الحياة الثقافية في طرابلس الشام

خلال العصور الوسطى

« من الفتح العربي حتى سقوط الامارة الصليبية »
(٢٥ – ٦٨٨ هـ – ٦٤٦ - ١٢٨٩ م)

دراسة تاريخية عن الحياة الثقافية في طرابلس ، وتعريف بأشهر أعلامها في مختلف العلوم والفنون في تلك الفترة .

تأليف
عمر عبد السلام تدمري
ماجستير في التاريخ والحضارة

صدر عن مؤسسة
دار فلسطين للتأليف والترجمة
بيروت - ص.ب ٧٣٠٣

الطبعة الاولى ١٣٩٢ هـ — ١٩٧٢ م

بين يدي البحث

هذا البحث هو قسم من رسالة تقدّمت بها إلى كلية اللغة العربية ، بجامعة الأزهر ، شعبة « التاريخ والحضارة » لنيل درجة التخصص (الماجستير) ، وكان عنوانها « طرابلس الشام مدينة الصمود والعلم ، في الصعور الوسطى » . وفي هذا المؤلف أتحدث عن الحياة الثقافية في طرابلس خلال العصور الوسطى ومظاهرها ، من الفتح العربي حتّى سقوط الامارة الصليبية (٢٥ — ٦٨٨ هـ . ٦٤٦ — ١٢٨٩ م) ولا يفوتني أن أذكر أنني قد أضفت زيادات كثيرة على الرسالة الأصلية ، إذ وقفت على مصادر تاريخية وكتب تراجم لم أكن قد اطلعت عليها قبل المناقشة ، ولا يصل الانسان إلى مرتبة الكمال مهما اجتهد . وقد أمضيت سبع سنوات أدأب جاهداً في مطالعة اي كتاب او بحث او مقالة تقع تحت يدي ، وكنت أغدو سعيداً عندما أقف على ذكر لمدينة طرابلس في ما أقرأه ، ولذا كنت أشتري ما أتمكن من كتب يأتي فيها ذكر طرابلس ، ولو بكلمة واحدة ، وأنقل النصوص من الكتب التي لم أتمكن من اقتنائها ، وأعكف على قراءة المخطوطات القديمة والمصوّرة ، والتنقيب بين طيّاتها و البحث في صفحاتها عن احد اعلام طرابلس ، ممن ينتسبون اليها ، أو تلقوا العلم عن علمائها ، أو أقاموا فيها ، أو ممن أخذ اعلام طرابلس عنهم . وسيجد القارىء الكريم مجموعة كبيرة من المراجع التاريخية وكتب التراجم التي استعنت بها في تأليف مادة هذا البحث . وكنت بين الفينة والفينة اكتب بعض الأبحاث والمقالات القصيرة عن طرابلس ، تاريخها ، وآثارها ، وأعلامها ، وقد نشر بعضها في « الحضارة » و « التمدن ، صوت البلاد » الطرابلسيتين ، وفي مجلة « الفكر الاسلامي » التي تصدر عن دار الافتاء في بيروت ، وفي مجلة « الاذاعة الليبية » . كما أذيعت لي بعض الحلقات الخاصة عن طرابلس وتاريخها من إذاعة الجمهورية العربية الليبية . وذلك أثناء إقامتي للتدريس في المدارس الثانوية هناك (١٩٦٧ - ١٩٧١) إلى جانب دراسة تاريخية ، مقارنة عن طرابلس

الشام وطرابلس الغرب .

وقد قسمت هذا البحث إلى قسمين ، يتناول الأول منهما الحياة الثقافية بتاريخها وعواملها ومظاهرها ، كما أفردت فيه دراسة مسهبة عن مكتبة طرابلس المشهورة باسم « دار العلم » ، وفي القسم الثاني ذكرت تراجم أشهر الأعلام بطرابلس في العصور الوسطى ، وإذا كانت المؤلفات التي وضعت عن طرابلس انتحت الناحية التاريخية فقط ، فإن هذا البحث يأتي ليسد فراغاً هاماً في تاريخ طرابلس الحضاري .

وسيعقب هذا البحث « تاريخ شامل لطرابلس عبر العصور » وكتاب آخر هو « موسوعة لتراجم اعلام طرابلس خلال ١٤ قرناً » ان شاء الله . وحتى أبدأ في الاعداد لاخراج هذين المؤلفين ، أتوجّه إلى كل أبناء طرابلس الكرام ممن يحفظون أو يعرفون شيئاً عن تاريخ هذه المدينة وتراثها الحضاري أو أحد أعلامها ليساهموا بمعلوماتهم أو ملاحظاتهم فيؤدوا خدمة نحو هذه المدينة العزيزة . كما أتوجه بصورة خاصة إلى السادة الذين يحتفظون بمخطوطات عن تاريخ هذه المدينة وأعلامها ، متمنياً عليهم أن يبادروا إلى نشرها ، ليطلع عليها المشتغلون في هذه الدراسة ، وليبرزوا تاريخ هذه المدينة ، الحافل بالأمجاد .

وأخيراً ، أتوجه بالشكر إلى كافة الأصدقاء الذين شجعوني بتأييدهم المعنوي من أجل الاقدام على نشر هذا المؤلف . وأرجو أن تؤتي هذه الدراسة أكلها فتكشف ما كان مجهولاً لدى الكثير عن طرابلس ودورها وأثرها الحضاري في العصر الوسيط ، وتقف بها في مصاف الحواضر الاسلامية الكبرى في التاريخ الاسلامي ، التي أثرت الانسانية بالعلوم والفنون .

طرابلس **عمر عبد السلام تدمري**

القسم الأول

الفصل الأول

موجز تاريخ طرابلس

طرابلس القديمة واسمها

كانت مدينة طرابلس القديمة تقوم عند الرأس البري الداخل في البحر ، أي في منطقة الميناء (الأسكلة) الحالية . وهي من بناء الفينيقيين . وقد تأسست قبل الميلاد بحوالي ألف سنة ونيف . وكانت في اول أمرها تتكوّن من ثلاث قرى [١] متجاورة ، يفصل بين كل منها عن الأخرى مسافة ملعب [٢] . ويجمع المؤرخون على أن طرابلس قد أسسها تجار المدن الفينيقية وخاصة « أرواد » و « صيدا » و « صور » . [٣]

وإبان تعرض المدن الفينيقية للاحتلال الفارسي ، إتخذ الفينيقيون طرابلس مقراً لعقد مجالسهم وندواتهم ، وكان اختيار مدينة طرابلس لبناء مجلس الشورى فيها ، دليلاً على أهميتها في ذلك الوقت ، ولأن موقعها يتوسط المدن الفينيقية ، ولموقفها الحيادي بين تلك المدن المتنافسة أبداً على التجارة .

وقد عقد مجلس الشورى الفينيقي بطرابلس أول جلسة له بين سنة ٨٨٧ وسنة ٨٥٦ ق. م. [٤] ثم أصبحت طرابلس عاصمة للاتحاد الفيدرالي الفينيقي .

---

(١) ذكر بعضهم أن أسماءها « نيوام » و « نوغس » و « هرنكيرو » (انظر : قلب لبنان أمين الريحاني - ص ٤٤٩ - بيروت ١٩٦٥ نقلا عن استاذ الآثار البريطاني *Brested* « برستد» . وذكر بعضهم أسماءها على التوالي : « مخلات »و « مايسه » و « كايسه » بيروت *The Lebanon and Phoenicia - Brown, John Pairman V. I. - P 191* ١٩١ — ١٩٦٩

(٢) صور حاضرة فينيقيا — معن عرب — ص ٥٨ — بيروت ١٩٦٩ .

(٣) لبنان في شخصيته وحضوره - ميشال شيحا - ترجمة فؤاد كنعان ص ٤٤ بيروت ١٩٦٢

(٤) *Histoir du Liban - Nantet. J. - P. 24 Paris 1963*

وانعكس ذلك الاتحاد بين مدن فينيقية على طرابلس نفسها ، إذ توحدت احياؤها الثلاثة . وتذكاراً لهذا الاتحاد أُطلق على المدينة اسم Tripoli « تريبولي » ويعني عند اليونان « المدينة الثلاثية » أو « المدن الثلاث » [1] . وقد أدخل اليونان حرف (S) على آخر الاسم كعادتهم في إلحاق هذا الحرف لغالب أسمائهم [2] ، فأصبحت تعرف بـ Tripolis « تريبوليس » ثم جاء العرب وصحفوا الاسم فجعلوه « طرابلس » . ولكي يميزوا بينها وبين طرابلس الليبية ، أضافوا إليها ألفاً مهموزة في أولها . فأصبحت « أطرابلس » ولكن المؤرخين اختلفوا بين إضافة الألف إلى مدينتنا وبين اختها الليبية ، ولذا نجد أن بعضهم يضيف الألف إلى مدينتنا ويسقطها من الأخرى ، وبعضهم فعل العكس [3] . وسنلاحظ في تراجم بعض اعلام طرابلس الذين ينتسبون إليها ذكر : طرابلسي وأطرابلسي ويبدو أنه بسبب التمييز أيضاً فقد أضيف إلى طرابلس - مدينتنا - « الشام » فأصبحت تعرف بـ « طرابلس الشام » وهو الاسم المشهور حتى الآن ، بينما أضيف إلى طرابلس الليبية كلمة « الغرب » نظراً لموقعها من الدولة العربية الاسلامية ، ولذا أصبحت تعرف بـ « طرابلس الغرب » .

طرابلس من الاحتلال الفارسي حتى الفتح العربي

في عصر الملك الفارسي « أرتحشتشا الثالث أوخوس » (٣٥٩ — ٣٣٨ ق.م.) انطلقت شرارة الثورة من الحي الصيداوي في طرابلس مطالبة بالتحرر من الحكم الفارسي . وفي سنة ٣٣٣ ق.م. فتحت المدينة أبوابها للاسكندر المقدوني. وفي حوالي سنة ٣١٥ ق.م. بنى الملك « انتيجوناس » اليوناني أسطوله البحري

(١) معجم البلدان - ياقوت الحموي مجلد ٤ — ص ٢٥ — بيروت ١٩٥٧ .

(٢) أسماء المدن والقرى اللبنانية - د. أنيس فريحه - ص ٢٠٧ - بيروت ١٩٥٦ .

(٣) أنظر : المشترك وضعاً والمفترق صقعاً - ياقوت الحموي - ص ٢٥ - أوربا ١٨٤٦ ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا - القلقشندي - ج ٤ - ص ٢٥٢ - القاهرة ١٩٦٦ ، تقويم البلدان - أبو الفداء - ص ٢٥٢ - بغداد ، رحلة التجاني - التجاني التونسي - ص ٢٧١ - تونس ١٩٥٨ ، معجم البلدان الليبية - الطاهر الزاوي- ص ٢٥ - ليبيا ١٩٦٨ ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع البغدادي - ج ١ - ص ٨٧ - تحقيق علي محمد البجاوي ، مصر ١٩٥٤ ، لب اللباب في تحرير الأنساب السيوطي - نشره بطرس جوهانس ص ١٧ - ١٨٥١ .

فيها [1] . ثم اتخذها الملك « ديمتريوس الأول » ابن سلوقس الرابع ، مقاماً وعاصمة له سنة ١٦٢ ق.م. [2] وابتنى فيها الملك « هيرود » اليوناني ، ساحة للألعاب [3] . ثم أصبحت عاصمة للدولة الأيطورية [4] في عهد « ديويوس » . حتى جاءها القائد الروماني « بومبي » غازياً ، وقتل ديويوس سنة ٦٤ ق.م. وتعهدها الرومان بعد ذلك بالأبنية الرائعة حتى تعرّضت لزلزال شديد في عهد الامبراطور « موريقان» (٤٥٠ - ٤٥٥ م.) قلب مبانيها رأساً على عقب [5] . ولكن موريقان بذل الأموال بسخاء لاعادة بنائها ، غير أنها عادت وانضّت ثانية حوالي سنة ٥٣٩ م بفعل زلزال هائل دك سواحل فينيقية كلها [6] . ثم تعرضت لزلزال آخر سنة ٥٤٣ م. [7] وبالرغم من الزلازل التي أصابت طرابلس ، فإن البيزنطيين أعادوا بناءها من جديد ، وشادوا فيها الحصون والأسوار القوية ، واحتفروا لها خندقاً عظيماً من جهتها الشرقية المطلة على البر فقاومت القائد الصحابي « سفيان بن مجيب الأزدي » بضعة أشهر حتى فتحها حوالي سنة ٢٥ هـ. — ٦٤٦ م .

طرابلس العربيــة

منذ أن فتح المسلمون طرابلس ، وخلفاؤهم يتهمّمون بها لكونها « مينا الشام » [8] . ففي سنة ٣٤هـ. - ٦٥٥ م. ابتنى معاوية بن ابي سفيان اسطولا بحرياً

(١) تسريح الأبصار في ما يحتويه لبنان من آثار - هنري لامنس - ج ١ - ص ١٣٧ — بيروت ١٩١٣ .

(٢) *Nantet - p. 29*

(٣) *A Dictionary of the Bible - Wilson C. W. V, 4 - p. 813 - Edinburgh*

(٤) هي دولة عربية ، كان شعبها محنكاً في أداب الحرب ، ويحسن الرمي بالنبال ، وأصله من الجبال الصخرية عند حوران وجبل الدروز شرقي دمشق . وقد اتخذوا من « عين جره » أو « عنجر » عاصمة لهم عند جبل الشيخ . ثم ما لبثوا أن هبطوا إلى الساحل واتخذوا من طرابلس عاصمة ساحلية لهم ووصل نفوذهم حتى بيروت . (تسريح الأبصار - ج ١ - ص ٢٢ ، خطط الشام - محمد كرد علي - ج ١ - ص ٩٥ - دمشق ١٩٢٥ ، عروبة لبنان - محمد جميل بيهم - بيروت ١٩٦٩ - ص ١٠

(٥) يقال ان الحمام المقلوب في الميناء عند شاطيء البحر من آثار هذا الزلزال .

(٦) مشاهدات في لبنان — لويس لورته — ترجمة كرم بستاني ص ١٠ بيروت ١٩٥١ .

(٧) مجلة المشرق — المجلد ١ العدد ٧ — ص ٣٠٥ — بيروت ١٨٩٨ .

(٨) فتوح الشام — الواقدي — ج ١ — ص ٥٧ — مصر ١٣٦٨ هـ .

في مينائها وشارك في أول وأعظم موقعة بحرية يسجلها الاسطول الاسلامي في التاريخ وهي المعروفة بموقعة « ذات الصواري » (١) .

وفي عهد عبد الملك بن مروان تجددت عمارة المدينة وتحصيناتها ، وكثر فيها السكان « وصارت آمنة عامرة مطمئنة » (٢) . وفي عهده قام امير طرابلس والبحر « سحيم بن المهاجر » بالايقاع بالمردة في جبال لبنان . ثم انتقضت المدينة على الامويين وعادت للبيزنطيين ، فاسترجعها « الوليد بن عبد الملك ابن مروان » . (٣)

وفي العصر العباسي ، قام واليها « رباح بن عثمان بن حيان » حوالي سنة ١٤٢ هـ. بملاحقة المردة والأنباط في جبل لبنان (٤) .

وفي ايام الدولة الطولونية (٢٥٤ – ٢٩٢ هـ. – ٨٦٨ - ٩٠٥ م.) كان ميناء طرابلس من الموانيء الكبرى يتسع لرسو ألف مركب (٥) .

وفي نهاية القرن الثالث والثلث الاول من القرن الرابع الهجري كان بطرابلس أعظم بحار مسلم في العصر الوسيط ، هو « ليون الطرابلسي » الذي بقي مصدر رعب لسكان بحر إيجة جيلاً من الزمان (٦) .

وفي عصر الدولة الأخشيدية (٣٣٣ - ٣٥٨هـ.) زار طرابلس الشاعرأبو الطيب المتنبي ، وقبل انهيار هذه الدولة بعام واحد ، تعرضت طرابلس لحملة بيزنطية بقيادة الامبراطور « نقفور فوكاس » فلم يستطع دخولها .

وفي العصر الفاطمي ، أصبحت طرابلس تتمتع بأهمية فائقة لكونها طليعة

---

(١) الامويون والبيزنطيون ، د. ابراهيم احمد العدوي ، ص ١٠٢ ، القاهرة ١٩٦٣ .

(٢) البداية والنهاية في التاريخ - ابن كثير - ج ١٣ - ص ٣١٣ - بيروت ١٩٦٦ ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان - بدر الدين العيني - ج ٢٠ - ق ٤ - ص ٧٢١ - مخطوط مصور بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٨٤ تاريخ .

(٣) فتوح البلدان - البلاذري - تحقيق د. صلاح الدين المنجد - ج ١ - ص ١٥١ - القاهرة ٩٥٦

(٤) خطط الشام - ح١ - ص ١٨٠ .

(٥) البلدان - اليعقوبي - ص ٣٢٧ - ليدن ١٨٩١ .

(٦) القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط - أرشيبالد.ر. لويس - ترجمة أحمد محمد عيسى - ص ٢٢٦ - القاهرة ؟

القواعد الحربية للدولة الفاطمية على ساحل الشام . وقد نازلها الامبراطور البيزنطي « حناز يمسكس » سنة ٣٦٥هـ. - ٩٧٦ م . مدة ٤٠ يوماً وارتد عنها خائباً . وكانت تحصيناتها في تلك الفترة تفوق تحصينات صيدا وبيروت (١) . ثم نازلها الامبراطور « باسيل » الثاني مرتين ، سنة ٣٨٥ هـ. وسنة ٣٨٩ هـ. وكان يرتد خائباً أمام صمود أهلها .

وفي سنة ٤٢١ هـ. - ١٠٣٠ م. خرجت طرابلس من أيدي الفاطميين (٢) . ولكنها ما لبثت أن عادت إلى الحظيرة بعد أقل من سنوات ثلاث ٤٢٤هـ. ١٠٣٣ م. وفي سنة ٤٥٥ هـ. ١٠٦٣ م. أصاب المدينة زلزال هدم سورها (٣) . وفي سنة ٤٦٢هـ. ، ١٠٧٠ م. استقلت طرابلس وأصبحت عاصمة لامارة بني عمار . ومنذ سنة ٤٩٢ هـ. - ١٠٩٨ م. بدأت تتعرض للحملات الصليبية . وجاءتها الحملة الثانية بقيادة « ريموند دي سان جيل » في سنة ٤٩٥ هـ. - ١١٠٢م وكان الحصار على المدينة من ٤٩٥ - ٤٩٧هـ. – ١١٠٢ - ١١٠٤ م. تم خلاله بناء حصن « سان جيل » (صنجيل) عند « تلة الحجاج » . وفي سنة ٤٩٨هـ.- ١١٠٥ م. كان الحصار الثاني الذي امتد حتى سنة ٥٠١ هـ. - ١١٠٨ م. وفي هذه السنة عادت طرابلس للفاطميين ، ولكنها ما لبثت أن سقطت بأيدي الصليبيين في العام التالي ٥٠٢ هـ. – ١١٠٩ م. .

طرابلس إمارة صليبية

اتخذ الصليبيون فور دخولهم طرابلس ، عاصمة للكونتية الصليبية الرابعة التي أسسوا قبلها كونتيات الرها وأنطاكية والقدس . وكانت طرابلس هي العاصمة الصليبية الوحيدة التي تتمتع بموقعها المباشر على ساحل البحر .

وفي سنة ٥٢٧ هـ. أغار التركمان على طرابلس ونهبوا الشيء الكثير . وفي سنة ٥٤٦ هـ. قام أسطول مصر بالإغارة على الميناء . وفي سنة ٥٥٢ هـ. - ١١٥٧ م.

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - المقدسي - ص ١٦٠ - ط : دي غويه - ليدن ١٩٠٦ .

(٢) تاريخ سوريه - يوسف الدبس - مجلد ٥ - ج٣ - ص ٤٥٧ - بيروت ١٩٠٠

(٣) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار - العمري - ج١٦ - ق١ - ص ٢٠١ - مصور بدار الكتب - ٥٥٩ معارف عامة .

حدث زلزال هلك فيه اكثر أهل طرابلس [١] . ثم أصيبت بزلزال آخر في سنة ٥٦٥ هـ. - ١١٧٠ م. وفي سنة ٥٨٧ هـ. - ١١٩٢ م. هاجم المدينة « أسد الدين شيركوه » وغنم كثيراً [٢] . وفي سنة ٥٩٧ هـ. - ١٢٠١ م. وقعت زلزلة عظيمة هدمت بلاد الافرنج الساحلية ، وخاف الصليبيون في طرابلس من أخذ المدينة، بعد أن خربت فيها محال كثيرة [٣] . فجمعوا أثاثهم في المراكب خوفاً من أن يباغتهم المسلمون [٤] . ولكن الزلازل كانت في الشام عامة .

وفي سنة ٦٠٣ هـ. - ١٢٠٧ م. نازل الملك « العادل » طرابلس فهدم كل حائط على ظاهرها ، وقطع عين المياه التي تصل إليها ، وخرّب طرقها [٥] . وفي سنة ٦٤٨ هـ. أغار المسلمون على طرابلس وألحقوا الهزيمة بالافرنج [٦] . وفي سنة ٦٦٦ هـ. أغار عليها الملك « الظاهر بيبرس » فقطع أشجارها وغوّر أنهارها [٧] . وفي سنة ٦٨٨ هـ. - ١٢٨٩ م. جاءها السلطان « المنصور قلاوون » وفتحها بعد حصار دام ٣٤ يوماً وأعادها إلى الحظيرة الاسلامية . وكان ذلك إيذاناً بهدم المدينة القديمة وإزالة آثارها ...

---

(١) رحلة بنيامين التطيلي – بنيامين بن يونه الأندلسي – ترجمة عزرا حداد ص ٨٨ بغداد ٩٤٥

(٢) النوادر السلطانيه - ابن شداد - تحقيق د. جمال الدين الشيال - ص ١٥٥ - مصر ١٩٦٤ .

(٣) المختصر في أخبار البشر – أبو الفداء – ج٣ – ص ١٠١ – مصر ١٣٢٥ هـ. .

(٤) التاريخ المنصوري- أبو الفضائل - نشره : بطرس غرياز نيويج - ص ٢٣٤ (الصورة رقم ١١٣ ب) – موسكو ١٩٦٣ ، تراجم رجال القرنين السادس والسابع الهجري – أبو شامه – ص ٢٩ – مصر ١٩٤٧ .

(٥) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب - ابن واصل ج٣ ص ١٧٣ نشره : د. الشيال ١٩٦٠

(٦) لويس التاسع في الشرق الأوسط - جوزف نسيم يوسف - ص ١٧٢ – مصر ١٩٥٩ .

(٧) ذيل مرآة الزمان - قطب الدين اليوناني - ج٢ - ص ٣٨٢ - حيدر أباد ١٩٥٥ ، السلوك في معرفة الدول والملوك - المقريزي - تحقيق د. محمد مصطفى زياده - ج١ - ق٢ - ص ٥٦٦ .

الحياة الثقافية في طرابلس في العصر الاسلامي

تاريخ الحياة الثقافية بطرابلس

لم يكن للحركة الثقافية في طرابلس ، خلال القرنين ، الأول والثاني الهجريين أي أثر ظاهر ، إذ كانت المدينة خلال القرنين المذكورين قليلة . السكان كما أنها كانت قاعدة عسكرية أكثر من كونها مدينة عادية ، نظراً لموقعها الساحلي الهام ، حيث كانت عرضة باستمرار لهجمات بحرية من البيزنطيين ، وغارات برّية من المردة والموارنة في جبال لبنان ، كذلك بسبب ما كانت تتعرّض له طرابلس من حركات تمرّد في الداخل على الدولة الاسلامية كما أن أكثرية السكان فيها لم يكونوا عرباً ، بل كانوا من الروم والفرس واليهود . وكان العرب الذين يقيمون فيها عبارة عن جماعات عسكرية همها الدفاع عن المدينة .

وهكذا بدأت بواكير الحركة الثقافية تظهر في طرابلس ابتداءً من القرن الثالث الهجري ، إذ أخذت الأمور تستقر فيها ، واستوطنها عدد كبير من العرب المسلمين الذين ينتسبون إلى أشهر القبائل العربية مثل قبيلة قريش وقبيلة بني تميم ، وغيرهما. فاتسعت المدينة وكثر العمران ، وهذا ينطبق على نظرية ابن خلدون في تقدم العلوم ، حيث اعتبر العلم من جملة الصنائع ، فقال : « إن تعليم العلم من جملة الصنائع » والصنائع « إنما تكثر في الأمصار وعلى نسبة عمرانها في الكثرة والقلة ، والحضارة والترف ، تكون نسبة الصنائع في الجودة والكثرة ، لأنه أمر زائد على المعاش ، فمتى فضلت أعمال اهل العمران عن معاشهم ، انصرفت إلى ما وراء المعاش من التصرف في خاصّية الانسان وهي العلوم والصنائع [١]

---

(١) مقدمة ابن خلدون – ص ٤٣٤ – بيروت – دار إحياء التراث العربي .

وابتداءً من القرن الرابع الهجري اخذت طرابلس تشهد حركة علمية واسعة شملت جميع العلوم المعروفة في ذلك الوقت بقسميها : الدينية والعقلية ، فإلى جانب علوم القرآن الكريم من تفسير وقراءآت ، وعلم الحديث والفقه ، وعلم الكلام ، فقد ازدهرت علوم اللغة والأدب والشعر والتاريخ والهندسة والفلك ، والطب ، وغيرها .

وفي القرن الخامس الهجري بلغت الحركة العلمية في طرابلس ذروة التقدم والازدهار ، وخاصة في النصف الثاني منه ، إذ في هذا القرن كثرت المكتبات واستقرت أوضاع المدينة بعد استقلال بني عمار بها ، كما أقيمت فيها مدرسة « دار الحكمة » ومكتبة « دار العلم » الكبرى ، ومصانع الورق ، وكثرت حلقات التدريس ، وازدحمت المدينة بأشهر الأعلام من أدباء وفقهاء وشعراء ولغويين وغيرهم ، من الذين كانوا يفدون إليها من كل مكان ، وأصبحت تعج بخليط من الناس ذوي الأديان والمذاهب المختلفة ، ففيها العرب ، والفرس واليهود ، والمغاربة ، والروم ، وأصحاب المذهب الشيعي ، وأهل السنّة ، والنصارى ، وهذا ما يبدو واضحاً من تراجم الأعلام في طرابلس ، الذين سنذكرهم في القسم الثاني من هذا البحث إن شاء الله . وكانوا جميعاً يعيشون بجو من التسامح ، والمدينة مشرعة أبوابها لاستقبال التجار والرّحالة وطلبة العلم ورجالاته من كل البلاد والاصقاع . كما كان أبناؤها يخرجون متنقلين . بحرية بين مدن العالم الاسلامي وأقطاره . فيأخذون ما يشاؤون ويعودون إلى مدينتهم ليعلّموا بها أخذوه .

العوامل المساعدة للنهضة الثقافية في هذه الفترة

شهدت مدينة طرابلس في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، نهضة ثقافية لم تشهدها في تاريخها من قبل ، إذ بلغت شأواً بعيداً . وقد هيأ لقيام هذه النهضة عدة عوامل ، كان أهمها :

الحركة التجارية الّتي تنشط في مينائها ، والذي كان يدر على أهلها دخلاً مالياً عالياً ، إذ كان ميناء طرابلس من أهم الموانىء التجارية في الشام خلال تلك الحقبة من التاريخ ، [1] وهو المنفذ البحري الرئيسي لاقليم الشام ، فعن طريقه

(١) البحر المتوسط بحيرة عربية ـ د. علي حسن الخربوطلي ـ ص ٥٧ ـ سلسلة المكتبة الثقافية .

تتم عمليات التصدير والاستيراد ، وبواسطته تنتقل منتجات الشام والشرق إلى بلاد الروم (أوربة) ، ويستقبل السفن التجارية القادمة من كل الجهات لتفرغ حمولتها فيه ، ومنه تحمل لتوزع في أنحاء البلاد الشامية وغيرها من بلاد الشرق . فطرابلس بهذا تمثل همزة وصل ، أو جسراً بين الشرق والغرب ، وملتقى للقوافل التجارية ، بريّة كانت أم بحرية . ولذا استفادت بفضل موقعها من تجارة المرور ـ الترانزيت مما زاد من أرباح أهلها . وتردد على المدينة كثير من التجار الأجانب الوافدين من بيزنطة والأندلس وصقلية وبلاد غرب أوربة . وأبحرت من مينائها الأساطيل التجارية الخاصة بالخليفة الفاطمي في القاهرة ، قاصدة القسطنطينية وصقلية وشمال افريقية للتجارة معها [1] . كما كان بنو عمّار قضاة طرابلس وحكامها ، يسيّرون اسطولا تجارياً إلى موانيء البحر الأبيض المتوسط ، حتى وهم يقاومون هجمات الصليبيين .

وقد وصف الرحالة الفارسي « ناصر خسرو علوي » [2] الحركة التجارية النشطة في ميناء طرابلس أثناء زيارته لها في سنة ٤٣٨ هـ ـ ١٠٤٧ م. أيام الدولة الفاطمية بقوله : « وتحصّل المكوس بهذه المدينة ، فتدفع السفن الآتية من بلاد الروم والفرنج والاندلس والمغرب ، العشر للسلطان فيدفع منه أرزاق الجند . وللسلطان بها سفن تسافر إلى بلاد الروم وصقلية والمغرب للتجارة ... » [3] .

ويمكننا أن نتصور ضخامة النشاط التجاري في ميناء طرابلس إذا عرفنا أن ميناءها كان في القرن الثالث الهجري (اي منذ اكثر من ١١٠٠ عام) واسعاً

(١) القوى البحرية ... — ص ٣٢٨ .

(٢) ستأتي ترجمته في القسم الثاني من هذا البحث .

(٣) المقصود بالسلطان خليفة مصر الفاطمي حيث كانت طرابلس تابعة له ، ولا يقصد به أمير المدينة كما يقول الدكتور نقولا زياده في : الجغرافية والرحلات عند العرب ـ ص ١٦١ بيروت ١٩٦٢ راجع : سفر نامه ـ ناصر خسرو علوي ـ ترجمة د. يحي الخشاب ـ ص ١٣ ـ مصر ١٩٦٨ ونص الرحلة هو : « ... ومن حلب إلى طرابلس أربعون فرسخاً عن هذا الطريق (يقصد طريق الساحل) وكان بلوغنا إياها في يوم السبت الخامس من شعبان (٦ شباط ـ فبراير ٤٣٨هـ/ ١٠٤٧ م.) وحول المدينة المزارع والبساتين وكثير من قصب السكر وأشجار النارنج والترنج والموز والليمون والتمر=

جداً بحيث يستوعب حوضه ألف مركب . ولذا أشاد به « اليعقوبي » المتوفى سنة ٢٨٤ هـ. ووصفه في كتابه « البلدان » بأنه « ميناء عجيب » [١] .

وكانت الثروة الزراعية عاملا ثانياً مساعداً لقيام نهضة اجتماعية في طرابلس ، إذ كانت الأرباض المحيطة بالمدينة تشتهر بوفرة وتنوع مزروعاتها ، بحيث لا تحتاج إلى استيراد شيء من المحاصيل ، وبذلك بقيت الأموال الواردة من طريق التجارة ، بين يدي أبنائها ، فاستفادت منها الحركة الصناعية والاقتصادية وانعكس ذلك كله بالتالي على النهضة الثقافية .

وكان عسل السكر يجمع حينذاك . ومدينة طرابلس مشيدة بحيث تكون ثلاثة من جوانبها مطلة على البحر ، فاذا ماج علت أمواجه السور ، أما الجانب المطل على اليابس فبه خندق عظيم عليه باب حديدي محكم . وفي الجانب الشرقي من المدينة قلعة من الحجر المصقول عليها شرفات ومقاتلات من الحجر نفسه ، وعلى قمتها عدادات لوقايتها من الروم ، فهم يخافون أن يغير هؤلاء عليها بالسفن ؛ ومساحة المدينة : ألف ذراع مربع ، وأربطتها : أربع أو خمس طبقات ، ومنها ما هو ست طبقات أيضاً . وشوارعها وأسواقها جميلة ونظيفة حتى لتظن أن كل سوق قصر مزين . وقد رأيت بطرابلس ما رأيت في بلاد الشام من الأطعمة والفواكه بل أحسن منه مائة مرة . وفي وسط المدينة جامع عظيم ، نظيف ، جميل النقش ، حصين ، وفي ساحته قبة كبيرة تحتها حوض من الرخام ، في وسطه فوارة من النحاس الأصفر ، وفي السوق مشرعة ذات خمسة صنابير يخرج منها ماء كثير يأخذ منه الناس حاجتهم ، ويفيض باقيه على الأرض ويصرف في البحر . ويقال أن بها عشرين ألف رجل ، ويتبعها كثير من السواد والقرى ؛ ويصنعون بها الورق الجميل مثل الورق السمرقندي بل أحسن منه ؛ وهي تابعة لسلطان مصر . قيل وسبب ذلك أنه في زمن ما أغار عليها جيش الروم الكفار فحاربه جند سلطان مصر وقهروه ، فرفع السلطان الخراج عنها ، وأقام بها جيشاً من قبله، على رأسه قائد لحمايتها من العدو . وتحصل المكوس بهذه المدينة فتدفع السفن الآتية من بلاد الروم والفرنج والأندلس المغرب العشر للسلطان ، فيدفع منه أرزاق الجند . وللسلطان بها سفن تسافر إلى بلاد الروم وصقلية والمغرب للتجارة . وسكان طرابلس كلهم شيعة . وقد شيد الشيعة مساجد جميلة في كل البلاد . وهناك بيوت على مثال الأربطة ، ولكن لا يسكنها أحد وتسمى مشاهد . ولا يوجد خارج طرابلس بيوت أبداً ، عدا مشهدين أو ثلاثة من التي م ذكرها . وغادرت طرابلس وسرت على شاطي البحر ناحية الجنوب ، فرأيت على مسافة فرسخ واحد قلعة تسمى قلمون في داخلها عين ماء . وسرت من هناك إلى طرابزون ... » . (انظر مقالة للمؤلف بعنوان : طرابلس الشام منذ الف سنة ، من خلال رحلة سفر نامه- مجلة الفكر الاسلامي - عدد ربيع الأول ١٣٩٢هـ ص٨٤ - ٨٩) .

(١) البلدان -ص ٣٢٧ ، قصة الحضارة - ول ديورنت - ترجمة محمد بدران - ج ١٣ - ص ١٥٦ - القاهرة ١٩٦٤ .

وقد أجمع المؤرخون والرحالة والجغرافيون ، على أن طرابلس تجمع في بساتينها من الفواكه والثمار « ما لا يوجد في سائر الأقاليم أصلاً ، إذ لا يكاد يوجد فيها دار بغير شجر لكثرة تخرّق أرضها بالمياه » . [١] فهي تجمع بين « ثمار الشام ومصر » . [٢] وأشاد ناصر خسرو بوفرة مياهها فقال أنه وجد في سوق طرابلس « مشرعة ذات خمسة صنابير يخرج منها ماء كثير يأخذ منه الناس حاجتهم ، ويفيض باقيه على الأرض ويُصرف في البحر .. » . ويصف مزروعاتها فيقول : « وحول المدينة المزارع والبساتين ، وكثير من قصب السكر ، وأشجار النارنج والترنج والموز والليمون والتمر .. » .ويقول الاصطخري عن طرابلس : « .. وهي ذات نخل ، وقصب سكر ، وخصب » [٣]. ويقول الشريف الأدريسي : « .. ولها رساتيق وأكوار وضياع جليلة ، وبها من شجر الزيتون ، والكروم ، وقصب السكر ، وأنواع الفواكه ، وضروب الغلات ، الشيء الكثير .. » [٤] . وكانت طرابلس تنتج الفاكهة بنوعيها ، اليابسة والرطبة ، وتحمل هذه الفواكه إلى مصر في زمن الحاكم بأمر الله [٥] .

وبما أن قصب السكر كان ينمو بغزارة حول طرابلس ، فقد أقيمت مصانع لعصره وصنعه وشاهد ناصر خسرو عملية عصر القصب بنفسه عند زيارته للمدينة وكانت طرابلس ومعها دمشق ، بوجه خاص « تموّنان أوربا حتى أواخر العصور الوسطى ، بالسكر بجميع أشكاله المعروفة آنذاك ، بشكل رقائق ، أو ناعم ، بشكل دقيق ، أو بشكل حلوى » [٦] . وكان التاجر الأوربي القادم من البندقية

---

(١) تقويم البلدان - أبو الفداء - نشره : رينود والبارون ماك كوكين ديسلان - ص ٢٥٣ باريس ١٨٤٠ ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر - شيخ الربوة الدمشقي - نشره : مهرن - ص ٢٠٧ - لا يبزغ ١٩٢٣ ، البداية والنهاية - ج ١٣ - ص ٣١٣ .

(٢) البداية والنهاية - ج١٣ - ص ٣١٣ ، زبدة كشف الممالك - نشره : بولس راويس - ص ٤٨ - ابن شاهين الظاهري - باريس ١٨٩٤ .

(٣) المسالك والممالك - الاصطخري - تحقيق د. محمد جابر الحيني ص ٤٦ - القاهرة ١٩٦١.

(٤) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق - الشريف الادريسي - نشره : جوانيس جيلد ميستر - ص ١٧ - بونسيس ١٨٨٥ .

(٥) تاريخ الانطاكي - يحي بن سعيد - نشره : لويس شيخو - ص ٢٠٠ - بيروت ١٩٠٩

(٦) لبنان في التاريخ - د. فيليب حتي - ص ٤١٤ - بيروت ١٩٥٩ .

جنوا يعود إلى بلاده وهو يحمل معه « سلال السكر وأكياسه من طرابلس الشام »[1]

ولم تكن صناعة السكر هي الوحيدة في طرابلس ، بل كانت هناك صناعة الورق أيضاً ، وكذلك صناعة النسيج التي ازدهرت في العصر الصليبي ، كذلك صناعة الثلج وحفظه ، ونقله إلى قصور الخلفاء الفاطميين في مصر [2].

وهكذا اجتمعت هذه العوامل الاقتصادية ، من تجارة وزراعة وصناعة لتكون سبباً في ازدهار المدينة ورخائها ، وقد عاد ذلك بالخير على حكام المدينة وأهلها ، إذ عاشوا في بحبوحة ، ونعموا بثروات كبيرة . وشهد المؤرخون المعاصرون للفترة التي نبحث لها بعظيم ثروة طرابلس وأهلها ، فهذا ابن الأثير يقول : « ... وكانت طرابلس من أعظم بلاد الاسلام ، وأكثرها تجملاً وثروة » [3] . وهذا ابن تغري بردي يقول عن أهلها إنهم « كانوا من أكثر أهل البلاد أموالاً وتجارة » . [4] ويقول عنها في موضع آخر : « إن فيها من الأموال والذخائر ما لا يحصى ولا يحصر » . [5]

ومن الأمثلة على ثراء أهل طرابلس ، أنه بالرغم من تعرضها لحصار مستمر من الصليبيين في العشر الأخير من القرن الخامس الهجري ، فقد ظلت صامدة بفضل ثروتها التي أدهشت الصليبيين ، إذ عندما دخلت سفارة أرسلها ريموند للتفاوض مع فخر الملك صاحبها إلى المدينة ومرت بأسواقها ، أدهشها ما رأته

---

(١) شمس الله على الغرب (فضل العرب على أوربة) ـ د. سيغريد هونكه ـ ترجمة د. فؤآد حسنين علي – ص ٢٨ ـ القاهرة ١٩٦٤ ، وجاء في طبعة بيروت ١٩٦٤ للمترجمين : فاروق بيضون وكمال دسوقي ـ ص ٣٤ ـ أنها طرابلس « الغرب » وهذا خطأ واضح إذ لم يعرف عن طرابلس الليبية أنها اشتهرت بزراعة قصب السكر وصناعته في كل تاريخها ! .

وقد ذكرت المصادر التاريخية أن الصليبيين كانوا يقتاتون على ما ينمو حول طرابلس عندما ينفذ منهم قوتهم أثناء حصارهم لها . (أنظر : تاريخ الحروب الصليبية ـ ستيفن رنسيمان ـ ترجمة د. السيد الباز العريني ـ ج ١ ـ ص ٤٢٨ ـ بيروت ١٩٦٧) وعندما تذوق الصليبيون قصب السكر عند طرابلس لأول مرة أعجبوا بطعمه فنقلوا منه إلى سيسيليه . (أنظر : دائرة معارف البستاني بطرس البستاني ـ ج ١١ ـ ص ٢٤١ ـ مادة : طرابلس الشام – مقالة لجرجي يني) .

(٢) خطط الشام – ج ٤ – ص ٢٤٩ .

(٣) الكامل في التاريخ – ابن الأثير – ج ١٠ – ص ٤١٢ – بيروت .

(٤) النجوم الزاهره في ملوك مصر والقاهره ـ ابن تغري بردي ـ ج ٥ ـ ص ٤٧٦ ـ القاهره

(٥) نفس المصدر – ج ٥ – ص ١٨٠ .

من أنواع البضائع ، ورواج التجارة ، وعظيم الثروة والرخاء الذي ينعم به امير المدينة وأهلها [1] .

وكان بنو عمار يغدقون على الشعراء الجوائز المالية ، وعلى طلبة العلم الجرايات من الذهب تشجيعاً لهم . وقد دفع فخر الملك ابن عمار اثناء الحصار الصليبي ، الى جميع المدافعين عن المدينة من الاجناد براً و بحراً ، رواتب عن ستة أشهر مقدّماً . كما اصطحب معه عندما سافر إلى بغداد كثيراً من الهدايا والتحف الثمينة ، التي شملت « الأعلاق النفيسة ، والأشياء الغريبة ، والخيل الرائقة ، إذ كان قد استصحب معه من الهدايا ما لم يوجد عند ملك مثله » . [2] وكان أبناء المدينة ينعمون بعظيم الثروة حتى في الأيام العصيبة إبان الحصار ، ويروى عن أحد شعراء طرابلس وأعيانها ، وهو « احمد بن الحسين بن حيدرة » [3] المتوفي سنة ٤٩٧ هـ أنه كان يملأ بركة كبيرة في بستان له ، خمراً ، ويوقف على جوانب البركة عدداً من الجواري ، بيضاً وسوداً . وكان الأثرياء أمثاله يشاركون بأموالهم في مقاومة الحصار الاقتصادي الذي ضربه الصليبيون على طرابلس ، وأتى كل من ابن الأثير وابن القلانسي على ذكر ذلك [4] .

وقد أدى هذا الرخاء والثراء الذي نعم به أهل طرابلس وحكامها ، في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، إلى الاهتمام بنواحي الحياة ومباهجها ، وسرعان ما بدت طرابلس كحاضرة كبرى تجتذب اليها كل راغب في الثروة ، ولذا قصدها الشاعر المشهور « أبو الطيب المتنبي » وهو ما يزال في صباه ، في القرن الرابع الهجري ، ليمدح أحد رجالاتها ، وهو « عبيدالله بن خراسان الطرابلسي »[5] ولا شك أنه كان يطمع في ثروته ليهبه ما يجود به ، على نحو ما فعل مع سيف الدولة الحمداني ، صاحب حلب ، وكافور الاخشيدي ، صاحب مصر .

---

(١) الحرب الصليبية الأولى – د. حسن حبشي – ص ١٦٥ – القاهره ١٩٥٨ .

(٢) الكامل في التاريخ – ج ١٠ – ص ٤٥٢ .

(٣) ستأتي ترجمته في القسم الثاني إن شاء الله .

(٤) الكامل في التاريخ – ج ١٠ ـ ص ٤١٢ ، ذيل تاريخ دمشق ـ ابن القلانسي ص ١٦٠ بيروت ١٩٠٨ .

(٥) يبدو من سياق قصيدة المتنبي التي مدحه بها – وسنذكرها في قسم التراجم – أنه كان والياً على طرابلس من قبل الدولة الأخشيدية .

وبما أن طرابلس تقع على ساحل البحر، وتستقبل التجار والرحالة والمسافرين من كل بلد ومن كل لون، فقد ساعد ذلك أهلها على تعلم لغات مختلفة للتفاهم والتعامل مع التجار الأوربيين أو الأسيويين غير العرب.

كذلك فإن تعرّض مدن وقرى بلاد الشام في هذه الفترة إلى اعمال النهب والتخريب والتدمير التي كان يقوم بها البيزنطيون وغيرهم، أدىّ إلى كثرة النازحين إلى طرابلس من الادباء والشعراء وغيرهم، إذ كانوا يجدون فيها ملاذاً أميناً، وحصناً منيعاً، لم يستطع البيزنطيون أن يدخلوه في كل حملاتهم.

كما كان قرب طرابلس من حاضرة الشام، دمشق، عاملا من عوامل ازدهار الحركة الثقافية فيها إذ كانت طرابلس تجذب اليها كل عام مقيم بدمشق أو زائر لها. وفي النصف الثاني من القرن الخامس الهجري، استقبلت طرابلس جماعة كبيرة من وجوه وأعيان دمشق، فأقاموا فيها بقية حياتهم ومنهم من أقام فيها لعدة سنوات ثم غادروها بعد أن شاركوا في حياتها الثقافية بعلومهم وفنونهم. وقد ذكر المؤرخون الرحلة الجماعية لوجوه دمشق إلى طرابلس، عند حديثهم عن «أتسز بن آف ابن الخوارزمي التركي» الذي حاصر دمشق سنة ٤٦٨ هـ. واعتقل عدداً من وجوهها، وغلت الأسعار فيها حتى تعذر الحصول على الأقوات وبلغت غرارة الحنطة زيادة عن ٢٠ ديناراً[١]. ونقص عدد سكانها إلى ٣٠٠٠ آلاف إنسان بعد أن كان يسكنها نصف مليون أفناهم الفقر والغلاء والجلاء، وكان بها مائتان وأربعون خبازاً فصار بها خبازان، والأسواق خالية، والدار التي كانت تساوي ٣٠٠٠ آلاف دينار يُنادى عليها بعشرة دنانير فلا يشتريها أحد، والدكان الذي كان يساوي ألف دينار، ما يُشترى بدينار[٢].. ومن الأعلام الذين غادروا دمشق في هذه المحنة وأقاموا بطرابلس؛ الشاعر «ابن الخياط» صاحب الديوان المطبوع في دمشق سنة ١٩٥٨، وأخوه «يحيى» الذي أنجب في طرابلس عدة أبناء عرفوا بأبناء سنيّ الدولة، منهم الحسن «أبو الكتائب». وهكذا نجد أن لموقع المدينة أثراً كبيراً على الحركة العلمية التي شهدتها في

---

(١) تهذيب التاريخ الكبير – ابن عساكر – ج٢ – ص ٣٣١ – دمشق ١٣٣١ هـ.

(٢) ذيل تاريخ دمشق – ص ١١١ (بالهامش نقلا عن سبط ابن الجوزي).

العصر الوسيط، وحتى في الفترة التي خضعت فيها للاحتلال الصليبي.

مظاهر الحياة الثقافية في طرابلس

إنصرف الموسرون والأغنياء من أهل طرابلس وحكامها إلى شراء الكتب واقتنائها، وإقامة المكتبات العامرة بمختلف المصنفات، وقد مكنتهم ثرواتهم من جمع كتب كثيرة، وبناء دور للعلم، وكان من شغف أهل طرابلس بالكتب والعلوم والثقافة، أنهم أوقفوا كتبهم أو خزائنهم لطلبة العلم تبرّعاً. وأتى الكثير من المؤرخين على ذكر تلك المكتبات التي كثرت في طرابلس، إلى حد يسترعي الاهتمام فقالوا: «وكانت بها خزائن كتب موقوفة قد وقفها ذوو اليسار من أهلها..»[١]. وممن تردد على هذه المكتبات الشاعر المشهور «أبو العلاء المعري في أواخر القرن الرابع الهجري، بعد أن طمحت نفسه إلى الاستكثار من تلقي العلم والتزود بالمعرفة والاطلاع. ووصلت إليه شهرة طرابلس بمكتباتها ودور علمها، ومجالس علمائها، فانحدر اليها من بلدته المعرّة، واستقر فيها زمناً يجالس العلماء ويحضر مناقشاتهم، ويتردد على مكتباتها، ويحفظ ما يقرأ عليه من الكتب في شتى المواضيع[٢]. ويغلب الظن على أنه كان يود أن يبقى طويلا في طرابلس لولا أن ورد عليه نعيّ والده سنة ٣٩٥ هـ. فانصرف عنها، غير أنه اطلع على معظم الكتب الموقوفة بطرابلس على ما يبدو، ومما يؤيد ذلك ما ذكره القفطي في «إنباه الرواة على أنباه النحاة» أن أبا العلاء حضر خزانة الكتب التي بيد عبد السلام البصري - وكان يتولى النظر في دار العلم ببغداد -[٣] وطلب منه معرفة أسماء ما تحتويه من كتب، فقرأ له البصري أسماءها، فلم يستغرب أبو العلاء منها شيئاً لم يقف عليه، بدور العلم بطرابلس سوى كتاب واحد هو

---

(١) إنباه الرواة على أبناه النحاة – القفطي – ج١ – ص ٥٠. القاهرة ١٩٥٠، نكت الهميان في نكت العميان – الصفدي – ص ١٠٣ – القاهرة ١٩١١، شرح شواهد التلخيص المسمى معاهد التنصيص - العباسي - ص ٦٦ - القاهرة ١٢٧٤هـ. ، آثار أبي العلاء، تأليف جماعة من الاساتذة باشراف د. طه حسين: ص ١٩٠ - القاهرة ١٩٤٤ ج١.

(٢) مجالي الاسلام - حيدر يامات - ترجمة عادل زعيتر - ص ٢٧٦ - القاهره، أعلام الفلسفة العربية - كمال اليازجي وأنطون غطاس كرم - ص ١٧٠ - بيروت ١٩٦٤.

(٣) تجديد ذكرى أبي العلاء - د. طه حسين - ص ١٥٠ - القاهرة ١٩٣٧، انباه الرواة ج١ ص ٥٠

« ديوان تيْمُ اللات » لابن أيوب التيمي فاستعاره منه .[1]

إن هذه الرواية تشهد على أن دور العلم بطرابلس ومكتباتها كانت تجمع كل المصنفات التي اطلع عليها أبو العلاء في دار العلم ببغداد ، اللهم الا كتاباً واحداً هو ديوان تيم اللات ، وإن نقص هذا الكتاب من مكتبات طرابلس لا ينقص من قيمة وغنى تلك المكتبات ، خاصة وأنها كانت مكتبات أهلية ، بينما مكتبة دار العلم ببغداد هي مكتبة عاصمة الخلافة العباسية حيث الامكانيات المادية المتوفرة لدى الخلفاء إلى جانب ازدحام المدينة بالعلماء والمؤلفين والنساخة. ولا يضير مكتبات طرابلس شيئاً أن تكون حتى ذلك الوقت أقل منها شأناً ، خصوصاً إذا تتبّعنا تاريخ طرابلس السياسي في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، حيث نجد أنها كانت عرضة لاعتداءآت بيزنطية وصليبية متلاحقة[2] مما كان يعرّض خيراتها للاستنزاف ويقلل من ثرواتها ، ويهدد ميناءها بالشلل، والحركة التجارية بالكساد ، ويتسبب في صرف طلاب العلم ورجاله عنها . ولكن طرابلس بالرغم من كل الأخطار التي كانت تتعرض لها فقد رفعت سيف الصمود بيد ، ومشعل العلم بيد أخرى ، ولم تنطفيء جذوة الحضارة فيها حتى وهي ترزح تحت الاحتلال الصليبي . وهذه مفخرة طرابلس الكبرى في تاريخها العريق

ولا غرو أن تكثر المكتبات الكبيرة في طرابلس ، وأن تزدحم بالكتب في القرن الرابع الهجري ، وفي القرن الذي تلاه ، فقد كانت مصانع الورق التي تقوم في المدينة تمد المشتغلين ببيع أو نسخ أو تأليف الكتب بكميات وفيرة من الورق بمختلف أنواعه المعروفة في ذلك الوقت من الكاغد والطوامير والقراطيس إذ اشتهرت طرابلس في هذه الفترة بمصانعها المنتجة للورق [3] . وقد أشار

(١) إنباه الرواة ـ نفس الصفحة ـ وينفي الأستاذ محمد سليم الجندي أن يكون أبو العلاء قد زار طرابلس . أنظر (الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره ج١ ص ٢٠٢ دمشق ١٩٦٢ .

(٢) تعرضت طرابلس لعدة حملات ، بيزنطية وصليبية منها في سنة : ٣٦٥ هـ. و ٣٧٥ هـ. و ٣٨٥ هـ. و ٣٨٩ هـ. وقبيل ٤٣٨ هـ. و ٤٤٨ هـ. و ٤٩٣ ـ ٤٩٥ هـ. ؟خضعت لحصار متصل من سنة ٤٩٥ ـ ٥٠٢ هـ. حتى سقطت بأيدي الصليبيين . (نشرت هذه الحملات بالتفصيل في جريدة « الحضارة » الطرابلسية ابتداء من العدد رقم ٩٠٦ وما بعده .

(٣) تاريخ الدولة الفاطمية . د. حسن ابراهيم حسن . ص ٥٨٩ . القاهرة ١٩٦٤ ، ظهر الاسلام — د. أحمد أمين — ج٢ — ص ٢٤٦ .

ناصر خسرو إلى صناعة الورق بطرابلس وجودته أثناء رحلته .

وهنا أرى لزاماً أن أوضح أمراً اختلط على الدكتور « جمال الدين الرمادي » ذكره في سيرته لصلاح الدين الأيوبي حيث يقول : « ... ويبدو أن صلاح الدين اهتم في عصره بصناعة الورق لاستخدامه في كثير من الأغراض التي ينشدها ، بدليل وجود مصنع للورق في طرابلس وغيرها ... » .[1] ويُفهم من هذا أن صلاح الدين كان له دور في إقامة مصنع الورق في طرابلس ، وهذا خطأ بيِّن ، لأن صناعة الورق بطرابلس أقدم من عهد صلاح الدين بشهادة ناصر خسرو في رحلته ، وقد يرجع العهد بقيام صناعة الورق في طرابلس إلى أيام حكم الخليفة العباسي « هارون الرشيد » الذي بالغ في تشجيع صناعة الورق ، حيث أقام وزيره « الفضل بن يحيى البرمكي » أول مصنع في بغداد لصناعة الورق سنة ٧٩٤ م. ثم تبعه قيام المصانع في دمشق وطرابلس، وفي فلسطين ومصر وتونس ومراكش والاندلس .[2]

كما أن هناك حقيقة تاريخية تدحض ما أورده الدكتور الرمادي وهي أن طرابلس لم تخضع يوماً لصلاح الدين حتى يقيم فيها مصنعاً للورق . إذ أن المدينة سقطت بيد الصليبيين منذ سنة ٥٠٢ هـ. / ١١٠٩ م. وعندما توفي صلاح الدين في ٢٧ صفر سنة ٥٨٩ هـ. / ١١٩٣ م كانت ما تزال بأيديهم ، وظلت خاضعة لهم حتى استرجعها سلطان المماليك المنصور قلاوون في سنة ٦٨٨ هـ. - ١٢٨٩م. وعلى هذا تكون مصانع الورق في طرابلس أقدم من عهد صلاح الدين.

وعن شغف الطرابلسيين باقتناء الكتب ، يفيدنا نص مصوّر أورده المستشرق « هانس فون مريك » في نسخة مصورة عن كتاب « صورة الأرض » الذي استخرجه « ابن موسى الخوارزمي » المتوفي سنة ٨٥٠ م. من كتاب (جغرافيا) الذي ألفه « بطلميوس القلوذي »[3] كان بحوزة « علي ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ ابراهيم ، الرقي محدثاً ، الطرابلسي منشاءً ومولداً ... بتاريخ ثالث

(١) صلاح الدين الأيوبي ـ د. الرمادي ، سلسلة كتاب الشعب ، العدد رقم ٢٥، ص ٦٦ .

(٢) شمس الله... .— ص٨ ٢٠

(٣) الجغرافي اليوناني الأصل ، السكندري المشهور (٩٠ — ١٦٨ م) .

عشر شهر صفر المبارك من سنة ست و... »[1] وهذه النسخة الطرابلسية هي التي قام « مريك » المذكور بنسخها وتصحيحها ثم نشرها وطبعها في فيينا بالنمسا سنة ١٣٤٥ هـ./ ١٩٢٦ م. ثم طبعت في بغداد مصورة بالأوفست سنة ١٣٨١ هـ./ ١٩٦٢ م.[2]

كذلك فإن كتاب « الفيض القدسي في الفتح القدسي » الذي وضعه الكاتب «عماد الدين الأصفهاني »(١١٢٥ - ١٢٠١ م.) عن فتوحات صلاح الدين الأيوبي وجهاده ضد الصليبيين ، إنما نشر نقلا عن نسخة خطية كانت بحوزة أحد الطرابلسيين .[3] وهناك نسخة خطية أخرى منه في مكتبة ليدن بهولنده . وقد تم طبع هذا الكتاب عن النسخة الطرابلسية ، لأول مرة في سنة ١٣٢٢ هـ. ١٩٠٣ م. بالمطبعة الخيرية بمصر . ثم قام الاستاذ محمد محمود صبيح بنشره من جديد سنة ١٩٦٥ م. بالقاهرة ايضاً، تحت اسم « الفتح القسي في الفتح القدسي»

ومن المكتبات الأهلية الخاصة بطرابلس نذكر مكتبة القاضي « اسعد بن أبي روح ، ابو الفضل » المتوفي قبل سنة ٥٢٠ هـ. - ١١٢٧ م. وكان ناظراً لدار العلم[4] ، فقد اتخذ لنفسه داراً للكتب جمع فيها اكثر من أربعة آلاف مجلد ، نقلها معه عندما خرج من طرابلس إبان الحصار الصليبي . كذلك فإن « الحسن بن عمار ، أبا طالب » أول حكام طرابلس من أسرة بني عمار ، كانت له دار علم فيها ما يزيد على مائة ألف كتاب أوقفها للعلم . حتى جاء القاضي « علي بن عمار ، ابو الحسن » فشيد المكتبة الكبرى في سنة ٤٧٢ هـ./ ١٠٨٠ م. وهي التي سأفرد لها دراسة خاصة في الفصل التالي إن شاء الله .

ولم تقتصر الحركة الثقافية في طرابلس على قيام المكتبات ، ودور العلم ، واستقبالها لطلاب العلم ، بل اشتملت أيضاً على قيام حركة ترجمة واسعة ، فأدت طرابلس بذلك دورها الحضاري والانساني ، وشاركت أخواتها من الحواضر العربية في هذه الرسالة العظيمة التي كان فضلها كبيراً على البلاد

(١) يوجد بياض في الأصل .

(٢) انظر : ص ١٦ من كتاب : صورة الأرض من المدن والجبال والجزائر والأنهار – الخوارزمي – بغداد ١٩٦٢ .

(٣) انظر مقدمة الكتاب المذكور من الطبعة الأولى – ص ٣ . (٤) ستأتي ترجمته .

الأوربية ، في الوقت الذي كانت تغفو فيه تلك البلاد في دياجير الجهل والتخلف العلمي والحضاري . فقد نشطت في طرابلس خلال هذه الفترة والفترة التي تلتها (العصر الصليبي) حركة الترجمة من الكتب اللاتينية ، والفارسية ، وغيرها ، إلى العربية ، وبالعكس . ولدينا شهادة بذلك من أحد المستشرقين[1] . ووقفت بذلك على قدم المساواة مع المدن العربية الاسلامية كقرطبة ، وغرناطة ، وطليطلة ، وبرشلونة ، والقاهرة ، ودمشق ، وصور ، وبغداد . وترتب على قيام حركة الترجمة ، أن كثر النسّاخ والخطاطون والمترجمون الذين يعملون في هذا المجال .

وكان لقيام مصانع الورق في طرابلس ونواحيها أثره على حركة التأليف والكتابة والتجليد ، فكثر فيها الورّاقون والمجلدّون الذين كانوا يعملون في تجليد الكتب على الطريقة الصينية وزخرفتها وتوشيحها بالخطوط الملونة ، وقد وصلنا اسم أحد الورّاقين بطرابلس ويدعى « عثمان بن أحمد ابن شنبك ، ابو سعيد الدينوري » المتوفي حوالي سنة ٣٦٥ هـ. وكان يعمل ورّاقاً لمحدّث طرابلس المشهور « خيثمة بن سليمان القرشي »[2] . كما كثرت محالّ بيع الكتب . ومن غير المستبعد أن تكون مكتبات طرابلس الخاصة في تلك الفترة هي النواة التي تكوّنت منها فيما بعد مكتبة بني عمار المعروفة في المراجع التاريخية باسم « دار العلم » .

وكان محبو الشعر من أهل طرابلس ، مولعين بإعطاء القصائد إلى الخطاطين والشعراء لتبييضها لهم، وكان الواحد منهم يدفع اكثر من سبعة دنانير لتبييض القصيدة الواحدة . فقد نقل المؤرخ ابن العديم الحلبي نقلاً عن الشاعر ابن الخياط ، أن الشاعر « ابن الخيشي الحلبي ، احمد بن حمزه » قام بتبييض سبعة وعشرين قصيدة في شهر رمضان لجماعة من الطرابلسيين ، فصار اليه منهم نحو مايتي دينار[3] . وذلك في الربع الأخير من القرن الخامس الهجري .

(١) علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب – دي لا سي أوليري – ترجمة وهيب كامل – ص ٢٦٦ – القاهرة ١٩٦٢ .

(٢) ستأتي ترجمتها .

(٣) بغية الطلب في تاريخ حلب – ابن العديم الحلبي – ج١ ص ٦٨ ، نسخة مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، القاهرة ، تحت رقم ٩٢٩ تاريخ .

طرابلس مدينة العلماء

طرابلس ملتقى العلماء والأدباء

اجتذبت مكتبات ومدارس طرابلس ومجالس علمائها كثيراً من طلاب العلم والراغبين في التزود من المعرفة . واكتظت المدينة بالعلماء والأدباء والشعراء ، والمحدثين والفقهاء ، والأساتذة في كل فن وعلم ، وقصدهم الطلبة من كل صوب وحدب ليأخذوا عنهم ما يعلّمونه . وقد ذكر المؤرخ « السلامي » في كتابه إن مدينة طرابلس كانت « مملوءة بالعلماء » [1] حين دهمها الصليبيون . وإن من يتصفح كتب التراجم والتاريخ ليقف على هذه الحقيقة ، وسيجد أن طلاب العلم ورجالاته جاءوا طرابلس من الأندلس ومن بلاد المغرب ، ومن مصر ، ومن الحجاز ، ومن العراق ، ومن بلاد فارس ، ومن انحاء بلاد الشام ، ومن آسية الصغرى ، وغيرها ...

فمن الأندلس : محمد بن عبد الله بن عبد البر ، المعروف بالكشكيتاني المتوفي في سنة ٣٤١ هـ. بطرابلس . وسعيد بن نصر ، ابو عثمان الأندلسي المتوفي سنة ٣٥٠ هـ. وأحمد بن عون الله البزاز ، المتوفي سنة ٣٧٨ هـ. ومحمد بن احمد بن مفرج ، المتوفي سنة ٣٨٠ هـ. ومحمد بن صالح القحطاني الأندلسي المتوفي سنة ٣٨٣ هـ. وابراهيم بن عبد الله الغافقي ، المتوفي سنة ٤٠٤ هـ. ونصر بن الحسن التنكتي الشاشي ، المتوفي بطرابلس سنة ٤٧١ هـ. وأحمد بن محمد الطليطلي الذي تولّى النظر على دار العلم بطرابلس في عهد فخر الملك ابن عمار ، أواخر القرن الخامس الهجري . وغيرهم ستأتي تراجمهم في قسم التراجم إن شاء الله .

ومن فارس : احمد بن سعيد الرباطي ، وهو من مدينة مرو ، المتوفي سنة ٢٤٣هـ. ومجاهد بن موسى الخوارزمي المتوفي سنة ٢٤٤ هـ. وأحمد بن محمد المديني وهو من أصبهان ، المتوفي سنة ٣٣٣هـ. واحمد بن القاسم بن سوار ، من سمرقند ،

[1] مختصر التواريخ - شهاب الدين أحمد السلامي ص ٢٧٧ – نسخة مخطوطة بدار الكتب بالقاهرة تحت رقم ٩٠٥١ رمز ح .

المتوفي حوالي سنة ٣٦٤هـ. ومحمد بن محمد ، ابو نصير النيسابوري ، المتوفي سنة ٣٧٠ هـ. والحسن بن احمد ، أبوعلي الفارسي ، عالم النحو المشهور المتوفي سنة ٣٧٧ هـ. ومحمد بن اسحاق الأصبهاني ، المتوفي سنة ٣٩٥هـ. والحسين بن جعفر الجرجاني ، المتوفي سنة ٣٩٨هـ. وأحمد بن أبي عمران الهروي ، المتوفي سنة ٣٩٩هـ وعبيد الله بن القاسم من مراغة ، المتوفي سنة ٤٠٤ هـ. وتمام بن محمد البجلي ، المتوفي سنة ٤١٤ هـ. وأحمد بن عبد الله ، أبو نعيم الأصبهاني ، المحدّث المشهور ، المتوفي سنة ٤٣٠ هـ. وزيد بن علي ، ابو القاسم الفارسي ، من بلدة فسا ، المتوفي سنة ٤٩٧ هـ. وغيره .

ومن العراق : هارون بن عبد الله ، المتوفي سنة ٢٤٣ هـ. ومؤمل بن إهاب ، من الكوفة ، المتوفي سنة ٢٥٤هـ. وأحمد بن عثمان الأزدي ، من الكوفة ايضاً والمتوفي سنة ٢٦٠هـ. والعباس بن يوسف الشكلي ، المتوفي سنة ٣١٤ هـ. وأحمد بن علي الموصلي ، المقريء الأديب وكان بها سنة ٣٤٦هـ. وأبو الطيب المتنبي ، الشاعر المشهور المتوفي سنة ٣٥٤هـ. ويعقوب بن مسدّد ، من البصرة ، المتوفي سنة ٣٦٢ هـ. ومحمد بن أحمد بن طالب الأخباري ، المتوفي بها سنة ٣٧٠هـ. وطلحة بن أحمد الحراز ، المتوفي سنة ٣٨٠هـ. ومحمد بن يوسف ، من الرقة ، المتوفي سنة ٣٨٢هـ. وعبد الله بن القاسم ، من الموصل المتوفي بعد سنة ٤٠٠ هـ. وجعفر بن أحمد بن السراج ، المقريء المشهور ، المتوفي سنة ٥٠٠هـ. والقاضي محمد بن الحسين الحميري من الكوفة ، وتوفي بطرابلس سنة ٤٦٧هـ. والرحالة محمد بن علي الكراجكي ، المتوفي سنة ٤٤٩هـ. وعمر بن ابراهيم ابو البركات المتوفي سنة ٥٣٨هـ. وغيره .

ومن الشام : احمد بن عبد الله الذهلي ، من حلب ، المتوفي سنة ٣٢٢هـ. وأحمد ابن محمد بن النضر الأنطاكي ، الذي جاء طرابلس ثم رحل إلى الأندلس سنة ٣٩٢هـ. وعلي بن محمد بن اسحاق الحلبي المتوفي سنة ٣٩٦هـ. وعبد الله الطبراني المتوفي سنة ٣٩٩هـ. وعبد الله بن البزاز الدمشقي المتوفي بعد سنة ٤٠٠هـ. وعلي بن داود القطّان ، من داريّا ، المتوفي سنة ٤٠٢ هـ. ومحمد بن أحمد الغسّاني ، من صيداء ، المتوفي سنة ٤٠٢هـ. وعبد الرحمن بن عمر الشيباني من دمشق المتوفي سنة ٤١٠هـ. وصدقة بن محمد القرشي من دمشق المتوفي سنة ٤١٣هـ. ومحمد بن

عبد الرحمن الطائي ، من داريّا المتوفي سنة ٤١٦هـ. وأحمد بن سلامة الستيتي ،
المتوفي سنة ٤١٧هـ. ومحمد بن احمد الغساني الدمشقي المتوفي في نفس السنة ، والحسن
ابن جبارة الدمشقي ، المتوفي سنة ٤١٩هـ. ومن دمشق أيضاً عبدالرحمن التميمي
المتوفي سنة ٤٢٠هـ. وعلي بن احمد الشرابي المتوفي في نفس السنة . ومحمد بن علي
الصوري ، المتوفي سنة ٤٤١ هـ. وعقيل بن العباس ابو البركات الدمشقي المتوفي
بطرابلس سنة ٤٥١هـ. ومحمد بن علي السلمي الدمشقي المتوفي سنة ٤٥٦هـ. ومحمد
ابن علي الصوري المتوفي بطرابلس سنة ٤٦٣ هـ. وابراهيم بن محمد ، من حيفا
بفلسطين المتوفي بعد سنة ٤٧٦هـ. وأحمد بن عبد الرحمن ، من حلب ، وقد ولي
القضاء بطرابلس . وأحمد بن محمد ابن الخياط ، الشاعر المشهور ، المتوفي سنة ٥١٧
هـ. والحسين بن محمد ابن النقار ، الشاعر المشهور المتوفي سنة ٥٣٣ هـ. وغيره .

ومن آسية الصغرى : عثمان بن عبد الله ، من طرسوس المتوفي سنة ٤٠١ هـ.
وعلي بن مأمون ، من المصّيصة في القرن الخامس الهجري ، ومحمد بن ابراهيم ،
من طرسوس وأخذ الحديث عن محدّث طرابلس خيثمة بن سليمان . وغيره .

ومن مصر : عبد الغني بن سعد المصري ، المتوفي سنة ٤٠٩ هـ. وطاهر بن
محمد ابن القاضي القضاعي ، الذي حدّث بطرابلس سنة ٤٦٣هـ. وغيره .

وإذا كانت طرابلس قد شهدت إقبالاً من العلماء والأدباء ، فإن أبناءها أيضاً
قد شاركوا في حركة التنقل والرحلات بين الأقطار ، للتزود من العلوم في المدن
الاسلامية ، واشتهر من علماء طرابلس الذين كانت لهم رحلات واسعة ، المحدّث
المشهور «خيثمة بن سليمان» فقد طاف في بلاد الشام والحجاز والحرمين واليمن
والعراق ، وتنقل بين عدد كبير من المدن لتلقّي الحديث ومنها : بيروت وصور
والرملة وعسقلان ودمشق ، وحمص وجبلة وانطاكية وحلب ، وبغداد والرقة
وواسط والكوفة ، والبصرة ، والمدائن ، و الحيرة ، وصنعاء ومكة والثغور ...
وفي آخر عمره انتقل إلى دمشق ليحدّث فيها . وقد أخذ الحديث عن اشهر
المحدّثين في عصره . وكان يتحمل عناء السفر ويكابد المشقات ، وفي إحدى
رحلاته كاد يتعرّض للموت ، فقد حدث أنه بينما كان يبحر من جبلة قاصداً
إنطاكية ، إذ داهم المركب قراصنة من البيزنطيين الذين كانوا يدأبون في تلك

الفترة على شن الغارات على سواحل الشام ، فوقع في يدهم أسيراً مدة ٤٠ يوماً
ثم أطلق سراحه وواصل رحلته ، وذلك حوالي سنة ٢٧٠ هـ. وكان لم يتجاوز
العشرين من عمره .

كذلك رحل من طرابلس ، المحدّث «الحسين بن عبدالله الأطرابلسي» المتوفي
سنة ٤١٤ هـ. وتنقل لأخذ الحديث ، وتدريسه بين دمشق ومصر والقدس .
وقصد دمشق مرة ثانية في أواخر عمره للتدريس فيها . و « عبد الخالق بن أسد
ابن ثابت » الطرابلسي الأصل ، الفقيه والمحدث الذي رحل لطلب الحديث والفقه
إلى بغداد وهمذان وأصبهان والمصيصة والكوفة ، وعاد للتدريس في دمشق
وتوفي سنة ٥٦٤ هـ. و « عبد الله بن خيثمة الأطرابلسي » الذي تنقل كأبيه
في طلب الحديث وسمعه بالرملة وجبلة والمصيصة ، وغيرها .

وكان رجال الحديث هم أوسع رحلة من غيرهم ، إذ أن الصحابة أو تابعيهم
تفرقوا في الأقطار المختلفة ، فكان على المهتمين بجمع الحديث أن يشدّوا رحالهم من
بلد إلى بلد ومن قطر إلى قطر ليأخذوا عنهم شفاهاً ، ولذا نجد أن أكثر الذين
خرجوا من طرابلس وتنقلوا بين البلاد هم من المحدّثين .

وكان المتلقّون للحديث لا يروونه الا بعد أن يستوثقوا من صحته ، فقد حدّث
«خيثمة» بحديث في دمشق فأنكره عليه قاضيها «زكرياء بن أحمد البلخي» وحتى
يتأكد من صحته ، أرسل إلى الكوفة يسأل محدّثها «ابن عقدة الحافظ» فكتب
إليه بتصويب خيثمة ، كما وثّقه الخطيب البغدادي وقال انه ثقة .

وممن خرج من طرابلس وتنقل بين البلاد الشاعر المشهور «أحمد بن منير»
المتوفي سنة ٥٤٨ هـ. فقد تنقل بين دمشق وحلب وحمص وشيزر وبغداد
وغيرها ، ورافق الملوك والأمراء والأعيان .

مشاهير الأعلام بطرابلس

وفد إلى طرابلس في هذا العصر الذي نبحث له ، عدد كبير من مشاهير
الأعلام ، ومن أصحاب التآليف ، نذكر منهم :

ـ ابن حبّان : المحدّث الحافظ . طوّف في البلاد شرقاً وغرباً ووضع ٥٩
مصنفاً منها «كتاب الثقات» وهو من المصادر التي اعتمد عليها السمعاني وابن حجر

والذهبي ، وكتاب « التاريخ والمجروحين من المحدثين » و«مشاهير علماء الأنصار» و « روضة العقلاء» و «المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع » . كتب عن أكثر من ألفي شيخ ما بين الشاش والاسكندرية . توفي سنة ٣٥٤ هـ .

— ابن النيسابوري : المحدّث ، الشاعر ، صاحب كتاب « المدخل إلى الاجتهاد » في الفقه . توفي سنة ٣٧٠ هـ .

— أبو علي الفارسي : إمام النحو وصاحب المصنفات الكثيرة ، ومنها كتاب « الإيضاح » وكتاب « التكملة » وكتاب « الحجة في علل القراءات » . توفي سنة ٣٧٧ هـ .

— ابن مفرّج الأموي : محدّث الأندلس ، وقاضي قرطبه . له المصنفات الفقهية ومنها « فقه الحسن البصري » في ٧ مجلدات . و « فقه الزهري » في عدة أجزاء . وقد طوّف في بلاد كثيرة منها مكة وجدة والمدينة المنوّرة وصنعاء وزبيد وعدن ومصر وغزة وعسقلان وطبرية ودمشق وطرابلس وبيروت وصيدا والرملة وصور وقيسارية والقلزم والاسكندرية والفرما . وبلغ عدد المشايخ الذين أخذ عنهم ٢٣٠ شيخاً ، ثم عاد إلى الأندلس وتوفي سنة ٣٨٠ هـ .

— ابن منده الأصبهاني : الحافظ المحدّث ، الذي طوّف الدنيا ، وأخذ الحديث عن ألف وسبعمائة شيخ ، واستمرت رحلته بضعاً وثلاثين عاماً ، وكتب أربعة آلاف جزء عن المحدّثين منهم خيثمة بن سليمان . توفي سنة ٣٩٥ هـ .

— عثمان الطرسوسي : القاضي والكاتب ، صاحب المصنّفات الكثيرة ، منها « أخبار الحجّاب » . توفي سنة ٤٠١ هـ .

— أبو نعيم الأصبهاني : الحافظ المحدّث ، صاحب المصنّفات الكثيرة في الحديث ، ومنها « حلية الأولياء » و « تاريخ أصبهان » و « فضائل الصحابة » توفي سنة ٤٣٠ هـ .

— أبو عبد الله الصوري : الحافظ العالم بالحديث وعنه أخذ الخطيب البغدادي . له اكثر الكتب التي وُضعت في الحديث ، وكان ماهراً في الكتابة ، يكتب على الوجه الواحد من ثُمن الكاغد الخراساني ثمانين سطراً . توفي سنة ٤٤١ هـ .

— الكراجكي : كان من علماء الشيعة . له رحلة ومصنفات كثيرة منها :

« عدة البصير في حج يوم الغدير » و « تلقين أولاد المؤمنين » و « الأغلاط مما يرويه الجمهور » و « موعظة العقل للنفس » و « كتاب المنازل » و « ما جاء على عدد الاثني عشر » . وتوفي سنة ٤٤٩ هـ. وله « كتاب المؤمن » .

— عقيل أبو البركات : نقيب العلويين بدمشق . توفي بطرابلس سنة ٤٥١ هـ..

— السلمي الدمشقي : صاحب المقدمة المشهورة في النحو بـ« المطرزيّة » . توفي سنة ٤٥٦ هـ .

— الخطيب البغدادي : الحافظ المؤرّخ المحدّث الرّحالة . صاحب الكتاب الكبير « تاريخ بغداد » . ومصنّفاته كثيرة . توفي سنة ٤٦٣ هـ .

— زيد بن علي الفارسي : العالم بالنحو واللغة ، وصاحب « شرح الايضاح » و « شرح ديوان الحماسة» لأبي تمام الشاعر . توفي بطرابلس سنة ٤٦٧ هـ .

— ابن حيّوس : الشاعر المشهور صاحب الديوان المعروف باسمه . توفي سنة ٤٧٣ هـ. وقد مدح الأمراء والأعيان .

— سديد الملك ابن منقذ : أمير شيزر . صاحب الأشعار الرائقة ، المشهور بالفطنة والذكاء ، والذي مدحه كبار الشعراء في عصره . توفي سنة ٤٧٥ هـ .

— ابن السرّاج : صاحب القراءآت والمؤلفات الكثيرة والأشعار ، ومنها كتاب « المبتدا » و « مناسك الحج » و « التنبيه » و « مصارع العشاق » وغيره . توفي سنة ٥٠٠ هـ .

— ابن الخياط : الشاعر المشهور صاحب الديوان المعروف باسمه ، وكان كاتباً للانشاء بدمشق . توفي سنة ٥١٧ هـ .

— ابن النقار : القاضي ، الذي تعلم بطرابلس وتولى الخطابة بجبلة . ثم تولى كتابة الديوان بدمشق . له ديوان شعر . توفي سنة ٥٣٣ هـ .

— عمر أبو البركات : مفتي أهل الكوفة ، العالم بالفقه والحديث واللغة والتفسير . صاحب المصنفات الحسنة في النحو . توفي سنة ٥٣٨ هـ .

— ابن القيسراني : الشاعر المشهور . صاحب الديوان المعروف به . العالم بالنجوم والهيئة والأحكام وحفظ الأخبار والتواريخ . توفي سنة ٥٤٨ هـ .

هذا عدا عن الشاعرين المشهورين اللذين ورد ذكرهما من قبل وهما : أبو

الطيب المتنبي ، وأبو العلاء المعري . بالإضافة إلى الشريف الأدريسي الجغرافي المشهور ، واليعقوبي صاحب كتاب البلدان ، والجغرافي المقدسي ، وياقوت الحموي

أشهر الأعلام الطرابلسيين

ـ خيثمة بن سليمان الاطرابلسي : أشهر مَن أخرجته طرابلس من رجال الحديث في تاريخها . وقد أشرت إلى رحلاته الواسعة لطلب الحديث في موضع سابق. وكان له مجلس علم يحضره عشرات الرجال ليأخذوا عنه الحديث. وكان مجلسه في الجامع بطرابلس مقصد الطلاب من كل الأنحاء ، فأخذوا عنه وحدثوا بروايته في الشام، والعراق، واليمن، والحجاز، وأصبهان، والأندلس. وكان خيثمة يملي على مستمعيه ، ويُروى أن أحمد بن سلامة الستيتي كان يحضر مجلس خيثمة مع ابيه ، وكان صغيراً في السن على ما يبدو وإذ كان ينام في المجلس فينبهه أبوه . وقد حدث عنه ١٢ جزءاً منها سبعة مسند الحميدي وخمسة من إملائه . كذلك كتب الحافظ ابن منده ألف جزء من الحديث عن خيثمة . ولم يمتنع خيثمة عن تأدية رسالته في تعليم الحديث وروايته حتّى عندما بلغ من الكبر عتياً ، ولم يشفع له كبر سنه من أن يمتنع عن تأدية الشهادة والتعديل أمام قاضي طرابلس ، فقد رُوي عنه أنه امتنع عن حضور مجلس القاضي بعد أن علا سنّه . فكتب القاضي يخبر السلطان بذلك ، فأمره أن يذهب إلى الجامع الذي يجلس فيه خيثمة ويحضره عنده فيؤدي شهادته . ومن المشاهير الذين رووا عنه : ابن منده ، وأبو نعيم الأصبهاني ، وابن جميع ، وغيرهم . وقد اقترن اسمه بلقب « محدّث الشام » و « مُسند عصره » .

ـ أحمد بن منير الطرابلسي : الشاعر المشهور ، أعظم شعراء طرابلس في عصره ، ومن مشاهير شعراء الشام ، الذي تحدّث عنه الكتّاب ، ولم يخل كتاب للتراجم من ذكره وذكر شيء من أشعاره. وقد اصطحب الملوك والأمراء مثل الملك نور الدين زنكي وأخيه سيف الدين صاحب الموصل ، وجمال الدين أبي جعفر وزير الموصل ، وأبي المفضل اسماعيل بن سلطان بن منقذ صاحب شيزر ، وفخر الدين شمس الدولة ابن مهران امير الأكراد، وبوري بن طغتكين صاحب دمشق وأخيه اسماعيل صاحبها من بعده ، والملك العادل صاحب حلب. واشتهر بأنه جرير عصره لكثرة هجوه في أشعاره ، فقد هجا بوري بن طغتكين وأخاه

اسماعيل وأعيان دمشق وكبار رجالاتها حتى أحفظهم ، كما هجا أبا نزار العالم النحوي الملقب بـ «ملك النحاة» ، وكان اكثر هجوه في قرينه الشاعر المشهور « ابن القيسراني » ، كذلك وضع عدة قصائد في الشريف المرتضى نقيب العلويين ببغداد . وأشاد جميع المؤرخين الذين ترجموا له ببراعته في الشعر والعروض واللغة . وقد تتلمذ عليه كثير من الشعراء والأدباء وحفظوا أشعاره ، ومنهم مجد العرب العامري ، وزين الدين الواعظ الدمشقي ، والفقيه عبد الوهاب الدمشقي وعليّ بن هدّاب العلثي ، وغيرهم . واطلع « ابو شامة » على ديوانه ، ونقل عنه كثيراً من أشعاره في الجهاد ضد الصليبيين وذكرها في كتابه « الروضتين في أخبار الدولتين » . أما « العماد الأصفهاني » فقد قال إنه لم يقف على ديوانه ، وهذا يعني أن الديوان فقد في وقت مبكّر .

ـ بدر الجمالي : رجل العلم والسياسة ، المعروف بـ «امير الجيوش» في مصر الفاطمية : ولي دمشق للمستنصر سنة ٤٥٥هـ. ثم أصبح الوزير الأول بمصر وفاقت سلطته سلطة الخليفة . وخلفه ابنه الأفضل الملقب ايضاً بـ « امير الجيوش » ، ووزر مدة طويلة في مصر . وكان بدر الجمالي مملوكاً لبني عمّار بطرابلس .

ـ ابن خراسان الطرابلسي : الأديب والشاعر المشهور . وهو من أثرياء طرابلس في عصر بني عمار . له ديوان فيه فنون . توفي سنة ٤٩٧ هـ .

ـ ابن زريق الأطرابلسي : العالم الأديب . كان عالماً بالهندسة وتسيير الكواكب والفلك . وله شعر حسن . وقد درس عليه الشاعر المشهور ابن القيسراني ، وحقّق كتاباً في النجوم . كما أخذ العلم عنه كثير من التلاميذ . وتوفي سنة ٥١٦ هـ. وكان جدّه يتولى الثغور في عصر الخليفة الطائع لله ، الذي مدحه أبو الطيب المتنبي في ديوانه .

ـ طاهر بن زير الأطرابلسي : الكاتب في ديوان الإنشاء . والذي ولي الوزارة في مصر للمستنصر الفاطمي سنة ٤٥٩ هـ .

ـ ابن ابي روح : القاضي والعالم الذي انعقدت له حلقة الاقراء بطرابلس والشام وفلسطين . وصنف الكتب الكثيرة في فقه الشيعة . وكان متولياً النظر على دار العلم بطرابلس . وجمع مكتبة له ضمت اكثر من ٤٠٠٠ مجلدة . وكان له مجلس

علم تدور فيه المناظرات الفقهية . وقد توفي حوالي سنة ٥٢٠ هـ .

ـ سلطان بن منقذ : أمير شيزر . له أشعار حسنة ، وجهاد ضد الصليبيين . مدحه الشاعر الطرابلسي ابن منير . وتوفي سنة ٥٤٣ هـ .

المجالس العلمية بطرابلس

تعتبر المجالس التي كان يدور فيها التعليم الديني ، وخاصة علم «الحديث» هي اكثر المجالس التي شهدتها طرابلس في العصر الاسلامي ، عدداً ، وكثافة ، وهذا ما يلاحظ من مطالعتنا لتراجم أعلام طرابلس في تلك الفترة ، إذ تأتي طبقة المحدثين في مقدمة الطبقات الأخرى. ولذا فان علم الحديث كان يأتي في طليعة العلوم الأخرى، إذ يعتبر الحديث المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن الكريم. وشهد الحديث أيضاً حركة تدوين ونقد وتوثيق واسعة لكثرة الفرق والمذاهب والأحزاب الدينية التي شهدها العالم الاسلامي منذ العصر الأموي .

وكان الحديث أو الفقه ، أو التفسير ، أو علم الكلام ، وغيره من العلوم الدينية تدرّس غالباً في المساجد ، حيث يجلس الاستاذ مسنداً ظهره إلى أحد أركان المسجد أو إلى عمود ، ويتحلق طلاب العلم حوله . وكانت هذه الحلقة تضيق أو تتسع حسب شهرة الأستاذ وعلمه . وكان بعض الطلبة يتزودون بالأقلام والورق ليدونوا ما يمليه الاستاذ . ويمكن القول أن مجلس خيثمة كان أكبر مجالس طرابلس لتعليم الحديث. وممن حضر مجلسه وروى عنه : أبو علي محمد بن القاسم بن ابي نصر ، وأبو الحسن بن داود المقري الداراني ، وعبد الوهاب الكلابي ، وأبو بكر محمد بن احمد بن الحديد ، وأبو الحسين بن جميع الغساني ، وتمام بن محمد الرازي ، وأبو محمد عبد الرحمن بن أبي نصر التميمي ، والحسن ابن جبارة الضراب ، وابو عبد الله بن ابي كامل الأطرابلسي ، وأبوالحسن احمد ابن محمد بن سلامة الستيتي ، ومحمد بن سلامة الستيتي ، وعلي بن محمد بن أحمد ابن ادريس الأنماطي ، وأبو الحسن محمد بن يوسف الاخباري البغدادي ، وعبد الله بن ذكوان البعلبكي ، وأحمد بن عبد الله بن زريق ، والقاضي ابو الحسن علي بن محمد بن يزيد الحلبي ، وأبو عبد الله محمد بن الزرافي ، وأبو عبد الله محمد بن جعفر الكلابي ، وأبو نصر عبد الله بن محمد الهمذاني ، وعبد الله

ابن محمد القطان ، وأبو حفص بن شاهين ، وأبو بكر أحمد بن السكسكي المقري ، وأبو علي بن معروف ، وأبو عبد الله بن منده ، وأبو نصر بن هارون ، وأبو بكر محمد بن يوسف الرقي ، وأبو نعيم الأصبهاني ، وعبيد بن احمد بن فطيس ، وزكريا بن أحمد البلخي ، وأبو الحسين محمد بن مكي المصري ، وأبو الفتح محمد بن ابراهيم الطرسوسي ، وأبو القاسم عبد الصمد بن خنبش الحمصي وأبو بكر محمد بن عبد الله الجوهري ، وأبو محمد عبد الله بن محمد ، وأبو الحسين عبد الله الموصلي ، وأبو نصر حريد بن جعفر ، وأبو القاسم صدقة بن محمد القرشي ، وأبو الحسين محمد بن أحمد الكرجي ، وأبو أحمد عبد الله بن بكر الطبراني ، وأبو عبد الله الحسين بن عبد الله القيسي ، وأبو عبد الله محمد ابن احمد بن مفرّج القرطبي ، وأبو بكر عبد الله بن خيثمة الأطرابلسي ، وأبو علي محمد بن سليمان الأطرابلسي أخو خيثمة ، وأبو جعفر احمد بن عون الله الأندلسي ، وأبو الفرج احمد بن محمد العكبري ، وأبو بكر احمد بن محمد الانطاكي ، وأبو نصر أحمد بن يوسف الشعراني ، وأبو عمرو عثمان بن عبد الله الطرسوسي ، ومحمد بن سعيد الطائفي ، وكثير غيرهم ستاتي تراجمهم إن شاء الله .

ومن مجالس طرابلس للحديث كان هناك مجلس ابن ابي الخناجر الأطرابلسي الذي كتب عنه عبد الرحمن بن أبي حاتم ، وأخذ عنه الحديث خيثمة ، وكتب عنه أيضاً محمد بن الحسن بن قتيبه ، ومجلس ابن ابي كامل الأطرابلسي ابن اخت خيثمه ، وقد روى عنه أبو محمد الحسن بن علي الشيزري ، وأبو علي الحسن بن علي الوحشي ، وعبد العزيز الكتاني ، وخلف الواسطي ، وطراد بن الحسين ابن حمدان ، ومحمد بن علي الصوري، وعبد الرحيم بن أحمد البخاري ، وابو الحسن احمد ابن ابي الحديد ، وأبو الحسن بن صصري ، وغيرهم . ومجلس القاضي عبيد الله بن القاسم الهمذاني الأطرابلسي ، الذي حضر عنده أبو عبد الله الصوري ، وروى عنه الخطيب البغدادي وغيره ، ومجلس ابن قابوس الأطرابلسي

وفي عصر بني عمار كانت مجالس العلم تقام في «دار العلم» التي اقيمت خصيصاً لتدريس العلوم المختلفة ، ومن حلقات التعليم في هذه الفترة الحلقة التي

يقيمها « أبو عبد الله الطليطلي » الناظر على دار العلم ، وقد حضر حلقته الكثير من الأدباء والشعراء والمهتمين بدراسة اللغة والنحو وقد تخرج على يديه الشاعر والمؤرخ المشهور « أسامة بن منقذ » صاحب كتاب « الاعتبار » حيث درس عليه النحو قرابة عشر سنين . كذلك فقد غشي خلقته الدراسية بطرابلس الشاعر المشهور « ابن الخياط » صاحب الديوان . وكان أبو عبد الله يعنف طلبته الذين لا يحفظون ما يعطيهم من دروس . وقد ذكر الذهبي رواية عنه أنه قال : « كان ابن الخياط أول ما دخل طرابلس وهو شاب ، يغشاني في حلقتي وينشدني ما استكثره له فاتهمه ، لأنني كنت إذا سألته عن شيء من الأدب لا يقوم به ، فوبخته يوماً على قطعة عملها ، وقلت : أنت لا تقوم بنحو ولا لغة ، فمن اين لك هذا الشعر ؟ »[1] .

وإلى جانب حلقات التعليم كانت هناك لقاءآت أدبية تتم بين عدد من الأدباء أو الشعراء في أماكن غير المسجد أو المدرسة ، مثل اللقاءآت التي كانت تتم في دكان أحد العطارين بطرابلس ويدعى أبو المفضل النصراني ، أو عند متنزهات طرابلس ، وفي أسواقها ، فابن الخياط كان يتردد مع ابي الحسين هبة الله بن الحسن الحافظ على دكان العطار ويتجاذبان الأشعار ! »[2] كما كانوا يخرجون إلى عين ماء خارج طرابلس ويتطارحون الأشعار .

كذلك فقد كانت حلقات المناظرة تقام بين الفقهاء والشعراء في قصور بني عمار ، ومنها المناظرة التي جرت بين القاضي ابن ابي روح وبين بعض فقهاء المالكية[3] والمناظرة بين الحسين بن بشر الأطرابلسي ، المتولي على دار العلم اوبين الخطيب البغدادي[4] .

كما كان بنو عمار يقيمون مسابقات للشعراء يتبارون فيها على تأليف القصائد ، فقد ذكر العماد الأصفهاني نقلا عن ابن النقار الطرابلسي ان فجر الملك اقترع على

---

(١) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج١٢ ق١ ص ١١٠ عمود ٢ - نسخة مصورة بدار الكتب بالقاهرة تحت رقم ١٢١٩٥ تاريخ .

(٢) تهذيب ابن عساكر ج٢ - ص ٦٧ ، مجلة المجمع العلمي العربي - دراسة ديوان ابن الخياط - خليل مردم بك - مجلد ٣٣ ج٣ - ص ٣٥٨ - دمشق ١٩٥٨ .

(٣) تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والأعلام - الذهبي - (مجلد الحوادث ٥٠٠ - ٥٣٠هـ ص ٢٠٥ مخطوط بدار الكتب بالقاهرة تحت رقم ٣٩٦ تاريخ .

(٤) لسان الميزان - ابن حجر العسقلاني - ج٢ - ص ٢٧٥ - حيدر أباد ١٣٢٩ هـ .

الشعراء أن يعملوا قصيدة على وزن قصيدة ابن هانيء المغربي ، وجعل للفائز جائزة ففاز بها الشاعر ابو الحسن علي بن ابراهيم المعرّي[1] .

وكان الطرابلسيون إذا استشكل عليهم أمر فقهي يكتبون إلى أشهر العلماء والفقهاء في البلاد يسألونهم ويستفتونهم ، والمسائل الطرابلسية التي وضعها السيد المرتضى تدل على ذلك ، ومن بين المسائل التي أجاب عليها ، مسائل عرفت بالمسائل « التبّانية »[2] نسبة إلى التبانة وهو حي من أحياء طرابلس القديمة على ما يبدو ، ولعل موقعه في « باب التبانة » الحالية . ويلاحظ أنه المنطقة التي يتجمع فيها العلويون الآن كما كانت قديماً .

مؤلفات الطرابلسيين

وضع علماء طرابلس وأدباؤها عدّة مصنفات في هذا العصر تذكر منها ما يلي :

« شرح الإيضاح » و « شرح ديوان الحماسة » لزيد بن علي الفارسي المتوفي بطرابلس سنة ٤٦٧ هـ.[3]

« ترويح الأرواح ومفتاح السرور والأفراح » لأمين الدولة ابن عمّار المتوفي سنة ٤٦٤ هـ.[4] .

« ديوان » شعر لابن خراسان الطرابلسي المتوفي سنة ٤٩٧ هـ.[5]

« ديوان » شعر لأحمد بن منير الطرابلسي المتوفي سنة ٥٤٨ هـ.[6]

« عيون الأدلة في معرفة الله » و « التبصرة في معرفة المذهبين الشافعية والإمامية » و « البيان في الخلاف بين الإمامية والنعمان » و « المقتبس في الخلاف مع مالك ابن أنس » و « النور في عبادة الأيام والشهور » و « البيان عن حقيقة الإنسان » و « كتاب الفرائض » و « كتاب المناسك » و « كتاب البراهين » و « مسألة

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - العماد الأصفهاني - (قسم شعراء الشام) - تحقيق د. شكري فيصل - ج٢ - ص ٧٧ - دمشق ١٩٥٥ .

(٢) مجلة العرفان ، الجزء ٥ ، مجلد ١٠ ، ص ٤٦٩ .

(٣) بغية الوعاة - السيوطي - تحقيق محمد أبو فاضل ابراهيم - ج١ ص ٥٧٣ مصر ١٩٦٤ .

(٤) الأعلاق الخطيرة - ابن شداد الحلبي - ص ١٠٧ نشره : د. سامي الدهان - دمشق ١٩٦٢

(٥) مرآة الزمان - سبط ابن الجوزي - ج٨ - ق١ ص ١٠ حيدر أباد ١٩٥١ .

(٦) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - حاجي خليفه ج١ ص ٧٦٩ اسطنبول ١٩٤١

تحريم الفقاع » ، وهي لابن أبي روح المتوفي حوالي سنة ٥٢٠ هـ.[١]

« الآحاد والمثاني » وهو في فضائل الصحابة لخيثمة بن سليمان الأطرابلسي المتوفي سنة ٣٤٣ هـ.[٢]

« المسائل الطرابلسية» وهي٣ مسائل للسيد المرتضى. الأولى ١٧ مسألة . والثانية ١٢ مسألة ، تسعة منها من مسائل الإمامة ، والعاشرة في وجه إعجاز القرآن ، والحادية عشرة في كيفية مسخ المسوخ ، والثانية عشرة في كيفية نطق النمل والهدهد والثالثة ٢٣ مسألة . وهي من تأليف أبي الفضل الإبّاني الطرابلسي .[٣]

« روضة النفس » لابن البراج الطرابلسي المتوفي سنة ٤٨١ هـ.[٤]

« ديوان » شعر لابن النقّار الطرابلسي المتوفي سنة ٥٦٧ هـ.[٥]

« ديوان » شعر لابن هبة الله العلوي الحسيني المتوفي بعد سنة ٥١٥ هـ.[٦]

« التصريح في شرح قصيدة كثير وابن ذريح » للراشدي ابن بركات الطرابلسي المتوفي سنة ٥٤٠ هـ.[٧]

ويلاحظ أن هذه المصنفات قد ضاع أكثرها فلم يصلنا منها شيء . ربما بسبب ما لحق مكتبات طرابلس من النهب أثناء الاحتلال الصليبي .

---

(١) تاريخ الاسلام – الذهبي – ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ (حوادث ٥٠٠ – ٥٣٠ هـ.) ، لسان الميزان ج١ ص ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، اعيان الشيعة ـ محسن الأمين ج١١ ص ١٣٤ بيروت ١٩٦٣ .

(٢) كشف الظنون – ج٢ – ص ١٣٨٥ .

(٣) اعيان الشيعة – ج٥ – ص ١١٠ .

(٤) ايضاح المكنون ـ اسماعيل البغدادي ج١ ص ٥٩٧ و ج٢ ص ٣٠٠ – اسطنبول ١٩٤٥.

(٥) الخريدة – ج١ – ص ٣١٤ .

(٦) الأعلام – خير الدين الزركلي ج٧ ص ٢٤٨ بيروت ١٩٥٤ .

(٧) إيضاح المكنون ج١ ص ٢٩٣ .

الفصل الثاني

دار العلم

مكتبة بني عمار بطرابلس

التعريف ببني عمّار أصحاب طرابلس

ينحدر بنو عمار في الأصل من قبيلة «كتامة» المغربية الافريقية . وقد اعتنقت هذه القبيلة المذهب الشيعي الذي انتشر في شمال افريقية . وعندما قامت الدولة الفاطمية ، تولىّ شيوخ هذه القبيلة مراكز قيادية في مصر والشام ، فكان منهم «أبو محمد الحسن بن عمار» [١]. وقد ظهر على مسرح الأحداث في عهد الخليفة الفاطمي « العزيز بالله » سنة ٣٨١ هـ. ويبدو أنه فتح الطريق لأبناء قبيلته لينتقلوا الى الشام ، فنجده يرسل القائد «أبا تميم سليمان[٢]. بن جعفر بن فلاح الكتامي» إلى دمشق . ثم يقوم أبو تميم هذا بوضع أخيه «علي بن جعفر بن فلاح الكتامي »[٣] والياً على طرابلس سنة ٣٨٦ هـ.[٤] .

غير أن المصادر التي بين يديّ تصمت عن تاريخ وكيفية مجيء بني عمار إلى طرابلس لأول مرة . إذ تنقطع أخبار هذه الأسرة بعد موت جدّها أبي محمد الحسن بن عمار سنة ٣٨٦ هـ. فلا نقف على أخبارهم في فترة تزيد عن نصف قرن ، حتى نطالع اسم « الشيخ الجليل أبي الكتائب عمار » الذي وضع له « أبو الفتح الكراجكي

---

(١) يقول عنه أبو شجاع الروذراوري في ذيل كتاب تجارب الأمم ج٣ ص ٢٢٢ مصر ١٩١٦ إنه « كان شيخ كتامة وسيدها ، ويلقب بأمين الدولة ، وهو أول من لقب في دولة المغاربة » ويقول عنه ابن القلانسي ص ٢٠ « إنه من أجل كتاب الخليفة العزيز » (أنظر عنه أيضاً : دائرة المعارف الاسلامية ، مادة بني عمار ، بقلم سوبرنهايم ـ العدد رقم ٥ ص ٢٥٣ سلسلة كتاب التحرير .

(٢) ذكره الروذراوري : « سالم » ج٣ – ص ٢٢٣ .

(٣) ترجم له ابن الأبار : « أبو الحسن علي بن جعفر بن فلاح بن أبي مرزوق الكتامي ، من كبار وزراء الدولة الفاطمية ... وكان يلقب بوزير الوزراء ذي الرياستين الآمر المظفر قطب الدولة» أنظر : الحلة السيراء ابن الإبار تحقيق د. حسين مؤنس ، ج١ ص ٣٠٥ (الهامس) القاهرة ١٩٦٣

(٤) ابن القلانسي ص ٤٨ ، الروذراوري – ج٣ – ص ٢٢٤ .

المتوفي سنة ٤٤٩ هـ. كتاباً عن حادثة الغدير [١] . ولا أدري ماذا كان منصب عمّار بطرابلس في ذلك الوقت إذ لم أجد ترجمة له . ثم نطالع اسم القاضي « أبي طالب الحسن بن عمّار » الملقب بأمين الدولة [٢]، في سنة ٤٥٧ هـ. - ١٠٦٥ م. عندما دخل طرابلس « الأمير حصن الدولة حيدرة بن منزو بن النعمان » [٣] حيث ساعده أبو طالب في الاستيلاء عليها وانتزاعها من بني ابي الفتح [٤]. وهذا ينفي ما ذهب إليه الدكتور السيد عبد العزيز سالم من أن « مختار الدولة بن نزال » كان والياً على طرابلس من سنة ٤٠٧ هـ. حتى ٤٦٢ هـ. [٥] .

وكان القاضي بطرابلس يمارس سلطات واسعة ، ويعدل لقبه لقب الوالي ، ولذا نرى القاضي أمين الدولة يتدخل بين سلطان سنة ٤٥٩ هـ. وبين محمود ابن الروقلية صاحب حلب ، واستطاع أن يصلح بينهما [٦] . وإن قيام امين الدولة بهذه المهمة ونجاحه فيها لدليل على نفوذه ومكانته ، مما يعني أنه الشخص الأول في طرابلس . وأنه كان قاضياً ووالياً في نفس الوقت .

واستمر أمين الدولة ابن عمار على ولائه للدولة الفاطمية من سنة ٤٥٧ حتى سنة ٤٦٢ هـ. — ١٠٧٠ م. حيث أعلن استقلال طرابلس عن الفاطميين ، واتخذ موقفاً محايداً بينهم وبين السلجوقيين في العراق [٧] .

---

(١) الغدير في الكتاب والسنة والأدب — العاملي النجفي ج١ ص ١٥٥ — بيروت ١٩٦٧ .

(٢) وهو نفس اللقب الذي لقب به جد هذه الأسرة (انظر هامش الصفحة السابقة) .

(٣) كان قد ولي دمشق في شهر رمضان سنة ٤٥٦ هـ. انظر عنه ابن القلانسي .

(٤) مرآة الزمان ، ابن الجوزي ، ج١٢ ، ق١ ص ١٠٢ ، ١٠٣ — نسخة مخطوطة مصورة بدار الكتب بالقاهرة تحت رقم ٥٥١ تاريخ .

(٥) طرابلس الشام في التاريخ الاسلامي - د. السيد سالم - ص ٦٦ — الاسكندرية ١٩٦٧ وقد ناقش المؤلف هذا الموضوع في جريدة « صوت البلاد » الطرابلسية العدد ٣٠ — ١٩٧٢

(٦) انظر في ذلك : النجوم الزاهرة — ج٥ ص ٧٩ .

(٧) اختلف المؤرخون في تحديد السنة التي بدأ فيها حكم بني عمار في طرابلس ، وفي تحديد سنة استقلالها عن الدولة الفاطمية . فسوبرنهايم يقول ان « ابن عمار » تم له حكم طرابلس في منتصف القرن الخامس الهجري (دائرة المعارف الاسلامية - مادة بني عمار - ص ٣٥٣) . ويقول الدكتور عبد الكريم غرايبه ان ابن عمار استقل بطرابلس سنة ٤٥٩ هـ.-١٠٦٦ م. (العرب والأتراك — ص ٢٤٠ دمشق ١٩٦١) . ويقول الاستاذ محمد كرد علي : إن أول من حكم من بني عمار هو أبو طالب ، وذلك في دولة المستنصر الفاطمي في حدود سنة أربعين وأربعمائة (خطط الشام ج٦ ص

ولم يطل حكم أمين الدولة بعد استقلاله بطرابلس ، إذ توفي سنة ٤٦٤ هـ . ١٠٧٢ م. وبعد صراع على الحكم تم لجلال الملك ابن اخ امين الدولة الانفراد بحكم طرابلس [١] . وطالت مدته فيها حتى توفي سنة ٤٩٢ هـ. [٢] وقد شهدت طرابلس في عهده ازدهاراً ورخاءً عظيمين. ففي عهده اتسعت رقعة إمارة طرابلس المستقلة . ودخلت جبلة وعرقة وانطرطوس وجبيل في حوزته . وكانت طرابلس تبعث الحكّام والقضاة والخطباء إلى تلك البلاد [٣] . ومن الذين بعثتهم طرابلس القاضي «ابن النقار» حيث تولى الخطابة في جبلة حتى حاصرها الصليبيون . [٤] وجلال الملك هو الذي قام بتجديد دار العلم بطرابلس ، وبنى جامعاً باسمه . [٥] وقد «ضبط البلد أحسن ضبط ، ولم يظهر لفقد عمّه أثر لكفايته » . [٦]

ثم خلفه في الحكم أخوه فخر الملك الذي سطرت طرابلس في عهده سجلاً من الصمود تفخر به طرابلس على مر التاريخ ، حيث وقفت بقيادته تتحدى الهجمة الصليبية عشر سنوات حتى سقطت بأيديهم سنة ٥٠٢ — ١١٠٩ م. ثم وزر لأمير

---

١٩١ — دمشق ١٩٣٥) . ويقول المستشرق « ستراستين » إن أمين الدولة استولى على طرابلس في حدود نيف وأربعين وأربعمائة (تاريخ المماليك وسلاطينهم ، ص ٢٤٦ ليدن ١٩١٩) . ويقول الاستاذ محمد كرد علي في موضع آخر من كتابه ، إن استيلاء ابن عمار على طرابلس تم سنة ٤٦٣ هـ. (الخطط ج١ ص ٢٥٥) . أما الدكتور فيليب حتي فيقع في شطط ظاهر ، إذ يقول إن طرابلس « استقلت بعد سنة ١٠٨٩ م. » أي بعد سنة ٤٨٢ هـ. وبصورة أوضح ، أي في أواخر عهد جلال الملك ابن عمار . وهذا قول لا تثبت صحته مطلقاً ، ولا أدري على ماذا استند لتقرير هذا الأمر . انظر له : (تاريخ العرب ، المطول ج٢ ص ٧٤٩ — بيروت ١٩٦١ .

(١) يخطيء المستشرق ستراستين فيقول إن جلال الملك هو « ابن عم » أمين الدولة . انظر : تاريخ المماليك ص ٢٤٦ .

(٢) الأعلاق الخطيرة ص ١٠٨ ، تاريخ ابن الفرات — تحقيق د. قسطنطين زريق و د. نجلاء عز الدين ج٨ ص ٧٧ بيروت ١٩٣٩ ويزعم الدكتور غرايبه أن جلال الملك توفي سنة ٤٩٤ هـ. ١١٠٠ م. (العرب والأتراك — ص ٢٤٠) ويبدو أنه استند في ذلك إلى ما جاء في « معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي » وهو للمستشرق «زامباور» ج١ ص ١٦٠ القاهره ١٩٥١

(٣) النجوم الزاهرة ج٥ ص ١١٦ .

(٤) تهذيب التاريخ الكبير ج٤ — ص ٣٥٧ .

(٥) طرابلس الشام — ص ٧٠ .

(٦) الكامل في التاريخ ج١٠ — ص ٧١ .

الموصل حتى عام ٥١٣ هـ. [١] وانقطعت أخباره بعد سنة ٥١٤ هـ .

وهناك عدد من أفراد هذه الأسرة ستأتي تراجمهم أذكر منهم هنا : شمس الملك ابن امين الدولة المعروف بأبي المناقب [٢] . وقد ناب عن ابن عمه فخر الملك بحفظ طرابلس أثناء سفره إلى بغداد سنة ٥٠١ هـ. لطلب النجدة على الصليبيين. ويذكر المؤرخون أن أبا المناقب أصيب بالجنون [٣] وقتل أحد رجالات طرابلس ثم صعد إلى سور المدينة وأخذ يرقص ويصفق حتى قبض عليه أعيانها وسجنوه في حصن الخوابي شمالي شرقي طرابلس [٤] .

ومن هذه الأسرة اشتهر جلال [٥] الدولة ، أبو القاسم علي بن أحمد بن عمار وكان قاضياً في الاسكندرية ، وكان من مؤيدي نزار بن المستنصر الخليفة الفاطمي وقد قتله الأفضل بن بدر الجمالي [٦] سنة ٤٨٨ هـ. فقد حدث أن المستنصر أوصى بالخلافة لابنه نزار ، وعندما توفي خلع الأفضل بن بدر الجمالي طاعته ، وأمر الناس فبايعوا أحمد بن المستنصر أخاه ، ولقبه بالمستعلي ، فهرب نزار إلى الاسكندرية وجمع الناس عليه فبايعوه «وتولى أمره قاضي الاسكندرية جلال الدولة بن عمار» فقصده الأفضل فحاصره وقاتله نزار ثم انهزم فوقع هو والقاضي في الأسر ، وأدخلا السجن ، فكتب ابن عمار إلى الأفضل يستعطفه وهو في السجن هذين البيتين :

هل أنت منقذ شلوي من يدي زمنٍ ... أضحى يقدّ أديمي قدّ منتهسِ

دعوتك الدعوة الأولى وبي رمق ... وهذه دعوة والدهر مفترسي

فلم تصل إليه الورقة حتى كان قد قتل . وقال عنه ابن تغري بردي إنه كان من حسنات الدهر . [٧]

وقد بلغ المستوى الحضاري والثقافي أوجه في طرابلس على عهد هذه الأسرة ،

---

(١) يخطيء المستشرق سوبر نهايم فيقول ان ابن عمار وزر له حتى عام ٥١٢ هـ. (دائرة المعارف الاسلاميه – ص ٣٥٣ – سلسلة كتاب التحرير – مادة بني عمار) .

(٢) يقال « ذو المناقب » .

(٣) نثر الجمان – الفيومي ج٢ ص ٣١٨ أ – نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم١٧٤٦ تاريخ

(٤) ابن القلانسي – ص ١٦٠ .

(٥) جاء في معجم الأنساب « جمال الدولة » ج١ ص ١٦٠ .

(٦) كان أبوه مملوكاً لبني عمار في طرابلس .

(٧) النجوم الزاهرة – ج ٥ – ص ١٤٤

التي فاقت شهرتها في العلم «كل ما كان لها من صفات حربية» [١] . واهتم رجالها ببناء المساجد في طرابلس وحلب وغيرها من مدن الشام ، ويذكر « ابن الشحنة» أن القضاة بني عمار [٢] أصحاب طرابلس الشام هم الذين بنو الجهة الشرقية في الجامع الكبير بحلب [٣] . وهو المعروف الآن بالجامع الأموي .

وكان أمين الدولة - أول حكام طرابلس من هذه الأسرة - رجلا عاقلا فقيهاً سديد الرأي [٤] ومن فقهاء الشيعة . كما كان كاتباً مجيداً ، ألّف كثيراً من الكتب النفيسة [٥] ، ولم يصلنا من هذه المؤلفات شيء سوى اسم كتاب واحد منها وهو بعنوان «ترويح الأرواح ومفتاح [٦] السرور والأفراح» [٧] المنعوت «جراب الدولة» [٨] كذلك فإن أمين الدولة اتخذ له دار علم جمع فيها ما يزيد على مائة ألف كتاب وقفاً [٩] . وكان يرسل المراسلات إلى أقطار البلاد ويبذل الأثمان الباهظة ، ويجلب الكتب النادرة لهذه المكتبة ، ويهتم بالعلم ويحنو على العلماء ، ويستميل طلاب العلم إلى عاصمته [١٠] . واقتفى كل من جلال الملك ثم فخر الملك آثاره ، فقام جلال

---

(١) تاريخ الحروب الصليبية ج٢ – ص ٣٨٠ .

(٢) ذكرهم « بني عمار » بالدال .

(٣) الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ابن الشحنة ، تعليق يوسف إليان سركيس الدمشقي – بيروت ١٩٠٩ – ص ٦٣ .

(٤) الأعلاق الخطيرة – ص ١٠٧ .

(٥) نفس المصدر ، ابن الفرات – جـ٨ – ص ٧٧ .

(٦) في تاريخ ابن الفرات « مصباح » – ج٨ – ص ٧٧ .

(٧) يقول الدكتور سامي الدهان أنه لم يقع على ذكر الكتاب منسوباً لابن عمار ، ويضيف إنه رأى كتاباً بعنوان « مفتاح السرور والأفراح » في كشف الظنون عمود ١٧٦١ ولكنه لم ينسبه إلى أحد ، وأنه وقع على كتاب بهذا الاسم في «ذيل تاريخ الأدب العربي» لكارل بروكلمان ج١ ص ٥٩٩ وينسب إلى « أبي العباس أحمد بن محمد بن علوية الشجري » من العراق ، واسمه « جراب الدولة » وقد كتب مجموعة من النكت بعنوان «ترويح الأرواح ومفتاح السرور والأفراح » وهي مخطوطة محفوظة في مكتبة باريس برقم ٣٥٢٧ انظر : هامش الأعلاق ج١ ص ١٠٧ والملاحظ أن « جراب الدولة » هو اسم لأبي العباس وليس اسماً للكتاب فلعل جراب الدولة نسخ هذا المصنف ثم نسبه لنفسه وهو لا بن عمار .

(٨) الأعلاق ، ابن الفرات ، العبر في ديوان المبتدا والخبر ابن خلدون – ج٥ ص ٨٦٥ بيروت

(٩) نفس المصدر .

(١٠) لبنان في التاريخ – ص ٣٥٢ .

الملك بتجديد دار العلم سنة ٤٧٢ هـ. [١] وكان مقصد الشعراء من أنحاء الشام. وأوقف على طلبة العلم جرايات من الذهب، كان المتولي على دار العلم يقوم بتوزيعها على طلبة الدار[٢]. وكان فخر الملك أيضاً مقصد الشعراء والأدباء، ومحباً للمجالس العلمية والمناظرات الأدبية فيعقد في قصره المناظرات والمباريات الفقهية والشعرية. وكان بنو عمار من الممدَّحين من شعراء عصرهم، ومن الشعراء الذين مدحوهم «ابن الخياط»، وقد ذكر قصائده فيهم بديوانه. كذلك الشاعر «ابن النقار» الكاتب الطرابلسي في ديوانه ايضاً. والشاعر «أبو المواهيب المعرّي» والشاعر «ابن العلاني المعرّي» والشاعر «أبو الفتيان ابن حيّوس» صاحب الديوان، وستأتي تراجمهم وأشعارهم في مواضعها من البحث إن شاء الله.

تاريخ بناء دار العلـــم

يخطىء بعض المؤرخين بنسبة تأسيس دار العلم إلى جلال الملك أبي الحسن علي بن محمد بن عمار في سنة ٤٧٢ هـ. [٣] وتدحض هذا القول روايتا: ابن شداد، وابن الفرات في تاريخيهما، من أن امين الدولة، أبا طالب الحسن بن عمار، كانت له دار علم فيها ما يزيد على مائة ألف كتاب وقفاً. وبما ان الهدف من إنشاء هذه الدار كان سياسياً ودينياً، إلى جانب كونه عملاً إنسانياً وحضارياً عظيماً لنشر العلم والمعرفة، فمن البديهي أن يبادر أول حكام طرابلس من أسرة بني عمار إلى إقامتها لتكون قاعدة سياسية ودينية وعلمية لنشر مذهبهم الشيعي، وبث أفكارهم الدينية، [٤] ولتوطيد سلطانهم السياسي في طرابلس ونواحيها، بعد أن

(١) الانصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري - ابن العديم الحلبي - ص ٥٠ - نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصريه تحت رقم ١٠٨٥ تاريخ - الخزانة التيمورية.

(٢) انظر ذلك في: ديوان ابن الخياط - ابن الخياط الدمشقي - تحقيق خليل مردم بك - ص ١٢١ - دمشق ١٩٥٨، مجلة المجمع العلمي العربي بحث بعنوان «ابن الخياط - ج٣ - مجلد ٣٣ - ص ٣٦٥ - دمشق ١٩٥٨.

(٣) مصر والشام في الغابر والحاضر - د. أسعد طلس - ص ٦٥ القاهرة ١٩٤٥، طرابلس الشام - ص ٣٨٥.

(٤) يبدو أن اهل طرابلس كانوا متشددين في تشيعهم إلى المذهب العلوي. ومن الأمثلة على ذلك ما رواه المقريزي عن فناخسرو بن الحسن الديلمي (٣٦٧ - ٣٧٢ / ٩٧٧ - ٩٨٢) الذي حكم الموصل وبلاد الجزيرة، أنه جمع العلويين ببغداد وسألهم عن صحة نسب الخليفة الفاطمي

استقلت ثقافياً وفكرياً وسياسياً عن مصر، بالرغم من أن أصحاب طرابلس وأهلها يدينون بنفس المذهب مع خلفاء مصر في ذلك الوقت. إذ كان عليهم الوقوف أمام الدولة السنيّة المتمثلة بالدولة السلجوقية في العراق. لهذا كان من الطبيعي أن يبادر أمين الدولة إلى وضع حجر الأساس لهذا الصرح العلمي، فور استقلاله بطرابلس سنة ٤٦٢ هـ. - ١٠٧٠ م. أو قبل ذلك بقليل.

كذلك فإنه لا يمكن أن نتصور هذا العدد الضخم من الكتب، والذي بلغ مائة ألف كتاب، إلا وهي موجودة في دار كبيرة تتسع لها، وأن هذه الدار كان يرتادها من يريد الاطلاع فيها، طالما أن الكتب التي بين جنباتها كانت كتباً «موقوفة»

ومن المحتمل أن يكون جلال الملك، قد تصدّى لجمع المكتبات الأهلية الموجودة في طرابلس والتي كانت فيها خزانات كتب موقوفة إلى جانب مكتبة، عمه أمين الدولة، وكوّن منها ومن الكتب التي كان يبتاعها هو، دار كتب ضخمة، تواضع الكثير من المؤرخين على إحصاء ما احتوته من مصنفات. وكان تجديد هذه الدار في سنة ٤٧٢ هـ. - ١٠٨٢ م. [١] حيث توفر لجلال الملك ما يساعده على إقامة هذا المدّخر العلمي وازدهاره، ما لم يتوفر لأمين الدولة من قبل، إذ كانت الأحداث في عهد أمين الدولة لا تساعده على التفرغ للناحية الثقافية، وكان استقلال طرابلس عن الدولة الفاطمية يمر بمراحله الأولى، بينما استقر حكم جلال الملك وامتد زهاء ٢٨ عاماً، وازداد ثراء إمارته، كما اتسعت ممتلكات الإمارة ونشطت تجارتها، وكثرت المجالس العلمية.

ويزعم بعض المؤرخين أيضاً أن أبا العلاء المعري كان يتردد على دار العلم التي بناها بنو عمار في طرابلس [٢]. ومما يدحض هذا الزعم أن أبا العلاء توفي سنة ٤٤٩ هـ. وكان حضوره إلى طرابلس في العشر الأخير من القرن الرابع الهجري، وتردد على خزانات الكتب الموقوفة التي وقفها ذوو الثراء من أهلها، ورحل عنها حين

«نزار بن معد»، ثم بعث له رسولا بهذا الخصوص، فكان جزاء الرسول الموت بالسم في طرابلس عند عودته من مصر. انظر: إتعاظ الحنفا في تاريخ الأئمة الفاطميين الخلفا - المقريزي ص ٣٦ تحقيق د. جمال الدين الشيال - القاهرة ١٩٤٨، النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق - د. جمال الدين سرور - ص ٨٣ - القاهرة ١٩٥٩.

(١) الانصاف والتحري - ص ٥٠.

(٢) آراء وأبحاث - د. أسد رستم - ص ٣٩ - بيروت ١٩٦٧، طرابلس الشام - ص ٣٨٧.

تلقى نبأ وفاة أبيه في سنة ٣٩٥ هـ. ولم يعرف عنه أنه عاد إلى طرابلس بعد ذلك .

وفي هذا الموضوع يقول ابن العديم الحلبي : « ... وقد ذكر بعض المصنفين أن أبا العلاء رحل إلى دار العلم بطرابلس للنظر في كتبها ، واشتبه عليه ذلك بدار العلم ببغداد . ولم يكن بطرابلس دار علم في أيام أبي العلاء ، وإنما جدّد دار العلم بها القاضي جلال الملك أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عمار في سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة . وكان أبو العلاء قد مات قبل جلال الملك في سنة تسع وأربعين وأربعمائه » [١] .

ويذكر الاستاذ محمد كرد علي أن مكتبة طرابلس كانت قبل بني عمار ، لأن بني عمار لم يستولوا على طرابلس إلا بعد الأربعين وأربعمائة . وأن أبا العلاء زار طرابلس وانتفع بخزانتها وكتبها الموقوفة [٢] . غير أن الأستاذ محمد سليم الجندي ينكر رحلة أبي العلاء إلى طرابلس أصلا وحتى إلى انطاكية واللاذقية . ولا يصدق ما قاله كل من القفطي والذهبي والسيوطي والصفدي وغيرهم . ويرد على الدكتور طه حسين في « تجديد ذكرى أبي العلاء » وعلى الأستاذ الميمني في « أبي العلاء وما إليه» ، ويقول : « إن رحلة أبي العلاء إلى أنطاكية واللاذقية وطرابلس ، وقصة حفظه لما يملى عليه ، وتعلمه من الراهب، وأخذه من مكتبة طرابلس لا تطمئن النفس إلى شيء منها . وليس هناك ما يوجب القطع بصحتها وإنما سداها الوهم ولحمتها الباطل . وإن قول ابن العديم في مكتبتي انطاكية وطرابلس أقرب إلى الصواب والواقع ... » [٣] .

ونحن إذا قرأنا ما ذكره ابن العديم ثانية وفكرنا به ملياً لوجدنا أن الأستاذ الجندي قد ذهب بعيداً عن مفهوم الرواية ، فابن العديم نفي أن يكون أبو العلاء قد رحل إلى « دار العلم » بطرابلس لأنها لم تكن قد أوجدت بعد ، بيد أنه لم ينف الرحلة مطلقاً ، لأن طرابلس كانت تحتوي على مكتبات موقوفة قبل قيام دار العلم . ولنا أن نراجع ما ذكره القفطي والصفدي وغيرهما لنتأكد من أن مكتبات طرابلس التي عنوها لم تكن هي دار العلم التي اقامها بنو عمار وإنما

---

(١) الانصاف والتحري – ص ٥٠ .

(٢) خطط الشام – ج ٦ – ص ١٩١ .

(٣) الجامع في أخبار أبي العلاء – محمد سليم الجندي ، ج١ ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ دمشق ١٩٦٢ .

كانت « ... خزائن كتب موقوفة قد وقفها ذوو اليسار من أهلها ... » .

نظّـــار دار العلم

وصلت إلينا أسماء ثلاثة ممن تولوا النظر على دار العلم بطرابلس هم على التوالي :

١ – الحسين بن بشر بن علي بن بشر الطرابلسي ، المعروف بالقاضي .

٢ – أسعد بن احمد بن أبي روح ، ابو الفضل الرافضي القاضي .

٣ – أحمد بن محمد ، أبو عبد الله الطليطلي النحوي .

ولكننا لم نعرف مدة ولاية كل منهم ، وكم كانوا يتقاضون من مرتبات لقاء وظيفتهم هذه .

وقد ذكر المؤرخ « ابن ابي طيء » أول هؤلاء النظّار « الحسين بن بشر » بين رجال الشيعة الذين ترجم لهم ، ومن المؤسف أن كتب هذا المؤرخ قد فقدت ، ولو وصلت إلينا لوقفنا على وصفٍ أوضح لدار العلم وكتبها ، إذ كان معاصراً لها وتناول الحديث عن مكتبات الفاطميين بمصر بصورة مفصّلة وقد نقل «ابن حجر العسقلاني » ترجمة ابن بشر عنه وقال إنه كان صاحب دار العلم بطرابلس [١] . إلاّ أنه لم يذكر له تاريخاً .

أما الناظر الثاني فهو «أبو الفضل» الذي تولى النظر عليها بعد سنة ٤٨٠ هـ. على ما يبدو إذ كان حتى هذه السنة ما يزال تلميذاً لقاضي طرابلس « ابن البراج » [٢]

وكان الناظر الثالث هو « أبو عبد الله الطليطلي » الذي وفد على طرابلس من الأندلس . ومن المحتمل أنه جاءها في سنة ٤٧٨ هـ. – ١٠٨٥ م. بعد سقوط مدينة طليطلة في أيدي القشتاليين ، كما يعتقد الدكتور سالم [٣] . وقد استدل من لقبه « الطليطلي » على أنه اندلسي الأصل . وهذا الناظر بقي على دار العلم حتى دخل الصليبيون المدينة سنة ٥٠٢ هـ. – ١١٠٩ م .

ومن مطالعتنا لتراجم النظار الثلاثة نلاحظ أنه قد روعي في تولية هذا المنصب الاعتماد على رجال علماء لهم وزنهم ومكانتهم وشهرتهم العلمية .

فابن بشر الطرابلسي كان خطيباً مفوهاً ، وكان من أعيان الشيعة ، وله خطب

---

(١) لسان الميزان – ابن حجر – ج٢ ص ٢٧٥ – حيدر أباد ١٣٢٩ هـ.

(٢) تاريخ الاسلام – (حوادث ٥٠٠ – ٥٣٠ هـ.) – ص ٢٠٤ .

(٣) طرابلس الشام – ص ٣٨٧ .

يضاهي بها خطب « ابن نباته » المشهور بهذا الفن [١] . كذلك اشتهر عن ابن بشر أنه جرت بينه وبين الخطيب البغدادي صاحب « تاريخ بغداد » [٢] مناظرة في الخطابة ، وقد ذكر هذه المناظرة « ابو الفتح الكراجكي » المتوفي سنة ٤٤٩ هـ. في رحلته وقال انه حكم لابن بشر بالتقدم على الخطيب البغدادي في العلم [٣] .

وأبو الفضل الرافضي ، كان قاضياً وفقيهاً ، ورأساً للشيعة في الشام ، وقد عقدت له حلقة الإقراء ، وانفرد بالشام وطرابلس وفلسطين . وكان مرجعاً للامامية وإليه يرجع أهل عقيدته . وهو صاحب المصنفات المتعددة ، وصاحب المناظرات الفقهية . وتخرّج على يديه عدد من التلاميذ منهم « ابن مخلوف الراشدي » المعروف بابن بركات الطرابلسي [٤] .

أما أبو عبد الله الطليطلي فكان رجل علم ومن الحفظة المكثرين ، ويتمتع بملكة نادرة في حفظ نصوص الكتب . وقد أشار « أسامة بن منقذ » إلى ذلك في كتابه « الاعتبار » [٥] عندما اختبره في قوة حفظه ، إذ كان يتهذب على يديه ، حيث لبث يقرأ عليه النحو مدة عشر سنين . ويقول أسامة عن شيخه واستاذه ما نصّه : « الشيخ العالم ، أبو عبد الله الطليطلي ، النحوي ، رحمه الله ، وكان في النحو سيبويه زمانه [٦] ، قرأت عليه النحو ، نحواً من عشر سنين وكان متولي دار العلم بطرابلس » ثم يقول : « .. وشاهدت من الشيخ أبي عبد الله عجباً . دخلت عليه يوماً لأقرأ عليه فوجدت بين يديه كتب النحو : « كتاب سيبويه » و « كتائب الخصائص » لابن جنّى [٧] . و « كتـــاب الإيضاح » لأبي علي الفـــارسي . و « كتاب

(١) هو عبد الرحيم بن محمد بن نباته الحذاقي (٩٤٦ - ٩٨٤ م.) خطيب . ولد ومات بميا فارقين بديار بكر وعاش بحلب وكان خطيبها . اشتهر بخطبه في الحث على الجهاد في حروب سيف الدولة مع البيزنطيين . قرأ على المتنبي بعض شعره . ديوانه مطبوع .

(٢) ستأتي ترجمته .

(٣) لسان الميزان – ج٢ – ص ٢٧٥ .

(٤) المصدر السابق ص ٣٨٧ – ج١ ، أعيان الشيعة – ج١١ – ص ١٣٥ .

(٥) الاعتبار – أسامة بن منقذ – تحقيق ونشر د. فيليب حتي ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ برنستون ٩٣٠

(٦) هو عمر بن عثمان المتوفي سنة ٧٩٦ م. إمام نحاة البصرة . ناظر أمام نحاة الكوفة الكسائي فحكم بانتصاره عليه فأسف وعاد إلى بلده فوضع كتابه المشهور في النحو .

(٧) هو عثمان بن جني (٩١٢ - ١٠٠٢ م.) نحوي . ولد بالموصل ومات ببغداد . حذق اللغة والنحو . وبرز في الصرف . اعتمد على آراء الفارسي وأكملها ، وله عدة مؤلفات في اللغة والصرف

اللمع » [١] و « كتاب الجمل » [٢] . فقلت : « يا شيخ أبـا عبـد الله ، قـــرأت هـــذه الكتـب كلها ؟ قـــال : قرأتها ! لا والله إلا كتبتها في اللوح وحفظتهـا . تريد ان تدري ؟ خذ جزءاً وافتحه واقرأ من أول الصفحة سطراً واحداً ، فأخذت جزءاً وفتحته وقرأت منه سطراً ، فقرأ الصفحة بأجمعها حفظاً حتى أتـــى على تلك الأجزاء جميعها . فرأيت منه أمراً عظيماً ما هو في طاقة البشر .. » .

وكان أبو عبد الله يعقد حلقة للتعليم في طرابلس قبل أن يتولى النظر على دار العلم ، وكان الشاعر « ابن الخياط » يغشى تلك الحلقة ، كما كان يتردد على دار العلم عندما كان « ابو الفضل » ناظراً عليها . ويبدو أن أبا الفضل استمر في منصبه إلى سنة ٤٨٦ هـ. أو بعدها بقليل إذ في هذه السنة غادر ابن الخياط طرابلس ولم يشر إلى ما يدل على تغيير في نظارة الدار .

وتمتع أبو عبد الله بشهرة عظيمة في علمه مما حدا بوالد أسامة [٣] وعمه [٤] أن يبعثا بمال إلى الصليبيين افتدياه به من أيديهم بعد سقوط طرابلس ، كما افتديا معه شخصاً يدعى « يانس الناسخ » واستخلصاهما لأنفسهما ، فأصبح أبو عبد الله استاذاً لأسامة . بينما عمل « يانس » في نسخ الكتب أو على الأرجح في نسخ المصحف الشريف ، إذ كان والد أسامة مولعاً بنسخ المصاحف [٥] .

وليس من العسير أن نستدل من اسم « يانس الناسخ » على أنه كان أحد النسّاخين أو الخطاطين الذين كانوا يعملون في نسخ المصنفات بدار العلم بطرابلس ، وأن مهنته قد غلبت على كنيته فأصبح يلقب بها . وهو الاسم

والنحو والعروض والقوافي وشروح لدواوين الشعراء .

(١) يقول د. فيليب حتي انه لابن جني ، الاعتبار ، هامش ص ٢٠٩ ، وأقول : لعلــه لابن نصر السراج . وهو في النحو .

(٢) يقول د. فيليب حتي إنه إما لأبي قاسم عبد الرحمن الزجاجي المتوفي سنة ٩٥٠ م. أو لعبد القاهر الجرجاني المتوفي سنة ١٠٨١ م. وأقول : لعله لابن خالويه النحوي ، المتوفي سنة ٩٨٠ م .

(٣) هو مجد الدين أبو سلامة مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ (١٠٦٨ - ١١٣٧ م)

(٤) لعله : عز الدين أبو العساكر سلطان بن علي بن مقلد ، المولود بطرابلس ، والمتوفي سنة ٥٤٣ هـ.

(٥) ذكر أسامة أن أباه كان يكتب خطاً مليحاً ، وكان لا ينسخ سوى القرآن الكريم . وإنه نسخ ٤٦ ختمة من المصحف الشريف بخطه منها ختمتان بالذهب .

الوحيد الذي وصلنا من بين مائة وثمانين ناسخاً [1]، كان دأبهم نسخ المصنّفات والمؤلفات القديمة والثمينة .

هذا وقد أخرجت طرابلس عدداً ممن برعوا في الخط ، نذكر منهم « أحمد ابن حمزه بن الشام الحلبي » وهوطرابلسي الأصل . وكان له خط حسن على غاية ما يكون من الضبط والاتقان . ذكره « ياقوت الحموي » وقال عنه إنه رأى بخطه نسخة من شعر أبي الطيب المتنبي ، وقد نسخها بمصر في سنة ٥٠٨ هـ. [2]

وكما رأينا نبوغ ابن بشر في الخطابة ، ورسوخ علم أبي الفضل ، وشهرة أبي عبد الله في النحو ، فان يانساً الناسخ كان ماهراً أيضاً في فنه ، فقد ذكر عنه أسامة إنه « قريب الطبقة في الخط من طريقة ابن البواب » [3] . وقال إنه أقام عندهم بشيزر مدة من الزمن ونسخ لوالده ختمتين من المصحف الشريف، ثم انتقل إلى مصر ومات بها . [4] .

طلبة دار العلم

تردّد على دار العلم بطرابلس الكثير من طلبة العلم ، وصل إلينا اسم واحد منهم هو الشاعر ابن الخياط الدمشقي ، الذي ترك دمشق ، وجاء طرابلس سنة ٤٧٦ هـ. وهو في سن الشباب إذ لم يكن قد تجاوز السادسة والعشرين من عمره . وكان قد نزح من دمشق إلى حلب بعد فتنة «أتسز بن أف الخوارزمي » [5] وهناك التقى بالشاعر « ابن حيوس » الذي أشار عليه بالذهاب إلى طرابلس بعد أن وقف على رغبته في إتقان الشعر . وقال له : اقصد بني عمار بطرابلس فإنهم يحبون هذا الفن . وهكذا جاءها وأصبح من طلبة دار العلم ، فكان يطالب بحقه من الجرايات والهبات التي يوقفها بنو عمار على طلبتها . وجاء في ديوانه أن جلال

(١) المكتبات في الاسلام د. محمد ماهر حماده ، ص ١٣٣ بيروت ١٩٧٠ ويجعل الأستاذ جرجي يني عددهم مائة ناسخ فقط . انظر مقالته بدائرة معارف البستاني – ج١١ ص ٢٤٢ .

(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب – ابن العديم – ج١ – ص ٦٥ .

(٣) هو ابو الحسن علي بن هلال البواب ، خطاط عربي مشهور . كان أبوه بواب بيت القضاء ببغداد . نسخ القرآن بيده أربعاً وستين مرة . وقد ابتدع الخط الريحاني توفي سنة ٤١٣ هـ. .

(٤) الاعتبار – ص ٢٠٨ .

(٥) ارجع إلى ص ٢٠ من هذا البحث .

الملك بن عمار ، أمر القاضي أبا الفضل بن أبي الدوح [1] بتوزيع الذهب على الطلبة ، غير أن ابن الخياط لم يلحقه نصيب من ذلك فكتب إلى القاضي أبي الفضل الناظر عليها يعاتبه ويطالبه بنصيبه :

أبا الفضل كيف تناسيتـــني ... ومـــا كنتَ تعدل نهج الرشاد
فأوردت قومـــاً رواء الصدور ... وحلاّت مثـــلي وإني لصـــاد
لقد أيأستني من ودِّك الحقيقـــــــــة إن كـــان ذا باعتمــــــاد ..

ولما وصلت هذه الأبيات إلى أبي الفضل ، أعطاه من ماله .

وليس من المستبعد أن يكون الشاعر « احمد بن منير » الطرابلسي المولود في سنة ٤٧٣ هـ. قد تردد على دار العلم ، إذ ذكرت كتب التّراجم انه حفظ القرآن الكريم ، وتعلم اللغة والأدب بطرابلس قبل أن يغادرها إلى دمشق .

ومن طلبتها على الأرجح « ابن مخلوف الراشدي » الطرابلسي المتوفي سنة ٥٤٠ هـ. إذ كان تلميذاً لأبي الفضل الناظر عليها .

كذلك يمكن القول أن الكاتب « ابن النقار الحميري » المولود بطرابلس سنة ٤٧٩ هـ. كان من طلبتها ، إذ نشأ وتأدب بطرابلس وقرأ القرآن والأدب . وعندما أتقن الدراسة استلم وظيفة الخطابة والامامة في جبلة .

أسماء بعض المصنّفات في المكتبة

يقول ابن العديم الحلبي في «الأنصاف والتحري» [2] إن جلال الملك أبا الحسين ابن عمار قد أوقف بدار العلم بطرابلس من تصانيف أبي العلاء المعري هذه الكتب :

«الصاهل والشاحج» ومقداره أربعون كراسة ،ويتكلم فيه عن لسان فرس وبغل[3]

« السجع السلطاني » ومقداره ثمانون كراسة ، ويشتمل على مخاطبات الجنود والوزراء وغيرهم من الولاة [4] .

« الفصول والغايات» ومقداره مائة كراسة [5] ، قال عنه ابن الجوزي إنه وضعه

(١) هكذا جاء في الديوان – ص ١٢١ والصحيح « ابن أبي روح » .

(٢) الأنصاف والتحري – ص ٥٠ .

(٣) أنباه الرواة – ج١ – ص ٥٦ .

(٤) نفس المصدر – ص ٥٧ .

(٥) نفسه – ص ٦٢ .

في معارضة سور القرآن الكريم وآياته ، وهو على حروف المعجم في آخر كلماته [1]

« السادن » ومقداره عشرون كراسة ، وهو مختصر يبحث في الغريب من كتاب الفصول والغايات [2] .

« إقليد الغايات » ومقداره عشر كراريس [3] .

«رسالة الأغريض» وهي رسائل قصيرة من ديوان الرسائل لأبي العلاء [4] .

ومن المرجح أن الكتب التي ذكرها أسامة بن منقذ عند حديثه عن استاذه أبي عبد الله الطليطلي ، كان يوجد منها نسخ في دار العلم وهي :

« كتاب النحو » لسيبويه .

« كتاب الخصائص » لابن جني .

« كتاب الإيضاح » لأبي علي الفارسي . وهو ممن قدموا إلى طرابلس .

« كتاب اللُمَع » لابن نصر السراج . ويبحث في النحو . وقد قال عنه « الروذراوري » إنه « مع قلة حجمه يوفي على الكتب الكبار التي من جنسه في قوة عبارته وجودة صنعه » [5] .

« كتاب الجمل » وهو إما للزجاجي أو الجرجاني ، أو ابن خالويه النحوي [6]

ويمكننا أن نضيف أيضاً إلى قائمة أسماء الكتب بدار العلم كتاب أمين الدولة ابن عمار الذي ألّفه حسب رواية ابن شداد وابن الفرات وهو :

« ترويح الأرواح ومفتاح السرور والأفراح » .

ونضيف أيضاً « كتاب شرح الإيضاح » .

و « كتاب شرح ديوان الحماسة » . وهما من تأليف زيد بن علي الفارسي ، المتوفي بطرابلس سنة ٤٦٧ هـ. والكتاب الثاني هو شرح لديوان الحماسة لصاحبه الشاعر أبي تمام الطائي [7] .

---

(١) البداية والنهاية – ج١٢ – ص ٧٤ .

(٢) أنباه الرواة – ص ٦٣ . (٣) نفس المصدر .

(٤) نفسه – ص ٦٥ .

(٥) ذيل تجارب الأمم – ج٣ – ص ٦٨ .

(٦) إرجع إلى هامش ص ٤٩ من البحث ، الملاحظة رقم ٢ .

(٧) هو حبيب بن أوس المتوفي بالموصل سنة ٨٤٦م.شاعر تنقل بين الجزيرة وأرمينيا وأذربيجان والعراق وخراسان ، يمدح الخلفاء والأمراء والقواد . له عدة كتب جمع فيها مختاراته

و « كتاب شرح اللمع » الذي وضعه « أبو البركات النحوي » وهو من أهل الكوفة ، وأقام في طرابلس إلى أن توفي سنة ٤٦٦ هـ. .

« ديوان شعر » لابن خراسان الطرابلسي المتوفي سنة ٤٩٧ هـ. .

« عيون الأدلة في معرفة الله » .

« التبصرة في معرفة المذهبين الشافعية والإمامية » .

« البيان في الخلاف بين الأمامية والنعمان » .

« المقتبس في الخلاف مع مالك بن أنس » .

« النور في عبادة الأيام والشهور » .

« البيان عن حقيقة الانسان » .

« كتاب الفرائض » .

« كتاب المناسك » .

« كتاب البراهين » .

«مسألة تحريم الفقاع » وكلها من تأليف القاضي أبي الفضل المتولي على دار العلم .

« روضة النفس » وهو لابن البراج استاذ أبي الفضل .

« عدة البصير في حج يوم الغدير » وهو لأبي الفتح الكراجكي الذي وضعه لأبي الكتائب عمّار . وهو يبحث في إثبات إمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه في يوم الغدير . يتألف من جزء واحد من مائتي ورقة [1] . وللكراجكي هذا عدة مصنفات أخرى من المحتمل أنها كانت أيضاً بدار العلم ومنها :

« تلقين أولاد المؤمنين » .

« الأغلاط مما يرويه الجمهور » .

« موعظة العقل للنفس » .

« كتاب المنازل » .

« ما جاء على عدد الأثني عشر » .

« كتاب المؤمن » .

هذا عدا عن المصنفات التي تركها علماء طرابلس وأدباؤها أمثال « خيثمة » و

من الشعر وأهمها ديوان الحماسة . وهو مطبوع .

(١) الغدير ... – ج١ – ص ١٥٥ .

« ابن النقار » و « الراشدي » تلميذ القاضي أبي الفضل ، و « الأباني الطرابلسي » و «أحمد بن منير» و «ابن هبة الله العلوي» وغيرهم . إلى جانب كتب العلماء والأدباء والمحدثين ، ودواوين الشعراء ، والرسائل ، والمناظرات التي وفد أصحابها إلى طرابلس ، أوالتي كان يقتنيها محبوالكتب من أهل طرابلس ، أو التي كان يبتاعها بنو عمّار من البلاد البعيدة ، أو تهدى إليهم . هذا عدا عن النسخ المكرّرة التي يقوم النسّاخون بكتابتها ، ومن ذلك ثمانون ألف نسخة من كتب التفسير [١] ، وخمسون ألف نسخة من المصاحف الشريفة [٢] . كما كان بها كثير من كتب اليونان والرومان والفرس والهند التي تتناول جميع أنواع المعرفة الانسانية وعلوم الطب والفلك والتنجيم والأدب والفلسفة والفقه والهندسة وغيرها وكانت كل هذه الكتب أو أغلبها « من أجمل الكتب المجلدة والمزخرفة والمحلاة بالذهب والفضة ، بالخطوط المنسوبة لأشهر الخطاطين ، وفيها عدد كبير جداً من الكتب بخطوط مؤلفيها » [٣] . فجاء عمل بني عمار هذا شبيهاً بما قام به سيف الدولة الحمداني في حلب [٤] . وأصبحت مكتبة طرابلس تقارن بمكتبات ملوك العرب في اسبانيا [٥] . حتى أنها اعتبرت أروع مكتبة في العالم [٦] .

وأصبحت طرابلس بعد بناء دار العلم ميدان علم ودرس ومباراة في التعلم ، وأول بلدة علمية في الشام كله ، على ما رأى المستشرق « فان برشم » [٧] . ومركزاً من أعظم المراكز الفكرية للشيعة في العصر الوسيط [٨] .

عدد المصنّفات في المكتبة

اختلف المؤرخون في إحصاء عدد المصنفات التي احتوتها مكتبة طرابلس في

---

(١) المكتبات في الاسلام – ص ١٣٣ وجاء في « الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره » لمحمد سليم الجندي ج١ ص ٢٠٢ – أنها عشرون الف نسخة .
(٢) المصدرين السابقين . (٣) المكتبات .. – ١٣٣ .
(٤) لبنان في التاريخ – ص ٣٥٢ ، دائرة المعارف الاسلاميه – ص ٣٥٣ .
(٥) *Tripoli of Lebanon - B. Kondé - p. g - Beyrouth 1961*
(٦) تاريخ الحروب الصليبية – ج٢ – ص ١١٣ .
(٧) مصر والشام ... – د. طلس – ص ٦٥ .
(٨) خطط الشام – ج٤ – ص ٣٨ ، الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام د. أحمد بدوي – ص ٢٩ – القاهرة ؟

القرن الخامس الهجري (الحادي عشر ميلادي) ، فكانوا بين مقلٍّ ومكثر . فمنهم من قال إنها ضمت «عشرة آلاف» مجلد [١] . ومنهم من قال إن عدد كتبها كان يزيد على مائة ألف كتاب وقفاً [٢] . وتواضع على هذا الرقم كثير من الكتّاب المحدثين ، العرب منهم والمستشرقين على السواء [٣] . ومنهم من قال إن المكتبة كانت تشتمل على « ثلاثمائة ألف مجلد » [٤] . ومنهم من قال إنها كانت تحتوي على نحو « مليون كتاب » [٥] . وأورد الأب « أغناطيوس الخوري » رواية عن النويري يقول فيها أنه كان في دار العلم بطرابلس «ألف ألف كتاب [٦]» ويورد رواية أخرى عن المؤرخ ابن أبي طيء ، يقول فيها إن عدد الكتب بلغ ثلاثة ملايين [٧] . ويورد الاستاذ محمد كرد علي رواية شبيهة ، ولكنه يعزوها لابن الفرات فيقول نقلاً عنه إن كتب دار العلم بطرابلس « ثلاثة آلاف ألف » [٨] . ولا أعرف ما هي النسخة التي اعتمد عليها في ذلك ، إذ أن النسخة التي بين يدي لا تذكر هذا الرقم .

ويذهب كثير من المؤرخين ، العرب والمستشرقين ، إلى أن عدد الكتب في دار العلم بطرابلس قد بلغ ثلاثة ملايين كتاب [٩] . وأخصّ من المستشرقين بالذكر

---

(١) الحركة الصليبية – د. سعيد عبد الفتاح عاشور ج١ ص ١١٧ – القاهره ١٩٦٣ .
(٢) الأعلاق الخطيرة ـ ص ١٠٧ ، تاريخ ابن الفرات ج٨ ـ ص ٧٧ ، نهاية الارب في بلوغ الأدب ـ النويري ـ ج٢٩ ـ ص ١٤ ـ نسخة مصورة بدار الكتب المصريه رقم ٥٤٩ معارف
(٣) دائرة المعارف الاسلاميه ص ٣٥٣ ، مشاهدات في لبنان ـ لويس لورته بيروت ١٩٥١ ، لبنان الدليل الأخضر – روحي جميل – ص ٢٠٧ بيروت ١٩٤٨ ، لبنان ـ حسن محمد جوهر ص١٢٣ ـ من سلسلة حياة الشعوب ـ القاهره ١٩٧٠ *Encyclopaedia Britannica V. 22 - p. 481*
(٤) منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان ـ محمد أمين الخانجي ـ ج٢ ص ٢٩٣ ـ القاهره ١٩٠٧ ، دليل لبنان ـ وديع أبي فاضل ـ ص ٣١٧ ـ القاهره ١٩٠٩ ، سمير الليالي ـ محمد أمين صوفي السكري ـ ج١ ص ١٠٦ ـ طرابلس ١٣٢٧ هـ .
(٥) أعيان الشيعه – ج١ ق٢ – ص ٢٥٨ .
(٦) مصطفى أغا بربر «حاكم طرابلس» ـ أغناطيوس الخوري ـ ص ١٧ ـ بيروت ١٩٥٧ وهذه الرواية لم أجدها في «النويري» وما ذكره النويري في نهاية الارب هو : مائة ألف كتاب ـ ج ٢٩ – ص ١٤ – المصورة .
(٧) نفس المصدر – ص ١٧ وكتب « ابن ابي طيء » مفقودة لا أثر لها .
(٨) خطط الشام – ج٦ – ص ١٩٧ .
(٩) تاريخ التمدن الاسلامي – جرجي زيدان – ج٣ – ص ٢٣٤ – القاهره ١٩٥٨ ، العالم العربي ـ دكتوره نجلاء عز الدين ـ ترجمة محمد عوض ابراهيم ، محمد دويك ، محمد يوسف

كلا من « أرنولد Arnold » و « جروهمان Grohman »[١] و « شو شتري » الذي يذكر في كتابه «مختصر الثقافة الاسلامية» إن مكتبة طرابلس كانت تحوي أكبر عدد من الكتب عرف أن مكتبة ما حوته حتى ذلك الزمن ، ألا وهو ثلاثة ملايين[٢] . و « أدوارد جيبون Edward Gibbon »[٣]. وهذا الرقم (٣٠٠٠٠٠٠ مليون) يعني أنه كان بها ثلاثة أرباع ما تحويه مكتبة « بودليان Bodleian » ، أو أكثر من نصف ما تحويه مكتبات الهند رباكستان في العصر الحاضر[٤] .

وينقل الكونت « فيليب دي طرازي » عن الأستاذ أحمد زكي قوله عن المستشرق الفرنسي « كاترمير Katrmiar » أن كاترمير لم يخالجه أدنى شك في تقدير عدد الكتب بدار العلم بطرابلس ، بثلاثة ملايين كتاب[٥] .

ولكن الأستاذ محمد كرد علي لا يوافق على هذا العدد ، ويعتقد أن العدد يشمل كل الكتب التي كانت موجودة في ذلك الوقت في مدينة طرابلس ، وليس في دار العلم فقط[٦] . ونحن نرى هذا معقولاً .

إلا أن الأب أغناطيوس الخوري يعترض على هذه الأرقام ويرى أنها مُبالَغ فيها[٧] . وكذلك المستشرق « تومبسون Tompson » في كتابه « المكتبة في العصور الوسيطة »[٨] .

أما ابن القلانسي وابن الأثير[٩] ، فقد تجنبا تحديد رقم معين ، بل ذكرا أن كتب دور العلم الموقوفة بطرابلس وما كان منها في خزائن أربابها « ما لا يُحَدّ عدده ولا يحصى فيذكر » .

نجم ، برهان الدين الدحاني – ص ٥١ – القاهره ١٩٦٢ .

(١) المكتبات في الاسلام – ص ١٣٤ ، تاريخ التمدن – ج٣ – ص ٢٣٤ .

(٢) المكتبات – ص ١٣٤ . (٣) تاريخ التمدن .

(٤) دراسات في الحضارة الاسلامية – د. أحمد شلبي – ج١ ص ٥١ ، وهو ترجمة لكتاب *M. M. Sharif - Muslim Thought* القاهره ١٩٧١ .

(٥) خزائن الكتب العربية في الخافقين – فيليب دي طرازي – ج٣ ص ١٠٠٤ بيروت ١٩٤٧

(٦) خطط الشام – ج٢ – ص ١٩٧

(٧) مصطفى آغا – ص ١٧ .

(٨) المكتبات ص ١٣٤ ، لبنان مباحث علمية واجتماعية لجنة من الأدباء ج٢ ص ٥٦٢ بيروت ١٩٦٩

(٩) ذيل تاريخ دمشق – ص ١٦٣ ، الكامل في التاريخ – ج١٠ – ص ٤٧٦ .

ومن المحتمل أنه كان في المكتبة مائة ألف كتاب في أول أمرها ، عندما أنشأها أمين الدولة أبو طالب ابن عمّار ، حسب روايات ابن شداد الحلبي ، وابن الفرات ، والنويري . وإن هذا العدد ارتفع حتى بلغ ما يزيد عن المليون ، وذلك في عهد جلال الملك ابن عمار ، عندما قام بتجديد دار العلم سنة ٤٧٢ هـ. على حد رواية ابن العديم الحلبي ، وارتفع هذا الرقم على مرّ الأيام إلى ثلاثة ملايين في عهد فخر الملك عمار ابن عمار . ومن الجائز أن هذا الرقم لا يقتصر على كتب دار العلم فقط ، بل يدخل تحته ما في المدينة كلها من كتب . وليس بمستغرب أن تكثر الكتب في طرابلس إلى هذا الحد المذهل في ذلك التاريخ ، فقد اشتهرت المدينة وضواحيها خلال هذه الفترة التي نبحث لها ، بمصانعها المنتجة للورق بمختلف أنواعه ، والذي أبدى ناصر خسرو إعجابه بجودته ، كما مر .

مقارنة مكتبة طرابلس بالمكتبات الكبرى

شهد العالم الاسلامي في العصور الوسطى نهضة حضارية وثقافية ، لم يشهدها في تاريخه كله ، وقد عبّر الملوك والأمراء العرب والمسلمون عن هذه النهضة ببناء دور العلم ، ودور الحكمة ، والمكتبات العظيمة ، وكانت مكتبة طرابلس واحدة من تلك المكتبات التي انتشرت في مدن العالم الاسلامي من مشرقه إلى مغربه . وهذه إحصائية لأعداد الكتب التي كانت تحتويها تلك المكتبات ، ومقارنة بين المكتبات الكبرى المشهورة في ذلك الوقت ، ومكان « دار العلم » بطرابلس منها ، وهي على الوجه التالي :

١ – مكتبة سابور[١] في بغداد	عدد المجلدات	١٠,٤٠٠[٢]
٢ – مكتبة الحكم[٣] في قرطبة	عدد المجلدات	٦٠٠,٠٠٠[٤]
٣ – خزائن القصور بالقاهرة	عدد المجلدات	١,٦٠٠,٠٠٠[٥]

---

(١) هو سابور بن أزدشير الذي أنشأها سنة ٣٨١ هـ. – تجديد ذكرى أبي العلاء – د. طه حسين ص ١٥٠ – القاهرة ١٩٣٧ .

(٢) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري آدم ميتز – ترجمة د. محمد عبد الهادي أبو ريده – ج١ – ص ٢٤٩ – القاهره ١٩٤١ .

(٣) هو المستنصر بن الناصر (٣٥٠ – ٣٦٦ هـ / ٩٦١ – ٩٧٦ م.) .

(٤) شمس الله – ص ٢٩١ .

(٥) شمس الله ... ص ٢٩١ ، تاريخ الدولة الفاطمية – ص ٤٢٦ وما بعدها .

٤ ـ دار الحكمة بالقاهرة عدد المجلدات ١٠٠,٠٠٠ [١]

٥ ـ مكتبـــة مراغه عدد المجلدات ٤٠٠,٠٠٠ [٢]

٦ ـ دار العلم بطرابلس الشام عدد المجلدات ٣,٠٠٠,٠٠٠

ومن مطالعتنا لهذه الاحصائية يتضح لنا أن عدد مجلدات الكتب في مكتبة طرابلس، كان يفوق عدد جميع الكتب في المكتبات المذكورة مجتمعة. وقد اقتصرت المقارنة كما يلاحظ على المكتبات الاسلامية فقط ، إذ لم يكن هناك مكتبات أخرى غيرها ، يصح أن يطلق عليها « مكتبات كبرى » وخاصة في أوربة . إذ كانت الأديرة الأوربية في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي ، تقيّد العدد القليل من الكتب الذي قد لا يتجاوز العشرة بالسلاسل نظراً لندرتها ، وخوفاً عليها من الضياع [٣] . وفي القرن السادس الهجري ـ الثاني عشر ميلادي ، كانت مكتبة « كلوني Cluny » تعتبر اكبر مكتبة في اوربة ، ولا تحتوي سوى على خمسمائة وسبعين كتاباً [٤] . وفي سنة ١٣٠٠ م. أصبحت مكتبة كنيسة « كنتر بري » أغنى مكتبة أوربية ، حيث ضمّت خمسة آلاف كتاب [٤] وفي القرن الرابع عشر الميلادي أيضاً ، لم يستطع ملك فرنسا « شارل الخامس » الملقب بالحكيم أن يجمع أكثر من ألف كتاب ، يكاد ثلثها يكون خاصاً بعلم اللاهوت [٥] .

إن مدينة كان عدد سكانها لا يتجاوز ٥٠,٠٠٠ ألف نسمه على أبعد تقدير أثناء حكم بني عمار [٦] ، تحتوي على مكتبه فيها ثلاثة ملايين كتاب ، لهي مفخرة حقاً لطرابلس على مر تاريخها ، إذا قورنت الآن بدولتي الهندو باكستان اللتين يزيد سكانهما على خمسمائة مليون نسمة ، وليس فيهما سوى ضعف واحد مما كان

---

(١) بناها الحاكم بأمر الله في ١٠ جمادي الآخرة سنة ٣٩٥ هـ. / آذار مارس سنة ١٠٠٥ م. (شمس الله ... ـ ص ٢٩١) .

(٢) أنشأها هولاكو التتري مما نهبه التتر من بغداد والشام والجزيرة ـ (العرب والعلم ـ د. توفيق الطويل ـ ص ٨١ ـ بيروت ١٩٦٨ .

(٣) شمس الله ... ـ ص ٢٩٠ ، ٢٩١ .

(٤) العرب والعلم ـ ص ٨٣ .

(٥) المصدر السابق ـ حضارة العرب ـ غوستاف لوبون ـ ترجمة عادل زعيتر ـ ص ٤٣٤ ـ القاهره الحضاره العربيه ـ جاك ريسلر ـ ترجمة غنيم عبدون ـ ص ٨٣ ـ القاهره .

(٦) كان عدد سكانها سنة ٤٣٨ هـ. حوالي ٢٠ ألفاً كما جاء في « سفرنامه . ص ١٣ .

بطرابلس من الكتب ، وذلك بشهادة مؤرخ من شبه القارة الهندية .

وصف المكتبــه

إن مكتبة كانت تضم هذا العدد الضخم من الكتب ، كانت ولا شك تتطلب بناءً متسع الأرجاء ، وتحتاج إلى موظفين وعمال ومشرفين كثيرين ، وبالطبع كانت ترصد لها ميزانية ضخمة للانفاق على العاملين بها من موظفين ، ونساخة وخطاطين ومترجمين ومجلدين ووراقين والتجار الذين كانوا يأتون بنوادر الكتب مهما غلا ثمنها

وكانت دار العلم تضم المكتبة ، ومدرسة ، عرفت كغيرها من المدارس التي أقيمت في العصر الفاطمي بـ « دار الحكمة » وهي التي استقبلت الطلبة للتعلم فيها ، حتى وقفت جنباً إلى جنب مع دار الحكمة بمصر [١] . ومن الأرجح أنه كان يفصل بين المكتبة والمدرسة فناء أورواق ، مما يسهّل الانتقال بينهما للطلبة .

ويبدو أن المكتبة كانت مقسمة إلى عدة غرف ، كل غرفة تختص بنوع من الكتب ، على غرار مكتبة الخليفة الفاطمي بمصر ، الحاكم بأمر الله . ونستدل على ذلك من رواية لجيبون يذكر فيها أن إحدى غرف دار العلم كانت تحتوي على نسخ للمصاحف الشريفة ، وهذا يعني أن هناك غرفاً أخرى ، كل غرفة تختص بنوع معيّن من المصنفات ، كما كان في المكتبة قاعة خاصة معدّة لجلوس النسّاخ والخطاطين ، وهي مزودة بكل ما يحتاجونه من الأوراق والأقلام والمحابر وغيرها . إلى جانب المناضد والمقاعد .

وكانت المكتبة والمدرسة وغيرها من المكتبات الأهلية موجودة كلها في منطقة الميناء الحالية حيث كانت تقوم هناك المدينة القديمه . وكنّا نود معرفة الموضع الذي أقيمت عليه هذه الدار من الميناء ، ولكن الأحداث التي شهدتها طرابلس القديمة إبّان الاحتلال الصليبي ، لم تترك لنا أثراً يدل عليها . فقد اندثرت معالمها وضاع منها كل أثر ، بفعل ما ارتكبه الصليبيون عند دخولهم المدينة ، إذ شمل التدمير والاحراق فيما شمل هذه المكتبة العظيمة ، كما يسميها رينيه ديسّو [٢] .

مصير المكتبه

يقول المستشرق الفرنسي «لويس لورته» إن الصليبيين جعلوها طعمة للسيف

---

(١) صلاح الدين الأيوبي ـ د. الرمادي ـ ص ٢٢ .

(٢) *La Grande Enceclopidia - R. D. - V. 31 p. 402*

والنار «والتهمت النار التي أشعلها الكاهن المنقطع لخدمة الكونت برترام بن ريموند كل المكتبة الثمينة» [١] . فقد حدث أن دخل هذا الكاهن [٢] إلى المكتبة فوجدها ملأى بالكتب ، ويبدو أنه دخل القاعة المخصّصة للمصاحف الشريفة ، فأراد أن يتصفح أحدها فوجده قرآناً كريماً ، فرماه ، وتناول نسخة ثانية فإذا بها قرآن كريم أيضاً ، وهكذا كلما التقط نسخة وجدها قرآناً كريماً ، وظل يفعل الشيء نفسه حوالي ٢٠ مرة ، فلما وجد أن جميع النسخ التي تصفحها كانت نسخاً من القرآن الكريم ، اعتقد بجهله أن المكتبة كلها لاتضم سوى المصاحف او التفاسير ، ولذلك غضب وثارت في نفسه الروح الصليبية ، وقال « هذه مكتبة مملوءة بالمصاحف . أحرقوها » . وهكذا نفذ أمر هذا الكاهن الجاهل المتعصب وأميره الصليبي ، وأشعلت النيران في دار العلم التي أتت على جميع الكتب حتى أصبحت أثراً بعد عين [٣] . ولم يكن إتلاف هذه المكتبة الرائعة سوى مقدمة لما حلّ بالمكتبات الأخرى من جراء الأعمال التدميرية التي أتاها المغول عندما اجتاحوا دول الاسلام [٤] . كما كان مصير مكتبات الأندلس الاسلامية الاحراق والتدمير على أيدي رهبان وأمراء أوربة المتعصبين . ولم يقتصر الاحراق على المكتبة ، بل تعدّاه إلى مدرسة دار الحكمة ، ومصنع الورق أيضاً [٥] .

ومن الملاحظ أن معظم المؤرخين الافرنج لا يتعرضون لذكر إحراق هذه المكتبة إلا في سياق سردهم للأحداث التاريخية ، فهم يذكرون ذلك عرضاً وبصورة موجزة بهدف التقليل من أهمية هذا العمل ، بل إن بعضاً من كتّابهم حاولوا التشكيك بحادثة إحراق هذه المكتبة ، تماماً كما فعلوا في حادثة إحراق مكتبة الاسكندرية القديمة ، والتي نسبوا إحراقها باطلاً إلى عمرو بن العاص ، وبأمر من الخليفة عمر بن الخطاب . وممن حاولوا التشكيك في أمر إحراق الصليبيين لمكتبة طرابلس ، المستشرق الفرنسي «كاترمير» حيث يزعم أن هذه الحادثة من

(١) مشاهدات في لبنان – ص ١٠ .

(٢) ينقل جرجي زيدان عن جيبون قوله إن الكونت برترام هو الذي دخل الغرفة وأمر باحراقها . تاريخ التمدن – ج٣ – ص ٢٣٤ .

(٣) المكتبات في الاسلام ص ١٣٤ نقلا عن المكتبات العربية في العصر العباسي بينتو أولغا

(٤) العالم العربي – ص ٥١ .

(٥) مختصر تاريخ العرب – سيد أمير علي – ترجمة عفيف بعلبكي – ص ٢٨٨ – بيروت

وضع المؤرخين الشرقيين (يقصد المسلمين) وأن هذه الحادثة إن لم تكن مخترعة ، فمن الجائز أنها محرّفة أو مبالغ فيها بسبب العصبية القومية . وذلك لأن المسلمين قد اتهموهم أحياناً بإحراق خزانة الاسكندرية . ويضيف هذا المستشرق بزعمه فيقول : « ولا شك أن ضمائرهم (أي المسلمين) ترتاح لإيقاع تهمة من هذا النوع على عاتق النصارى كذلك » [١] .

وإذا كان كاترمير قد أبدى تشكيكه في مسألة إحراق المكتبة فهو لم يذكر لنا أين وكيف ضاعت ، ولم نسمع عنها شيئاً أيام الاحتلال الصليبي لطرابلس طوال مائة وثمانين عاماً . وهل نأخذ رواية المؤرخين أمثال ابن القلانسي وابن الأثير وابن الفرات وغيرهم ، على أنها روايات مختلقة ومكذوبة حين يقولون إن الصليبيين انتهبوا مكتبة طرابلس ودور علمها ؟ .

أما «هنري لامنس» فقد وضع كتاباً بعنوان «مختصر تاريخ سوريه» ، وتناول الحديث عن دار العلم بطرابلس فقلّل من أهميتها ووصفها بأنها لم تكن سوى مدرسة صغيرة ، وهو بهذا يحاول التخفيف من الجريمة التي ارتكبها الصليبيون ، ويصرف الأذهان بإبراز أحداث دمشق عندما دخلها « اتسز بن اف بن الخوارزمي » فقال : « إن دار العلم بطرابلس لم تكن مدرسة جامعة بل مدرسة صغيرة لتلقين العلم الديني » ثم يقول : « إن حريق الجامع الأموي بدمشق سنة ١٠٦٩ م. على عهد الفاطميين ، كان أشأم على العالم من أخذ طرابلس» . وقد رد الأستاذ محمد كرد علي على هذه الدعوى الغريبة فقال : «إن المؤرخين يجمعون على أن طرابلس كان فيها دار حكمة على مثال بيت الحكمة في بغداد ، وقد قال الأثري العلامة فان برشم في مفكراته : أزهرت طرابلس زمن القاضي ابن عمار ، وقد جعلها مركزاً من مراكز التشيع وأنشأ فيها بيت حكمة جهزه بمائة ألف مجلد من الكتب ، وكان فيها على عهده مدرسة جامعة ومدارس دينية وخزائن كتب ، وربما كانت طرابلس قبيل استيلاء الصليبين عليها أول بلدة علمية في الشام » [٢] .

ومما يلفت النظر أيضاً أن أحد الكتّاب المعروفين وهو الاستاذ « أمين الريحاني»

(١) خزائن الكتب – ج٣ – ص ١٠٠٤ .

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي – بحث انتقادي للاستاذ محمد كرد علي – المجلد ٢ – ج٩ –

وضع كتاباً بعنوان « النكبات » [١] تحدّث فيه عن النكبات التي حاقت بلبنان والشام عبر التاريخ ، ولم يشر إلى إحراق أو ضياع مكتبة طرابلس على يد الصليبيين ، وكأنها لم تكن نكبة حضارية وإنسانية في نظره .

كذلك فإن مؤرخاً آخر هو « الكونت فيليب دي طرازي » وضع كتاباً تحدّث فيه عن تاريخ لبنان وأبرز فتح المماليك لطرابلس سنة ٦٨٨ هـ. ١٢٨٩ هـ. وركز القول على أن المسلمين « قوّضوا دور المدينة ، ولم يتركوا برجاً من أبراجها إلا دكوه ، ولا كنيسة من كنائسها إلا هدموها .. وقتلوا جماعة من الكهنة والشمامسة والرهبان والراهبات .. » [٢] . ولكنه تناسى الحديث عن أعمال الصليبيين اللاإنسانية عندما دخلوا طرابلس وغيرها من المدن العربية .

ويجدر هنا أن نسوق ما ذكره ابن القلانسي وابن الأثير عن أعمال الصليبيين عندما دخلوا طرابلس سنة ٥٠٢ هـ. — ١١٠٩ م. .

يقول ابن القلانسي : إن الصليبيين ملكوا طرابلس بالسيف « ونهبوا ما فيها وأسروا رجالها وسبوا نساءها وأطفالها ، وحصل في أيديهم من امتعتها وذخائرها ودفاتر علمها ، وما كان منها في خزائن أربابها ، ما لا يحد عدده ولا يحصر فيذكر » [٣] .

ويقول ابن الأثير : « ونهبوا ما فيها ، وأسروا الرجال وسبوا النساءوالأطفال ونهبوا الأموال ، وغنموا من أهلها الأموال والأمتعة ، وكتب دور العلم الموقوفة ما لا يحد ولا يحصى ، فإن أهلها كانوا من أكثر أهل البلاد أموالاً وتجارة .. » [٤] ويقول في موضع آخر : « وعاقب الفرنج أهلها بأنواع العقوبات وأخذت دفائنهم وذخائرهم في مكامنهم » [٥] .

ص ٢٧٧ — دمشق ١٩٢٢ .

(١) النكبات ، أو خلاصة تاريخ سوريه منذ العهد الأول بعد الطوفان إلى عهد الجمهورية بلبنان — أمين الريحاني — بيروت ١٩٢٨ .

(٢) أصدق ما كان عن تاريخ لبنان وصفحة من أخبار السريان — فيليب دي طرازي — ج١ — ص ٦٣ — بيروت ١٩٤٨ .

(٣) ذيل تاريخ دمشق — ص ١٦٣ .

(٤) الكامل في التاريخ — ج١٠ — ص ٤٧٦ .

(٥) نفس المصدر .

وذكر ابن كثير في تاريخه مثل ذلك [١] . وكذلك سبط ابن الجوزي [٢] أما السلامي فقال : إن مدينة طرابلس كانت مملوءة حينذاك بالعلماء من المسلمين ففني منهم خلق كثير بعد أن فشي فيها الجوع والضائقة والقتل [٣] .

هذه هي مكتبة طرابلس التي عرفت باسم « دار العلم » وأصبحت هذه التسمية علَماً على المدينة نفسها فعرفت طرابلس في ذلك العصر بهذا الاسم وجاءت تسميتها في عدد من المصادر التاريخية . وفي ذلك يقول الشاعر شهاب الدين محمود :

وهي أيضاً بدار علمٍ تُسمّى   إنما ليس كالجبال الأكـــام

* * *

---

(١) البداية والنهاية — ج١٢ — ص ١٧١ .

(٢) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان - ابن الجوزي - ج٨ ق١ ص ٢٧ حيدر آباد ١٩٥١ .

(٣) مختصر التواريخ — ص ٢٧٧ .

الحياة الثقافية في طرابلس
(في العصر الصليبي)

تمهيد

إن القول بتقسيم تاريخ الدولة الاسلامية إلى عصور يجعل لكل عصر مقوّماته التي تميّزه من قوة وضعف في النواحي السياسية والعسكرية ، لا ينطبق تمام الانطباق على الحياة الثقافية والعلمية . فقد تنتهي دولة ما سياسياً لتقوم دولة جديدة ، ولكن الحياة العلمية تظل مستمرة غير متأثرة بالأحداث ، وهي إن تأثرت فإن هذا التأثر لا يصل إلى درجة اجتثاث الفكر والعلم . وهذا القول ينطبق على طرابلس تمام الانطباق من حيث استمرار النهضة العلمية ، رغم تبدل الحياة السياسية والدينية فيها ، إذ تحوّلت من إمارة عربية إسلامية ، إلى إمارة (كونتية) صليبية ، ومع ذلك فإن جذوة العلم لم تخمد ، كما كان متوقعاً ، بل إن الحركة العلمية والفكرية وجدت المناخ المناسب للتفاعل بين الفكر العربي والأوربي ، والمعتقدات الدينية ، والتنافس الثقافي ، والتأثر والتأثير . فقد بقي في المدينة قسم من أهلها المسلمين ، عندما دخلها الصليبيون ، وعاد إليها قسم آخر ممن كانوا قد تركوها إبّان الحصار .

وكان من الطبيعي ان يخبو نرر النهضة الثقافية لفترة من الزمن عقب الاحتلال الصليبي لطرابلس سنة ٥٠٢ هـ . - ١١٠٩ م. فالمكتبة العامرة أصبحت خراباً ، وأنقاضاً ، وكتبها أصبحت طعماً للنيران ، ورماداً أذرته الرياح ، ومدارس ومساجد المدينة أصبح معظمها أثراً بعد عين . ولم يسلم من يد التخريب والتدمير إلا ما كان واقعاً في المنطقة التي دخلتها قوات «بلدوين» إذ أنها لم تقم بعمليات التخريب عندما اقتحمت شوارع المدينة ، كما فعلت القوات الجنويه [١] . ولذا

(١) اجتمع على منازلة طرابلس كل من « برتران » الابن الأكبر لريموند الصنجيلي ، و « وليم غوردان » ابن اخت ريموند المذكور ، و « تانكريد » أمير انطاكية واللاذقية ، و « بلدوين » ملك بيت المقدس ، و « بلدوين » كونت الرها ، و « غوسلين » أمير قلعة تل باشر . وكانت القوى المهاجمة للمدينة تتألف من ٤٠٠٠ فارس بروفنسي قدموا مع برتران ، وعدد كبير

نستطيع القول بأن بعض المساجد والمدارس الاسلامية قد بقيت في المدينة تؤدي دورها بين المسلمين من أبنائها الذين آثروا البقاء فيها ، حيث أجاز رجال الدين المسيحيون للمسلمين أن يأموا المساجد للعبادة ، فكان المسلمون يعلمون أبناءهم القرآن في المدارس القائمة ، والتي كانت ما تزال في طرابلس وانطاكية المسيحيتين [١]

طرابلس ودورها في نقل الحضارة إلى اوربة

يجمع المؤرخون على أن معابر الحضارة العربية الاسلامية إلى اوربة كانت عن طريق :

(١) الأندلس العربية الاسلامية .

(٢) صقلية الاسلامية وجنوب إيطاليا .

(٣) حركة القوافل التجارية بين الشرق والغرب .

(٤) إتصال الغرب بالشرق عن طريق الحروب الصليبية .

وقد ساهمت طرابلس في نقل الحضارة العربية الاسلامية إلى أوربة عن الطريقين الأخيرين . فقد كانت في العصر الصليبي كما كانت في العصر الاسلامي من أهم موانئ الشام الذي كانت تنتهي عنده القوافل التجارية البرية لتنتقل منه بالسفن إلى موانئ اوربة ، فتنتقل مع القوافل التجارية الحضارة . وكانت العلائق التجارية بين الامم ، في مختلف العصور ، دليلاً على الرقي الحضاري . إذ انها من أهم الوسائل التي تقرّب بين الشعوب ثقافياً وفكرياً .

كذلك فإن مجيء الصليبيين إلى الشرق واحتلالهم للمدن الاسلامية في الشام ، جعل اتصالهم بالحضارة الاسلامية أشد وثاقاً ، إذ عايشوا تلك الحضارة طوال إقامتهم في المنطقة ، والتي قاربت قرنين من الزمان . وكانت طرابلس — كما مر معنا — تعيش التقدم الحضاري والفكري والثقافي ، فأقام الصليبيون فيها مائة وثمانون عاماً ، وتأثروا فيها بالعلم والثقافة والمظاهر الحضارية الاسلامية ، كما تأثر الشاميون بالصليبيين ، ونتج عن هذا قيام حركة فكرية لا في طرابلس فحسب

من الجنوية جاؤا بعشرين سفينة ، إلى جانب سفن برتران وعددها أربعون ، وخمسمائة فارس أتى بهم بلدوين ملك القدس ، إلى جانب عدد كبير من الرجالة ، وسبعمائة فارس من خيرة فرسان تانكريد ، بالاضافة إلى بلدوين كونت الرها ، وجوسلين ، وحرسيهما ، ثم جموع المرده ونصارى جبل لبنان . (راجع في هذا : تاريخ الحروب الصليبية ج٢ — ص ١١١) .

(١) قصة الحضارة — ول ديورنت — ج١٥ — ص ٣٤ .

بل في بلاد الشام كلها ، ونشطت حركة الترجمة ، مما أدّى إلى قيام مدارس لها اتجاهاتها في الفلسفة والادب والأديان ، ومن هذه المدارس ارتقت في طرابلس مدرسة طائفة اليعقوبيين ، التي بلغ فيها العلم أوجاً عالياً (١) . فقد كان جمْع اليعاقبة هو الأهم في طرابلس بين الطوائف المسيحية الأخرى ، ولعب هؤلاء دوراً كبيراً في المجال الفكري (٢) . كذلك كان الكاثوليك الروم الذين يوجدون أيضاً — وعلى الأخص في طرابلس — يتمتعون بوضع اجتماعي جيد فلمعوا خاصة في الجانب الفكري وفاقوا أحياناً الموارنة (٣) .

وهكذا ظلت طرابلس تحتفظ بشهرتها العلمية حتى في ظل الاحتلال الصليبي وظلت مركزاً علمياً متفوقاً يفد إليه طلاب العلم من أوربة لأخذه على علمائها المسلمين والنصارى البلديين (٤) .

وإذا كان الصليبيون في طرابلس يتكلمون باللغة الفرنسية ، كما كان التجار الايطاليون يتكلمون الايطالية ، فإن كثيراً من الفرنجة أتقنوا العربية ، إذ وجد أمراؤهم وأقطاعيوهم وتجّارهم ورهبانهم أن من الخير لهم أن يتعلموا العربية ، (٥) وممّن أتقن العربية « ريموند الثالث » كونت طرابلس ، حيث تعلمها أثناء فترة وقوعه في الأسر بيد المسلمين في حلب (٦) . كما أتقن الكاتب المشهور « وليم الطرابلسي » التكلم بالعربية الفصحى (٧) . بل وصل الأمرفي فترة إلى حد دخول أمير طرابلس والصليبيين فيها ، الاسلام ، وفي ذلك يقول المستشرق « توماس أرنولد » ، ان صلاح الدين الأيوبي كان قد تفاهم مع « ريموند الثالث » كرنت طرابلس الشام «على أن يوعز إلى أتباعه بترك العقيدة المسيحية والتحوّل إلى جانب المسلمين ، ولكن موت هذا الكونت المفاجيء قد وقف بصورة فعّالة

(١) مصر والشام — طلس — ص ٦٧ .
(٢) *Histoir du Liban - p. 65*
(٣) *Ibid - p. 64*
(٤) طرابلس الشام — ص ٢٣٢ .
(٥) إمارة طرابلس الصليبية في القرن ١٢ م — رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة القاهرة — عبد العزيز محمود عبد الدايم — ص ١٩٣ — ١٩٧١ .
(٦) لبنان في التاريخ — ص ٣٩٠ .
(٧) المصدر السابق .

في سبيل هذه الخطة » (١) .

مظاهر النهضة الثقافية

في العصر الاسلامي كانت مظاهر النهضة الثقافية كثرة المكتبات ودور العلم ، والمساجد والمدارس ومجالس العلم ، وفي العصر الصليبي الذي نؤرخ له أيضاً كثرت دور العلم ومجالسه ، وتمثلّت مظاهر النهضة ببناء الكنائس والأديرة والمكتبات ومعهد متخصص (أكاديمي) للطب .

فمن كنائس طرابلس وأديرتها في هذا العصر :

١ — كنيسة القديس بهنام . وهي كنيسة كبيرة أقيمت باسم هذا القديس ، وهو شهيد المسيحية . وكانت هذه الكنيسة موجودة في العصر الاسلامي ، منذ منتصف القرن الرابع الهجري ، وبالتحديد منذ سنة ٩٦١ للميلاد (٢) .

٢ — كنيسة مار .. وس ، وهي للسريان ، ولم يعرف اسم القديس الذي بنيت تيمناً به ، فقد جاء في مخطوطة محفوظة بالمتحف البريطاني ، نسخت في سنة ١١٩٦ م. بخط أغناطيوس مطران القدس وساحل البحر(١١٩٣ — ١١٩٦ م.) ما تعريبه : « كتبت هذه الفنقيث في كنيسة الشريف مار .. وس بمدينة طرابلس » (٣) . وهناك أسماء كثيرة لقدّيسين تنتهي بحرفي الواو والسين مثل : أغناطيوس ، أو أثناسيوس ، أو غريغوريوس . وهكذا .

٣ — دير البلمند . وهو القائم حتى الآن عند ساحل البحر بين أنفة والقلمون . وقد أقيم أصلاً للروم الأرثوذكس حيث كان يدرس المترشحون للكهنوت من البطريركية الأنطاكية ، وذلك في ٣٠ أيار - مايو من سنة ١١٥٧ م. وتولى بناءه رهبان القديس «برنردس» المعروفون بالسسترسيين . وبنوه تيمناً باسم القديسة « سيدة بلمنت Abbatia Belmontis » . وقد صُحِّف الاسم على مر الزمن من بلمنت إلى «بلمند» . وكان بهذا الدير براءآت للأحبار الرومانيين منهم : غريغوريوس التاسع سنة ١٢٣٨ م. وإثيوكنت الرابع سنة ١٢٥٠ م. وأوربانوس

(١) الدعوة إلى الاسلام — سير توماس و. أرنولد — ترجمة اساتذه — ص ١١١ — القاهره ١٩٧٠ الرسالة الخالده — عبد الرحمن عزام — ص ٢٩١ — القاهرة ١٩٥٤٣ .
(٢) أصدق ماكان عن تاريخ لبنان — ج١ — ص ٥٨ .
(٣) نفس المصدر — ص ٢٥٨ .

الرابع سنة ١٢٦٢ م. [١] ومن هذه البراءآت يتضح أن الدير كان أكبر أديرة الفرنج في كونتية طرابلس . ووصفته مجلة المنار الأرثوذكسية في عددها الصادر في ٢٩ كانون الأول سنة ١٩٠١ بما نصه : « البلمند من أعظم أديرة الشرق فخراً ، وأضخمها بناءً وأظرفها موقعاً ، وأبعدها شهرة » .

وتذكر كتب الفرنج أسماء بعض رؤساء هدا الدير ورهبانه ، ومنهم الرئيس « بطرس الألماني Pierre L'Aleman » ورفيقه « سمعان الطرابلسي » وترأس على الدير أيضاً أحد أساقفة بيروت اللاتينيين [١] .

٤ – دير القديس لعازر . وقد تأسس في عِرْقة شمالي شرقي طرابلس قبل القرن العاشر للميلاد (أي قبل القرن الرابع الهجري) . وكانت تعطى فيه الدروس الكهنوتية . وممن تخرج منه الراهب « أيرنيس » أسقف الحدث . وذلك على عهد « يوحنا الحادي عشر » بطريرك السريان ١٠٤٢ – ١٠٥٧ م. [٢] .

هذا إلى جانب كنيسة «سان جان » التي أقيمت بعد سقوط طرابلس بأيدي الصليبيين أوائل القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) . وهي التي يقوم مكانها الجامع المنصوري الكبير . وكنيسة كانت موجودة قرب جامع طينال خارج المدينة . وكنيسة القديس « سنطماس » التي كانت تقوم فوق إحدى جزر الميناء [٣] ، ولعلها كانت تحمل اسم القديس « سان توماس » [٤] . وكنيسة كانت تقوم عند سوق حراج الحالي ، ويقال انها كانت ديراً تعلوه غرف للطلبة الذين يتلقون التعليم فيه ، ولم يبق من آثاره سوى بعض الأعمدة .

وهكذا فقد عمل الصليبيون على الاكثار من بناء الكنائس والأديرة والبيع في طرابلس وغيرها من مدن الشام التي دخلوها ، لاضفاء الصبغة الصليبية اللاتينية عليها . وبسبب كثرة الأبنية الدينية التي شيدت في سهل طرابلس الواقع أدنى قلعة صنجيل ، فقد أطلق على هذه المنطقة اسم « وادي الكنائس » [٥] .

---

(١) تسريح الأبصار في ما يحتويه لبنان من آثار – ج١ – ص ١٥٥ .
(٢) اصدق ما كان ... – ج١ – ص ٢٧٧
(٣) المختصر في أخبار البشر – أبو الفداء – ج٤ – ص ٢٣ .
(٤) السلوك لمعرفة الدول والملوك المقريزي ـ تحقيق د. محمد مصطفى زياده ج١ ق٣ ص٧٤٧
(٥) تاريخ الطائفة المارونية ـ أسطفان الدويهي – ج١ ص ١١٩ ـ بيروت ١٨٩٠ .

المعهد « الأكاديمي » للطب

كانت دار العلم في العصر الاسلامي من أهم المباني العلمية التي أقيمت في طرابلس ، وهي المعهد الذي يتخرج منه العلماء والأدباء .

وإذا كان وجود هذه الدار يعتبر حدثاً حضارياً بارزاً في تاريخ طرابلس الاسلامي ، فإن طرابلس لم تتأخر عن موقعها ودورها الحضاري والثقافي ، إذ أقيمت فيها دار علمية كبرى أعادت إليها شهرتها في هذا المضمار ، وكانت هذه الدار بمثابة معهد «أكاديمي» يتلقى فيه الطلبة دراسة الطب على أيدي علماء متخصصين واشتهرت هذه الدار شهرة واسعة حتى كان يقصدها الطلاب من الأنحاء القاصية . وأصبحت أعظم مدارس الطب في الامارات الصليبية على الاطلاق [١]

وكان من تلاميذ هذا المعهد «غريغوريوس ابن العبري» الذي قصده لدراسة العلوم الأدبية والرياضية والطبيّة ، على يد أشهر طبيب مدرّس بهذا المعهد وهو « يعقوب النسطوري » [٢] . كذلك فقد تخرّج على يدي هذا الطبيب ، « صليبا وجيه بن يعقوب الرهاوي » الذي أصبح بعد تخرّجه أسقفاً لليعاقبة في حلب ، ثم مفرياناً [٣] باسم أغناطيوس .

ويبدو أن المعلم يعقوب المتطبب الطرابلسي قد قام بتدريس الطب والعلوم في مدرسة القدس حيث اشتهر هناك . وإلى جانب يعقوب هذا كان باسيليوس الحلبي من أساتذة الطب في معهدطرابلس . [٤]

وظل الطب من اختصاص طائفة اليعقوبيين ، وهم من المسيحيين العرب وقد اشتهر منهم الأسقف اليعقوبي «ميشيل الحلبي » الذي مارس الطب محاطاً بتقدير رجال الدين وطبقة أشراف الفرنجة [٥] . وقد أشار أحد اليعاقبة الأنطاكيين إلى وجود عدد كبير من الأطباء اليعاقبة والملكانيين والمسلمين في طرابلس كان يتردد عليهم في معاملهم ، وعالجوه في المستشفيات [٦] . وبهذا يتضح أن الطب

---

(١) طرابلس الشام – ص ٢٣٢
(٢) مختصر تاريخ الدول – ابن العبري – (مقدمة الكتاب) – ص ج ، بيروت اليسوعيه .
(٣) كلمة سريانية بمعنى مثمر . (مجلة المشرق – العدد ٧ – ص ٢٩٤ ـ بيروت ١٨٩٨) .
(٤) لبنان مباحث علميه واجتماعيه ج٢ ص ٥٦٢ ، ٥٦٣ .
(٥) طرابلس الشام – ص ٢٣٢ نقلا عن *Lammens - la Syrie* ص ٢٤٦ .
(٦) نفس المصدر .

كان متقدماً عند العرب مسلمين ومسيحيين في هذا العصر ، وأن هذه النهضة العلمية والطبية لم تكن بفضل الصليبيين وحدهم . فقد ذكر المؤرخ « وليم الصوري » أسقف صور الذي عاصر الحروب الصليبية « إن الأمراء الصليبيين الشرقيين بناء على رغبة نسائهم ، وتحت تأثيرهم لا يعتقدون في الأدوية ولا يثقون في وسائل وطرق علاج الأطباء الصليبيين ، لكنهم يثقون بالأطباء اليهود واليعاقبة والمسلمين » [١] .

ويظهر أن الصليبيين وقفوا على مدى تقدم الطب عند العرب ، حتى أن بعض أطبائهم اعترف بأسبقية العرب وبراعتهم في هذا المضمار . فقد ذكر أسامة بن منقذ حادثة رواها عن طبيب نصراني يقال له ثابت ، كان يعمل طبيباً عند بني منقذ في شيزر ، وهي أن صاحب المنيطرة [٢] كتب إلى عمّ أسامة يطلب منه إنفاذ طبيب يداوي مرضى من أصحابه . فأرسل إليه طبيباً نصرانياً يقال له ثابت فما غاب عشرة أيام حتى عاد . فقلنا له : « ما أسرع ما داويت المرضى » . قال «أحضروا عندي فارساً قد طلعت في رجله دملة ، وامرأة قد لحقها نشاف ، فعملت للفارس لبيخة ففتحت الدملة ، وصلحت . وحميتُ المرأة ورطبت مزاجها . فجاءهم طبيب افرنجي فقال لهم : «هذا ما يعرف شي[٣] يداويهم» . وقال للفارس «أيّما أحب إليك ؟ تعيش برجل واحدة ، أو تموت برجلين ؟ » قال : أعيش برجل واحدة . قال : أحضروا لي فارساً قوياً وفأساً قاطعاً . فحضر الفارس والفأس ، وأنا حاضر ، فحطّ ساقه على قرمة خشب وقال للفارس : « اضرب رجله بالفأس ضربة واحدة اقطعها ، فضربه ، وأنا أراه ، ضربة واحدة ما انقطعت . ضربه ضربة ثانية . فسال مخ الساق ، ومات من ساعته . وأبصر المرأة فقال : « هذه امرأة في رأسها شيطان قد عشقها . إحلقوا شعرها ، فحلقوه وعادت تأكل من مآكلهم الثوم والخردل . فزاد بها النشاف . فقال : « الشيطان قد دخل في رأسها » ، فأخذ الموسى وشق رأسها صليباً وسلخ وسطه حتى ظهر عظم الرأس وحكه بالملح ، فماتت في وقتها . فقلت لهم : « بقي لكم إلي

(١) a History of Deeds one beyond the sea - William of Tyro - vol. 2 - p. 395 Columbia 1943

(٢) هي قرية قرب أفقه عند منبع نهر ابراهيم جنوب طرابلس .

(٣) كلمة باللهجة العامية وردت هكذا .

حاجة ؟ » قالوا : لا . فجئت وقد تعلمت من طبهم ما لم أكن أعرفه !! [١] .

وعرف من الاطباء العرب أيضاً في هذا العصر بطرابلس ، طبيب يدعى «بركة Baraca » وكان الطبيب الخاص لكونت طرابلس ريموند الثالث . وقد قام بتطبيب الملك بلدوين الثالث الذي توفي سنة ١١٦٢ م. وقيل إنه مات مسموماً . ومن أجل هذا رفض الأطباء العرب بعد اثنتي عشر سنة من وفاته ، أن يقصدوا «أملرك» ملك بيت المقدس ، أو أن يعطوه مسهلا ، خوفاً من العاقبة . وعندما تطوّع اطباؤه من جماعة الافرنج لمعالجته بالفصد والمسهل مات على الفور [٢] .

بيد أن بعضاً من الأطباء الافرنج برعوا أيضاً في الطب كما رأينا ، وذكر أسامة بن منقذ أمثلة على ذلك منها أنه « كان للملك خازن من فرسانهم يقال له « برناد » لعنه الله ، من ألعن الافرنج وأرجسهم . فرمحه حصان في ساقه فعملت عليه رجله وفتحت في أربعة عشر موضعاً . والجراح كلما ختّم موضع فتح موضع وأنا أدعو بهلاكه ، فجاءه طبيب افرنجي فأزال عنه تلك المراهم وجعل يغسلها بالخل الحاذق ، فختمت تلك الجراح وبرأ وقام مثل الشيطان » [٣] .

الحياة العلمية والادبية

ذاعت شهرة طرابلس في مختلف العلوم خلال هذا العصر كالطب والصيدلة والرياضيات ، والعلوم الطبيعية والفلسفة والفلك والأدب . ففي مجال الفلك ظهرت براعة البحارة العرب في ميناء طرابلس عندما استخدموا المغناطيس في مساعدتهم على تحديد وجهة سفنهم في البحر ، وقد وقف الافرنج على هذا التقدم العلمي عندما أقاموا في موانئ الشام ، ولا ريب أنهم نقلوا هذا العلم إلى بلادهم الأوربية واستفادوا منه فيما بعد عندما قاموا بحركة الكشوف الجغرافية . وقد تحدّث صاحب كتاب «كنز البحار » عندما كان بطرابلس في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) عن استخدام العرب للمغناطيس فقال : «ومن خواص المغناطيس أن رؤساء البحر الشامي إذا أظلم عليهم الجو ليلا ولم يروا من النجوم ما يهتدون به إلى تحديد الجهات الأربع يأخذون إناءً مملوءاً ويحترزون عليه من الريح بأن ينزلوه إلى بطن السفينة ، ثم يأخذون إبرة وينفذونها في سُمرة أو قشة حتى

(١) الاعتبار – ص ١٣٣ .

(٢) لبنان في التاريخ – ص ٣٨٩ .

(٣) الاعتبار – ص ١٣٣ ، ١٣٤ .

لتبقى معارضة فيها كالصليب ، ويلقونها في الماء الذي في الاناء فتطفو على وجهه ثم يأخذون حجراً من المغناطيس كبيراً ملء الكف ، ويدنونه من وجه الماء ويحركون أيديهم دورة اليمين ، فعندها تدور الابرة على صفحة الماء ، ثم يرفعون أيديهم في غفلة وسرعة فإن الابرة تستقبل بجهتيها جهة الجنوب والشمال» ثم يضيف : « رأيت هذا الفعل منهم عياناً في ركوبنا البحر من طرابلس الشام إلى اسكندرية في سنة أربعين وستماية » [١] .

وفي مجال الأدب والتاريخ نبغ في طرابلس أدباء ومؤلفون كثر كانت لهم شهرة عظيمة في العصر الوسيط . واعتمدت كتبهم ومؤلفاتهم كمراجع هامة لدى الأوربيين ، الذين اهتموا بدراسة الاسلام وتاريخه وفلسفته . ونخص بالذكر العالم المشهور الأسقف « وليم الطرابلسي » المولود بطرابلس ونشأ بها ، واطلع على القرآن والحديث ، الى جانب العلوم الفلسفية والتاريخية التي أحاط بها كما درس اللغة العربية حتى أتقنها . وأصبح أسقفاً على طرابلس منذ سنة ١٢٥٠م ثم أسقفاً على بيت لحم في سنة ١٢٦٣ م. [٢] وفي سنة ١٢٧٠ م. وضع أفضل كتاب ظهر عن الاسلام في العصور المتوسطه [٣] . وتحدث فيه عن سيرة الرسول العربي محمد ﷺ ، وعن العرب ، وقارن بين منصب الخليفة عند المسلمين ، ومنصب البابا عند المسيحيين ، ونادى بنظرية جديدة مفادها أنه يريد مرسلين لا جنوداً لاسترداد الأرض المقدسة من المسلمين . وقد نقل في كتابه المسمى « بحث في حال العرب » نتفاً من كتابات معاصره الأسقف « وليم الصوري »[٣]. وبرهن في كتاباته على بصيرته النافذة في عبقرية الاسلام ومميزاته [٤] . وعندما بدأ وليم بدراسة القرآن وجه اهتمامه لدراسة السور القرآنية التي تتشابه تعاليمها مع تعاليم المسيحية ، ثم اهتم بالسور التي تبين نظرة المسلمين إلى الله عز وجل . فذكر أن المسلمين يعبدون الله باعتباره خالق العالم ، كما يجلون المسيح باعتباره نبياً ، كما

---

(١) العلوم عند العرب ، قدري حافظ طوقان ، ص ٥٠ ، ٥١ – القاهرة ، سلسلة الألف كتاب ، المدنية الاسلامية وأثرها في الحضارة الأوربية ـ د. سعيد عاشور ـ ص ١٢٥ ـ القاهره .

(٢) لويس التاسع في الشرق الأوسط – جوزيف نسيم – ص ٢٩٦ بالهامش .

(٣) لبنان في التاريخ – ص ٣٩٠ .

(٤) تراث الاسلام ـ مقال عن الحروب الصليبية ـ أرنستباركر ـ تعريب علي أحمد عيسى ج١ ص ١٢٦ – القاهره ١٩٣٦ .

(٥) نفس المصدر .

يحترمون العذراء مريم . وذكر وليم أنه أمضى بعض الوقت بين المسلمين ، وأنه بعد أن عاشرهم يمكنه أن يعترف أن الاسلام قد أثر على المؤمنين به فهذب أخلاقهم [١] . وهكذا نجد « وليم William of Tripoli » يمتدح الاسلام ويثني عليه ، فلا يتعصب ، ولا يتمسك بفكرة خيالية ، فهو قد عاش بين المسلمين ولمس الجوانب المشرقة للاسلام التي لم تتضح لمعاصريه من مؤرخي الافرنج . ولكنه مع هذا فقد ذهب إلى القول بأن محمداً ﷺ قد اعتنق المسيحية ، وشرب الخمر . بيد أن هذه الادعاءآت كانت أقل وطأة من كتابات معاصريه المتعصبين الذين كانوا ينفثون روح العداء والحقد ضد الاسلام وا لمسلين ، وكان لكتاباتهم التأثير البالغ على إزكاء روح الحروب الصليبية . وفي مجال العلوم الفلسفية والمنطق والطب اشتهر « غريغوري بار إبراوس Gregory bar Hebraeus » أبو الفرج ابن أهرون الملطي ، المعروف عندنا بابن العبري . ويعرف عند اللاتين باسم « أبو لفرجيوس » . وكان قد شخص إلى طرابلس في القرن الثالث عشر الميلادي لتحصيل المعارف ، وفيها تعرّف على زميله في الدراسة «صليبا بن يعقوب الرهاوي» الذي كان يتردد معه على بيعة مار بهنام[٢] وتلقي الدروس على يد العالم النسطوري « يعقوب » الطبيب .

تعمق ابن العبري في دراسة الطب حتى نال منه حظاً موفوراً ، وألم باللغة العربية واليرنانية إلى جانب لغته السريانية . ووضع العديد من المصنفات الفلسفية نقل فيها عن الفيلسوف الصوري «فرفوريوس » [٣] وعن فيلسوف اليونان «أرسطوطاليس» [٤] ، وعن الفيلسوف «ديوسقوريس » [٥] . ووضع في الطب مقالة أجاب فيها على مسائل « حنين بن اسحاق » عالم الطب المشهور [٦] .

---

(١) الحضارة الاسلامية ـ خود ابخش ـ ترجمة د. علي حسني الخربوطلي ص ٥٦ ـ القاهره .

(٢) اصدق ما كان – ص ٢٥٧ .

(٣) ولد في صور سنة ٢٣٣ م. وتوفي سنة ٣٠٤ م. كان تلميذاً لأفلوطين . علم في روما .

(٤) صاحب فرقة المشائين ، تتلمذ على أفلاطون وعلم الاسكندر الأكبر ـ ولد سنة ٣٨٤ ق. م. ومات سنة ٣٢٢ ق. م. له عدة مؤلفات .

(٥) هو بدانيوس ديو سقوريدس ، من علماء القرن الأول للميلاد ، يوناني ، كان جراحاً مع الجيش الروماني .

(٦) ولد سنة ٨٠٩ أو ٨١٠ م. وتوفي حوالي سنة ٨٧٦ م. له عدة مؤلفات وترجم الأنجيل إلى العربيـــة .

وإذا كانت مؤلفات ابن العبري قد أربت على ثلاثين كتاباً في الفلسفة والطب واللغة والشعر والأدب والمنطق والجغرافية ، فإن شهرته في كتابه المعروف « مختصر تاريخ الدول » قد فاقت كل ما اشتهر به من مؤلفات ، إذ حظي هذا الكتاب باهتمام كبير ، خاصة في العالم اللاتيني ، حيث اطلع الأوربيون منه على تاريخ الأمم الشرقية وأصلها كالعرب والتتار والمغول . وكتب تاريخه هذا بالسريانية مطولا ، ثم اختصره بالعربية ، وقام الدكتور «بوكوك» بترجمة المختصر إلى اللاتينية ، وطبع في أوكسونيا اكسفورد سنة ١٦٦٣ م. ثم ظهر جزء من المتن العربي مع ترجمته اللاتينية بعناية الاستاذين «برونس» و«كيرش» في لايبزغ سنة ١٧٨٨ م. [1] وترجمه الاستاذ «بور» إلى الالمانية سنة ١٧٨٣ م. وطبع في بيروت سنة ١٨٩٠ م. [2] ثم في سنة ١٩٥٨ بالمطبعة الكاثوليكية .

واشتهر عن ابن العبري منافسته لزميله في الدراسة صليبا بن يعقوب ، فكان الاثنان يتباريان في اقتباس علوم الأولين كفرسي رهان ، وعكفا على الدراسة بشغف حتى برّزا ، فسمع بهما بطريرك انطاكية «أغناطيوس سابا» فاستقدمهما إليه ورقاهما درجة الأسقفية سنة ١٢٤٦ م. ثم أصبح «صليبا» أسقفاً لحلب فترة من الزمن ، عاد بعدها إلى طرابلس يمارس فن الطب من سنة ١٢٥٣ م. حتى توفي فيها في ١٢ حزيران ١٢٥٨ م [3] وأرّخ ابن العبري وفاة زميله بقوله : «كان متقناً للطب ، عارفاً بعلوم القدماء ، لاسيما الفلسفة ، واحتفل بجنازته قوم كثير من رهبان الفرنج وكهنتهم .. وبقي كرسي المفريانية خالياً بموته ست سنين » [4] . ودفن في كنيسة « مار بهنام » .

ومن علماء طرابلس أيضاً في هذا العصر ، الفيلسوف « فيليب الطرابلسي » الذي كان يتقن العربية . ومن آثاره أنه عثر في انطاكية سنة ١٢٤٧ م. على مخطوط «سر الأسرار» بالعربية ، وهو ينسب خطأ إلى أرسطو ، فترجمه إلى اللاتينية وبذا « أضحى أكثر المنقولات تداولا في العصر الوسيط » [5] .

---

(١) تاريخ الفكر العربي ـ اسماعيل مظهر – ص ٣٣ ، ٣٤ – بيروت ؟
(٢) تاريخ آداب اللغة العربية – جرجي زيدان – ج٣ ص ٢١٤ ، ٢١٥ – القاهرة ١٩٥٧ .
(٣) أصدق ما كان – ص ٦٢ . (٤) مجلة المشرق – عدد ٧ – ص ٢٩٤ .
(٥) المستشرقون – نجيب العقيقي – ج١ – ص ١٣٩ – القاهره ١٩٦٤ .

القِسم الثاني

اعلام في تاريخ طرابلس

– أ –

إبراهيم بن حاتم بن مهدي ، أبو سحاق التستري الزاهد :

عرف بالبلوطي. كان من رجال الحديث . نزل الشام وسكنها وحدث بدمشق وأطرابلس عن جماعة من المحدّثين من أهل تستر [1] روى عنه زيد بن عبد الله البلوطي وأبو نصر بن هارون ، وعبد الله بن بكر الطبراني. وروى عنه ابن عساكر حديثاً من طريقه عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أن رسول الله قال : «ما هلكت أمة قط إلا بالشرك بالله ، وما كان بدو شركها إلا بالتكذيب بالقدر » . له روايات فيها كثير من المبالغة ، أشار اليها ابن عساكر في ترجمته . توفي سنة ٣٥٠ هـ. [2]

ابراهيم بن الحسن الأبّاني ، الشيخ أبو الفضل الطرابلسي :

من علماء القرن الخامس الهجري. سئل عن «المسائل الطرابلسية» التي وضعها السيد المرتضى [3] وعددها ١٣ مسألة . فصنّف منها ٣ مسائل . تضمنت الأولى على ١٧ مسألة . والثانية على ١٢ مسألة ، تسع منها من مسائل الامامة ، والعاشرة في وجه إعجاز القرآن ، والحادية عشرة في كيفية مسخ المسوخ ، والثانية عشرة في كيفية نطق النمل والهدهد . أما المسألة الثالثة فتتضمن ٢٣ مسألة . [4]

لم أقف على تاريخ ولادته أو وفاته .

ابراهيم بن عبد الله بن الحسن الورّاق :

من رجال الحديث. عرف بالورّاق لأنه كان يعمل ورّاقاً ، وهي صناعة اشتهرت

---

(١) بلدة تاريخية على نهر دجيل أوقارون باقليم خوزستان أو عربستان على الحدود الايرانية العراقية
(٢) تهذيب التاريخ الكبير ج٢ – ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، تاريخ الاسلام ج٢٠ – ص ٨١
(٣) هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن ابراهيم بن الامام موسى الكاظم أبو القاسم توفي ٤٣٦ هـ
(٤) الغدير .. ج٤ – ص ٢٦٥ ، أعيان الشيعة ج٥ – ص ١١٠ .

بطرابلس. حدّث بطرابلس عن محمد بن يزيد بن عبد الصمد ، وأحمد بن المعلى وحدث عنه أبو عبد الله بن منده وفرج بن ابراهيم النصيبي توفي سنة ٣٥٠ هـ. [١]

ابراهيم بن عبد الله بن حصن بن أحمد بن حزم الغافقي ، أبو اسحاق :

ويقال فيه : ابراهيم بن حصن بن عبد الله بن حصن . من رجال الحديث . رحل من بلاده الأندلس وطوّف في المشرق وسمع الحديث ببغداد من أبي بكر بن مالك القطيعي وطبقته وبدمشق من عبد الوهاب الكلابي ويوسف بن القاسم الميانجي ، وبمصر من أبي طاهر الذهلي [٢] وأبي أحمد الغطريفي . وله أيضاً سماع بالرملة وأطرابلس والدينور وغيرها من البلدان سكن دمشق وبها توفي. وقد ولي الحسبة بها . وحدّث بيسير . وروى عنه : أبو نصر عبد الوهاب بن عبد الوهاب بن عبد الله الجياني من شيوخ عبد العزيز بن أحمد الكتاني . كان مالكي المذهب ، وقيل إنه يذهب إلى الاعتزال ، وكان صارماً في الحسبة التي وليها في سنة ٣٩٥هـ. توفي بدمشق في اليوم الثاني من عيد الأضحى ذي الحجة سنة ٤٠٤ هـ. [٣] .

ابراهيم بن محمد بن عبد الرزاق ، أبو طاهر العابد الحيفي :

من رجال الحديث الذين تنقلوا لسماعه وتدريسه . جاء طرابلس وسمع الحديث بها . وحدّث بصور سنة ٤٧٦ هـ. وروى بسنده إلى عبد الله بن محمد النيسابوري وروى عنه أنه دخل بلوبينه ،ونزل عند الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد البغوي فأكرم منزله وعندما فارقه خرج الشيخ البغوي يشيعه وينشده هذه الأبيات

ركائب من أهواه للبين زمـت ... فيا عجباً للقلب إن لم يفتتِ
مضوا بفؤادي وانصرفت بعولة ... موكلة مني اتحـاد التلفـت
فلو شئت يوم البين وجداً وحرقة ... قطعت طريق الظاعنين بعبرتي
ولولا حذارى حين زمت ركابهم ... زفرت فأحرقت الخيام بزفرتي [٤]

المطران أثناسيوس السرياني :

من مطارنة الطائفة السريانية في طرابلس . فوّض اليه رعاية طائفته بطرابلس

(١) تاريخ الاسلام ج٢٠ — ص ٨١

(٢) وجاء في التكملة لكتاب الصلة « الذهبي » .

(٣) التكملة لكتاب الصلة ، ابن الإبار ، ص ١٦٣ الجزائر ١٩١٩ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب — المقري التلمساني — تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد — ج٣ ص ٣٦٠ — بيروت .

(٤) ابن عساكر — ج٢ — ص ٢٨٦ .

وساحل البحر من سنة 1183 م وذلك في العصر الصليبي . وبقي في منصبه هذا حتى توفي سنة 1193 م .وكانت الطائفة السريانية بطرابلس أكبر منها في بقية المدن الشامية حيث كان مطرانهم يوقع إمضاءه بهذا النص : « مطران طرابلس » [١] .

احمد بن أبي عمران ، أبو الفضل الهروي :

من رجال الحديث . حافظ رحّال لسماعه وتحديثه . أصله من هراة [٢] . قصد طرابلس وأخذ الحديث فيها عن خيثمة بن سليمان . وتنقل بين البلاد فأخذ الحديث أيضاً عن محمد بن أحمد المحبوبي المروزي [٣] . وأحمد بن بندار ، وعلج السجري وأبي القاسم الطبراني وغيرهم . وصحب محمد بن داود الرقي وغيره من كبار المحدثين. وذهب إلى مكة وحدث بها وروى عنه خلق كثير من الحجاج. وحدث عنه أبو يعقوب القراب وأبو نعيم الأصبهاني وعلي بن محمد الحسنائي وأبو علي الأهوازي وأبو الفضل بن بندار الرازي وآخرون . كما أخذ عنه خلق من المغاربة . وكان من الوعاة للحديث ، ووصفه الأهوازي بالحفظ . توفي سنة ٣٩٩ هـ. [٤] .

احمد بن الحسين بن حيدرة ، ابو الحسين . يعرف بابن خراسان الطرابلسي :

أديب وشاعر مشهور. له ديوان فيه فنون [٥] كان شاعراً مجيداً ، ومترفاً ثرياً من أثرياء طرابلس في عصر بني عمار. هجا في شعره صاحبها فخر الملك بن عمار ، كما هجا أخاه جلال الملك ، فأمر فخر الملك بضربه ، فضرب حتى مات ودفن بطرابلس سنة ٤٩٧ هـ. ومن شعره :

سقى الله أرضاً نهرها البحر طامياً ... وأرجاؤها من كل ناحية خضر [٦]
جداولها خمر ومسـك ترابهـا ... وأشجارها البيض الرعابيب والسمر [٧]
أُرجى اصطباراً عن هواها وطيبها ... وأرجو ولكن ما يطاوعني الصبر [٨]

(١) أصدق ما كان — ج١ — ص ٦١ .

(٢) عاصمة مقاطعـة هراة باقليم ساجستان بشمال غربي أفغانستان .

(٣) مرو الشاهجان : اشهر مدن خراسان وقصبتها . والنسبة اليها مروزي على غير قياس .

(٤) العبر في خبر من غبر — الذهبي — تحقيق فؤآد سيد — ج٣ — ص ٦٩ — الكويت ١٩٦١ ، سير أعلام النبلاء — ج١١ — ق١ — ص ٢٤ — عمود أ .

(٥) مرآة الزمان ـ سبط ابن الجوزي ـ ج٨ ـ ق١ ـ ص ١٠ ـ حيدر أباد ١٩٥١ .

(٦) في مرآة الزمان (المطبوع) « خضرة » .

(٧) الرعبوب والرعبوبة والرعبيب من الجوادي : الناعمة .

(٨) في مرآة الزماه (المطبوع) « صبره » .

قال ابن عساكر إن ابن خراسان عمل هذه الأبيات يصف فيها بركة له ملأها خمراً في بستان يملكه بطرابلس ،وأوقف على جوانب البركة عدداً من الجواري البيض والسود . وقال : وهو القائل في البستان :

جزى الله عنا النيرب [1] الفرد صالحاً ... لقد جمع المعنى الذي يذهب الفكرا
خرجنا على أنّا نقيم ثـــلاثـــة ... فطاب لنا حتى أقمنا به عشرا [2]

ومن شعره :

أحبابنا غير زهد [3] في محبتكم ... كَوْني بحمص [4] وأنتم في طرابلس
إن زرتكم فالمنايا في زيارتكم ... وإن هجرتكم [5] فالهجر مفترسي
ولست أرجو نجاحاً في زيارتكم ... إلا إذا خاض بحراً من دم فرسي [6]
وأنني ورماح الخط قد حكمت [7] ... في كل [8] أروع لاوان ولانكس [9]
(حتى يظل عميد الجيش ينشدنا ... نظماً يضيء كضوء الفجر في الغلس) [10]

---

(١) قرية مشهورة بدمشق على نصف فرسخ وسط البساتين .

(٢) مرآة الزمان (المخطوط) ج١٢ - ق٣ - ص ٢٤٩ ب ، وفي المطبوع ج٨ ق١ ص ١٠ ، النجوم الزاهرة ج٥ - ص ١٨٨ ، وجاء في : الأعلام للزركلي - ج١ - ص ١١٣ .

نزلنـــا على أن المقام ثلا ثـــــة ... فطــاب لنــا حتى أقمنـــا بها عشرا

وفي : نفح الطيب للمقري ج١ - ص ٦٧ أنه شاهد بعض مغاني دمشق الحسنة ومبانيها المستحسنة وأنشد

نزلنــــا بهـــا ننوي المقـــام ثلاثة ... فطابــت لنـــا حتى أقمنا بها شهرا

(٣) في : معجم البلدان ج٤ - ص ٢٥ « أحبابنـــا اعذرونـــا » .

(٤) ذكرها الأستاذ أحمد الأنصاري في « نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان » . ص ٦٣ وهو يترجم لأعلام « طرابلس الغرب » : (كوني بمصر) بدلا من (حمص) ، وزعم أن المقصود بطرابلس هنا «طرابلس الليبيه » وجعل ابن خراسان من أعلامها . وقد نبه إلى هذا الخطأ الاستاذ علي مصطفى المصراتي ، محقق الكتاب ، (أنظر ملاحظته بهامش صفحة ٦٣) ، ووقع ووقع في نفس الخطأ الأستاذ طاهر أحمد الزاوي فاعتبره أيضاً من أعلام ليبيا (انظر أعلام ليبيا ص ٣٠ القاهرة ١٩٦١) وكذلك أخطأ الأستاذ أحمد النائب في «المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب» ج ٢ ص ١١٤ - ١٩٦١

(٥) في نفحات النسرين : « وإن يهجر لكم فالهجر مفترس»

(٦) في مرآة الزمان (المطبوع) : «ورسي » . (٧) في نفحات ....« حطمت » .

(٨) سقطت « كل » من مرآة الزمان (المطبوع) (٩)في مرآة الزمان (المخطوط)« ولس»

(١٠) ما بين الحاصرتين زيادة من نفحات النسرين . وقد أضاف في آخرها أيضاً هذا البيت :

يفدي بنيك عبيـــد الله حـــاسدهـــم ... بجبهـــة العير يفـــدى حافر الفرســـ

وهذا البيت لأبي الطيب المتنبي ويمدح به عبيد الله بن خراسان وهو غير هذا ، وسيأتي .

وهناك آخر يعرف بابن خراسان الطرابلسي وهو عبيد الله الآتي ذكره ، والذي مدحه أبو الطيب المتنبي . أما أسرة « حيدرة » فهي إحدى أسرات طرابلس المشهورة بالعلم والأدب ، وقد أنجبت الكثير من العلماء والأدباء ، كان منهم المترجم له ، وغيره سيأتي ذكرهم .

احمد بن الحسين بن عبد الصمد ، ابو الطيب الجعفي الشاعر المعروف بالمتنبي :

الشاعر المشهور صاحب الديوان المعروف باسمه . كان ابوه يعرف بعيدان السقا وكان يسقي الماء لأهل الكوفة على بعير له . ولد المتنبي بالكوفة سنة ٣٠٦ هـ. ونشأ ببادية الشام فطلب الأدب ففاق اهل زمانه فيه ولزم جانب سيف الدولة بن حمدان وامتدحه وحظي عنده ، ثم صار إلى مصر وامتدح الأخشيد ثم هجاه وهرب منه ، ومن ثم أخذ يتنقل بين المدائن يمدح الأمراء حتى وصل إلى فارس فامتدح عضد الدولة بن بويه فأطلق له اموالا جزيلة تقارب مائتي الف درهم ، وقيل بل حصل له منه نحو من ثلاثين الف دينار ، ثم دس إليه من يسأله أيما أحسن عطايا عضد الدولة بن بويه أو عطايا سيف الدولة بن حمدان ؟ فقال : هذه أجزل وفيها تكلف وتلك أقل ولكن عن طيب نفس من معطيها ، لأنها عن طبيعة وهذه عن تكلف . فذكر ذلك لعضد الدولة فتغيظ عليه ودس عليه طائفة من الأعراب فوقفوا له في أثناء الطريق وهو راجع إلى بغداد ، ويقال إنه كان قد هجا مقدمهم إبن فاتك الأسدي- وقد كانوا يقطعون الطريق - فلهذا أوعز اليهم عضد الدولة ان يتعرضوا له فيقتلوه ويأخذوا له ما معه من الأموال ، فانتهوا إليه ستون راكباً في يوم الأربعاء وقد بقي من رمضان ثلاثة أيام ، وهو عند عين تحت شجرة اجاص ، وقد وضعت سفرته ليتغدى ، ومعه ولده محسن وخمسة عشر غلاماً له ، فلما رآهم قال : هلموا يا وجوه العرب إلى الغداء ، فلما لم يكلموه أحس بالشر فنهض إلى سلاحه وخيله فتواقفوا ساعة فقتل ابنه محسن وبعض غلمانه وأراد هو أن ينهزم . فقال له مولي له : اين تذهب وأنت القائل :

فالخيل والليل والبيداء تعرفني ... والطعن والضرب والقرطاس والقلم

فقال له : ويحك قتلتني ، ثم كر راجعاً فطعنه زعيم القوم برمح في عنقه فقتله سنة ٣٥٤ هـ. .

وقد ادعى المتنبي حين كان مع بني كلب بأرض السماوة قريباً من حمص أنه علوي

ثم ادعى انه نبي يوحى إليه فاتبعه جماعة من جهلتهم وسفلتهم . وزعم أنه أنزل عليه قرآن ، فمن ذلك قوله : « والنجم السيّار ، والفلك الدوّار ، والليل والنهار ، إن الكافر لفي خسار ، أمض على سنتك ، واقف أثر من كان قبلك من المرسلين ، فإن الله قامع بك من الحد في دينه . وضل عن سبيله .. » .

جاء أبو الطيب إلى طرابلس سنة ٣٣٦ هـ. فنزلها وبها أبواسحاق (وفي نسخة أبو يعقوب) الأعور ابراهيم بن كيغلغ ، وكان جاهلا ، وكان يجالسه ثلاثة من بني حيدرة ، وبين أبي الطيب وبين أبيهم عداوة قديمة ، فقالوا له ما نحب أن يتجاوزك ولم يمتدحك وإنما يترك مدحك استصغاراً لك . وجعلوا يغرونه به فراسله وسأله أن يمدحه ، فاحتج أبو الطيب بيمين عليه ألا يمدح أحداً إلى مدة . فقام عن طريقه ينتظر تلك المدة ، فأخذ عليه الطرق وضبطها ، ومات الثلاثة الذين كانوا يغرونه أبناء حيدرة في مدة أربعين يوماً . فقال أبو الطيب يهجوه وهو بأطرابلس : لو فارقته قبل قولها لم أقلها أنفة من اللفظ بما فيها وأملاها على من يثق به . فلما ذاب الثلج وخف عن جبال لبنان خرج من طرابلس وكأنه يسيّر فرسه ، وعندما ابتعد عن الأنظار يمم وجهه نحو دمشق مسرعاً ، فأتبعه ابن كيغلغ خيلاً ورجلا فأعجزهم ولم يلحقوه . وظهرت القصيدة « الميمية » الهجائية وهي :

لهوى القلوب سريرة لا تعلم   عرضاً نظرت وخلت أني أسلم
يا أخت معتنق الفوارس في الوغى   لأخوك ثم أرقّ منك وأرحم
يرنو إليك مع العفاف وعنده   ان المجوس تصيب فيما تحكم
راعتك راعية البياض بعارضي   ولو أنها الأولى لراع الأسحم
لو كان يمكنني سفرْتُ عن الصبا   فالشيب من قبل الأوان تلثُم
ولقد رأيت الحادثات فلا أرى   بققاً يميت ولا سواداً يعصم
والهمّ يخترم الجسيم مخافة   ويشيب ناصية الصبي فيهرم
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله   وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق   ينسى الذي يولى وعافٍ يندم
لا تخدعنك عن عدوٍ دمعة   وارحم شبابك من عدوٍ ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى   حتى يراق على جوانبه الدم
يؤذي القليلُ من اللئام بطبعه   من لا يقلُّ كما يقل ويلوم

والظلم في خلق النفوس فإن تجد   ذا عفة فلعلّةٍ لا يظلم
يحمي ابن كيغلغ الطريق وعرسه   ما بين رجليهاً الطريق الأعظم
أقم المسالح فوق شفر سكَيْنَة   إن الميّ بحلقتيها خضرم
وارفق بنفسك إن خلقك ناقص   واستر اباك فإن عرضك مظلم
واحذر مناوأة الرجال فإنما   تقوى على كر العبيد وتقدم
وغناك مسألة وطيشك نفخة   ورضاك فيشلة وربك درهم
في ذكر أملك للزناة دلالة   فأحبّ من ذكر ابنها من يشتم
ومن البليّة عذل من لا يرعوي   عن جهله وخطاب من لا يفهم
يمشي بأربعة على أعقابه   تحت العلوج ومن وراءٍ يُلجم
وجفونه ما تستقر كأنها   مطروفة أو فُتّ فيها حصرم
وإذا أشار محدثاً فكأنه   قرد يقهقه أو عجوز تلطم
يقلي مفارقة الأكف قذاله   حتى يكاد على يدٍ يتعمم
وتراه أصغر ما تراه ناطقاً   ويكون اكذب ما يكونَ ويقسم
والذل يظهر في الذليل مودة   وأود منه لمنْ يود الأرقم
ومن العداوة وما ينالك نفعه   ومن الصداقة ما يضر ويؤلم
أرسلت تسألني المديح سفاهة   صفراءُ أضيقُ منك ماذا أزعم ؟
أتُرى القيادة في سواك تكسباً   يا ابن الأعيور وهي فيك تكرُّم
فلَشدّ ما جاوزتَ قدرك صاعداً   ولشد ما قربت عليك الأنجم
وأرغت ما لأبي العشائر خالصاً   إن الثناء لمن يزار فينعم
ولمن أقمتَ على الهوان ببابه   تدنو فيوجأ أخدعاك وتُنْهَم
ولمن يهينُ المال وهو مكرَّم   ولم يُجرُّ الجيوش وهو عرمرم
ولمن إذا التقت الكماة بمأزق   فنصيبة منها الكميّ المعلم
ولربما أطر القناة بفارس   وثنى فقوّمها بآخر منهم
والوجه أزهر والفؤاد مشيِّعٌ   والرمح أسمر والحسام مصمِّم
أفعال من تلد الكرام كريمة   وفعال من تلد الأعاجم أعجم

وفيما كان ابو الطيب بدمشق لقيه بعض الغزاة فعرّفه ان ابن كيغلغ لم يزل يذكره في بلد الروم ، فقال :

أتاني كلام الجاهل ابن كَيَغْلَغٍ   يجوب حزوناً بيننا وسهولا

ولو لم يكن بين ابن صفراء حائلٌ   وبيني سوى رمحي لكان طويلا

واسحق مأمونٌ على من أهانه   ولكن تسلّى بالبكاء قليلا

ولولا الذي في وجهه من سماجة   لَنِمْتُ عليه بُكرة وأصيلا

وليس جميلاً عرضه فيصونه   وليس جميلاً أن يكون جميلا

ويكذب ما أذللته بهجائه   لقد كان من قبل الهجاء ذليلا

وكان غلمان ابن كيغلغ قتلوه بجبلة من ساحل الشام ، وورد الخبر إلى أبي الطيب وهو بمصر فقال :

قالوا لنا مات اسحقٌ فقلت لهم   هذا الدواء الذي يشفي من الحُمق

إنْ مات مات بلا فقدٍ ولا أسف   أو عاش عاش بلا خلق ولا خلق

منه تعلّم عبد شقّ هامته   خَوْنَ الصديق ودسّ الغدر في الملق

وحَلْفَ ألف يمين غير صادقة   مطرودة ككعوب الرمح في نسق

ما زلت أعرفه قرداً بلا ذنب   صفراً من الباس مملوءاً من النزق

كريشة بمهب الريحِ ساقطة   لا تستقر على حال من القلق

تستغرق الكف فَوْدَيْه ومنكبَه   وتكتسي منه ريح الجورب العرق

فسائلوا قاتليه كيف مات لهم   موتاً من الضرب أم موتاً من الغرق

وأين موقع حد السيف من شبحٍ   بغير جسمٍ ولا رأس ولا عنق

لولا اللئام وشيء من مشابهه   لكان ألأمَ طفل لُفّ في خِرَق

كلامُ أكثر من تلقى ومنظره   مما يشق على الآذان والحدق

وقد مدح أبو الطيب وهو بطرابلس عبيد الله بن خراسان وسيأتي .

احمد بن حمزه بن الحسين بن الشامّ الطرابلسي الحلبي :

من الادباء والخطاطين . طرابلسي الأصل من أسرة عرفت بالفضل والأدب ، كان أبوه حمزة بن عبد الله محدّثاً لتوفيق بن محمد بن زريق الطرابلسي العالم بالهندسة . وقد جاء المتَرْجَم إلى حلب فسكنها ونسب اليها . وكان جدّهم يعرف بالشام يده ، فاختصر بعد ذلك وقيل الشامّ . وهو أديب فاضل ، له خط متقن حسن على غاية ما يكون من الضبط والاتقان . قال ياقوت بن عبد الله الحموي صاحب « معجم البلدان » : رأيت بخطه نسخة من شعر المتنبي ، نسخه

بمصر في سنة ٥٠٨ هـ. وله عليه نكت حسنة من كلامه تدل على علمه وفضله . وذكر أنه نقله من نسخة بخط أبي بكر محمد بن هاشم الخالدي [١] .

لم أقف على تاريخ ولادته أو وفاته .

احمد بن حمزه بن عبيد الله ، ابو نصر الأسدي ، الملقب بالمهنّد ويعرف بابن الحيشي الحلبي الشاعر :

وقيل «عبد الله أبو نصر» . شاعر مجيد ، جزل الألفاظ ، حسن المعاني. أصله من خلاط [٢] ، وأقام بحلب فنسب اليها . جاء طرابلس وأقام بها مدة والتقى فيها بالشاعر ابن الخياط أثناء دراسته فأخذ عنه شعراً ورواه كما روى له أبو الفوارس حمدان ابن عبد الرحيم التميمي وكان قد نزل عنده فأقام بداره بالأثارب أشهراً ، فحفظ حمدان بعض أشعاره ومنها من قصيدة إلى سلطان الأمراء يستهدي منه مملوكاً :

وما مليون ديناراً تحوز بها   شكري وعندك نزر ألف دينار

غداً يُسوِّد ببتُ الشعر عارضه   وعارض المجد مُبيّض بأشعاري

وقال ابن العديم في ترجمته : « قرأت في شرح خطية ديوان شعر أبي القسم بن أفلح الشاعر ، وهو الشارح لها لابن الحيشي الحلبي :

عقبان روع والسروح وكورها   وليوث حرب والقنا آجام

وبدور تم والترايك في الوغى   هالاتها والسابريّ غمائم [٣]

جادوا بممنوع البلاد وجوّدوا   ضرباً تحد به الطلى والهام [٤]

وتحاورت أسيافهم وجيادهم   فالأرض تمطر والسماء تُغام

أنبأنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي عن أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير القيسراني قال : قال أبو عبد الله بن الخياط : رأيت الأمير بن المهند أبا نصر أحمد ابن حمزه الحيشي بطرابلس ، وكنا نجتمع على الطريق ، وكان يتشوّق إليّ أبداً ، واجتمعنا يوماً في أوايل شهر رمضان فعرض علي الافطار عنده فامتنعت فلم يراجعني ، وافترقنا ، واتبعني غلامه وأنا لا أعلم فعرف البيت ورصدني إلى حين

---

(١) بغية الطلب ج١ – ص ٦٥ و ج ٨ – ص ١٦٠ .

(٢) بكسر أوله . هي قصبة أرمينية الوسطى . من فتوح عياض بن غنم .

(٣) السابري : ثوب رقيق جيد نسبة إلى سابور بفارس ، ويقال له درع دقيقة النسج محكمة .

(٤) الطلى : مفردها الطلاة : العنق .

خروجي فخالفني إليه فغش القفل ونقل الجميع مافيه إلى بيت مولاه ، فلما انصرفت عشاء وعاينت بيتي ظننت أني سرقت ، وإذا الأمير قد وافاني يضحك فعلمت أنه صاحب القصة ، وما برح حتى انصرفت معه فأقمت عنده الشهر كله . قال أبو عبد الله : رأيته في هذا الشهر وقد بيض سبعاً وعشرين قصيدة لجماعة من الطرابلسيين ، وصار اليه منهم نحو مايتي دينار ، فعرض عليّ القسمة فما فعلت ، ولم يحصل لي أنا شيء . قال القيسراني : وكان أبو عبد الله يروي له أشعاراً جيدة ، منها القطعة التي عملها ابن الأحمر :

هو البَيْن لا أشكو الصبابة لولاه

قال : وكان أبو عبد الله يستجيدها ويعجب من قوله فيها في صفة . قال وسمعته يوماً ينشد :

لا تخدعنّ الأماني بالمواعيد   وكلّف العزم رمي البيد بالبيد
فالجدّ ما صافحت بالمدلجين بها   أيدي النجايب هامات القراديد (١)

فقلت : لمن هذا ؟ فقال : للخيشي يمدح بها نصر بن محمود يقول فيها :

صاحت بهام العدى والضرب يحرسهم   نصرٌ من الله يا نصر بن محمود

نقلت من خط أبي المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ ، وأخبرنا به أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي ، عنه إجازة ، قال : ومن شعراء الشام ، الأمير المهند أبو نصر احمد بن عبيد الله الأسدي المعروف بالخيشي وهو شاعر مجيد عجيب الأسلوب طويل النفس يخرج من حسن إلى حسن ، وكان يبسط لسانه بالهجو سراً ويترفع ، عنه ظاهراً . فمن شعره يمدح ضياء الدولة أبا علي حسن بن منيع قصيدة أولها :

كم بين غيطل في الهوى ومعان   من أرْبُع أشتاقها ومغاني
فارقتها والقلب في عرصاتها   مستوطنٌ فأنا البعيد الداني (٢)
لولا غرام لي جريت بحكمها   لثنى إليها الاشتياق عناني
عجباً لصبري واشتياقي كلما   اعتلجا بقلبي كيف يتفقان
إني لأنأى مرغماً وكذاك من   لا يبلغ الأوطار في الأوطان
وأصدعن عن شرب النمير على الظما   والذل فيه تعلّة الظمآن

(١) قراديد : مفردها قردة . السعف التي سل خوصها ، أو القرد : قصير العنق .
(٢) عرصات وأعراص وعراص مفردها : عرصة : ساحة الدار .

لا خير في أرضٍ ولا قومٍ معاً   لا يعرفون بها شريف مكان

ومنها :

وإذا الرجال غدت علي قلوبهم   قلباً تفيض بجمّة الأضغان
وليت أطراف العوالي متجهاً   في نزحها عوضاً من الأشطان
إن لم أجشّمها الخطار فلا عصت   يمناي يوم كريهة بيماني
أصبحت في الأقوام أحسب شاعراً   يا فضل قد بالغت في نقصاني
أعلى السؤآل معوّلي بأسنة   شانت علاي ولم يكن من شأني
لا رزق إلا بالصوارم والقنا   عندي وبعض الرزق كالحرمان
أعززت بالآداب نفساً مرة   فعلام أعرضها بشوق هوان ؟
ولقد صدفت عن القوافي برهة   وأرحت منها خاطري ولساني
حتى تعرّض لي ضياء الدولة العظمى   بغامر فضله فثناني
وعلا على عنق القريض نواله   متغطرساً فانقاد بعد حران

وذكره ابن الزبير في كتاب « جنان الجنان» وقال : شاعر مجيد من شعره :

هذا الحمى وكناس الغيد والبان   فاستوقف الركب واسأل أمة بانوا
عسى جماعته يعلمن من خبر   أو عندهن لسرّ الدمع إعلان
أشبهننا فوق أكوار المطيّ وقد   مادت بهن من الأشجار أغصان
وما شجا القلب تغريد سجعن به   إلا ونمت صبابات وأشجان
إذا هتفن بأطراف الغصون ضحى   هاجت لنا الوجد أوطار وأوطان
وفي الهوادج أقمار تضمنّها   مثل النواظر تحويهن أجفان
تألفّت لتلاف الصب واختلفت   منها بدور وأغصان وكثبان
وفي رحالهم قلب تقسّمه   بالبغض والحب آساد وغزلان
ما زال يطمعني منهم ويؤنسني   ظبي غرير وباغي الغرم غرمان
إن قلت إن شبابي قد مضى وأنا   كما عهدت إلى الظمأ ظمآن ؟
فكم بنعمى شبيب شبّ من هرم   وكم صد بأبي الريان ريّان
كأنه وكأن الأعوجي إذا   رمى به الروع ضرغام وسرحان
ملء النواظر والراحات من يده   ووجهه للندى حسن وإحسان

وقال :

أيا من يستحل دمي ويظهر للورى ورعا ... أما ترثي لمكتئب نقضت عهوده ورعا
وكان حمامه بكم ومبدأ حبكم ولعا ... فقل لفتىً تعثر في هواك سلامة ولعا

قال : وكتب إلى الأمير سديد الملك يعني أبا الحسن بن منقذ :

إني وحقك في طرابلس كما ... تهوى العدى تحت المقيم المقعد
أمّا المحرّم قد حرمت نجاز ما ... وعدوا وفي صفر فقد صفرت يدي
قالت لي العلياء لما أن سقو ... ني كأس مطلهم سكرت فعربد

قرأت بخط أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ وأخبرنا أبو الحسن محمد بن احمد بن علي إجازة عنه قال : كتب عبد الله بن الدويدة المعري إلى جدي سديد الملك وأبي الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ وقد وفد عليه ابن الحيشي الشاعر :

يا علي بن منقذ يا هماماً ... حين يدعى الوغى يعدّ بجيش
قد أتاك الحيشي في وسط آبٍ ... بقريضٍ يغنيك عن بيت خيش

لم أقف على تاريخ ولادته أو وفاته . ويفهم من الترجمة أنه كان بطرابلس في الربع الأخير من القرن الخامس الهجري (١) .

احمد بن حمزة بن محمد بن حمزه بن خريمة ، أبو اسماعيل الهروي الصوفي :

يعرف بعمومة ولد سنة ٣٤٧ هـ وكان شيخ الصوفية بهراة وتنقل لسماع الحديث بين العراق والشام . وكان له سماع بطرابلس . وقد أنشد أحد أعلامها ويدعى « المرشدي » بهذين البيتين :

يعيرني (٢) قومي على الملبس الدون ... وما أنا فيما قد لبست بمغبون
إذا كنت مولى للقناعة مالكاً ... فإن ملوك الأرض كلهم دوني

توفي بهراة في رجب سنة ٤٤١ هـ. (٣)

احمد بن سعيد بن ابراهيم ، ابو عبد الله الرباطي :

من أهل مرو . رحل في طلب الحديث من بلده زتنقل في بلاد الشام ، وجاء طرابلس فحضر مجالس قاضيها عبيد الله بن القاسم الهمذاني ، وأخذ عنه الحديث ورواه . ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه ، وترجم له مع البغداديين

(١) بغية الطلب ج١ – ص ١٧ – ٧١   (٢) في الأصل « يعرنني » .
(٣) مرآة الزمان (المخطوط) ج١٢ ق١ – ص ٣ .

وتوفي سنة ٢٤٣ هـ. (١) قال عنه أبو عبد الرحمن النسائي إنه ثقه .

احمد بن صالح بن عمر ، ابو بكر المقريء :

من رجال الحديث انتقل من بغداد وجاء طرابلس فنزلها وحدث بها وأخذ عنه الحديث فيها أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن بن مالك الجرجاني ثم تحول عنها إلى الرملة بفلسطين وحدث بها وبطرابلس عن جعفر بن عيسى الناقد ومحمد بن الحكم العتبي . وروى عنه الغرباء وذكر ابن الثلاج أنه سمع منه . وأورد الخطيب البغدادي عنه حديثاً مروياً بسنده عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن عذاب هذه الأمة في دنياها » (٢) . لم أقف على تاريخ ولادته أو وفاته .

احمد بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الملك بن بدر بن الهيثم بن خلف بن خالد بن راشد بن الضحاك بن النعمان بن محرّق بن النعمان بن المنذر اللخمي القاضي أبو عصْمة بن الوزير أبي الهيثم بن القاضي أبي حصين :

وقيل ابن الهيثم بن خلف بن راشد بن خالد بن الضحاك بن قابوس ابن ابي قابوس النعمان بن المنذر. من رجال العلم والشعر ولي القضاء بطرابلس ذكره ابن العديم فقال : «أصله من الكوفة ثم سكن بالرقة وإليها ينسب جده القاضي أبو حسين قاضي حلب لسيف الدولة أبي الحسن بن حمدان ووزر والده أبو الهيثم عبد الرحمن لسعد الدولة أبي المعالي شريف بن سيف الدولة وانتقل أبو عصمة هذا إلى طرابلس. وأظنه ولي بها القضاء. وهم من بيت القضاء والعلم . وبدر ولي قضاء الكوفة. ولأبي عصمة عم يقال له عبد الحميد بن علي ولي قضاء جبيل وأظن أبا عصمة ولد بحلب والله أعلم . حكى بطرابلس إنشاداً عن قاضي القضاة أبي محمد بن معروف رواه عنه الحافظ أبو عبد الله الصوري أخبرنا أبو هاشم عبد المطلب بن المفضل بن عبد المطلب الهاشمي قال : اخبرنا أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني قال : أنشدنا أبو الفضل موسى بن علي المؤذن ببغداد قال : أنشدنا محمد بن عبد السلام بن أحمد الأنصاري قال : أنشدنا محمد بن علي بن محمد الحافظ الصوري وأنبأنا أبو اليمن زيد ابن الحسن قال اخبرنا أبو منصور القزاز قال : اخبرنا أبو بكر الخطيب قال : حدثني عبد الرحمن بن علي بن عبد الملك بن بدر بن الهيثم اللخمي بطرابلس قال : أنشدنا

(١) تاريخ بغداد – الخطيب البغدادي ج٤ – ص ١٦٦ – بيروت .
(٢) تاريخ بغداد ج٤ – ص ٢٠٥ .

قاضي القضاة ابو محمد عبد الله بن احمد بن معروف لنفسه ببغداد مضمناً للبيت الآخر

اشتاقكم اشتياق الأرض وابلها ... والأم واحدها والغايب الوطنا
أبيت أطلب اسباب السلو فما ... ظفرت إلا ببيت شفّني وعنا
أستودع الله قوماً ما ذكرتهم ... إلا تحدر من عيني ما خزنا

قال أبو بكر الخطيب : وأنشدني الصوري الأبيات التي ضمّن ابن معروف منها شعره البيت الآخر ، قال :

يا صاحبي سلا الأطلال والد منا ... متى يعود إلى عسفان من ظعنا
إن الليالي التي كنا نسر بها ... ابدى تذكرها في مهجتي حزنا
أستودع الله قوماً ما ذكرتهم ... إلا تحدّر من عيني ما خزنا
كان الزمان بنا غرّاً فما برحت ... أيدي الحوادث حتى فطنته بنا [١]

لم يذكر له ابي العديم تاريخاً ، ولكن يبدو من سياق الترجمة أنه أقام بطرابلس في القرن الرابع الهجري ، أو أوائل القرن الخامس .

احمد بن عبد الرحمن بن قابوس بن محمد بن خلف بن قابوس ، أبو النمر [٢] الاطرابلسي الأديب اللغوي :

قيل في جد أبيه محمد بن قابوس بن خلف كان بحلب في سنة ٣٧٠ هـ وقرأ بها على أبي عبد الله الحسين بن احمد بن خالويه النحوي كتاب الجمهرة لأبي بكر بن دريد وغيرها . قال ابن العديم : «وشاهدت على أصل أبي عبد الله ابن خالويه قراءته عليه بخطه وروى عنه وعن أبي الحسن علي بن محمد بن عمران عن الناقد البغدادي والقاضي يوسف بن القسم الميانجي وأبي بكر أحمد بن صالح بن عمر المقرى البغدادي وأبي محمد الحسن بن أحمد بن ابراهيم الفقيه الحلبي البحري وأبي العلاء أحمد بن عبيد الله بن شقير التحوي اللغوي وأبي نصر محمد بن محمد بن عمرو النيسابوري المعروف بالبيض . روى عنه الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي الصوري وأبو سعد اسماعيل بن علي الحافظ وأبو زكريا عبد الرحيم بن أحمد بن نصر البخاري وأبو علي الحسن بن علي الأهوازي المقرىء أخبرنا أبو البركات الحسن بن محمد بن الحسن فيما أذن لنا في روايته وقرأت عليه إسناده قال : اخبرني عمي الحافظ أبو القسم علي بن الحسن قال : اخبرنا أبو القسم نصر بن أحمد قال : اخبرنا جدي أبو محمد قال : حدثنا

(١) بقية الطلب ، ج١ ، ص ١٥٧ و ١٥٨ .
(٢) هكذا وردت في بغية الطلب ، ج١ ص ١٥٨ وفي انباه الرواة : «أبو اليمن» ج١ ص٨٦

الحسن بن علي الأهوازي قال : حدثنا أبو النمر الأديب قال : حدثنا القاضي يوسف بن القسم الميانجي قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري قال : حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء الهمذاني قال : حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن سعيد بن عبد الرحمن عن أبي برزة الأسلمي قال : قال رسول الله ﷺ «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لاتغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من اتبع عوراتهم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في بيته» . أخبرنا أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي قال : أخبرنا أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن مسعود المروزي قال : أخبرنا أبو الفضل موسى بن علي الخياط بقراءتي عليه قال : أخبرنا أبو الفضل محمد بن عبد السلام الأنصاري قال : اخبرنا أبو عبد السلام محمد بن علي الساحلي الحافظ قال : قرأت على أبي النمر أحمد بن عبد الرحمن بن قابوس بن محمد ابن قابوس بن خلف الأديب بطرابلس . قلت : أخبركم أبو عبد الله الحسين بن خالويه قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد عن الرياشي عن الأصمعي عن مشجع بن نبهان الصيداوي قال : أخبرني رجل من بني الصيداء من أهل الصريم قال : كنت أهوى جارية من باهلة وكان أهلها قد أخافوني وأخذوا علي المسالك فخرجت ذات يوم فاذا حمامات يسجعن على أفنان أيكات متناوحات في سرارة واد فاستفزني الشوق فركبت وأنا أقول :

دعت فوق أغصان من الأيك موهناً ... مطوّقة ورقاء في إثر آلف
فهاجت عقابيل الهوى إذ ترنمت ... وشيب ضرام الشوق بين الشراسف
بكت بجفون دمعها غير ذارف ... وأغرت جفوني بالدموع الذوارف

لكني سرت فآواني الليل إلى حي فخفت أن يكون من قومها فبتّ القفر ، فلما هدأت الرجل ورنقت في عيني سنة وإذا قائل يقول :

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار

فتفاءلت بها والله ثم غلبتني عيناي فإذا آخر يقول :

لن يلبث القرناء أن يتفرقوا ... ليل يكر عليهم ونهار

فقمت وعبرت وركبت متنكباً عن الطريق فإذا راع مع الشروق وقد سرح غنماً له وهو يتمثل :

كفى بالليالي المخلفات بجدّة ... وبالموت قطّاعاً حبائل الف (آن)

فأطلت والله على الأرض فتأملته فعرفته قلت : فلان قال: فلان قلت: ما وراءك قال: ملقت والله رملة فما تمالكت أن سقطت عن بعيري ، فما أيقظني إلا حر الشمس ، فقمت وقد عقل الغلام ناقتي ومضى ، فركبت إلى أهلي بأخيب ما آب به راكب وقلت :

يا راعي الضان قد أبقيت لي كمداً   يبقى ويتلفني يا راعي الضان
نعيت نفسي إلى جسمي فكيف إذاً   أبقى ونفسي في أثناء أكفان
لو كنت تعلم ما أثرت في كبدي   بكيت مما تراه اليوم أبكاني

أخبرنا أبو هاشم الحلبي قال : أخبرنا عبد الكريم بن أبي المظفر إجازة ان يكن سماعاً قال : أخبرنا أبو الفتح نصر بن مهدي بن نصر بن مهدي الحسيني بالري (١) قال : أخبرنا طاهر بن الحسين السمان قال : حدثنا اسماعيل بن علي الحافظ قال : قرأت على أبي النمر الأديب الطرابلسي ، قلت له : أنشدكم ابن خالويه قال : أنشدني أبو الحسن الورّاق الشاعر لسعيد بن المسيّب :

أنظر لنفسك حين ترضى   وانظر لنفسك حين تغضب
فالمشكلات كبيرة   والوقف عند الشك أصوب

أنبأنا أحمد بن محمد بن الحسن تاج الأمناء قال: أخبرنا الحافظ أبو القسم علي بن الحسن قال : أحمد بن عبد الرحمن بن قابوس بن محمد بن خلف بن قابوس أبو النمر الطرابلسي الأديب حدّث بصور سنة ٤١٣ وبأطرابلس عن أبي الحسن علي بن محمد بن عمران الناقد البغدادي وأبي بكر أحمد بن صالح بن عمر المقري البغدادي وأبي عبد الله بن خالويه وأبي نصر محمد بن محمد بن عمرو النيسابوري وأبي محمد الحسن بن أحمد بن ابراهيم البحري ويوسف بن القسم الميانجي (٢) روى عنه: أبو عبد الله الصوري. وأبو علي الأهوازي أنبأنا أبو البركات ابن محمد قال : أخبرنا علي بن أبي محمد قال : وجدت بخط أبي الفرج غيث بن علي الصوري قرأت بخط أبي طاهر الصوري في ذكر من أدركه بطرابلس من الشيوخ أبو النمر أحمد بن عبد الرحمن بن قابوس عاصر ابن خالويه وكان يدرّس العربية

(١) مدينة قرب طهران ، بقيت أطلالها الآن ، كان اسمها القديم راغا .
(٢) هو يوسف بن القاسم بن يوسف ، ابو بكر الميانجي – ولد نحو ٢٨٥ هـ وتوفي ٣٧٥ هـ.

واللغة . وتوفي بها ، وخلف ولداً شخص إلى العراق وتقدم هناك » (١) .

احمد بن عبد الرزاق ، أبو الحسين الطرابلسي ، أخو ابي الفضل صاحب الساحل

من أعلام طرابلس في القرن الخامس الهجري . مدحه الشاعر ابن الخياط أثناء إقامته بطرابلس ، من قصيدة طويلة :

يا نسيم الصبا الولوع بوجدي   حبذا أنت لو مررت بنجد
أجر ذكرى نعمت وانعت غرامي   بالحمى ولتكن يداً لك عندي
ولقد رابني شذاك فبالله   متى عهده بأطلال هند
إن يكن عرْفها امتطاك إلينا   فلقد زرتنا بأسعد سعد
اهد لي نفحة تضمن ريّا   ها بما شئت من عرار ورند
ربما نهلة سقيت بفيها   فكفتني مع الصدى كل ورد
.. جادني من ندى عليٍّ سحاب   مستهل بغير برقٍ ورعد
حين لا قادني إلى نكد المطل   ولا راعني بخجلَة ردٍّ..
إن خير المعروف ما جاء لا سين   سؤآلٍ فيه ولا واو وعد (١)

احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهران ، ابو نعيم الأصبهاني ، الحافظ الصوفي الأحول :

من كبار رجال الحديث ، ومن المؤرخين ، الثقة العلامة ، شيخ الاسلام ، سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء صاحب الحلية . كان والده من علماء المحدثين والرحالين وقد اعتنى به وأسمعه الحديث في سنة ٣٤٤ هـ وهو في الثامنة من عمره . ثم حضر مجلس خيثمة بن سليمان الأطرابلسي وأخذ عنه الحديث بإجازة كما استجاز له جماعة من كبار المسندين . وتفرد في الدنيا بعلو الاسناد مع الحفظ والاستبحار من الحديث وفنونه وروى عن ابن فارس والعسّال وأحمد بن معبد السمسار ، وأبي علي ابن الصواف وأبي بكر بن خلاّد وطبقتهم ، بالعراق والحجاز وخراسان . وصنف التصانيف الكبار المشهورة في الأقطار . قال عنه الذهبي : ما أعلم له ذنباً أعظم من روايته للأحاديث الموضوعة في تآليفه ثم يسكت عن توهينها ومن مصنفاته : « حلية الأولياء » في مجلدات كثيرة دلت على اتساع روايته وكثرة مشايخه وقوة اطلاعه على

(١) بغية الطلب ج١ ص ١٥٨ – ١٦٠ ، إنباه الرواه ج١ – ص ٨٦ .
(٢) ديوان ابن الخياط – ص ١٠٤ .

مخارج الحديث وشعب طريقه . وقال ابن كثير : « وله : «معجم الصحابة» وهو عندي بخطه وله : « صفة الجنة »و « دلائل النبوة» وكتاب في «الطب النبوي » وغير ذلك من المصنفات المفيدة . وقد قال الخطيب البغدادي : كان أبو نعيم يخلط المسموع له بالمجاز ، ولا يوضح أحدهما من الآخر . وقال عبد العزيز النخشبي : لم يسمع أبو نعيم مسند الحارث بن أبي أسامة من أبي بكر بن خلاد بتمامه فحدّث به كله وقال ابن الجوزي: سمع الكثير وصنف الكثير وكان يميل إلى مذهب الأشعري في الاعتقاد ميلا كثيراً» . توفي في ٢٨ من محرم سنة ٤٣٠ هـ[١] وله كتاب «تاريخ أصبهان» [٢] و ٢٢ مصنفاً مخطوطاً محفوظة بدار الكتب الظاهرية بدمشق [٣] .

احمد بن عبد الله بن نصر بن بجير بن عبد الله بن صالح بن أسامة ، أبو العباس الذهلي القاضي . والد القاضي أبي طاهر الذهلي :

من رجال الحديث جاء طرابلس وحضر مجلس محدثها أحمد بن محمد بن يزيد ابن أبي الخناجر الأطرابلسي . ولي القضاء بالبصرة وواسط وغيرها من البلاد . وسمع الحديث بحلب ومنبج وطرسوس وبيروت وحمص وصيدا والكوفة ونيسابور والأنبار وكان ثقة. توفي في سلخ شهر ربيع الآخر في يوم الثلاثاء سنة ٣٢٢ هـ. [٤] .

احمد بن عبد الواحد بن محمد بن أبي الحديد ، أبو الحسن السلمي الرئيس :

أحد رؤساء دمشق وعدولها. ومن رجال الحديث روى عن جده أبي بكر محمد ابن أحمد بن عثمان وسمع بمكة من ابن جهضم الهمذاني الذي أخذ الحديث عن عثمان بن شنبك الدينوري نزيل طرابلس ووراق محدثها خيثمه [٥] . كما حدّث عن الحسين بن عبد الله بن محمد بن اسحاق بن أبي كامل الأطرابلسي [٦] وعن جماعة . وهو ثقة . له مصنفات منها : مخطوط « الفوائد » بدار الكتب الظاهرية

---

(١) جاء في سير أعلام النبلاء ج١١ ق١ ص ٩٩ ب أنه مات سنة ٣٤٠ وهو خطأ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين السبكي ، ج٣ ص ٧ – ٩ مصر ١٣٢٤ هـ. ، العبر في خبر من غبر ج٣ ص ١٧٠ ، سير أعلام النبلاء ج١١ ق١ ص ٩٩ – ١٠١ ، البداية والنهاية في التاريخ ج١٢ – ص ٤٥ .

(٣) فهرست مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الحديث) محمد ناصر الدين الألباني ص ٢١٠ دمشق ٧٠

(٤) بغية الطلب ج١ – ص ١٥١ . (٥) تاريخ الاسلام ج٢٠ ص ٣٣٩ .

(٦) العبر في خبر من غبر ج٣ – ص ١١٦ ، تاريخ الاسلام – ج٢١ – ص ٢٥٤ .

بدمشق . توفي في ربيع الأول سنة ٤٦٩ هـ. [١] .

احمد بن عثمان بن حكيم بن ذبيان ، أبو عبد الله الأزدي الكوفي :

من رجال الحديث . رحل من العراق وجاء طرابلس فأخذ الحديث عن عبيد الله بن القاسم الهمذاني القاضي الأطرابلسي . روى عنه البخاري في صحيحه وأبو حاتم الرازي وأبو عبد الرحمن النسوي وموسى بن اسحاق الانصاري . وقدم بغداد وحدث بها أخبر عنه محمد بن أبي الحسن الساحلي عن القاضي الهمذاني بأطرابلس قال عنه النسائي إنه ثقة وقال ابن حكيم: وكان ثقة عدلا . توفي سنة ٢٦٠ هـ. [٢]

احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي الخطيب ، ابو بكر البغدادي :

المؤرخ المشهور صاحب المعجم الكبير «تاريخ بغداد» . ولد في بغداد سنة ٣٩٢هـ ونشأ بها وتنقل بين مكة والبصرة والدينور والكوفة ودمشق وصور وحلب . وزار طرابلس سنة ٤٦٢ هـ قبل وفاته بعام واحد وذلك في عهد بني عمار وفيها التقى بكثير من العلماء وروى عنهم في معجمه وله مناظرة في الخطابة مع القاضي الحسين ابن بشر صاحب دار العلم بطرابلس . كان فصيح اللهجة عارفاً بالأدب ، يقول الشعر ولوعاً بالتأليف . وعندما مرض مرضه الأخير وقف كتبه ، وفرق جميع ماله على أهل العلم والحديث . ذكر ياقوت الحموي أسماء ٥٦ مصنفاً له . وذكر يوسف العش أسماء ٧٩ مصنفاً . توفي سنة ٤٦٣ هـ. [٣] .

احمد بن علي بن الحسن ، ابو بكر الأطرابلسي ، يعرف بابن أبي السند :

من رجال الحديث عني به وحدث عن جماعة . وهو شيخ لأبي علي الأهوازي ، الذي روى من طريقه عن جابر بن عبد الله حديثاً عن رسول الله ﷺ أنه قال : «لما نزلت: قل هوَ القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم» قال رسول الله ﷺ : «أعوذ بوجهك» ومدّ بها صوته: « أومن تحت أرجلكم» قال: « أعوذ بوجهك» ، « أويلبسكم شيعاً ، ويذيق بعضكم بأس بعض [٤] » قال : « هذا

---

(١) فهرست مخطوطات .. – ص ٨ ، الجزء الباقي من الفوائد المخرجه – تخريج الكتاني – مخطوط بالظاهرية مجموع ٨٠ ، ورقة ١٨ وما بعدها .

(٢) تاريخ بغداد ج٤ ص ٢٩٦ ، ٢٩٧ .

(٣) الأعلام – الزركلي ج١ ص ١٦٦ – ١٩٥٤ .

(٤) ابن عساكر ج١ ص ٤٠٣ ، قرآن كريم – سورة الأنعام – الآية ٦٤ .

أهون وهذا أيسر» رواه النسائي. وروى الأهوازي عن أبي بكر أيضاً حديثاً آخر من طريق أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ «يذهب مذمّة الرضاع العبد والأمة» ذكره ابن حجر العسقلاني وقال: له خبر موضوع (١). لم أقف على تاريخ ولادته أو وفاته وأعتقد أنه كان في القرن الرابع أو أوائل الخامس الهجري، لأن أبا علي الأهوازي توفي سنة ٤٤٦ هـ.

احمد بن علي الزهيري، ابو الحسين:

أحد أعلام طرابلس في القرن الخامس الهجري. مدحه الشاعر ابن الخياط، وقد عوّل على الحج:

يا فرحة البيت العتيق إذا ... ما قيل هذا أحمد بن علي
وافاه خير معرّسٍ وثنى ... عنه الأزمة خير محتمل
فكأنني بالعيس قافلة ... بأبرّ نزال ومرتحل
سر في ضمان الله مكتنفاً ... حتى تعود مبلّغ الأمل
فلكَمْ حججْتَ بما تنوّلهُ ... وأرحت أيدي الخيل والإبل
لو كان يغنى عن تيمّمه ... أحدٌ غنيتُ بصالح العمل (٢)

احمد بن علي الموصلي الجوهري، المقريء الأديب:

من رجال الحديث، حدّث بطرابلس مدة، ثم قدم دمشق سنة ٣٤٦ هـ. وحدّث بها. وروى عنه ابن عساكر بسنده إلى أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فقلت يا رسول الله: أنصره مظلوماً. فكيف أنصره ظالماً؟ قال: تمنعه من الظلم. فقال: «ذلك نصرك إياه» (٣).

احمد بن عمر بن علي بن شيبة، الأسدي التيبفاني، ابو الفضل:

قال السلفي (٤) في معجمه: «كان من أهل الفضل والدين، مقدماً في الفرائض والعربية وله شعر حسن، وترسّل جيد. ولم أر أكثر حياءً منه. روى عن أبي القاسم خلف بن محمد بن الحسين الطرابلسي» (٥) لم أقف على تاريخ ولادته أو وفاته.

(١) لسان الميزان ج١ – ص ٢٢٦. (٢) ديوان ابن الخياط – ص ٩٢.
(٣) ابن عساكر ج١ – ص ٤١٣.
(٤) المتوفى سنة ٥٧٦ هـ. وستأتي ترجمته.
(٥) بغية الوعاة ص ١٥٢. ط: ١٣٢٦ هـ.

احمد بن عمرو البغدادي، المعروف بالرومي المصري:

من الشعراء، قال ابن عساكر: «دخل أطرابلس من ساحل دمشق. قال: رويت لبعض أهل الأدب قوله:

رأيت قوماً عليهم سمة الخير ... تحمل الركائب مبتهله
معتزلي الناس في مساجدهم ... سألت عنهم فقيل: متكلّة
الوقت والحال والحقيقة ... والبرهان والعكس عندهم مسأله
فلم أزل خادماً لهم زمناً ... حتى تبيّنت أنّهم أكلّه (١)

فأنشدتها أبا علي بن أبي السمرأ بأطرابلس فعارضها» وستأتي معارضته في ترجمته إن شاء الله. لم أقف على تاريخ ولادته أو وفاته.

احمد بن عون الله بن جدير بن يحيى بن تبع بن تبيع البزاز. يكنى ابو جعفر القرطبي الاندلسي:

محدّث من أهالي قرطبة سمع الحديث في بلده ورحل لسماعه إلى المشرق فتنقل بين دمشق وطرابلس ومكة ومصر. وسمع بطرابلس من خيثمة بن سليمان، وكان رجلاً صالحاً شديد الانقباض عن أهل الدنيا لا يمضي إلى أحد ولا يداخل أحداً إنما كان من داره إلى مسجده ومن مسجده إلى داره قاعداً للناس لاسماع الحديث من غدوة الليل. وكانت عدة شيوخه الذين روى عنهم: اثنين وسبعين رجلا وامرأتين. قال عنه ابن الفرضي: «كان شيخاً صدوقاً صارماً في السنّة متشدداً على أهل البدع وكان لهجاً بهذا النوع صبوراً على الأذى فيه. كتب عنه الناس الحديث قديماً وحديثاً وكتبت عنه». توفي في شهر ربيع الآخر سنة ٣٧٨ هـ. (٢).

احمد بن القاسم بن يوسف بن فارس بن سوار الميانجي (٣) القاضي:

من رجال الحديث. أخو القاضي يوسف بن بحر الطرابلسي. روى عن المحاملي والخلاّل، وابراهيم بن يوسف الهسنجاني وعبد الرحمن بن أبي حاتم وعلي بن عبد الله بن مبشر وعثمان بن محمد الذهبي، وجماعة. وروى عنه ابنه صالح وحمزة بن عبد الله بن الشام أبو الفرج الأطرابلسي وحمزة بن محمد

(١) ابن عساكر. ج١ – ص ٤١٩.
(٢) تاريخ علماء الأندلس ابن الفرضي ج١ ص ٥١، ٥٢ مدريد ١٨٩١ ابن عساكر ج١ ص٤٢١
(٣) في التهذيب لابن عساكر ج١ – ص ٤٣٩ «المتانحي».

البعلبكي وأبو الحسن علي بن موسى بن السمسار . قال ابن عساكر : « أخبرنا أبو القاسم ابن السمر قنديمن طريقه بالسند إلى أبي رزين قال : قال رسول الله ﷺ : «مثلُ المؤمن مثل النحلة لا تأكل الا طيباً ، ولا تضع إلا طيباً » . وكان سماع المترجم بأطرابلس سنة ٣٦٤ هـ . » . ويقول الذهبي إنه عاش إلى سنة ٦٤ وانقطع خبره [١] . وهذا يعني أن وفاته كانت بطرابلس على الأرجح .

احمد بن محمد بن ابراهيم سلفة ، ابو طاهر السلفي الاصبهاني الحافظ :

من كبار الحفظة للحديث.الكبير المعمر . قيل له السلفي لجده إبراهيم سلفة لأنه كان مشقوق إحدى الشفتين ، وكان له ثلاث شفاه فسمّته الأعاجم لذلك . لقب بصدر الدين ، وكان شافعي المذهب سمع الحديث ورحل في طلبه إلى الآفاق وكانت طرابلس من بين المدن التي زارها ، وقد ذكر في «معجم السفر » عدداً من رجال الحديث الطرابلسيين الذين لقيهم . وركب البحر من صور إلى الاسكندرية سنة ٥١١ هـ قبل سقوطها . وبنى له العادل أبو الحسن علي بن السلار وزير الخليفة الظافر مدرسة وفوضها اليه . وله أمالي وتعليقات كثيرة جداً . وكان مولده فيما ذكر المصريون سنة ٤٧٢ هـ ونقل أبو القاسم الصفراوي أنه قال: مولدي بالتخمين لا باليقين سنة ٤٧٨ هـ فيكون عمره ٩٨ سنة إذ توفي سنة ٥٧٦ هـ بالاسكندرية وهذا التاريخ قد رجحه ابن خلّكان وترجمه ابن عساكر فذكر رحلته في طلب الحديث ودورانه في الأقاليم وأنه كان يتصوف أولا ثم أقام بثغر الاسكندرية وتزوج بامرأة ذات يسار فحسنت حاله وبنت عليه مدرسة هناك وذكر طرفاً من أشعاره منها قوله :

أتأمن إلمام المنية بغتةً ... وأمنُ الفتى جهلٌ وقد خبر الدهرا
وليس يحابي الدهر في دورانه ... أراذل أهليه ولا السادة الزهرا
وكيف وقد مات النبي وصحبه ... وأزواجه طراً وفاطمة الزهرا

وله أيضاً :

يا قاصداً علم الحديث لدينه ... إذ ضلّ عن طرق الهداية وهمه
إن العلوم كما علمت كثيرة ... وأجلّها فقه الحديث وعلمه
من كان طالبه وفيه تيقظ ... فأتم سهمٍ في المعالي سهمه
لولا الحديث وأهله لم يستقم ... دين النبي وشذ عنا حكمه

(١) ابن عساكر ج١ – ص ٤٣٩ ، تاريخ الاسلام ج٢٠ – ص ٣٧٤ .

وإذا استراب بقولنا متحذلق ... ما كل فهمٍ في البسيطة فهمه [١]

احمد بن محمد بن ابراهيم بن حكيم بن اسيد ، ابو عمرو ، المديني الاصبهاني يعرف بابن نهيك [٢] .

من رجال الحديث والأدب له رحلة لسماع الحديث ، فقد تنقل بين الري وحلب وبغداد والرملة وطرابلس وسمع محمد بن واره ويحيى بن أبي طالب ببغداد ، وأبا حاتم الرازي بالري وأبا أمية [٣] بحلب وأحمد بن محمد بن أبي الخناجر الأطرابلسي وطبقتهم . وروى عنه أبو الشيخ وأبو عبد الله بن منده وأبو بكر بن مردويه وعلي ابن ميله الفرضي [٤] وعبد الله بن أحمد بن حوله وجماعة من شيوخ أبي عبد الله الثقفي . وروى ابن عساكر من طريقه عن أنس أن النبي ﷺ قال : « من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع » . قال أبو نعيم : توفي في جمادى الآخرة سنة ٣٣٣ هـ. وكان أديباً فاضلا حسن المعرفة بالحديث . ترك مخطوطة عن « طرق حديث : نضرّ الله امرأً سمع مقالتي .. » . [٥]

احمد بن محمد بن جوري ، أبو الفرج العكبري :

من رجال الحديث جاء طرابلس وأخذ الحديث عن خيثمة بن سليمان . ثم انتقل إلى بغداد فنزلها وحدث بها عن خيثمة وغيره . روى عنه أبو الحسين بن البواب المقرىء . قال الخطيب البغدادي : حدثنا عنه أبو نعيم الأصبهاني . وفي حديثه غرائب ومناكير . وذكر له حديثاً عن أنس بن مالك يقول : والله الذي لا إله إلا هو لسمعت رسول الله ﷺ يقول «عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب [٦]

احمد بن محمد بن حجّاج بن رشدين :

من رجال الحديث. أخذ الحديث عن سعيد بن عجلان الأطرابلسي وروى عنه [٧] لم أقف على تاريخ ولادته أو وفاته ، ولا ترجمة أوفى .

(١) البداية والنهاية .
(٢) في تاريخ الاسلام « ابن نميل » وفي سير أعلام النبلاء « ابن ممك » .
(٣) في تاريخ الاسلام « أبا أسامة » . (٤) في تاريخ الاسلام « علي بريلة الزاهد » .
(٥) ابن عساكر ج١ ص ٤٥١ ، تاريخ الاسلام ج١٩ ص ١٣٤ ، سير أعلام النبلاء ج١٠ ق١ ص ٨١ ب ، فهرست مخطوطات الظاهرية – ص ١٨٥ .
(٦) تاريخ بغداد ج٤ – ص ٤١٠ .
(٧) تاريخ بغداد ج٤–ص ٢٩٧ .

احمد بن محمد بن الحسن بن مالك الجرجاني ، ابو العباس :

من رجال الحديث. كان بطرابلس عندما نزلها أحمد بن صالح بن عمر أبو بكر المقريء وقد جلس أبو بكر للحديث فيها فسمعه الجرجاني وأخذ عنه [1] . وحدث وأخبر الخطيب البغدادي عنه بطرابلس . لم أقف على ترجمة له .

احمد بن محمد بن الزبير الأطرابلسي ، المعروف بابن شقير :

من رجال الحديث . حدّث عن جماعة وروى عنه جماعة منهم : أبو بكر النيسابوري ، وخيثمة بن سليمان الأطرابلسي .قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: كتبنا عن ابن شقير ، وهو صدوق . وروى عنه ابن عساكر حديثين عن رسول الله ﷺ أولهما :عن أبي ذر أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أحسن ما غير تم به الشيب الحنّاء والكتم » . وثانيهما : عن أم حبيبة أن النبي ﷺ قال : « من ركع قبل الظهر أربعاً وبعدها أربعاً ، حرّم الله بدنه على النار » . [2]

لم أقف على تاريخ له ،ويبدو أنه كان موجوداً في القرن الثالث الهجري .

احمد بن محمد بن سلامة بن عبد الله ، ابو الحسين الستيتي [3] الدمشقي الأديب المعروف بابن الطحان :

من رجال الحديث. كان مولى ستيتة مولاة يزيد بن معاوية.وهو من تلاميذ خيثمة بن سليمان الأطرابلسي إذ كان يتردد على مجلسه ويكتب عنه من أماليه . فأخذ عنه كثيراً وحدّث باثنتي عشر جزءاً منها «مسند الحميدي» وهو في سبعة أجزاء ، والباقي من أمالي خيثمة . وكان يحضر مجلس خيثمة مع أبيه محمد بن سلامة قال ابن عساكر : «روى عن جماعة وسمع منه جماعة واتصل سندنا به إلى أنس ابن مالك أنه قال: قالت أم حبيبة : يا رسول الله المرأة منا يكون لها زوجان في الدنيا ثم تموت فتدخل الجنة هي وزوجاها ، فلأيهما تكون ، أللاول أو للآخر ؟ فقال: يا أم حبيبة تكون لأحسنهما خلقاً كان معها في الدنيا . يا أم حبيبة ذهب

(١) تاريخ بغداد ج ٤ ص ٢٠٥ . (٢) ابن عساكر – ج ٢ – ص ٥٠.

(٣) الستيتي نسبة إلى ستيتة بنت القاضي أبي عبد الله الحسين بن اسماعيل المحاملي ، وتكنى أم عبد الواحد ، قرأت القرآن وحفظت الفقه والفرائض والحساب والدرر والنحو وغير ذلك وكانت من أعلم الناس في وقتها بمذهب الشافعي ، وكانت تفتي به مع الشيخ ابي علي بن ابي هريرة ، وكانت فاضلة في نفسها ، كثيرة الصدقة . توفيت سنة ٣٧٧ هـ .

حسن الخلق بخيري الدنيا والآخرة » . وقال ابن ماكولا : «الستيتي بسين مهملة مضمومة ثم تاء مفتوحة معجمة باثنتين من فوقها .وقال: وكانت له أصول حسنة ، ومولده سنة ٣٢٨ هـ. وسمع السيفيات من شعر أبي الطيب المتنبي . وقال عبد العزيز الكتاني : مولده سنة ٣٢٨ في شوال ، وكان يتهم بالتشيع فحلف لنا أنه بريء من ذلك وأنه من موالي يزيد بن معاوية ، وأنه قدزار قبر يزيد» . روى عن خيثمة ، وأبي الطيب وأبي القاسم الزجاجي النحوي . وروى عنه أبو سعد السمان وحمد بن ابراهيم بن حذلم ومحمد بن أبي نصر الطالقاني وعبد العزيز الكتاني وعلي بن أبي العلاء وآخرون . وذكر ابن حجر أنه توفي في صفر سنة ٤١٧ هـ. [1] .

احمد بن محمد بن صالح بن النضر ، ابو بكر الانطاكي الصوفي :

كان من المحدّثين الجوالين . نزل طرابلس وتلقى الحديث عن محدّثها خيثمة ثم انتقل إلى الأندلس سنة ٣٩٢ هـ وحدّث هناك بما أخذه عن خيثمة وغيره . قال عنه القاضي أبو الوليد الأندلسي في تاريخه : انه لم يكن معه كتب ، إذ كان مذهبه التصوف والسياحة وقد كتبت عنه من حفظه حكايات ، وكتب معنا عنه جماعة من شيوخنا . وكان جوالا في البلاد » [2] . لم أقف على تاريخ ولادته أو وفاته .

احمد بن محمد الطليطلي ، أبو عبد الله النحوي :

عالم بالنحو واللغة وصاحب دار العلم بطرابلس ، أندلسي الأصل . كانت له حلقة عامرة بالطلبة يلقي عليهم فيها دروساً في العربية والأدب. ومن تلاميذه الشاعر ابن الخياط . وقد وبّخه يوماً على أبيات عملها وقال : انت لا تقوم بنحو ولا لغة ، فمن أين لك هذا الشعر ؟ فقام إلى زاوية ففكر ثم قال اسمع :

وفاضلٍ قال إذ أنشدته نخباً ... من بعض شعري وشعري كله نخبُ
لا شيء عندك مما يستعين به ... من شأنه معجزات النظم والخطب
فلا عروض ولا نحو ولا لغة ... قل لي فمن أين هذا الفضل والأدب
فقلت قول امريءٍ صحّت قريحته ... إن القريحة علم ليس يكتسب

(١) المشبته في الرجال أسمائهم وأنسابهم – الذهبي – تحقيق علي محمد البجاوي ج٢ ص ٣٩١ مصر ١٩٦٢ ، تهذيب ابن عساكر ج٢ ص ٥٥ ، ٥٦ ، تاريخ الاسلام ج٢٢ ص ٣٠٢ ، سير أعلام النبلاء ج١١ ق١ ص ٧٥ أ . لسان الميزان – ج١ – ٣٠٥ .

(٢) ابن عساكر – ج ٢ – ص ٥٦ .

ذوقي عروضي ولفظي جلّه لغتي والنحو طبعي فهل يعتاقني سبب

فقال أبو عبد الله الطليطلي : حسبك الله ، والله لا استعظمت لك بعدها عظيما . ولزمه بعد ذلك فأفاد ابن الخياط من الادب ما استقل به .

وكان أبو عبد الله من الحفظة المكثرين في النحو واللغة . وقد تولّى نظارة دار العلم بطرابلس ، وعند حصار المدينة ، بعث أمراء شيزر من بني منقذ ، فاستخلصوه من أيدي الصليبيين وذلك لفضله وعلمه فأقام بشيزر يدرّس النحو لأسامة بن منقذ صاحب كتاب الاعتبار ، مدة عشر سنوات [1] .

احمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي المعروف بابن الخياط :

الشاعر الدمشقي الكاتب ، يتصل نسبه بتغلب وهي قبيلة من ربيعة من العرب العدنانية . خرج من دمشق في الفترة ما بين سنة ٤٦٣ و ٤٦٩ هـ. إذ كانت دمشق تعاني خلالها فترة عصيبة من الفتن والجوع والفاقة وهو ما يزال في صباه فقصد حماه واتصل هناك بالأمير أبي الفوارس محمد بن مانك . ثم ذهب إلى حلب فالتقى بالشاعر ابن حيّوس فشكا له حاله وأنشده هذين البيتين يصف الحالة التي وصل اليها :

لم يبق عندي ما يباع بدرهم وكفاك مني منظر عن مخبر

إلا صُبابة ماء وجه صنتها عن أن تباع . وأين أين المشتري ؟

فقال له ابن حيوس : لو قلتَ : « وأنت نعم المشتري » لكان أحسن ثم قال : كرمت عندي ونعيت إلي نفسي فإن الشام لا يخلو من شاعر مجيد فأنت وارثي ، فاقصد بني عمار بطرابلس فإنهم يحبون هذا الفن . ثم وصله بثياب ودنانير . وبحدود سنة ٤٧٦ هـ. جاء ابن الخياط طرابلس وهو ابن ٢٦ سنة. وكان صاحب طرابلس يومها القاضي جلال الملك أبو الحسن علي بن محمد بن عمار فاتصل به ومدحه ، كما مدح فخر الملك وغيره من بني عمار وستأتي أشعاره فيهم في مواضعها . وعندما وصل ابن الخياط إلى طرابلس كان بها العالم النحوي الطليطلي أبي عبد الله وله حلقة إقراء عامرة فغشيها وراح يتردد عليها ويفيد منه من الأدب وفنونه ، كما كان يتردد على دار العلم ويحضر الدروس فيها وكان يعتبر نفسه من طلبتها ولذا كان يطالب بحقه في الجرايات التي كان بنو عمار يصرفونها للطلبة في الدار .

وتقدّر المدة التي عاشها في طرابلس بعشر سنوات تقريباً ، صحب خلالها وجوه

(١) انظر ترجمته أيضاً في ص ٥٠ وما بعدها من هذا البحث . وسير أعلام النبلاء ج١٢ ص١١٠

طرابلس ورؤساءها وأدباءها ، وكان في أوقات فراغه يجلس في دكان بأحد أسواق طرابلس عند رجل عطّار ويلتقي هناك بأصدقائه من الأدباء فيتطارحون الأشعار قال ابن عساكر إن ابن الخياط اجتمع بأبي الحسين هبة الله بن الحسن بن هبة الله الحافظ بطرابلس . وحدث أبو اليمن محمد بن الخضر المعري قال : اجتمعت بأبي عبد الله ابن الخياط بطرابلس ، وكنت أنا وهو نجلس في دكان إنسان عطار نصراني يعرف بأبي الفضل [1] ذكي محب للأدب ، فخرجنا يوماً إلى ظاهر البلد فأخترنا موضعاً جلسنا فيه على غدير هناك فقال أبو عبد الله للسابق : إعمل في هذا المعنى أبياتاً عاجلاً ؟ فقال : نعم . فقال ابن الخياط بديها :

أو ما ترى الغدير كأنه يبدو لعينك منه حلي مناطق

مترقرقٌ لعب الشعاع بمائه فارتج يخفق مثل قلب العاشق

فاذا نظرت اليه راعك لمعه وعللت طرفك من سراب صادق

ولم يفتح الله على السابق ببيت ولا بلفظة فقال العطار : قد عملت بيتاً واحداً وهو :

قد كنت آمل أن أجيء مصلياً حتى رأيتك سابقاً للسبق

وذكر ابن عساكر أنه اجتمع بابن الخياط وأخذ منه إجازة بجميع ما قاله من النظم والنثر سنة ٥٠٧ هـ وكان شاعراً مكثراً مجيداً ، محسناً حفظه لأشعار المتقدّمين وأخبارهم [2] . وعندما عاد إلى دمشق كان ملكها يومئذ تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان السلجوقي وكان وزيره هبة الله بن بديع الأصفهاني فصحبه وكان أثيراً عنده وذكر الذهبي رواية عن ابن القيسراني ان هبة الله بن بديع أبا النجم وقع لابن الخياط بألف دينار ، وهو آخر شاعر في زماننا . وسئل ابن الخياط عن مولده فقال : في سنة ٤٥٠ هـ. وتوفي في شهر رمضان سنة ٥١٧ هـ [3] بدمشق . ومن شعره في دار له احترقت وأتت النار على أثاثها في طرابلس :

قد نحت عظمي خطوب لم تزل تأكل الأحرار أكلاً ممعنا

وأتتني بعدها نازلة أنزلت في ساحتي المحنا [4]

وقال وقد تعذرت مطالبه في بعض السنين بطرابلس :

(١) وقيل أبو المفضل. (٢) ابن عساكر – ج٢ – ص ٦٧ ، ٦٨ .

(٣) في البداية والنهاية ج١٢ ص ١٩٣ ، ١٩٤ أنه توفي عن ٩٧ سنة . والصحيح ٦٧ سنة .

(٤) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج٣ – مجلد ٣٣ – ص ٣٥٣ – ٣٦٥ .

يا ليت ان يدي شلت ولم يرني ... خلق أمدُّ إليه بالسؤآل يدا
وليت سقمي الذي في الحال من عدمي ... أحلّه الدهر مني الروح والجسدا
بل ليتني لم أكن خلقاً وإذ قسم الـ ... حياة قاسمها لي قصر الأمدا
فالموت أروَح من عيش منيتُ به ... ولم يعش من تقضى عيشه نكدا

وقال يشكر صديقاً له على جميل أولاه إياه ويستنجزه وعداً من الطرابلسيات :

أبا حسن لئن كانت أجابت ... هباتك مطلبي قبل الدعاء
لما ضاع اصطناعك في كريم ... قليٍّ حين تقرض بالجزاء
سأثني بالذي أوليت جهدي ... ويثني السامعون على ثنائي
وكيف جحود معروف توالى ... فكان من الخطوب دواء دائي
أأجحد منة بدأتْ وعادت ... إذن فعدلت عن سنن الوفاء
سبقت إلى جميل الصنع ظني ... وقرطس جود كفك في رجائي
وكان نداك حين يسير نحوي ... جنيباً للمودة والصفاء
فما أدري أأشكر منك قصدي ... بجودك وا صطناعك أم إخائي
أبت أخلاقك الغر اللواتي ... أحبُّ إلى النفوس من البقاء
وكونك والسماح إليك أشهى ... من الماء الزلال إلى الظماء
سوى كرم ومعروف وحلم ... وضرب في التكرم والسخاء
وقد أسست بالميعاد شكري ... وما بعد الأساس سوى البناء
فإن تسمح يداك فلا عجيب ... ومن ذا منكر قطر السماء ؟

وقال وقد حضر الماوردية مع صديق له ، وبها صبي بديع الجمال ، قد احمرّت وجنته من النار فسأله صديقه أن يعمل في ذلك شيئاً فقال مرتجلاً :

يا موقد النار الذي لم يأل في ... استخراج ماء الورد غاية جهده
أو ما ترى القمر المحرق ظالماً ... قلبي بنار من جفاه وبعده
انظر إليه تضرجت وجناته ... خجلاً وقد عاتبته في صده
إن تخب نارك فاقتبس من مهجتي ... أو يفن وردك فاقتطف من خده

وقال وهو في طرابلس :

إذا ما ارتاح للراح الندامى ... وهيّجت ابنة الكرم الكراما
وقام يديرها صهباء صرفاً ... تميتُ الهمّ أو تحيي الغراما

تريك فم النديم إذا حساها ... كأن عليه من ذهبٍ لثاما
وطاف بها أغن يبيت صباً ... محاوله ويصبح مستهاماً
ترى في قربه منك ازوراراً ... وفي إعراضه عنك ابتساما
فلا تك كالذي إن جئت أشكو ... إليه الوجد أوسعني ملاما
يمر مع الغواية كيف شاءت ... ويعذل في تطرفها الأناما

وقال بديهاً وقد دخل على قوم في دار نزهة بطرابلس :

دارٌ يدور بها السرور ... أبداً ويسكنها الحبور
ما إن تخل بمجلس ... فيه البدور أو البحور
تحدو الكؤوس سقاتها ... وكأنها فلك يدور [1]

احمد بن محمد بن يزيد بن مسلم بن ابي الخناجر ابو علي الانصاري الشامي الاطرابلسي

الامام المسند محدث طرابلس ، صاحب مجالس الحديث فيها . كان من نبلاء العلماء ومن كبار المحدثين سمع من مؤمل بن اسماعيل ويزيد بن هارون ويحيى بن أبي بكير ومحمد بن مصعب العرقيساني ومعاوية بن عمرو وعدّة . روى عنه أبو نعيم ابن عدي وابن جوصا [2] وابن صاعد وابن أبيّ وخيثمة بن سليمان وأحمد بن محمد بن ابراهيم بن حكيم وابن سنان أبو المعمر الأطرابلسي الضرير . قال ابن أبي حاتم: صدوق . وقيل: كان لبيباً حليماً . قال ابن دحيم : توفي في جمادي الآخرة سنة ٢٧٤ هـ وسمعه خيثمة يقول: وقف المأمون علي مجلس يريد (جد المترجم) وكنت فيهم ، وفي المجلس ألوف ، فالتفت إلى أصحابه وقال : هذا الملك . وقد كتب عنه ابن ابي حاتم . وقال محمد بن الحسن بن قتيبة : « ما كتبت في الاسلام عن شيخ أهيب ولا أنبل من الخليل بن عبد القادر ومن ابن أبي الخناجر » . وروى عن جابر بن سمرة حديثاً عن الرسول ﷺ أنه قال : « إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلّم عليّ قبل أن أبعث وإني لأعرفه الآن » .

توفي في جمادى الآخرة سنة ٢٧٤ هـ [3] وذكر له البيهقي حديثاً ضعيفاً هو

(١) ديوان ابن الخياط – ص ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٢٨٣ .
(٢) هو أحمد بن عمر بن يوسف الدمشقي ، أبو الحسن ابن جوصا . توفي سنة ٣٢٠ هـ.
(٣) ابن عساكر ج٢ ص ٨١ ، تاريخ بغداد ج٣ – ص ٢٧٧ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج٢ ص ١٦٥ القاهرة ١٣٥١ هـ. ، العبر في خبر من غبر ج٢ ص ٥٢ ، تاريخ الاسلام ج١٩ ص ١٣٤ و ج ٢٠ ص ٨٣ ، سير أعلام ج٩ ق١ ص ٥٣ .

عن عروة بن الزبير عن امرأة من بني النجار قالت : كان بيتي من اطول بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن عليه الفجر فيأتي بسحر فيجلس على البيت ثم ينظر إلى الفجر فإذا رآه تمطّى ثم قال اللهم اني احمدك واستعينك على قريش أن يقيموا دينك قالت : ثم يؤذن قالت : والله ما علمته كان تركها ليلة واحدة هذه الكلمات .

وروى خالد بن عمرو قال حدثنا سفيان عن الجريري عن عبد الله بن شقيق عن ابي برزة الأسلمي قال: من السنة الأذان في المنارة والاقامة في المسجد : اخبرنا ابو بكر بن الحارث انبأنا ابو محمد بن حيان انبأنا ابن أبي حاتم حدثنا احمد بن محمد بن يزيد الأطرابلسي حدثنا خالد بن عمرو فذكره . وهذا حديث منكر لم يروه غير خالد بن عمرو وهو ضعيف منكر الحديث [١] .

احمد بن مفلح الطرابلسي ، أبو منير :

هو جد الشاعر الطرابلسي أحمد بن منير . وكان من الأدباء فخلفه ابنه ثم حفيده بالأدب والشعر . وهو من رجال الشيعة . وله شعر لم أقف على شيء منه . كما لم أقف على ترجمة له تنبيء عن تاريخ ولادته أو وفاته . وقد ذكره صاحب الغدير [٢] .

احمد بن منير بن احمد بن مفلح ، ابو الحسين الأطرابلسي مهذب الدين ، الملقب بعين الزمان ، المشهور بالرفا [٣] .

أشهر شعراء طرابلس في العصر الوسيط . ولد بطرابلس سنة ٤٧٣ هـ [٣] ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة والأدب وقال الشعر . وقد أفاضت كتب التاريخ والتراجم في ذكر أشعاره وأخباره حتى أنه يكاد لا يخلو كتاب للتراجم وضع بعد وفاته من اسمه وشيء من ترجمته . واجتهدت في البحث عن أشعاره المتفرقة هنا وهناك . إذ فقد ديوانه الكبير [٤] واعترف هنا بأن ترجمته وأخباره وأشعاره التي سأذكرها ستأخذ حيزاً كبيراً من البحث وستكون أطول ترجمة من بين التراجم الأخرى ، وأعزي هذا لسببين : أولهما : أن ابن منير اعظم وأشهر شعراء طرابلس على الاطلاق . ثانيهما : أن ديوانه مفقود كما ذكرت وهذه محاولة لم أُسبق اليها هدفها

(١) السنن الكبرى البيهقي – ج١ ص ٤٢٥ . حيدر اباد ١٣٤٤ تصوير بيروت .

(٢) الغدير ج٤ ص ٣٣٧ .

(٣) كان يرتي الثياب مثل أبيه . وجاء في البداية والنهاية ج١٢ ص ٢٣١ « احمد بن منير الجوني

(٤) وقيل إنه ولد سنة ٤٩٣ هـ . وهذا خطأ انظر : بغية الطلب ج٢ ص ٧٥ .

(٥) كشف الظنون – حاجي خليفه – ج١ ص ٧٦٩ – اسطنبول ١٩٤١ .

جمع شتات أشعاره كلها التي كان يشملها الديوان ، فأكون بذلك قد أعددت مادة صالحة لكل من يرغب في أن يبحث لهذا الشاعر ويعد عنه دراسة أدبية . أسوة بشعراء عصره الذين نشرت دواوينهم مثل ديوان ابن الخياط وديوان ابن حيوس وغيره

قال المؤرخون إن ابن منير قدم دمشق وتنقل بين بغداد وحلب وحماه وشيزر وغيرها من المدن الشامية ، ولكنهم لم يذكروا تاريخ خروجه من طرابلس ولا شك أنه خرج منها إبّان الحصار الصليبي إذ يذكر المؤرخون أن جماعة من أهالي المدينة استأمنوا على أنفسهم وخرجوا قاصدين الشام قبل سقوطها . ومن المحتمل أن ابن منير درس في دار العلم التي بناها بنو عمار فتعلم فيها اللغة والأدب وإن كانت المراجع التاريخية لا تذكر كيف تلقى العلم ، ولا حتى اسم واحدٍ من أساتذته أو شيوخه . ويستفاد من ترجمته أنه أتقن تعليمه وأتم حفظ القرآن وهو في طرابلس ، وأنه عندما انتقل إلى دمشق كان يناهز الخامسة والعشرين من عمره ، أي أنه قال الشعر وهو في صباه ، ولكن جميع كتب التراجم التي وقفت عليها لا تذكر له شعراً قاله في طرابلس .

قال عنه ابن العديم : إنه كان يحفظ كتاب «الجمهرة» لأبي بكر بن دريد حفظاً جيداً . روى عنه الأمير أبو الفضل اسماعيل بن سلطان بن منقذ وأبو عبد الله الحسن ابن علي بن عبد الله بن أبي جرادة والخطيب أبو طاهر هاشم بن أحمد بن هاشم وأبو القسم عيسى بن احمد المعروف بالحنيك وكان راوية لشعره . وابنه الوجيه بن الحنيك وعلي بن الحكم الحلبي ويحيى بن سعد بن ثابت الحلبي المعروف بابن المراوي وأبو الحسن علي بن ابراهيم بن نجا الدمشقي ومجد العرب العامري وروى لنا عنه شيئاً من شعره الحكيم نافع بن أبي الفرج الحلبي وكان شيخاً كبيراً مولعاً بشعره مفتوناً به وجمع أشتات شعره وكان يخدمه أيام شبابه . أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن ابن محمد قال : أخبرنا علي بن الحسن قال : حدثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد الحميري الكاتب أن مولد أبي الحسين بن منير سنة ٤٩٣ بطرابلس . (كذا)

وقال ابن عساكر إنه كان شيعي المذهب وكان هجّاءً سليط اللسان ولكثرة ما هجا رجالات دمشق سجنه بوري بن طغتكين أميرها مدة . وعزم على قطع لسانه فاستوهبه يوسف بن فيروز الحاجب فوهب له وأمر بنفيه من دمشق ، فما ولي ابنه اسماعيل الحكم عاد ابن منير إلى دمشق . ثم تغير عليه اسماعيل ايضاً ، فطلبه واراد

صلبه . فهرب واختفى في مسجد الوزير أياماً ثم خرج من دمشق ولحق بالبلاد الشامية الشمالية وأخذ يتنقل بين حماه وشيزر وحلب حتى عاد إلى دمشق آخر مرة في صحبة الملك العادل عندما حاصر دمشق الحصار الثاني ، ثم رجع مع العسكر إلى حلب فمات بها ، وقيل مات بدمشق [١] .

وعن سبب خروج ابن منير من دمشق يقول ابن العديم : «أخبرني نافع بن أبي الفرج بن نافع الحلبي وكان أحد غلمان أبي الحسين بن منير ان ابن منير انهزم من أتابك طغتكين إلى بغداد ، وهرّبه الحاجب يوسف بن فيروز ، وكان سبب ذلك أنه شبّب في قصيدة له ببعض أقارب طغتكين ، وكان صبياً أمرد وهو حسام الدين دلق بن ابق ، والقصيدة هي التي أولها : من ركّب البدر في صدر الرديني ؟ قال : وأركبه الحاجب يوسف على خيل البريد فهرب إلى بغداد . وحكى لي القاضي أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الخضر قاضي العسكر أن سبب طلب صاحب دمشق ابن منير واستتاره منه وخروجه من دمشق أن ابن منير مدحه بقصيدة فيها بيت أوله : مني ومنك استفاد الناس ما كسبوا . وكان ابـــن منير كثير الأعداء عنده فقال له بعض الأمراء عنده بعد خروج ابن منير : انظر ايها الأمير إلى قول ابن منير لك يهددك في هذا البيت مني ومنك ! وكان رجلاً جاهلاً تركياً . وقد سمع الناس يقولون عند تهديد بعضهم بعضاً : مني ومنك . فوقع ذلك في نفسه وغضب وطلبه فاختفى وخرج من دمشق . هذا معنى ما حكى لي قاضي العسكر . ويحتمل أن يكون خوفه واختفاؤه لمجموع لأمرين والله أعلم » [٢] .

اما العاملي النجفي فيعزو خروج ابن منير من دمشق إلى كونه شيعي المذهب وأن أهل دمشق سنّة فلم ينسجم في الرأي معهم ، وهذا رأي ضعيف لأن ابن منير صحب الملوك والأمراء من آل زنكي وغيرهم وهم من السنّة ومدحهم ولم يقصر مدائحه على الشيعة فقط . ولنقرأ ما يقول السيد العامري في الغدير : هبط ابن منير دمشق «فكان شاعرها المفلق وأديبها المدره ، فنشر في عاصمة الأمويين فضايل العترة الطاهرة بجمان نظمه الرايق وطفق يتذمر على من ناواهم أو زواهم عن حقوقهم محققاً فيه مذهبه الحق . فبهظ ذلك المتحايدين عن أهل البيت عليهم السلام ، فوجهوا اليه القذائف والطامّات ، وسلقوه بألسنة حداد » . ثم ذكر

(١) ابن عساكر ج٢ ص ٩٩ . (٢) بغية الطلب ج٢ ص ٧٥ ، ٧٦ .

له القصيدة التي يقول في مطلعها :

أخلى فصدّ عن الحميم وما اختلى ورأى الحمـــام يغصّـــه فتوســـلا

وينقل عن الأميني قوله : «والشاعر يصف في نظمه هذا مناوئيه من أهل زمانه الذين نبذوه بالسفاسف ورموه بالقذائف ... وكل هجوه من هذا القبيل ، ولذلك كان يثقل على مهملجة الضغائن والإحن .. » [١]

وعن كثرة استعمال الهجاء في أشعار ابن منير ، يورد ابن عساكر رواية عن عبد القاهر خطيب حماه يقول فيها «رأيت ابن منير الشاعر بعد موته في النوم ، وأنا على قرنة بستان مرتفعة ، فسألته عن حاله وقلت له : إصعد إلى عندي ، فقال : ما أقدر من رائحتي . فقلت : أتشرب الخمر ؟ قال : شراً من الخمر يا خطيب . فقلت : ما هو ؛ قال : تدري ما جرى علي من هذه القصائد التي قلتها في مثالب الناس ؟ فقلت له : ما جرى عليك منها ؟ فقال : لساني قد طال وثخن وصار مدّ البصر ، وكلما قرأت قصيدة منها صارت كلاّباً يتعلق بلساني . وأبصرته حافياً ، عليه ثياب رثة إلى غاية ، وسمعت قارئاً يقرأ : « لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظُلل .. » [٢] . ثم انتبهت مرعوباً » [٣] . ويعلّق السيد العاملي على هذه الرواية بأنها رؤيا هائلة مفتعلة [٤] .

وقد أجمع المؤرخون وكل من ترجم لابن منير ببراعته في الشعر ، وكثرة الهجاء . قال ابن القلانسي : « كان أديباً شاعراً عارفاً بفنون اللغة وأوزان العروض ، لكنه مرهوب اللسان ، خبيث الهجاء ، مجيد فيه ، لا يكاد يسلم من مقاطيع هجائه منعم عليه ولا مسيء اليه . وكان طبعه في الذم أخف منه في المدح . وكان يصل بهجائه لا بمدحه وثنائه » [٥] . وقال ابن عساكر : « كان رافضياً خبيثاً يعتقد من مذهب الامامية وكان هجّاءً خبيث اللسان ، يكثر الفحش في شعره ويستعمل فيه الألفاظ العامية » [٦] وقال ابن العماد الحنبلي : «كان شيعياً هجّاءً ، فائق النظم ، له ديوان شعر » [٧] . وقال اليافعي مثل ذلك ، [٨] وقال السمعاني :

(١) الغدير ج٤ ص ٣٣١ ، ٣٣٢ .
(٢) قرآن كريم – سورة الزمر – الآية ١٥ (٣) ابن عساكر ج٢ ص ٩٨ ، ٩٩ .
(٤) الغدير – ج ٤ – ص ٣٣١ . (٥) ذيل تاريخ دمشق – ص ٣٢٢ .
(٦) ابن عساكر ج٢ – ص ٩٧ (٧) شذرات الذهب ج٤ – ص ١٤٦ .
(٨) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في حوادث الزمان اليافعي ، ج٣ ص ٢٨٧ ، حيدر أباد ٣٣٨

« شاعر مفلق ، فاضل ، مليح الشعر ، حسن الطبع » [١] . وقال الذهبي : « الأديب البارع .. والشاعر المحسن » [٢] . وقال الأنطاكي : « كان أديباً ظريفاً عارفاً بالشعر والأدب» [٣] . وقال عنه أسامة بن منقذ «كان مغواراً على القصائد يأخذها ويعوّل في الذب عنها على ذمّة للناقد أو للجاحد » [٤] .

وذكر عن ابن منير أنه كان معارضاً لابن القيسراني الشاعروكان بينهما مكاتبات وأجوبة ومهاجاة وكانا مقيمين بحلب ومتنافسين في صناعتهما مثل جرير والفرزدق وهما كفرسي رهان وجوادي ميدان . وكان القيسراني سنياً متورعاً ، وابن منير مغالياً متشيعاً [٥] . وكان ابن منير كثيراً ما يبكت ابن القيسراني بأنه ما صحب أحداً إلاّ نكب ، فاتفق أن أتا بك عماد الدين زنكي صاحب الشام غنّاه مغنٍ على قلعة جعبر وهو يحاصرها :

ويلي من المعرض الغضبان [٦] إذ نقل الـ   واشي إليه حديثاً كله زور
سلّمت فازورّ يزوي [٧] قوس حاجبه   كأنني كأس خمر وهو مخمور

فاستحسنهما زنكي وقال : لمن هذان ؟ فقيل : لابن منير وهو بحلب. فكتب إلى والي حلب يسيّره إليه فسيّره، فليلة وصل ابن منير قتل أتابك زنكي [٨] ، فعاد ابن منير صحبة العسكر إلى حلب ، فلما دخلها قال له ابن القيسراني : هذه بجميع ما كنت تبكّتني به . [٩] .

وذكر أن أبا نزار النحوي الحسن بن أبي الحسن صافي الملقب بملك النحاة المتوفي سنة ٥٦٨ هـ قدم إلى الشام فهجاه ثلاثة من الشعراء هم : ابن منير والقيسراني ، والشريف الواسطي واستخف به ابن الصوفي ولم يوفّه قدر مدحه ، فعاد إلى الموصل

---

(١) الأنساب – السمعاني – ج١ ص ٣٠٠ – حيدر أباد ١٩٦٢ .
(٢) تذكرة الحفاظ – الذهبي ج٣ ص ١٠٤ – حيدر أباد .
(٣) تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق الأنطاكي ، ج٢ ص ١٨٣ مصر ١٣٠٢ هـ
(٤) الخريدة – ج١ – ص ٧٧ . (٥) خريدة القصر – قسم الشام – ج١ ص ٧٦
(٦) في : تاريخ الاسلام ج٢٥ ص ٣١٠ « العصيان » .
(٧) في : ديوان الصبابة لابن أبي حجلة ج٢ ص ١٦٠ – مصر ١٣٠٢ هـ. « يثني » .
(٨) سنة ٥٤١ هـ. / ١١٤٦ م. وجعبر : قلعة على الفرات بالقرب من صفين على طريق الرقة .
(٩) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ابن خلكان ، ج١ ص ١٣٩ ، ١٤٠ – القاهرة ١٩٤٨

ومدح جمال الدين وزيرها وجماعة من رؤسائها . فلما نَبَتْ به الموصل قيل له : لو رجعت إلى الشام ؟ فقال : لا أرجع إلى الشام إلاّ أن يموت ابن الصوفي وابن منير والقيسراني والشريف الواسطي ، فقتل الشريف الواسطي ، ومات ابن منير والقيسراني في مدة سنة ، ومات الصوفي بعدهم بأشهر [١] .

وكتب أبو نزار مرّة إلى أحد القضاة وتصنّع في الكلام فقال « العاصوي » فاستهجنها ابن منير وهجاه بهذه الأبيات :

أيا ملك النحو والحاء من   تهجيه من تحت قد أعجموها
أتانا قياسك هذا الذي   يعجم أشياء قد أعربوها
ولما تصنّعت في « العاصوي »   غدا وجه جهلك فيه وجوها
وقالوا قفا الشيخ إن الملو   ك إذا دخلوا قرية أفسدوها

فأجابه أبو نزار بقوله :

أيا بن منير حسبت الهجاء   رتبة فخر فبالغت فيها
جمعت القوافي من ذا ومن ذا   وأفسدت أشياء قد أصلحوها
فقالوا قفا الشيخ إن الملو   ك إذا أخطأت سوقة أدّبوها [٢]

وفي ترجمة أبي نزار النحوي يقول ابن العديم : «كان أبو الحسين ابن منير كثيراً ما يمزح معدّداً لقبه ويقول له : إيش خرى الملك على لسانك اليوم ، وما يشبه ذلك . وكان بين ملك النحاة وبين ابن منير مهاجاة فمر يوماً بابن منير وهو جالس على حانوت بباب الجامع الغربي تجاه مدرسة الحلاويين (بحلب) وكان يجلس بها كثيراً عند خياط بها فقال : ما تريد أن تسمع ؟ فقال : لا بد . فقال : اتركني بالله . فقال : لا بد أن تقول . فقال قال فيك : لبغضك الصديق ياذا الخنا تقدح في كل أبي بكر . يعرّض بأنه يهجو محب الدين أبا بكر بن الداية . وكان نائب نور الدين محمود بن زنكي بحلب وكان مبسوط اليد فيها . قال : فألقى ابن منير القضيب من يده وقال : لعنه الله ولعن ساعة عرفناه فيها . وقام من وقته . وكان ابن منير شيعي المذهب .

أخبرني الشريف أبو الحسين علي بن داود بن الناصر الحسيني الحلبي بها ، قال اخبرني جدّي لأمي الشريف أبو جعفر عبد الله بن محمد بن عبد الملك الهاشمي

---

(١) معجم الأدباء ج٨ ص ١٢٦ ، ١٢٧ (٢) معجم الأدباء – ج٨ – ص ١٢٨ .

العباسي والحاجي أبو غانم النجار الحلبي قالا : اجتمع ابو الحسين ابن منير وملك النحاة أبو نزار بحلب وقد خمش قط ملك النحاة في يده ، فسأله ابن منير فقال : ما هذا في يدك ؟ فقال : خمشني قط . فأنشده ابن منير :

عتبت على قط ابن منـير   وقلت أتيت بغـير الصواب
جرحت يداً خلقتْ للنـدى   وبذل الهبات وضرب الرقاب

قال : فهش أبو نزار لهذين البيتين وجعل يشكر ابن منير . فأنشده بيتاً ثالثاً هو :

فقال لي القط : ويـك انتبـه   أليس القطاط عـداة الكلاب ؟

قالا : فلما سمع ملك النحاة البيت الثالث شتمه وأخذ السيف وقام باليد ليضربه فانهزم من بين يديه .

ويروى أول البيت الثاني : خمشت يداً خلقـت للندى .

وذكر بعض الأدباء إن هذه الأبيات الثلاثة لوُحَيْش الشاعر الدمشقي في ملك النحاة . قال: ولما أنشده البيت الثالث قام اليه بالسيف . فقال له وحيش وهو منهزم من يديه : أنا ما قلت ، القط قال . وقال لي محب الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي العزيز الصفار إن فتيان الشاغوري ذكر له أن هذه الأبيات له في ملك النحاة والله أعلم » (١) .

واشتهر عن ابن منير صحبته للملوك والأمراء والأعيان، مثل الملك نور الدين زنكي الذي وضع القصائد الطويلة له يمدحه فيها ويحثه على مقارعة الصليبيين ، وأخيه سيف الدين غازي صاحب الموصل ، ووزيرها جمال الدين أبي جعفر ، وأبي المفضل اسماعيل بن سلطان بن منقذ صاحب شيزر وبوري بن طغتكين صاحب دمشق وابنه اسماعيل أميرها من بعده وحاجبها يوسف بن فيروز والملك العادل صاحب حلب والشريف المرتضى نقيب العلويين ببغداد وفخر الدين أبي الفوارس محمد بن داود بن مهران البشنوي، أمير الأكراد، الذي مدحه في سنة ٥٣٤ هـ (٢)

قال ابن العديم : « قرأت بخط مؤيد الدولة أبي المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ في حركتـه لابن الزبير بأسماء جماعة من الشعراء أسأله عنهم ليودع

(١) بغية الطلب ج٤ ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(٢) تلخيص معجم الآداب في معجم الألقاب – ابن الفوطي – تحقيق د. مصطفى جواد ج٤ ق٣ ص ٣٢٤ – دمشق ١٩٦٥ .

ذكرهم كتابه المعروف بجنان الجنان ورياض الأذهان قال : ومنهم شرف الأدباء أبو الحسين أحمد بن منير الطرابلسي أوحد عصره ولسان دهره ، تأخر زمانه وتقدّم فضله وبيانه ، فهو زهير الفصاحة وابن حجاج الملح والطرافة، في أشعاره لطافة تستخف القلب وتملك السمع ، وكل فن من فنون الشعر يقصده ، يستولي على محاسنه وفنونه، ويحرز أبكار معانيه وعونه ، فمن شعره في الغزل :

يا غريب الحسن ما أغناك عن ظلم الحبيب   أترى الافراط في حبك أضحى من ذنوبي
حل بي من حبك الخطب الذي لا كالخطوب   وعجيب أن ترى فعلك بي غير عجيب
لا تغالطني فما تخفى إمارات (١) المريب   أين ذاك البشر يا مولاي من هذا القطوب
ياهلالا لا يلبس الأرض نقاباً من شحوب   ما بدا إلا ونادى وجهه يا شمس غيبي
أيها الظبي الذي مرتعه أرض القلوب   والذي قادني الحين له قود الحبيب
سقمي من سقم جفنيك وفي فيك طبي   وسنا وجهك مصباحي وأنفاسك طيبي
أنا خير الناس إذ كنت من الناس نصيبي   عشقوا قبلي ولكن ما أحبوا كحبيبي
بأبي برد ثناياك وإن أذكى لهيبي   لا بلاك الله إن أصبيت يوماً بالذي بي

أنشدني القاضي أبو محمد الحسن بن ابراهيم بن سعيد بن الخشاب الحلبي قال: أنشدني الوجيه ابن نادي القسم الحنيك بحلب قال: أنشدني ابن منير لنفسه وقد اجتمعت بالوجيه ابن الحنيك في دار قاضي العسكر محمد بن يوسف بن الخضر وهو يذاكره بإقطاع من شعر ابن منير ولا أتحقق هل كانت هذه الأبيات منها أم لا وهذه الأبيات مدح بها ابن منير نور الدين محمود بن زنكي ، وقد كسر عسكر الفرنج بالروج وقتل ملكهم البرنس :

صدم الصليب على صلابة عوده   وتفرقت أيدي سبا خشباته
وسقى البرنس وقد تبرنس ذلةً   بالروج ممقر ما جنت غدراته
تمشي القناة برأسه وهو الـذي   نظمت مدار النيّرين قنـاته (٢)

قال لي القاضي أبو محمد قال لي ابن الحنيك حين أنشده هذه الأبيات : ما يقدر ابن عويدان السقا يقول مثل هذا ، يعني أبا الطيب المتنبي . حدثني الحكم نافع

(١) في ابن خلكان ج١ ص ١٤١ « علامات ».

(٢) ذكر أبو شامة هذه الأبيات من قصيدة طويلة وقال إن ابن منير أنشدها عند حصن إنب سنة ٥٤٤ هـ. وستأتي القصيدة بكاملها في موضعها (الروضتين ج١ ص ١٥٦) .

بن أبي الفرج بن نافع الحلبي وكان شيخاً مسناً قال : كنت يوماً مع أبي الحسين ابن منير وقد مرّ به غلام حسن الصورة يقال له عمر بن بوبلة وكان من أحسن الناس وجهاً ، وأدركته أنا وقد هرم وهو يستعطي ، قال : فناوله ابن بوبلة وردة ومضى ، قال : فارتجل أبو الحسين ابن منير :

ومضعف الطرف حيّاني بمضعفة   كأنما قُطفت من خدّ مهديها
رقت فراقت فأحيت قلب ناشقها   كأن عبقة فيه أفرغت فيها

وأنشدنا نافع بن أبي الفرج قال : أنشدني ابن منير لنفسه :

أصغي لهيثمة الواشي فقالا سلا   وكاذب في الهوى من يحتوي الفلا
كأن الصبي مزنةً هبّت عليه صباً   هز الصلا مرّها ثم استحال صيلا

... أنشدني الرئيس بهاء الدين أبو محمد الحسن بن ابراهيم بن سعيد بن الخشاب قال : أنشدنا الشيخ الرئيس أبوزكرى يحيى بن سعد بن ثابت الحلبي قال : أنشدني مهذب الملك أبو الحسين احمد بن منير بن أحمد بن مفلح الأطرابلسي لنفسه في سنة ٥٤٦ :

جعل القطيعة سلّماً لعتابه   متجرم جان على أحبابه
ما زال يضمر غدره متعللاً   بوشاته متستّراً بكذابه
حتى تحدّث ناظراه فحللا   ما كان أوثق من عُرى أعتابه
والله لولا ما يقوم بنصره   من نار وجنته وماء شبابه
لأبَحْتُ ما حظر الهوى من هجره   ليصح أو حرّمت حل رضابه
ولكان من دين المروءة تركه   فالصبر أعذب من أليم عذابه
حتّام أقبل وهو ثانٍ عطفه   والحب يحملني على استجذابه
وأقول غرّطنّ غيٍّ وشاته   رشداً فأرجو أن يفيق لما به
وإذا تغيّره لمعنىً باطنٍ   لا خوف عاتبه ولا مغتابه
يا ظالماً أعطى مواثق عهده   بوفائه والعذر ملء ثيابه
زينت لي وجه الغرور بموعد   كذبٍ فواظمأي للمع سرابه
ونبذتني نبذ الحصاة مضيّعاً   وداً بخلت به على خطّابه
ما كان وصلك غير هجعة ساهر   غض الجفون فريع في أهيابه
آهاً لهذا القلب كيف خدعته   متصنعاً فسكنت سر حجابه
ولناظر كتبت إليك جفونه   خبراً فما أحسنت ردّ جوابه

هذا هواك محكّماً ما ضرّه   ما قطع الحسّاد من أسبابه
ومكانك المأهول محكم لم يحلل به   أحد سواك ولا أقام ببابه
وأنا الذي جرّبته فوجدته   ماءً تقر النفس باستعذابه
فإن استقمت فأنت أنت وانت تزغ   فالبغي مصرعه على أربابه

أنشدني الحسن بن أبي طاهر الحلبي قال : أنشدني يحيى بن سعيد الحريري قال : أنشدني احمد بن منير لنفسه :

إذا غضب الأنام وأنت راضٍ   عليّ فما أبالي من جفاني
وكيف أذمّ للأيام فعلاً   وقد وهَبْتك يا كلَّ الأماني
فقل للحاسدين ثقوا بكبتٍ   يقودكم إلى درك التفاني
صفا ورد الصفاء ورقّ روح   الوفاء وأينعت ثمر التداني
وواصل من أحب فبت منه   أرود اللحظ في روض الجنان
ويا عين الرقيب سخنت عيناً   فما أغنى شهادك إذ رعاني
وصلت إلى مناي وأنت عبرى   تضلّلك المدامع عن مكاني
فمن لقي الزمان بوجه سخط   فإني قد رضيت على الزمان

أخبرني تاج الدين أبو المعلى الفضل بن عبد المطلب بن الفضل الهاشمي قال : سمعت الوجيه بن أبي القسم الحنيك يحكي قال : كان ابن منير مقيماً بشيرز في جوار صاحبها أبي العساكر سلطان بن منقذ فخلع عليه ابنه يوماً ثوباً فاخراً واتفق أنه دخل ذلك اليوم مع أبي العساكر إلى الحمام فأخذ رجله يحكها فدخل عليه حاجبه وقال له : الأمير فلان ولدك يطلب منك الثوب الفلاني وأشار إلى ثوب فاخر له فقال له : إعطه وقل له لاتعطه لنحس آخر ، ثم ارتأى على نفسه رأي ابن منير فاعتذر إليه وقال له والله ما خطر لي انك ها هنا فرمى برجله وقال والله إنك أمير نحس فاحتملها ابن منقذ منه ولم يُبد له ما يكره . سمعت والدي رحمه الله يقول : كان بلغ نور الدين محمود بن زنكي ان ابن منير يسب الصحابة فقال له يوماً : ما تقول في الشيخين ؟ فقال مدبران ساقطان سفلتان ، فقال نور الدين وقد غضب : من هما ويلك ؟! قال : أنا والقيسراني . فسرّي عنه وضحك ..

ووقع إليّ نسخة من شعر ابن منير بخط أبي المكارم عبد الوهاب بن سالم بن أبي الحسن وبخطه في آخره وجدت على ظهر الأصل المنقول منه هذا الديوان الأيوان

ان الشيـــخ أبا الحسين احمـــد بن منير بن احمد بن مفلح ، مرض بحلب في دار ابن عمرون يوم الأربعاء ثالث عشر جمادى الأولى سنة ٥٤٨ بالما ستنرا ، وكان سببه أنه أكل تيناً أخضر وجلس في الشمس ففصد في الحال وورم وجهه وبقي إلى يوم الأربعاء العشرين من جمادى وتوفي إلى رحمة الله . وصليّ عليه بالجامع ودفن بظاهر باب قنسرين بالقرب من تربة مشرق رحمه الله . قلت يعني مشرق بن عبد الله العابد . ورأيت قبر ابن منير من قبلي قبر مشرق ، وبينهما بعد وعلى قبره بيتان من شعره ذكر لي أنه قالها حين احتضر وأوصى أن يكتبا على قبره فنقشا على أحجاره وهما

من زار قبري فليكن موقناً ... أن الذي ألقاه يلقـــاه

فترحـم الله امـرأً زارني ... وقال لي : يرحمـك الله

ولما جر السلطان الملك الظاهر رحمه الله خنادق حلب ووضع ترابها على المقابر القريبة منها خارج باب قنسرين خاف الحكيم نافع بن أبي الفرج بن نافع أن يوضع التراب على قبر ابن منير فيمحي ويدرس أثره فنبشه ونقل عظامه وحوّل قبره إلى سفح جبل جوشن بالقرب من مشهد الحسين . وقبره الآن ظاهر هناك . وكان في تربة بني الموصول بالقرب من قبر ابن ابي نمير العابد ..

حكى لي أبو طالب القيّم وكان شيخاً مسناً عندنا بحلب وكان أولا قيماً بالمسجد الجامع بحلب ثم صار قيماً بمدرسة شاذ بخت النوري رحمه الله ، والعهدة عليه ، قال لما مات ابن منير خرجنا جماعة من الأحداث نتفرج بمشهد الحق فقال بعضنا لبعض قد سمعنا أنه لا يموت من كان يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما إلا (ويمسخه)(١) الله في قبره خنزيراً ، ولا نشك أن ابن منير كان يسبّهما ، وأجمع رأينا على أن نمضي إلى قبره تلك الليلة وننبشه لنشاهده قال: فمضينا جميعاً ونبشنا قبره فوجدنا صورته صورة خنزير ووجهه منحرف عن القبلة إلى جهة الشمال وكان معنا ضوء فأخرجناه على شفير قبره ليشاهده الناس . ثم بدا لنا فاحرقناه ووضعناه في القبر وأعدنا التراب عليه . هذا معنى ما حكاه أبو طالب القيم والله أعلم .. » (٢) ...

وذكر العماد الأصفهاني لابن منير ترجمة مطولة جاء فيها : « سمعت الأمير مؤيد الدين أسامة بن منقذ في دمشق سنة إحدى وسبعين وهو يذكره ، وجرى حديث شعر ابن مكنسة المصري وقوله :

(١) في الأصل : «يمسخها» .

(٢) بغية الطلب ج٢ ص ٧٥ ، ٨١ .

لا تخدعنك وجنـــة محمـــرّة ... رقت ففي الياقوت طبع الجلمد

فقال من هذا أخذ ابن منير حيث يقول من قصيدة له :

خدع الخدود يلوح تحت صفائها ... فحذارها إن موّهـــت بحيائهـــا

تلك الحبائل للنفوس ، وإنمـــا ... قطع الصوارم تحت رونق مائها

فقلت له هذا شعر جيد وأنت لأهل الفضل سيد فاحكم لنا كيف كان في الشعر ، وهل كان قادراً على المعنى البكر ؟ فقال : كان مغواراً على القصائد يأخذها ويعوّل في الذب عنها على ذمة للناقد أو للجاحد .

وسمعت زين الدين الواعظ ابن نجا الدمشقي يذكره ويفضله ويقرظه ويبجله ويقول: ما كان أسمح بديهته وأوضح طريقته وأبدع بلاغته وأبلغ براعته. ورأيته يستجيد نثره ويستطيب ذكره ويحفظ منه رسائل مطبوعة ، ويتبع له في الاحسان طرائق متبوعة ويقول: كانت الجمهرة على حفظه وجمة المعاني تتوارد من لفظه . ويصف ترفعه على ابن القيسراني واستنكافه من الوقوع في معارضته والرتوع في مرعى مناقضته .

ولقد كان مقيماً بدمشق إلى أن أحفظ أكابرها وكدّر بهجوه مواردها ومصادرها فآوى إلى شيزر وأقام بها . وروسل مراراً بالعود إلى دمشق فضرب بالرد وجه طالبها وكتب رسائل في ذم أهلها وبين عذره في تنكّب سبلها واتصل في آخر عمره بخدمة نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله ووافى إلى جلّق رسولاً من جانبه قبل استيلائه عليها وتملكه لها ، وارتدى عنده من الوجاهة والكرامة حللها.

ومحاسن أبي الحسين بن منير منيرة وفضائله كثيرة وقد اوردت منها ما قلب في قالب الظرف وظرفه وانصرف قلب الارتياح إلى مزج صرفه ولم ينحرف مزاج الاعتدال باعتلال حرفه ، ولم يتفق لي ديوانه لاختيار مختاره وأمتار مشتاره ، وأجني من روض حسنه ورده وبهاره ورنده وعراره ، وإنما التقطت أعلاقه من أفواه المنشدين واستفتحت أغلاقه من أيدي الموردين . وسأثبت إن ظفرت بديوان شعره ، كل ما يصدع به فجر فخره ، ويطلع منه بدر قدره ، ويدل على سمو مناره ، ونمو أنواره ، وعلو ناره ، ورقة نسيم أسحاره ودقة سر سحره في معاني أشعاره وأخفر الخريدة من سخيفها وأوفر لها الحظ من وافر رائقها ولطيفها ، وأجلو لناظرها طرف طريفها ، وأغني عن ثقيلها بذكر خفيفها .

وذكره مجد العرب العامري بأصفهان لما سألته عن شعراء الشام فقال : ابن منير ذو خاطر منير ، وله شعر جيد لطيف ، لولا أنه يمزجه بالهجو السخيف . قال : وأنشدني يوماً قصيدة له فما عقدت خنصري منها إلاّ على هذا البيت :

أنا حزب والدهر والنـاس حزب　　فمتى أغلب الفريقـين وحـدي

شعره ككنيته حسن ونظمه كلقبه مهذب أرقّ من الماء الزلال وأدق من السحر الحلال وأطيب من نيل الأمنية وأعذب من الأمان من المنية وقع القيسراني في مباراته ومعارضته ومجاراته في مضمار القريض ومناقضته فكأنهما جرير العصر وفرزدقه ، وهما مطلع النظم ومشرقه وشى بالشام عرفهما ونشا عرقهما وكثر رياشهما ، وتوفر معاشهما وعاشا في غبطة ورفعة وبسطة . وكنت أنا بالعراق أسمع أخبارهما ، ثم اتفق انحداري إلى واسط سنة ثنتين وخمسين وخمسمائة ، فانحدر بعض الوعاظ الشاميين إليها منتجعاً جدوى أعيانها راغباً في إحسانها ، فسألته عنهما فأخبر بغروب النجمين ، وأفول الفرقدين في أقرب مدة من سنتين . وكانت وفاة القيسراني قبله سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

أنشدني الفقيه عبد الوهاب الدمشقي الحنفي ببغداد في جمادي الأولى ، سنة خمس وخمسين وخمسمائة قال : أنشدني المهذب أبو الحسين بن منير لنفسه من قصيدة :

لا وحبّيك لاعبدتـك سراً　　ليـل صدغيـك صيّر الليل ظهراً
وَضَح الأمر واستوى النـاس فيه　　وافتضحنـا فالحمد لله شكرا
أيها الصاحيان من كـأس عين　　غازلتني حتى تطغمّتُ سكرا
أعذرا إن أردتمـا أو فلوما　　في بديعٍ حسبي عذاراه عـذرا
واطلبا للجحود غيري فـإني　　لست ممن يحـب في الحب ستّرا
أنا من أجل خدّه دنتُ للنـا　　ر ، وفي خاله عبـدت الشعرى
فضلالي بعـد الهدى في هـواه　　هوعندي خير وأعظم أجرا

وحكى الفقيه عبد الوهاب انه كان مولعاً بغلام يعرف بابن العفريت وفي خده خال ، وأكثر أشعاره في الخال وقد ردد المعنى فيها فأحسن ما أنشدني له في هذا المعنى :

أنكرت مقلتـه سفك دمـي　　وعلا [1] وجنتـه فاعترفـت

(١) في : نهاية الأرب للنويري « وعلى » ج٢ ص ٧٩ وكذا في : تراجم علماء طرابلس الفيحاء وأدبائها – لعبد الله نوفل ص ١٤ طرابلس ١٩٢٩ .

لا تخالوا خـاله في خـدّه　　قطـرة من دم جفني [1] نطفت
ذاك [2] من نـار فؤآدي جـذوة　　فيه ساخت وانطفت ثم طفت [3]

وأبدع المعنى في هذه الأبيات وأغرب :

عطفـوه فتمـادى ولهـا　　عن حشاً أسعـر فيهـا الولها
رقدت مقلتـه عن مقلـةٍ　　أمر الدمـع عليهـا ونهـا
قمر مـا طلعـت طلعتـه　　قط الا سجـد البـدر لهـا
لهيّ السخط مـأيّ الرضى　　فهو المعشوق كيف اتجهـا
نقش الحسن على وجنتـه　　شامةً أشمـت حسّـادي بها
كان قد أعوزهـا بستانـه　　ثم لمـا أشرقـت فيـه انتهى

وأنشدني له من مقطوع مطبوع بالرقة مشفوع ، أطيب نظم في عصرنا مسموع ، وأثبت شعر أثبت في مجموع وهو :

يـا بأبي من وصـلا　　ومـلّ ممّـا مطـلا
زار وقد خاط الدجى　　على حـلاه حلـلا
فكـدت إجـلالاً له　　أدمـي يديـه قبـلا
فقلت : مـولاي ألا　　غير اليدين ؟ قـال : لا
ودار مـاء الحسن فو　　ق وجنتيـه خجـلا
حتى إذا سرّى سرى　　وحين أحيـا قتـلا
كما حلا طيـف الخيال　　نفسـاً ثم انجـلا
يا حبّذا ذاك الغـزا　　ل لو شفاني غزلا
فديت من أبيـت منه　　وعليـه وجـلا
بدر إذا البـدر سرى　　فيـه المحـاق كملا
شمس إذا الشمس خبت　　تحت الكسوف اشتعلا
إذا تلطفت قسـا　　وإن سـألتُ بخـلا
ليت اعتـدال قـدّه　　عَطَفَـه فعـدلا
بل ليت صحـن خدّه　　من ذلك الخـال خـلا

(١) في نهاية الأرب « تلك » .　　(٢) ذكرها النويري : « صبغ جفن » .
(٢) وفيات الأعيان ج١ ص ١٤١ ، نهاية الأرب ج٢ ص ٧٩

فهو الذي قلّب قلبي في قواليب البلا
يا سائلي عن الهوى وطعمه سل من سلا
أسكرني الحب فما أدري أمرّ أم حلا

ومن قطعة رقيقة غريبة المعنى دقيقة بالثناء عليها حقيقة لا مجازاً بل عن حقيقة وهي :

أترى يثنيه عن قسوته خدّه الذائب من رقّتهْ
أفأستنجده وهو الذي لوّن الدمع على صبغتهْ
أوَ ما حاجبه حاجبَه إنْ تجافى عن مدى جفوتهْ
فلهذا قوسه موترة تستمد النَبْل من مقلته
قمر ، لا فخرَ للبدر سوى أنه صيغ على صورته
صدغه كرمة خمرٍ قسّمت بين خدّيه إلى نكهته
فترتْ جفنيه منها نشوة توقظ العازل من سكرته
أنخال الخال يعلو خدّه نقط مسك ذاب من طرّته
ذاك قلبي سُلبتْ حبّته واستوت خالاً على وجنته

ومن أخرى في هذا المعنى أرق من الشكوى وآنق من زخارف الدنيا وأحسن من الحسنى :

عاتبته فاستطالا وصدّ عنّي دلالا
وهكذا من تعالى في حسنه يتغالى
مولاي قد ذبت صبرا وكم تذيب مطالا
ما كان عهدك إلاّ مثل السلو محالا
بل كان زور خضاب نما وفي الحال حالا
سلبت حبة قلبي وصغتها لك خالا
فقد كستني نحولاً كما كستك جمالا
يا كاملاً وجهه علّم البدور الكمالا
يا أحسن الناس وجهاً صِلْ أسوأ الناس حالا
حاشا جمالك من أن يستقبح الاجمالا
لم أحظ منك بسؤل وقد فنيت سؤآلاً
أما تعلّمت شيئاً من الكلام سوى لا ؟

ومن أبيات في وصف العذار ، أخلع من خلع العذار ، وأزهر من الأزهار وأنور من

النوار ، وأعقر للألباب من العقار ، وأنضر في النواظر من النضار بيتان هما :

سقاني العسجدية ذو عذارٍ ينمنم عنبراً في صحن عسجدْ
وحيّا باللآلىء في صِدافٍ من الياقوت طُرِّز بالزبرجدْ

قد وصف الشارب والشفة والمبسم في هذا البيت المفرد ، وأحسن نظمه ، والجمع بين اللؤلؤ والياقوت والزبرجد .

وقد ألم بوصف الخط في أبيات كاللآلىء في السمط يصف فيها الخط والخد والوجنة والصدغ والمقبّل والنكهة . سماعها يذكّر إليك الجنة ويحدث لك إلى حورها الصورة ، ويحل لديك من هواك السلوة وهي :

روحي الفداء لمن إذا آلمتُهُ عتْباً تفضّض خدّه وتذهّبا
وتوقّدت في الروض من وجناته نار الحياء بشهّا ماءالصبا
خطّتْ سوالفه عليها رُقيةً لما تثعّبن صدغه وتعقربا
عذْبُ المقبّل إن تحدّث أسكرتْ ألفاظه ، وإذا تنفس أطربا
متغضّب دلاً فلست بمدرك منه الرضا إلا بأن أتغضّبا

ومن أبيات خفيفة على القلب لطيفة ، طريفة في المعنى ظريفة :

أين مني الصبر عن وجهك أينْ بين قلبي وسلوّي عنك بينْ
واهن العزم إذا استنجدته فترّته فترات المقلتينْ
صار من أعوان عينيك كذا كل قلب في الهوى عوناً لعينْ
أيها الراقد عندي سهر يُكمد الواشي ويبكي العاذلينْ
متُ سكراً ، أفمن كأسي طلا راق لي ريقك أم من شفتينْ
أنا لا أصبر عمن وجهه فلَقٌ مبتسم في غسقينْ
تطلع الشمس لنا من شفقٍ وهو يبدو طالعاً من شفقين
قلت للكاهن حين اختلست عينه عيني : فجرّ الحين حين
قمر العقرب خوّفت ، فمن منقذي من قمر في عقر بينْ

وأنشدني الفقيه له وجماعة من الشاميين أيضاً ثلاثة أبيات كمثلثة الند في الطيب في إعراض الحبيب :

ويلي من المعرض الغضبان إذ نقل الـ واشي إليه حديثاً كله زور
مقصّر الصدغ مسبول ذؤآبته لي منه وجدان : ممدود ومقصود

سلمت فازورّ يزوي قوس حاجبه ... كأنني كأس خمر وهو مخمور[1]

وله فيمن ملّ المطال في وعوده ، وعطف على الوصال بعد صدوده :

بأبي من صدّ عني وصدف ... ثم لما ملّ من هجري عطف
قلت : مولاي أحق ما أرى ... بعدما حكّمت في روحي التلف
قال : من أحمد شيءٍ في الهوى ... عُقَبُ الصبر وتأميل الخلف
نحن نحيي من أمتنا كرماً ... وعفا الله لنا عمّا سلف

وله في المعنى من أول قصيدة مهذبة أبيات منتخبة غزلة طيبة وهي :

ألف الصدود وحين أسرف أسعفا ... فازورّ عتباً ثم زار تعطفا
لبس الدجى في ليلةٍ هو بدرها ... والبدر أشهر ما يكون إذا اختفى
طلع الهلال وقد بدا متلثماً ... حتى إذا حسر اللثام تنصّفا
يا طرفه ، ما لي أراك خلقت لي ... داء فهلاً كنت لي منه شفا
واهي مناط الخصر ، سُنّة عينه ... تقتص في قتل النفوس وتقتفي
يبدو فتقرأ في صحيفة خده ... من مشق أقلام الملاحة أحرفا
ذو وجنة نقشت بنقطة خاله ... ونبات عارضه فخيلت مصحفا

وله أنشدنيها زين الدين الواعظ :

قف قليلاً لأسألك ... مَنْ مِنَ الأفق أنزلكْ
صِرْتَ في الأرض ماشياً ... بعدما كنت في الفلكْ
أيها البدر بالذي ... لمحاتي قد أكملكْ
أيُّ شرعٍ أباح طر ... فك إتلاف ما ملك ؟

وله :

فنائي فيك أعذب من بقائي ... ودائي منك أنفع من دوائي
وذلّي في هوان هواك عز ... وإن طاحت عهودك في الهواء
بنفسي من يحلّل عقد صبري ... إذا ما ماس في عقد القباء
ومن يوهي قواي بعطف صدغ ... كما انعطف الظلام على الضياء
أقول وقد بدا ينهال ليناً ... كما ارتجّ اللّوى تحت اللواء
أتمثالٌ من الكافور طابت ... مراشف فيه أم تمثال ماء ؟

(١) ذكرها ابن خلكان ، وابن أبي حجلة في ديوان الصبابة ، وأنقصا البيت الثاني .

فقال : بل الهلال ، فقلت : حقاً ... ولكن لم نزلت من السماء ؟

وأنشدني له في اسم معميٍّ وهو « سرخاب » :

لي سيد بعض اسمه جنّة ... وبعضه نار محبّيه
من زاره كان كنصف اسمه ... أو صدّه كان كباقيه
تقلّص العقرب من صدغه ... عن خده خوف تلظيه
وكم له في كبدي لسعة ... برودها الدرياق من فيه

وأنشدني مجد العرب العامري بأصفهان في سلخ شعبان سنة ٤٦ قال : أنشدني ابن منير لنفسه من قصيدة :

سعوا بنا لا سعت بهم قدم ... فلا لنا أصلحوا ولا لهمُ ...

ومنها :

وقال للماء قف بوجنته ... فمازج النار وهي تضطرم[1]

ولمحت في كتاب لمح المُلح لأبي المعالي الكتبي في التجنيس هذا البيت النادر النفيس :

أقول وقد بدا ينهال ليناً ... كما ارتج اللوى تحت اللواء[2]

وأنشدت له :

لام عذار بدا ... عرّض بي للرّدى
أسود كالكفّر في ... أبض مثل الهدى
يا فرقد الليل لِمْ ... أرعيتني الفرقدا
اليوم تجفو فهل ... تجفو التجافي غدا
جميلة سيفها قد ... سُقي المُرقدا
فالحيف والحتف إن ... أغمد أو جرّدا

وأنشدني المهذب علي بن هداب العلثي ببغداد قال : أنشدني أبو الحسين أحمد بن منير الطرابلسي :

أخلى[3] فصد عن الحميم وما اختلى ... ورأى الحمام يغصّه فتوسّلا
ما كان واديه بأول مرتع[4] ... ذعَرت[5] طلاوته طلاه فأجفلا

(١) ستأتي بقية القصيدة في الصفحة التاليه : ٢٣ . (٢) كرر هذا البيت ، أنظر أعلاه.
(٣) في تهذيب ابن عساكر « أخلا » ج٢ ص٩٨ (٤) في أعيان الشيعة «مربع» ج١٠ ص ١٤٨
(٥) في اعيان الشيعة ، وتهذيب ابن عساكر ، والغدير ج٤ ص ٣٣٢ « ودعت » .

وإذا الكريم رأى الخمول نزيله   في بلدة (١) فالحزم أن يترحلا (٢)
كالبدر (٣) لما أن تضاءل جدّ في (٤)   طلب الكمال فحازه متنقلا
سفهاً (٥) لحلمك إن رضيت بمشرب   رنق ورزق الله قد ملأ الملا
ساهمت عيسك مرّ عيشك قاعداً   أفلا فليت بهنّ ناصية الفلا
فارق ترق كالسيف سلّ فبان في   متنيه ما أخفى القراب وأخملا
لا تحسبنّ ذهاب نفسك ميتة   ما الموت إلاّ أن تعيش مذلّلا
للقفر لا للفقر هبها ، إنما   مغناك ما أغناك أن تتوسلا (٦)
لاترضى من (٧) دنياك ماأدناك (٨) من   دنس وكن طيفاً جلا (٩) ثم انجلا
وصِل الهجير بهجر قومٍ كلما   أمطرتهم عسلاً (١٠) جنوا لك حنظلا (١١)
(من غادر خبثت مغارس ودّه   فإذا محضت له الوداد (١٢) تأوّلا
أو حلف دهر كيف مال بوجهه   أمسى كذلك مدبراً أو مقبلاً (١٣)
لله علمي بالزمان وأهله   ذنب الفضيلة عندهم أن تكملا
طُبعوا على لؤم الطباع فخيرهم   إن قلت قال ،وإن سكت تقولا (١٤)
أنا من إذا ما الدهر همّ بخفضه   سامته همّته السماك الأعزلا
واع خطاب الخطب وهو مجمجم   راع أكلّ (١٥) العس من عدم الكلا
زعمٌ كمنبلج الصباح وراءه   عزم كحدّ السيف صادف مقتلا) (١٦)

---

(١) في اعيان الشيعة ، وتهذيب ابن عساكر ، وإعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء ، الطباخي، ج٤ ص ٢٣٣ ، ومرآة الجنان ج٣ ص ٢٨٨ « منزل » .
(٢) في صبح الأعشى ج١ ص ١٨٣ – مصر ١٩٦٣ « في منزل فالرأي أن يتحولا» .
(٣) في مرآة الجنان « فالبدر » .   (٤) في اعيان الشيعة ، والتهذيب « تضاءل نوره ».
(٥) انقص ابن عساكر هذا البيت ، وفي أعيان الشيعة « سفه » .
(٦) هذا البيت والذي قبله أنقصهما ابن عساكر واليافعي .
(٧) عند ابن عساكر « عن » .   (٨) عند اليافعي « أرضاك » .
(٩) في التهذيب ، وأعيان الشيعة « حلا » وفي مرآة الجنان « جلى » .
(١٠) في مرآة الجنان واعلام النبلاء «شهدا» .   (١١) حتى هنا في الخريدة ج١ ص ٨٩ .
(١٢) في التهذيب ، ووفيات الأعيان ج١ ص ١٤٠ «الوفاء» ،وأنقص اليافعي هذا البيت .
(١٣) أنقص صاحب اعلام النبلاء هذا البيت .
(١٤) في مرآة الجنان « تأولا »   (١٥) في الغدير ج٤ ص ٣٣٢ « أكول » .
(١٦) الأبيات المحصورة بين الحاصرتين عن التهذيب ، وأعلام النبلاء ، وأعيان الشيعة ،

وأنشدني بمصر الشيخ الامام زين الدين أبو الحسن علي بن ابراهيم بن نجا الواعظ الدمشقي سنة ٧٢ قال : أنشدني أبو الحسن بن منير لنفسه :

عذبوني بهجركم عذبوني   واطردوا طارق الكرى عن جفوني
أو هبوني دمعاً لعل معين   الدمع يوماً على هواكم معيني
لم يدع مني الضنا غير شيء   ستر الشك فيه وجه اليقين
كان وجدي بكم قضاءً قديماً   أفأمحو ما خط فوق جبيني ؟

وأنشدني له أيضاً في هجو بخيل :

رغيفه من ذرّة   يصنعه أو أصغرا
مبيتاً ملففاً   مُبَرْيَقاً مُبَيْكَرا
لو جاز في عين الذي   يأكله لما درى
أو بلع الصائم ألفاً   مثله ما أفطرا
كأنما خبّازه   به تحدّى البشرا
فهات قلْ : أعرضاً   تجده أم جوهرا ؟

وله من قصيدة كتبت أولاً منها بيتين وهي :

أحلى الهوى ما تحله التهمُ   باح به العاشقون أو كتموا
أغرى المحبّين بالمحبّة فالعذ   ل كلام أسماء وكلمُ
سعوا بنا لا سعت بهم قدم   فلا لنا أصلحوا ولا لهم
ضرّوا بهجراننا وما انتفعوا   وصدّعوا شملنا وما التأموا
بالله يا هاجري بلا سبب   إلاّ لقال الوشاة أو زعموا
بحق من زان بالدجى فلق الصبح   على الرمح إنه قسمُ
وقال للماء قف بوجنته   فمازج النار وهي تضطرم
هل قلت للطيف لا يعاودني   بعدك أم قد وفى لك الحلمُ
فيك معان لو أنها جمعت   في الشمس لم يغش نورها الظلم
تمشي فتردي القضيب من أسف   وتكسف البدر حين تبتسم

والغدير ، والبيت الأخير عن : خزانة الأدب وغاية الأرب ابن حجه ، ص ٢٢٧ ، مصر ١٢٩١ هـ ذكر صاحب الغدير نقلا عن الأميني أن ابن منير قال هذه الأبيات يهجو مناوئيه من أهل زمانه الذين نبذوه بالسفاسف ورموه بالقذائف ج٤ – ص ٣٣٢ .

وتّخجـــل الراح منك أربعـــة خدّ ، وثغـــر ، ومقلـــة ، وفمُ
يا رب خذْ لي من الوشاة إذا قاموا وقمنـــا لديك نحتـــكم

واتفق انتزاح ابن منير من دمشق بسبب خوفه من رئيسها ابن الصوفي ، ومقامه بشيزر عند بني منقذ . ووصل زين الدين ابن حليم إلى شيزر فلقيه بها ورغبّه في العود وخدمة معين الدين أنر ، الذي كان في الجود والحلم هامي الجود سامي الطود . فلما فارقه كتب إلى ابن منير كتاباً يستنهضه إلى الرجوع ويستدعيه ، ويذكر له مصلحته فيه ويقول له : لعلي أكون في إحضارك كآصف في إحضار عرش بلقيس ، ويعدّد له في الأوبة أسباب التأنيس ، فكتب إليه ابن منير في جوابه كتاباً أملاه عليّ زين الدين ابن نجا الواعظ الدمشقي بمصر من حفظه وهو :

ورّد الكتـــاب فداه أسود ناظرٍ عكفت ذخائره عليـه تبـدّرُ
ليل من الألفـــاظ يشرق تحتــه فلق المعـــاني فهو أبيض أسودُ
يفترّ عن درر تكـــاد عقودهـــا من لـــين أعطاف تحل وتعقـد

سلام عرقوب عليك يا أشعب ، وإن أعيا جوابك وأتعب وحياك الله أيها المعصب ، أنضيتنا جداً وأنت إلى السبق تلعب ، أقسم بمفاتح الغيب ، إنك مكبر شعيب ، بلا ريب ، ابن يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول غالت دون ما تدعونا إليه غول ، أنا والله أيها الصدر إلى ما تدعوني اليه من خدمة هذا المولى أحرص ، وإلى اقتناء تلك اليتيمة أميل وعليها أغوَصْ وإن عزّ لقاؤها وأعوص ، وما بعُدَ العهد بعد مما كنت ألقيت اليك من أطراف الأعذار للتقلص عن خدمته والتقمص للعزلة عن ناحيته وإن جراحي إلى الآن لم تذق حلاوة الاندمال ، وقروحها تزداد قرحاً مع الحل والترحال وبين الجوانح من الأين ، لما لقيت بدمشق من العين ما لا يحلّه إلا عقد الكفنْ ، ولا يرفع حدثه الا التيمم بصعيد المدفن ؛ وسوى ذلك تصعد بسعادتك وتعاين ما كان من أمر وما هو كائن . ويلقاك فلان وفقيهه ، ومهنان وتيهه ، وزيزان ونبيهه ، من كل ذي خلق ذميم وخلق دميم وأصل لئيم وفرع زنيم ، ووجه لطيم وقفا كليم ، وهلّم جرّاً من عذاب أليم ، وصراطٍ في الود غير مستقيم ، ومكاشر مجرمز للوثبة ، ومعاشر متوقع للنكبة ، ومضافر لكن للدهر عليك ، ومدان لكن للشر إليك ، وها وَهَا والخطب أفدح ، والشهب أفسح :

قلت لقوم كـــووا بنارهـم مثلي وصاروا طرائقـــاً قـــدداً

طيروا معي تسعـدوا ولا تقعـــوا قوموا فإن الشقـــي من قعـــدا
قالوا عجـــزنا عن أن نفـــارقهـم قلت : فلن تفلحوا إذاً أبـــدا

فحياتي يا حياتي إذا عاينت فخبرت وباطنت فسبرت وعرفت تأويل هذه الرؤيا ، وجنيت زهرة هذه الرَّيا ، تصلي على الواصف الذي اقتصر ، ولم يجنف ، وتترحم على من حرمه أولئك الأوغاد ورود ذلك المراد الذي هو أقصى المراد وغاية المرتاد

فإن عظيمـــات الأمور منوطـــة بمستودعات في بطون الأساود

ومن جملة ما أحكيه ، لتحفظه عني وترويه ، إن عطا عطّ الله فاه كما عطّ بالدرّة قفاه ، وعن قليل يعيش فتراه أفرط في ذمي ، بعد أن ولغ أمس في دمي ، وأخذ يفاضل بيني وبين كلب لو عقرني لأنفت أن أزجره ، ولو عبدني لتعاليت أن أذكره ، ولم يرض المأبون أن نتساوى عنده في المنزلة حتى عليّ فضله ولا شك أنه كشف عن شاقوله فشقله ، ونسفه بعد ذلك وكربله ، ثم إذا شاء أدخله ، وبلغني فعل هذا المولى ، وقطعه لسان من هو بما قال فيَّ أولى ، وكنت على نية قصده إما للزيارة والإلمام وإما للإتيان والمقام ، فاذكرني أشياء كنت نسيتها من هذا الفن بل تناسيتها ورأيت مقامي حيث رأيت أني خالي البال ، من ملامة هؤلاء الأنذال ، محروس الجانب ، من كل عاتٍ عاتب ومعيب عائب ، مقيماً بين أشكال لا أزيدك شيئاً عما وقع عليه العيان . فأنت تدعوني إلى شوك وأنا اليوم في سمك بلا شوك ، كلا وما شالا ألبس هذا الحوك ، إلا أن أكون ذلك الجاهل المائق ، المستحق للمثل السابق ، الفائز باللغتين ، الملسوع من جحر مرتين ، فلعن الله أبا الحسين ، إن عاد إلى لبس خفي حنين بيد أن يجري القدر بإذهاب الجفا ، وتقذيذ ما في العين من قذا ، فهنالك ترى الثقيل من الرجال خفيفاً ، والكثير من العوائق طفيفاً وتغض دار الهجرة بما تقدم وتلا ويغسل ما مرّ من العيش بما طاب وحلا ، وأما على هذه الحال فلا .

وبعد هذا ، أُستَدعى لماذا ؟ أنا في الشعر أسلح ، وللكتابة لا أصلح ، وبالدعابة لا أعذب ولا أملح ، وهبني كنت في زمن الشبيبة ، لا أحرم أجر الغيبة ، وأنفق على الحبيب والحبيبة وأقنع بالطيبة . أنا اليوم شيخ خرف وعود قرف ، وعَوْد أنف وعبد كلٌّ على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير ليس إلا الالتحاف بالجدار ، والرضـــا بالاقتار والتشبّه بالأخيار والوطء لأقدام الأبرار ، أليس الزرع قد ناهز الستين ؟ وحسبك به قاطعاً للوتين . إلام ألعب والشيب يجد ، وعلام أخلق والدهر يجد ،

أما أنظر المصارع في سواي ، والمقصود به شواي ؟ .

وأعجب من هذه المواعظ ، مخرقتي بها على واعظ إنما أوجب هذه الفنون ، وفتح عيون هذه الألفاظ العون ، ما جرى من ذكر أشعب في كتابه الكريم ، والسجدة بعد لربك العظيم .

وبعد . فأنا يقطينه ، إن قلت إنك شيرازي الطينة ، أو بغدادي المدينة ، بل عفريت سليمان ، القادر على إحضار الإيوان ، وعبدك غرس إبليس ، لا عرش بلقيس ودق شبرا ودمسيس ، لا دقّ تنيس . فإن ضمنت لي السلامة من اغتيال عدو دون خدمة المولى ، شمّرت إلى خدمته وذيّلت ، وحططت رحالي بفنائه وقيّلت ، فما غيري بلبس قميص الدعة مني أحرى ، والسلام . »[1] .

وأورد النويري أبياتاً لابن منير في ما وصفت به الخيلان منها :

لاح لنا عاطلاً ، فصيغ له   مناطق من مراشق المُقَلِ
حياة روحي وفي لواحظه   حتفي بين النشاط والكسل
ما خاله من فتيت عنبر صُدْ   عنه ولا قطر صبغة الكحل
لكن سويداء قلب عاشقه   طفتْ على نار وردة الخجل [2]

وله في هذا المعنى أيضاً :

كأن خدّيه ديناران قد وزنا   وحرّر الصيرفيّ الوزن واحتاطا
فخفّ إحداهما عن وزن صاحبه   فحطّ فوق الذي قد خفّ قيراطاً [3]

وله في غلام أرمد العينين :

رنا وفي طرفه احمرار   يغضُ من سحر مقلتيه
وفاض من نرجسيه ماءٌ   ضرّجه ورد وجنتيه
فقلت يا ممرضي بوجه   أظنّ دائي سرى إليه
هيهات لا تجحدنّ قتلي   هذا دمي شاهد عليه [4]

وقال السمعاني : « ومن شعره ما أنشدني الحسن بن علي بن عبد الله الحلبي في داره بباب أنطاكية لأبي الحسين بن منير الأطرابلسي :

أهتوف بان في سرار الوادي   هل كنت من بين على ميعاد ؟

(١) خريدة القصر في جريدة العصر ج١ ص ٧٦–٩٥ . (٢) نهاية الارب ج٢ ص ٧٨
(٣) نهاية الارب ج٢ ص ٧٩ (٤) نهاية الارب ج٢ ص ٥٣

أم قد شجاك على قضيبك أنني   لِنَوى قضيب البانة الميّاد ؟
وأراك يا غصن الأراك مرنحاً   الزمّ عير أم ترنح حادي
ما كنت أحسب أن طارقة النوى   شحذت أسنّتها لغير فؤادي
يا صاح يا صاحي الفؤآد أنخ ولو   رجع الصدى لتبلّ غلّة صادي
واجلسْ فإن وراء هاتيك الربى   أربي وفي ذاك المراد مرادي [1]

وذكر له ابن عساكر هذه الأبيات :

عدمت دهراً ولدت فيه   كم أشرب المرّ من بنيه
ما تعتريني الهموم إلاّ   من صاحب كنت أصطفيه
فهل صديق يباع حتى   بمهجتي كنت أشتريه
يكون في قلبه مثال   يشبه ما صاغ لي بفيه
وكم صديق رغبت عنه   قد عشت حتى رغبت فيه

وقال الأمير أبو الفضل اسماعيل بن سلطان بن منقذ : عمل والدي طستاً من فضة ، فعمل ابن منير أبياتاً كُتبت عليه من جملتها :

أيا صنو مائدة لأكرم مطعم   مأهولة الأرجاء بالأضياف
جمعت أياديه إليّ أيادي الألاّف   بعد البذل للآلاف
ومن العجائب راحتي من راحة   معروفة بالاتلاف [2]

وجاء في «بدايع البداية» أن ابن منير قال في صبي صبيح سرّاج يُسمى يوسف :

يا سميّ المتاح في ظلمة الجـ   ـبّ لمن ساقه القضاء إليها
والذي قطّع النساء له الأيـ   ـدي ومكّنّ حبله من يديها
لك وجه مياسم الحسن فيه   صكّة تطبع البدور عليها [3]

ولابن منير يذكر متنزهات دمشق وقراها :

حيِّ الديار على علياء جيرون   مهوى الهوى ومغاني الخرّد العين
مراد لهوى إذْ كفي مصرفة   أعنّة اللهو في تلك الميادين
بالنير بين فمقرى فالسرير فحمـ   رايا فجو حواشي جسر جسرين
فالقصر فالمرج فالميدان فالشرف   الأعلى فسطرا فجرنان فقلبين
فالماطرون فداريّا فجارتها   فآبل فمغاني دير قانون

(١) الأنساب ج١ ص٣٠٠ (٢) ابن عساكر ج٢ ص ٩٨ ، ٩٩ (٣) الغدير ج٤ ص ٣٣٦

تلك المنازل لا وادي الأراك ولا   رمل المصلّى ولا أثلاث بـيرينِ

وله في مثل ذلك :

سقاهـا وروى من النيربيـ   ـن إلى الغيضتين وحموريه
إلى بيت لهيـا إلى بـرزة   دلاح مكفكفة الأوعيـة (1)

ومن شعره :

جنى وتجنّى والفؤاد يطيعـه   فلا ذاق من يجني عليه كما يجني
فإن لم يكن عندي كعيني ومسمعي   فلا نظرت عيني ولا سمعت أذني (2)

وجاء في الخريدة أن أحد الأدباء ويدعى «أبو الوحش» أراد الحضور إلى شيزر ، وفيها ابن منير الأطرابلسي ، فسأل أبو الوحش : الأديب أبا الحكيم المغربي(3) أن يكتب أبياتاً اليه في حقه يوصيه فكتب :

أبـا الحسين استمع مقال فتى   عوجل فيمـا يقول فارتجـلا
هذا أبو الوحش جـاء ممتدحاً   للقـوم ، نوّه بـه إذا وصـلا
واتـلُ عليهم بحسن شرحك ما   أتلوه من شرح حاله جمـلا
وخبّر القوم أنـه رجـل   ما أبصر الناس مثله رجـلا
تنوب عن وصفه شمـائلـه   لا يبتغي عاقـل بـه بدلا

ومنهـا :

وهو على خفـة بـه أبـداً   معترف أنـه من الثقـلا
يمت بالثلب والرّقاعة والسخف   وأمـا بما سواه فـلا
إن أنت فاتحتـه لتخـبر ما   يصدر عنـه فتحتَ منه خلا
فسمْهُ إنْ حلَّ خطّة الخسف والـ   ـهوان ، ورحّبْ به إذا انتقـلا
واسقـه المرَّ إن ظفرتَ بـه   وامزج لـه من لسانك العسلا (4)

وقد رثا أبو الحكم هذا ابن منير عند وفاته ببيتين لا يخلوان من الدعابة فقال :

أتوا به فوق أعواد تسير بـه   وغسّلوه بشطـي نهـر قلّوط

(1) اعيان الشيعة ج١٠ ص ١٥٢ (2) النجوم الزاهرة ج٥ ص ٢٩٩ .

(3) هو : أبو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله المري المغربي ، الأديب العالم بالهندسة والطب والحكمة ، أندلسي الأصل من أهل المرية ، ولد باليمن واشتهر ببغداد وتوفي بدمشق سنة ٥٤٩ هـ (عيون الأنباء في طبقات الأطباء – ابن أصيبعه – ج٢ – ص ٢٤٠) .

(4) خريدة القصر – قسم شعراء مصر ج١ ق ٤ ص ٣٨١ ، ٣٨٢ – مصر ١٩٦٩ .

وأسخنوا الماء في قدرٍ مرصعة   وأشعلوا تحته عيدان بلّوط (1)

وكتب ابن منير إلى القاضي أبي الفضل هبة الله بن أبي غانم محمد ابن القاضي أبي الفضل هبة الله ابن القاضي أبي الحسن أحمد بن جرادة الحلبي المعروف بابن العديم ، يطلب منه كتاب « الوساطة بين المتنبي وخصومه » للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ، وكان وعده به فماطله ودافعه :

يا حائراً غاي كل فضـل   تضلّ في كنهـه الإحاطهْ
ومن ترقى إلى محـل   أحكم فوق السهى منـاطه
إلى متى أسعـط التمـني   ولا ترى المنّ بالوساطة ؟ (2)

ولابن منير في ناعورة :

لنواعيرها على المـاء ألحا   نٌ تهيج الشجا لقلب المشوق
هي مثل الأفلاك شكلاً وفعـلاً   قسمت قسم جاهـل بالحقوق
بين عالٍ سامٍ ينكسـه الحظ   ويعلو بسافـل مرزوق (3)

وله من قصيدة مهدوية :

تُرى أراك وأنت في دست العلى   كالبدر في هالاتـه المتهلّلهْ
فهناك أنشر من مدائحك التي   شهدت بها سور القرآن مرتله
وأجيل عيني في علائك ناظـراً   فأخيط منه على الثنا ما فصله
يا ابن النبي وتلك أشرف رتبـة   كانت من الله المهيمن منزلهْ
إن المدايح في ثنـاك وإن أتتْ   غاياتها وفقاً أراها مجملهْ (4)

ويحكى أن نقيب الأشراف ببغداد كان يهوى غلاماً اسمه «صدقه» فأخذه ابن منير يوماً وأضافه ، وجلسا في طبقة له فذهب إليهما النقيب على خفية وقال :

يـا مَنْ هم في الطبقـهْ   أهـل عندكم من شفقهْ ؟
لسـائـل متيّـم   يطلـب منكم « صـدقه »

(1) وفيات الأعيان – ج١ – ص ١٤٣ .

(2) اعيان الشيعة ج١٠ ص ١٦٠ وأنقص صاحب كتاب الغدير البيت الثاني ، وأورد الشطر الأول من البيت الثالث هكذا : « ومن ترقي أسعط التمني » . ج٤ ص ٣٣٦ .

(3) نهاية الأرب ج١ ص ٢٨٩ ، وأنقص السيوطي البيت الأول – حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ج١ ص ٢٧٩ – مصر ١٢٩٩ هـ .

(4) اعيان الشيعة – ج١٠ – ص ١٦٠ .

فأجابه ابن منير ارتجالاً في الحال بقوله :

يـــا من أتـــانـــا سرقـــهْ بمهجـــة محـــترقـــــهْ
جـــدّك يا ذا لم يجـــز أخـــذك منـــا « صدقه »

فخجل النقيب وذهب [1] .

ولابن منير هذا البيت :

الله اكبر ليس الحسن في العرب كم تحت لمة ذا التركي من عجب [2]

وجاء في «تزيين الأسواق» أن ابن منير كان صديقاً للسيد المرتضى نقيب الأشراف بالعراق والشام وكانت بينهما مودة ، فبعث ابن منير وهو ببغداد إلى الشريف تحفاً مع عبد أسود فأرسل الشريف يعتبه في ذلك وكان معروفاً بالشهامة ، فمما قاله له : أما رأيت شراً من السواد حتى ترسله إلينا ؟ «وحكى قاضي القضاة ابن البراج الطرابلسي أن مهذب الدين لم يرسل إلى الشريف إلا العبد فقط فكتب إليه : أما بعد فلو علمت عدداً أقل من الواحد أو لوناً أشر من السواد لبعثت به إلينا والسلام . «وكان مهذب الدين يهوى مملوكاً له اسمه «تتر» وكان لا يفارقه في نوم ولا يقظة ، وكان إذا اشتد غمّه أو رُمي بمحنة ، نظر اليه فزال ما به ، فحلف لا يرسل إلى الشريف الهدايا إلا مع أعز الناس عنده فجهزها مع مملوكه وأخذ مشاق يقاسي فرقته. فلما وصل المملوك إلى الشريف توهم أنه من جملة الهدايا تعويضاً من ذنب العبد فأمسكه وطال الأمر» . وقيل إن الشريف احتبس المملوك عنده موهماً انه يحسبه من جملة الهدية ، وهو يعرف تعلق ابن منير به ، فأراد أن يعبث به ليحرّكه ويثيره ، وعندما طال الأمر على ابن منير كتب إلى الشريف يظهر له التورع عن التشيع والدخول في مذهب أهل السنّة وأن دليل ذلك أمر عظيم أخرجه عن العقل حتى فارق مذهبه ، وجاء ما كتبه في قصيدة عرفت بالقصيدة التترية نسبة إلى المملوك تتر كما عرفت أيضاً بالقصيدة الرائية لانتهاء قافيتها بالراء . وتعتبر هذه القصيدة من أشهر قصائد ابن منير . وقال عنها ابن حجة الحموي إنها قصيدة هزلية يُراد بها الجد :

(١) ذيل ثمرات الأوراق – ابراهيم الأحدب – ج٢ – ص ٢٢٤ .

(٢) ظهر الاسلام – أحمد أمين – ج١ – ص ٣٨ – القاهرة ١٩٦٦ .

عـــذبت طرفي بالسهر وأذبت قلبي [1] بالفكرْ [2]
ومزجت صفو مودّتي من بعـــد بعدك بالكـــدرْ
ومنحت جثماني الضنى وكحّلت جفني بالسهـــرْ
وجفوت صباً مالـــه عن حسن وجهك مصطبرْ
يا قلب ويحك كم تخـــا دع بالغرور وكم تغـــر
وإلام تكلف بالأغنّ من الظبـــاء وبالأغـــر
ريم يفـوق إن رمـــا ك [3] بسهم [4] ناظره النظر
تركتك أعين تركها من بأسهن على خطـــر
ورمت فأصمت عن قسي لا يناط بهـــا وتـــر
جرحتك جرحاً لا يخيط بالخيوط ولا الإبـــر
تلهـــو وتلعب بالعقو ل عيون أبناء الخفـــر [5]
وكأنهـــن صـــوالج وكأنهـــن لهـــا أكـــر
تخفي الهـــوى وتسرّه وخفيّ سرك قد ظهر
أفهـــل لوجدك من مدى يفضي اليـــه فينتظـــر
نفسي [6] الفـــداء لشادن أنا من هواه على خطـــر
(رشأ تحـــار له الخواطر إن تثنّى أو خطر) [7]
عـــزل العذول ومـــارآ ه فحين عاينـــه عـــذرْ
قمـــر يزين ضوء صبـ ـح جبينـــه ليل الشعرْ
تدمي [8] اللواحـــظ خدّه فترى لهـــا فيه أثـــرْ
هو كالهـــلال ملثمـــاً والبدر حسناً إن سفـــرْ
ويـــلاه ما أحلاه في قلبي الشجي [9] وما أمرّ

(١) في ثمرات الأوراق ابن حجة : ج٢ ص ٤٤ وأعيان الشيعة ج١٠ ص ١٥٣ « جسمي » .

(٢) في خزانة الأدب ص ١٨٢ ونزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار – عبد الرحمن بن درهم مجلد ٢ ص ٤٥٩ ورد هذا البيت هكذا : عذبت قلبي ياتتر وأطرت نومي بالفكر

(٣) و (٤) في ثمرات الأوراق وأعيان الشيعة : « رمى بسهام » .

(٥) في الثمرات والأعيان : « الخزر » . (٦) في أعيان الشيعة : « روحي » .

(٧) ما بين الحاصرتين سقط من : تزيين الأسواق ج٢ ص ١٨٤ وأثبته عن أعيان الشيعة .

(٨) في تزيين الأسواق : « ترمي » . (٩) في تزيين الأشواق ، وثمرات الأوراق : « الشقي » .

نومي « المحرم » بعده   وربيع لذاتي « صفر »
بالمشعرين وبالصفا   والبيت أقسم والحجرْ
وبمن سعى فيه وطا   ف به ولبّى واعتمرْ [1]
لئن الشريف الموسويّ ابن الشريف أبي [2]   مضر
أبدى الجحود ولم يرد   إليّ مملوكي تترْ
واليت آل أمية الطهر [3] الميامين الغررْ
وجحدت بيعة حيدر   وعدلت [4] عنه إلى عمرْ
(وأكذّب الراوي وأطعن   في ظهور المنتظرْ
وإذا رووا خبر الغدير   أقول : ما صحّ الخبرْ
ولبست فيه من الملابس   ما اضمحل وما دثر
وإذا جرى ذكر الصحا   بة بين قوم [5] واشتهر)[6]
قلت المقدّم شيخ تيـ   ـم ثم صاحبه عمرْ
ما سل قط ظبا على   آل النبي ولا شهرْ
كلاّ ولا صدّ البتو   ل عن التراث [7] ولا زجرْ
وأثابها الحسنى وما [8]   شق الكتاب ولا بقرْ
وبكيت عثمان الشهيـ   ـد بكاء نسوان الحضرْ
وشرحت حسن صلاته   جنح الظلام المعتكرْ
وقرأت من أوراق مصـ   ـحفه « براءة » و « الزمر »
ورثيت طلحة والزبيـ   ـر بكل شعر مبتكر
وأزور قبرهما وأز   جر من لحاني أو زجر [9]

(١) هكذا في تزيين الأسواق ، وخزانة الأدب ، ونزهة الأبصار . وفي أعيان الشيعة :

وبمن سعى فيه ومن   لبى وطاف أو أعتمر

وفي ثمرات الأوراق : وبمن سعى به   وطاف ولبى واعتمر

(٢) في أعيان الشيعة « أبو » . (٣) في أعيان الشيعة « الغر » .

(٤) في خزانة الأدب ونزهة الأبصار : « ورجعت » .

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة عن : الغدير – ج٤ – ص ٣٢٦ .

(٦) في خزانة الأدب ونزهة الأبصار : « جمع » .

(٧) في ثمرات الأوراق : « التراب » . (٨) في تزيين الأسواق : « ولا » .

(٩) في تزيين الأسواق : « عذر » .

وأقول أم المؤمنـ   ـين عقوقها إحدى الكبر
ركبت على جمل وسا   رت [1] من بنيها في زمر
وأتت لتصلح بين جيـ   ـش المسلمين على غرر
فأتى أبو حسن وسلّ حسامه   وسطا وكرّ
وأذاق اخوته الردى   وبعير أمهل عقر
ما ضرّه لو كان كفّ   وعفّ عنهم إذ قدر [2]
وأقول إن إمامكم   ولّى بصفين وفر
وأقول إن أخطا معا   وية فما أخطا القدر
هذا ولم يغدر معا   وية ولا عمرو مكر
بطل بسوءته يقا   تل لا بصارمه الذكر
وجنيت من رطب [3] النوا   صب ما تتمّر واختمر
وأقول ذنب الخارجيـ   ـن على علي مغتفر [4]
لا ثائر لقتالهم [5]   في النهروان ولا أثر [6]
والأشعري [7] بما يؤ   ل إليه أمرهما [8] شعر
قال انصبوا لي منبراً   فأنا البريء من الخطر
فعَلا [9] وقال خلعت صا   حبكم وأوجز واختصر
وأقول : إن يزيد ما   شرب الخمور ولا فجر
ولجيشه بالكف عن   أبناء فاطمة أمر
(وله مع البيت الحرا   م يد تكفّر ما غبر) [10]
والشمّر ما قتل الحسيـ   ـن ولا ابن سعد ما غدر [11]

(١) في تزيين الأسواق وثمرات الأوراق : « لتصبح » بدلا من « سارت » .

(٢) هكذا في تزيين الأسواق وفي ثمرات الأوراق . أما في أعيان الشيعة :

ماذا عليه لو عفا   أو عف عنهم إذ قدر

(٣) في خزانة الأدب ، ونزهة الأبصار : « تمر » . (٤) في خزانة الادب ونزهة الأبصار يغتفر

(٥) في تزيين الأسواق « بقتالهم » . (٦) في خزانة الأدب ونزهة الأبصار « أشر » .

(٧) في ثمرات الأوراق « الأشعر » بسقوط الياء .

(٨) في أعيان الشيعة « أمرهم . والضمير يعود إلى أبي موسى الأشعري ، و عمرو بن العاص .

(٩) في أعيان الشيعة « فرقي » . (١٠) هذا البيت لم يثبته سوى أعيان الشيعة .

(١١) سقط هذا البيت من أعيان الشيعة وخزانة الأدب ونزهة الأبصار .

وحلقت في عشر المحرّ — م ما استطال من الشعر
ونويت صوم نهاره — وصيام أيام أُخَر
ولبست فيه أجلّ ثو — بٍ للمواسم [1] يُدّخر
وسهرت في طبخ الحبو — ب من العشاء إلى السحر
وغدوت مكحلاً أصا — فح من لقيت من البشر
ووقفت في وسط الطر — يق أقص شارب من عبر
وأكلت جرجير البقو — ل بلحم جرّي البحر [2]
وجعلتها خير المآ — كل والفواكه والخضر
وغسلت رجلي حاضراً [3] — ومسحت خفي في السفر
آمين أجهر في الصلا — ة كمن بها [4] قبلي جهر
وأسن تسنيم القبو — ر لكل قبر يحتفر [5]
وإذا امروء طلب الدلي — ل وردّ قولي واستمر [6]
أو قال لي أنا لا أسـ — لم قلت : هذا قد كفر
وكففته وزجرته — وكفى بقولي مزدجر
وأعنت ضلاّل الشآ — م على الضّلال المشتهر
وأطعتهم وطعنت في الـ — خبر المعنعن والأثر
وسكنت جلّق واقتديـ — ت بهم وإن كانوا بقر
بقر ترى بحليمهم [7] — طيش الظليم إذا نفر

(١) هكذا في الغدير. أما في تزيين الأسواق وثمرات الأوراق وأعيان الشيعة « للملا بس » .
(٢) هكذا في أعيان الشيعة أما في تزيين الأسواق وثمرات الأوراق «جوني الجفر» وفي الغدير « جري الحفر » .
(٣) هكذا في اعيان الشيعة والغدير . أما في تزيين الأسواق : « كله » ، وفي ثمرات الأوراق : « كلها » . وفي خزانة الأدب ، ونزهة الأبصار : « منلة » .
(٤) في الغدير : « بها كن » . (٥) في تزيين الأسواق : « محتفر » .
(٦) أثبت أعيان الشيعة ، وتزيين الأسواق وخزانة الأدب قبل هذا البيت مباشرة :
وإذا جرى ذكر الغد — يرأقول ما صح الخبر . وقد مر هذا البيت قبل ذلك .
(٧) هكذا في أعيان الشيعة . أما في ثمرات الأوراق وتزيين الأسواق وخزانة الأدب ونزهة الأبصار : « برئيسهم » .

وهواؤهم لهوائهم — وخليط مائهم القذر [1]
وعليمهم مستجهل — وأخو الديانة محتقر
وخفيفهم مستثقل — وثقيلهم فيه العبر [2]
وأقول مثل مقالهم — بالفاشرية قد فشر [3]
مسطيحتي [4] مكسورة — وفطيرتي فيها قصر [5]
وطباعهم كجبالهم — جُبلت [6] وقدّت من حجر
ما يدرك التشبيب تغر — يد البلابل في السحر [7]
وأقول في يوم تحا — ر له البصيرة [8] والبصر
والصحف يُنشر طيّها — والنار ترمي بالشرر
هذا الشريف أضلّني — بعد الهداية والنظر
مالي مضلّ في الورى — إلاّ الشريف أبو مضر [9]
فيقال : خذ بيد الشريـ — ف فمستقر كما سقر
لوّاحةٌ تسطو فما — تبقي عليه ولا تذر
فاخش الإله بسوء فعـ — لك واحذرن كل الحذر [10]
والله يغفر للمسي — ء آذا تنصّل واعتذر
إلا لمن جحد الوصيّ — ولاءه ولمن كفر [11]
وإليكها بدوية — رقّت لرقتها الحضر
شامية لو شامها — قس الفصاحة لا فتخر

(١) هذا البيت والذي بعده أثبتهما أعيان الشيعة ، وسقطا من المراجع الأخرى .
(٢) هكذا في أعيان الشيعة . أما في تزيين الأسواق ، وثمرات الأوراق : « وصواب قولهم هدر » .
(٣) أثبته أعيان الشيعة فقط .
(٤) في ثمرات الأوراق : « مصطحيتي » . وجاء هذا البيت بعد البيت الـ ٧٨ .
(٥) في أعيان الشيعة : « قطر » .
(٦) في تزيين الأسواق وثمرات الأوراق : « خبثت » و « خبئت » .
(٧) سقط هذا البيت من أعيان الشيعة ، وأثبته تزيين الأسواق ، وثمرات الأوراق .
(٨) في أعيان الشيعة : « البصائر » . (٩) سقط من خزانة الأدب ونزهة الأبصار .
(١٠) هكذا في أعيان الشيعة . أما في تزيين الأسواق ، وثمرات الأوراق « واحتذر » .
(١١) أثبت هذا البيت في الغدير . وسقط من المراجع الأخرى . ويوجد في البيتين السابقين تقديم وتأخير في هذه المراجع .

وذري وايقـــن أنني بحر وألفاظـــي دُرَر
وقصيدة كخـــريدة [١] غيداء [٢] ترفل في الحبر
حبّرتهـــا فغـــدت كزهـ ـر [٣] الروض باكرة المطـــر
وإلى الشريف بعثتهـــا لمّـــا قراها فانبهر [٤]
ردّ الغـــلام وما استمـ ـرّ على الجحود ولا أصر
وأثابني وجزيتـــه شكراً وقـــال لقد صبر
وظفرت منـــه بالمنى والصبر عقباه الظفر [٥]

ويقول ابن حجة الحموي إن هذه القصيدة مبنية على القَسَم وجوابه من البراعة إلى الختام . وأما هزلها الذي يراد به الجدّ فإنه غاية لا تدرك وطريق ما رأينا لغيره فيها مسلك [٦] .

وقال ابن حجة في موضع آخر : «قوله : وأقول مثل مقالهم . يفسره ما بعده من الكلمات المهملة التي تستعملها أهل دمشق في الخلاعة . والمصطيحة خشبة في الأصل الأصل تجعل تحت دود القز وأهل دمشق يسمون الصولجان المنقوش مصطيحة ، ويكون معهم في المواسم وقد تظرّف في المبالغة في المجون والخلاعة حيث قلب اللفظ فنسب القصر إلى الفطيرة والكسر إلى المصطيحة والمستعمل العكس ، فإنهم يضعون الصوالج قائمة في لعبة فمن جاء صولجانه قصيراً خرج من اللعبة فيقول : مصطيحتي قصيرة ، وكذا في لعب الفطير يردّ من فطيرته مكسورة ، وقوله : وإلى الشريف بعثتها .. إلى آخر القصيدة قد يتوهم أنه ملحق بعد ردّ المملوك ، وليس كذلك وإنما قاله تفاؤلاً وحسن ظن بالشريف ، واعتماداً على شهامته ، وهذا من

(١) هكذا في أعيان الشيعة . أما في تزيين الأسواق ، خزانة الأدب ونزهة الابصار « وبديعتي كبديعة » . (٢) في المراجع المذكورة « عذراء » .
(٣) في أعيان الشيعة : « كروض الحزن » .
(٤) هكذا في خزانة الأدب ، ونزهة الأبصار ، وفي المراجع الأخرى : « وانبهر » .
(٥) هذا البيت أثبت في أعيان الشيعة فقط . (أنظر القصيدة في : تزيين الأسواق ج٢ ص ١٨٣ ، ١٨٧ مصر ١٣٠٢ هـ . ، خزانة الأدب وغاية الأرب ابن حجه ص ١٨٢ – ١٨٥ ، نزهة الأبصار – ابن درهم ج٢ ص ٤٥٩ – ٤٦٣ ، الغدير – ج٤ – ص ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ثمرات الأوراق ج٢ ص ٤٤ ، ٤٨ ، أعيان الشيعة ج١٠ ص ١٥٣ – ١٥٧ .
(٦) خزانة الأدب – ص ١٨٥ .

مكر مهذب الدين لعلمه بسجايا الشريف » [١] .

ولما وصلت القصيدة إلى الشريف ضحك وقال : لقد أبطأنا عليه فهو معذور وجهز المملوك مع هدايا حسنة ، فمدحه ابن منير بهذين البيتين :

إلى المرتضى حث المطى فإنـــه إمـــام على كل البرية قد سمـــا
ترى الناس أرضاً في الفضائل عنده ونجـــل الزكي الهاشمي هو السما [٢]

ويبدو أن ابن منير وضع قصيدته هذه على منوال القصيدة التي وضعها الخالديان قبله وهما : أبو عثمان سعيد بن هاشم ، وأخوه أبو بكر محمد ، من شعراء اليتيمة ، وقالاها في الشريف الزبيدي أبي الحسن محمد بن عمر الحسيني ، فأبطأ عليهما بالجائزة ، وأراد السفر فدخلا عليه وأنشداه :

قل للشريف المستجار به إذا عـــدم المطـــر
وابن الأئمة من قريش والميامـــين الغـــرر
أقسمت بالريحـــان والنغـــم المضـــاعف والوتـــر [٣]
لئن الشريف مضى ولم ينعـــم لعبديـــه النظـــر
لنشاركن بني أميّـــة في الضـــلال المشتهـــر
ونرى معـــاوية إمـــا مأ من يخالفـــه كفـــر
ونقول : إن يزيـــد ما قتـــل الحسين ولا أمـــر
ونعـــدّ طلحـــة والزبيـ ـر من الميامين الغـــرر
ويكون في عنق الشريـ ـف دخول عبديه سقر [٤]

أقسم الخالديان في هذه القصيدة بالريحان والنغم والوتر ، أما ابن منير فأقسم ، كما مر ، بقسمٍ عظيم : بالمشعرين والصفا والحجر الأسود وبالحجاج والمعتمرين .... وقد خمّس قصيدة ابن منير الشيخ ابراهيم بن يحيى العاملي وهي بتمامها مع القصيدة مذكورة في مجموعة الشيخ علي آل كاشف الغطاء ، وفي كتابه «سمير الحاضر ومتاع المسافر» وفي كتاب «المجموع الرائق» للسيد محمد صادق آل بحر العلوم وأول التخميس

(١) تزيين الأسواق ج٢ – ص ١٨٧ .
(٢) المصدر السابق ، أعيان الشيعة ج ١٠ ص ١٥٣ .
(٣) هكذا في أعيان الشيعة . أما في الغدير : « أقسمت بالرحمن والنعم .. » ج٤ ص ٣٢٩ .
(٤) العدير – ج٤ ص ٣٢٩ .

أفـدي حبيبـاً كالقمر … ناديتـه لمّـا سفـر
يا صاحب الوجه الأغر … عذبت طرفي بالسهـر
وأذبـت قـلبي بالفكـر
أبلى صدودك جِدّتي … وتركتني في شـدّتي
وأطلت فيهـا مـدّتي … ومزجـت صفو مودّتي
من بعـد بعـدك بالكـدر (١)

وكتب القاضي جمال الدين علي بن محمد العنسي قصيدة إلى شريف عصره ، يعارض فيها قصيدة ابن منير ، فقصر عنه ، وهي :

بالبيت أقسم أو بأهل … البيـت سادات البشر
وبصولة المولى الـذي … تاهـت به عليا مضر
إن طال غصب مطهّر … عمد الدراري واستمر
لأقلّـدنّ أبا حنيفـة … صاحب الرأي الإغر
ولأسمعنّ لـه وإنّ … حـلّ النبيذ المعتصر
حبـاً لقوم أنزلـوا … بمطهـر أقوى ضـرر
أعني بهم أبنـاء خـا … قان الميامين الغـرر
ولأتـركـنّ الترك تر … فل من مديحي في حبر
ولأنظمن شوارداً … فيهـم تحار لها الفكر
وأسـوقهـا زمراً إلى … زمـر وتتلوها زمر
ولأبكيّن عـلى الوزير … بكـل معنى مبتكـر
أعني به حسناً وإن … فعـل القبيح فمغتفـر
واقول إن سنانهـم … سيف نضته يـد القدر
ما جار قط ولا أرا … ق دماً وبالتقوى أمر
وإذا جرى ذكر الخمور … ومن حساها واعتصـر
نزهتهم عنهـا سوا … رم المفنّـد أو عـذر
استغفر الله العظيـم … سوى النبيـذ إذا حضر
فالرأي رأيهـم السديد … وقد رووا فيـه خبر

(١) نفس المصدر .

ولأمقتنّ على بكـير … في العشايا والبكـر
أقضي بتربتـه الفروض … ومن زيارتـه الوطر
ولأملأن على العـوام … مسائـلاً فيها غرر
تقضي بتطويـل الشوا … رب عند تقصير الشعر
ولأرخينّ من العمائم … ما تكوّر واعتصـر
ولأرفض إلى الصـلاة … يدي وأرويها أثـر
وأقول في يوم تحـا … ر له البصائر والبصر
والصحف تنشر طيّها … والنـار ترمي بالشرر
هـذا الشريف أضلني … بعد الهداية والنظر (١)

وهناك عدة قصائد على هذا المنوال وضعت سابقة ولاحقة لقصيدة ابن منير .

وقد جاء في تزيين الأسواق ان القصيدة قيلت في الشريف المرتضى نقيب الأشراف ببغداد . وقد توهم بعضهم أنه علي بن الحسين بن موسى الحسيني الموسوي المعروف بالشريف المرتضى ، وهذا خطأ إذ أن ابن منير لم يعاصر الشريف هذا ، إذ توفي الشريف سنة ٤٣٦ هـ. وكانت ولادة ابن منير في سنة ٤٧٣ هـ. ولا يعرف من هو هذا الشريف ، وإن كان ابن منير قد ذكر في أبيات القصيدة اسم : المرتضى والموسوي وعرّفه بأبي مضر .

ومن محاسن شعر ابن منير هذه القصيدة التي يتغزّل فيها بصبي أمرد من أقارب طغتكين صاحب دمشق وهو حسام الدين دلق بن ابق :

من ركّب البدر في صدر الرُدَيْنيّ … وموّه السحر في حـدّ اليمانيّ
وأنزل النيّر الأعلى إلى فـلك … مداره في القباء الخسرواني
طرف رنـا أم قراب سلّ صارمه … وأغيد ماس أم أعطـاف خطيّ
وبرق غاديةٍ أم برق مبتسم … يفترّ من خلل الصدغ الدجوجي
ويلاه من فارسي النحر (٢) مفترس … بفاترٍ أسديّ الفتك ريميّ
يكنّ ناظـره مـا في كنانتـه … فليس ينفك من إقصاد مرميّ
أذلني بعـد عزٍ والهوى أبـدا … يستعبـد الليث للظبي الكناسي

(١) الغدير ج٤ ص ٣٣٠ – ٣٣١ .
(٢) في أعلام النبلاء ج٤ ص ٢٣٤ وأعيان الشيعة ج١٠ ص ١٤٩ « البخر » .

ما مان مانيّ [1] لولا ليل عارضه   ما شد حبل [2] المنايا بالأمانيّ
تكنّف الحسن منه وجه مشتمل   نفار أحور في تأنيس [3] حوريّ
أما وذائب مسك من ذوائبه   على أعالي القضيب الخيزرانيّ
وما يجنّ عقيقيّ الشفاه من الريّق الرحيقيّ والثغر الجمانيّ [4]
لو قيل للبدر : من في الارض تحسده   إذا تجلّى ؟ لقال ابن الفلانيّ
أربى عليَ بشتى من محاسنه   تألفت بين مسموع ومرئيّ
إباء فارس مع لين الشآم مع الظرف العراقي في النطق الحجازيّ
وما المُدامة بالألباب ألعب من   فصاحة البدو في ألفاظ تركيّ
أشبهته ببغادي ثم كان له   مزيّة الخلْق والأخلاق والزي
من أين لي لهبٌ يجري على ذهب   في [5] صحنٍ أبيض صافي الماء فضيّ
وروضة لم تحكها كف سارية   ولا شكا خدّها من لم وسميّ
يحفها سوسن غضّ يغازله   بنرجس بنطاف [6] السحر مولي
من منقذي أو مجيري من هوى رشأ   أفتى وأفتك من عمرو بن معدي
لا يعشق الدهر الا ذكر معركة   أو خوض مهلكة أو ضرب هنديّ
ولا يحدّث الا عن رباءته [7]   من المهار العوالي والمهاري
والصافنات وليس الضافيات وشر   ب الصافيات وإطراب الأغاني
أشهى اليه من الدوح الظليل على الروح العليل وتغريد القماريّ
شدّ الجياد لأيام الجلاد وإر   شاد الصعاد إلى طعن الأناسيّ
وحث بازٍ على نأيٍ [8] وحمل قطا   ميٍّ تكدّر منه عيش كدري
في غلْمة كغصون البان يحملها   كثبان برْدٍ [9] على غادات بردي
يمشون في الوشي أسراباً فتحسبهم   روض الربيع على بيض الأداحي
والساحر الساحر الغرّار بينهم   كالشمس تكسف أنوار الدراري

---

(1) هو : ماني القائل بالثنوية أي بالنور والظلام . (2) في اعلام النبلاء « خيل » .
(3) في نهاية الأرب ج٢ ص ٢٢٤ « تأنيث » . (4) سقط هذا البيت من نهاية الأرب .
(5) في أعلام النبلاء ، وأعيان الشيعة « من » .
(6) في أعيان الشيعة « بنطاق » . (7) في نهاية الأرب « ربابته » .
(8) في اعلام النبلاء وأعيان الشيعة « ناز » .
(9) في اعلام النبلاء وأعيان الشيعة « بر على عادات » .

مهفهف القد ، سهل الخد ، أغرب في الجمال من لثغة في لفظ نجدي
يلهيه عن كتبٍ تروى ونصرته   لشافعيٍّ فقيه أو حنيفيّ
عوج القسي وقبُّ الأعوجية والشهبُ الهماليج تربى في الأوراي
والشعر في الشعر الداجي على الغنج الساجي يلين منه قلب حوشيّ
فلو بصرت به يصغي وأنشده   قلت : النواسيُّ يشجي [1] قلب عذرى
أو صائد الإنس قد ألقى حبائله   ليلاً فأوقع فيها صيد وحشي
أغراه بي بعدما جدّ [2] النفار به   شدْوُ القريض وألحان السريجي
فصار أطوع لي منه لمقلته   وصرت أعرف فيه بالعزيزيّ [3]

ولابن منير أشعار فائقة يمدح بها نور زنكي ويشيد بفتوحاته وجهاده مع الفرنج ، أورد «أبو شامة» في كتابه الكثير منها ، وذكر أنه قرأها في ديوانه ، ومنها :

يا محيي العدل ويا منشره   من بين أطباق البلى وقد همد
وركن الاسلام الذي وطّده   طال وأرسى العز فيه ووطد
وشارع المعروف إذ لا سفه   يجنح للقول ولا تسمح يد
محوت ما أثبته الجور مضى   عليه إخلاد الليالي فخلد
من كل مكاس يظل قاعداً   لما يسوء المسلمين بالرصد
كانت لارجاس اليهود دولة   أزالها منك الهصور ذو اللبد
الملك العادل لفظ طابق الـ   معنى وفي الوصف معاد مسترد
خير النعوت ما جرى الوصف على   صفحته جري النسيم في الومد
عدل جنيت اليوم حلو ريعه   وسوف يجني لك أحلى منه غد
لا زال للإسلام منك عدة   تقيم منه كل زيغ وأود
الناس أنت والملوك شرط   تعد ليثاً ويعدون نقد
مثلك لا يسخو به زمانه   ومثل ما أوتيت لم يؤت أحد [4]

وله :

---

(1) في نهاية الأرب : « يشجو » . (2) في اعلام النبلاء وأعيان الشيعة « شذ » .
(3) انظر القصيدة في : نهاية الأرب ج٢ ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، وفيات الأعيان — ج١ ص ١٤٠ ، ١٤١ ، أعلام النبلاء ج٤ ص ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، أعيان الشيعة ج١٠ ص ١٤٩ ، ١٥١ .
(4) الروضتين في أخبار الدولتين : ابو شامة تحقيق د. محمد حلمي ج١ ص ٥٠ ، ٥١ مصر ١٩٥٦

أيا نور دين خبا نوره — ومذ شاع عدلك فيه أتقد
رآك الصليب صليب القنا — ة أمين العثار متين العمد
تهم فتسلبه ما اقتنى — وتدأى فتثكله ما احتشد
زبنتهم أمس عن صرخد — ففضوا كأن نعاماً شرد
ويوم العُرَيْمة أقبلتهم — عراماً تثعلب منه الأسد
حبيت مليكهم في الصفاد — وعفوك عنه أعم الصفد
وقبل أزرتهم في الرها — موازق مزّقن جرد الجرد
بقيت ترقع خرق الزمان — قياماً لأبنائه إن قعد
تثقف من زيفه ما التوى — وتصلح من طبعه ما فسد

وله :

أيا ملك الدنيا الحلاحل والذي — له الأرض دار والبريّة أعبد
وليست بدعوى لا يقوم دليلها — ولكنها الحق الذي ليس يجحد
أخو غزوات كالعقود تناسقت — تحل بأجياد الجياد وتعقد
لسان بذكر الله يكسو نهاره — بهاء وحتّى في الدجى ليس يرقد
وبذل وعدل أعرقا وتألّقا — فلا الورد مثمور ولا الباب موصد
مرام سمائي وحزم مسدّد — ورأي شهابيّ وحزم مؤيد

وله :

أبداً تنكب عن ضلال سادراً — بثقوب زندك أو تدل على هدى
سدت الكهول من الملوك مراهقاً — وشأوت شيبهم البوازل أمردا
إن شيدوا صرحاً أناف مناره — أو أسجدوا للكأس جدد مسجدا
وإذا استهزتهم قلائد معبد — هزته موعظة فعرف معبدا
قسماً لشام الشام منك مهند — أرضاه مشهوراً وراع مقلّدا
وتمسك الاسلام منك بعروة — الله أبرم حبلها فاستحصدا
أشفى فكنت شفاءه من حادث — غاداه عارضه مردّى بالرّدا
كنت الصباح لليله لما دجا — والغوث كفّ لظاه حين توقدا
لله يوم أطلعتك به النوى — يجتاب من مهج الأصافر مجسدا
نشوان غنّتك الظبي مفلولة — وأمال عطفيك الوشيج مقصدا

في معرك ما قام بأسك دونه — إلاّ أقام المشركين وأقعدا
ولكم مكرّ قمت فيه معلماً — أرضى إلهك والمسيح وأحمدا
يوم العريمة والحطيم وحارم — وشعاب باسوطا وهاب وصرخدا
لا يعدم الاشراك حدّك إنه — ما سلّ فيهم حا كماً إلا اعتدى
أهمدتهم من بعد ما ملأوا الملا — رجلاً فهل كانت سيوفك مرقدا
طلعت نجوم الحق من آفاقها — وأعادها كر العصور كما بدا
وهوى الدليب وحزبه وتبختر ال — إسلام من بعد التساقف أعيدا
سبق المجلي للخطى فرفعه — نسق بهم وقد رفعت بالابتدا

وله :

محمود المربى على أسلافه — إن زاد في حسب الحسيب نجّار
ملكٌ إذا تليت مآثر قومه — كسد اللطيم وهجّن النوّار
ملأ الفرنجة جور سيفك فيهم — فلهم على سيف المحيط جؤار
يوماً يزيرك جوف عرقة معلماً — جون له خلف الدروب أوار
ويجر في الأردن فضلة ذيله — نقع بأكناف الأرنط مثار
إما تبيح حريم أنطاكيــة — أو يفجأ الداروم منك دمار
عفّى جهادك رسم كل مخوفة — وعفت بصفوة عدلك الأكدار
ومحا المظالم منك نظرة راحم — لله في خطراته أسرار
غضبان للإسلام مال عموده — فلنوره مما عراه نوار
وجذمت كل يد تسور على يد — فأحلت ذاك السور وهو سوار
لم يبق ماكس مسلم سلعاً ولا — ساعٍ لمظلمة ولا عشّار
همدوا كما همدت ثمود وقادهم — لخسارهم مما أتوه قدار
العار في الدنيا شقوا بلباسه — ولباسهم يوم الحساب النار
كم سيرة أحييتها عمرية — رُفعت لها في الخافقين منار
ونوافل صيرتهن لوازماً — بأقلها تستعبد الأحرار
لا زلت تقفو الصالحين مسابقاً — لهم وتطلع خلفك الأبرار
نفس السيادة زهد مثلك في الذي — فيه تفانت يعربٌ ونزار
ومتى أدعى ما تدعيه محكّم — أوهى معاقد دينه دينار

لله ما ظفرت به منك المنى ... وتكنّفت من ركنك الأستار
وسقى الغمام ثرى أبيك فإنه ... أزكى ثرى قطرت عليه قطار
شهدت نضارة عودك الغض الجنا ... ئن الذي استخلصت منه نضار
أما نهارك فهو ليل مجاهد ... والليل من طول القيام نهار
فلذلك النصر العزيز أدلة ... كيف اتجهت وللفتوح إمار

وله أيضاً :

رأينا الملوك وقد ساجلوك ... تمنوا منوناً وغرّوا غروراً
أبى لك أن يدركوها أب ... يزير فينسي الأسود الزئيرا
وجد إذا جدّ يوم الرها ... ن أبقى لتاليه جداً عثورا
تصب عصاك على من عصا ... ك يوماً عبوساً بها قمطريرا
لقد ألبس الشام هذا الإباء ... لبوساً من الأمن ليناً وثيرا
تداركت أرماقه والقلوب ... توافر أن يستجن الصدورا
أقمت جثاثاً وكانت جثا ... وشدت قصوراً وكانت قبورا
وكم لك من غضبة للهوى ... تميت الهوى وتجبّ الذكورا
إذا قطب البأس كانت ردى ... وإن ضحك العفو عادت نشورا
كملت فوفيت عين الكمال ... تبيد السنين وتفني العصورا
وجاد لنا بك ربٌّ برا ... ك للكفر ناراً وللدين نورا
إذا ما خدمت فمولى كريماً ... وإما عبدتَ فعبداً شكوراً
أمام المحاريب براً حصوراً ... وتحت الحروب هز براً هصورا
تبارك من شاد هذي الحلا ... ل في ظلّة الملك طوداً وقورا
وألّف في معقد التاج منك ... سطواً سعيرا وعفواً نميرا

ولـه :

عقل الحق ألسُنَ المدّعينا ... أنت خير الملوك دنيا ودينا
وأسدُ الأنام قولاً وأفعا ... لاً ونفساً ونيّة ويقينا
أنت أسناهم أباً وإباء ... وامْرأ حيّاً وأمرع حينا
بسط الرزق في البسيطة كفّا ... ك فكلتا يديك تلفى يمينا
فيدٌ تحسم النوائب عنا ... ويد تقسم الرغائب فينا

أيها البحر لو تساجلك الأبـ ... ـجر عامت في ساحليك سفينا
ولكان المحيط منها محاطاً ... مثل نون الهجاء أو خيل نونا
مشرعاً مترعاً ومنّا مهناً ... ورباعاً فيحاً وكفاً لبونا
ومحيّا طلقاً ومالاً طليقاً ... وابتهاجاً قصداً وحبلاً متينا
بين ذبٍّ يميت عادية الشر ... ك وهبٍّ يحيا به المسلمونا
تتبدّى من الفتوح ألوفاً ... أنت أعلى من أن تعد المئينا
كلما احتزت ثوب نصر عزيز ... من مرام أقبلت فتحاً مبينا
صرف الله عنك صرف زمان ... أنت علمت صرفه أن يهونا
يا بن من طبق البسيطة أثا ... راً وعلّ المنا بذيه الأجونا
وغدت حصنه على سرح هذا الدين من شكة الأعادي حصونا
كم تعالى صهيلها في ربا الشا ... م فأعلى خلف الخليج الرنينا
كان صنو الرشيد أبقاك للحك ... مة والبأس بعده المأمونا
سمع الله فيك دعوة سكّنٍ ... أوْطنوا من حماك حصناً حصينا
عرقتهم مدى الخطوب فأحيـ ... ـت رفاتاً من الترّاب دفينا
أُلبسوا عدلك المدبّج فاختا ... لوا بنات في وشيه وبنينا
سهرت عينك الكلوءُ وناموا ... تحت أكناف رعيها آمنينا [1]

وله يمدح أتابك زنكي عند فتحه لمدينة الرها :

أيا ملكاً ألقى على الشرك كلكلاً ... أناخ على أماته كلكل الثكل
جمعت إلى فتح الرها سدّ بابه ... بجمعك بين النهب والأسر والقتل
هو الفتح أنسى كل فتح حديثه ... وتوّج مسطور الرواية والنقل
فضضت به نقش الخواتم بعده ... جزيت جزاء الصدق عن خاتم الرسل
تجردت للإسلام دون ملوكه ... تبتّك أسباب المذلة والخذل
أخو الحرب غذّته القراع مفطماً ... يشوب بإقدام الفتى حنكة الكهل [2]
وما يوم كلب الروم إلا أخو الذي ... أزحت به ما في الجناجن من نبل
أتاك بمثل الروم حشداً ، وإنه ... ليفضل أضعافاً كثيراً عن الرمل
فقاتلته بالله ثم بعزمة ... تصك قلوب العاشقين بما تسلي

---

(١) الروضتين : ج١ – ص ٥١ – ٥٧ . (٢) الروضتين ج١ – ص ١٠٠ .

توهم أن الشام مرعى ، وما درى   بأنك أمضى منه في الشزر والسجل

فطار وخير المغنمين ذماؤه   إذا ردّ عنه مغنم المال والأهل [1]

وله هذه الأبيات يمدح فيها عماد الدين زنكي حين فتح حصن بارين وانتزعها من الفرنج ، وهي مدينة بين حلب وحماه :

فدتك الملوك وأيامها   ودام لنقضك إبرامها

وزلّت لعيشك أقدامها   وزال لبطشك إقدامها

ولو لم تسلم إليك القلو   ب هواها لما صحّ إسلامها

أيا محيي العدل لما نعا   ه أيامى البرايا وأيتامها

ومستنقذ الدين من أمة   أزال المحاريب أصنامها

دلفت لها تقتفيك الأسو   د والبيض والسمر آجامها

جزرت جزيرتها بالسيو   ف حتى تشاءمها شامها

وصارت عواريّ أكنافه   متى شئت أرخص مستامها [2]

وقال ابن منير يهنيء زنكي بفتح الرها أيضاً :

صفات مجدك لفظ حلّ معناه   فلا استرد الذي أعطاكه الله

يا صارماً بيمين الله قائمه   وفي أعالي أعادي الله حدّاه

أصبحت دون ملوك الأرض منفرداً   بلا شبيه إذ الأملاك أشباه

فداك من حاولت مسعاك همته   جهلاً ، وقصر عن مسعاك مسعاه

قل للأعادي : ألا ماتوا به كمداً   فالله خيّبكم والله أعطاه

ملك تنام عن الفحشاء همّته   تقىً وتسهر للمعروف عيناه

ما زال يسملك والأيام تخدمه   فيما ابتلاه وتدني ما توخّاه

حتى تعالت عن الشعرى مشاعره   قدراً وجاوزت الجوزاء نعلاه

وقد روى الناس أخبار الكرام مضوا   وأين مما رووه ما رأيناه

أين الخلائف عن فتح أتيح له   مظلّل أفق الدنيا جناحاه

على المنابر من أنبائه أرجٌ   مقطوبة بفتيق المسك ريّاه

فتحٌ أعاد على الاسلام بهجته   فافترّ مبسمه واهتز عطفاه

(١) الروضتين ج١ ص ٨٣ ، ٨٤ .

(٢) الروضتين ج١ ص ٨٩ ، أعيان الشيعة ج١٠ ص ١٥٧ .

يهدي بمعتصم بالله فتكته   حديثها نسخ الماضي وأنساه

إن الرها غير « عموريّة » وكذا   من رامها ليس مغزاه كمغزاه

أخت الكواكب عزاً ما بغى أحد   من الملوك لها وقما فواتاه

حتى دلفت لها بالعزم يشحذه   رأيٌ يبيت فويْقَ النجم مسراه

مشمراً وبنو الاسلام في شغل   عن بدء غرسٍ لهم أثمار عقباه

يا محيي العدل إذ قامت نوادبه   وعامر الجود لما محّ مغناه

يا نعمة الله يستصفي المزيد بها   للشاكرين ويستقني صفاياه

أبقاك للدين والدنيا تحوطهما   من لم يتوجّك هذا التاج إلا هو [1]

وله من قصيدة أخرى :

بعماد الدين أضحت عروة الد   ين معصوباً بها الفتح المبين

واستزادت بقسم الدولة الـ   قسم من إدحاض كيد المارقين

ملكٌ أسهر عيناً لم تزل   همّها تشريدهمّ الراقدين

لا خلتْ من كحل النصر فقد   فقأت غيظاً عيون الحاسدين

كل يوم مرّ من أيّامه   فهو عيدٌ عائد للمسلمين

لو جرى الانصاف في أوصافه   كان أولاها أمير المؤمنين

ما روى الرّاوون بل ما سطّروا   مثل ما خطت له أيدي السنين

إذ أناخ الشرك في أكنافه   بمئي ألفٍ ثناها بمئين

وقعة طاحت بكلب الروم من   قطعة البينَ إلى قطع الوتين

إن حمت مصرٌ فقد قام لها   واضح البرهان أن الصين صين

درج الدهر عليها معصراً   لم يدنّس بمرام اللائمين

والرها لو لم تكن إلاّ الرّها   لكفّت حسماً لشك الممترين

همّ قسطنطين أن يفرعها   ومضى لم يحو منها قسط طين

ولكمْ من ملك حاولها   فتحلى الحين وسماً في الجبين

هي أخت النجم إلاّ أنها   منه كالنجم لرأي المبصرين

منيت منه بليث قائد   بعران الذل أساد العرين

زارها يزأر في أسد وغىً   تبدل الأسد من الزأر الأنين

(١) الروضتين ج١ ص ٩٩ ، ١٠٠ ، اعيان الشيعة ج١٠ ص ١٥٨ ، ١٥٩

صولجوا البيض بضرب نثر الـ   هام في ساحاتها نثر الكرين

يا لها همّة ثغر أضحكت   من بني القلف ثغور الشامتين

برنست رأس « برنس » ذلّة   بعدما جاست حوايا « جوسلين »

و « سروج » مذ وعت أسراجه   فرقت جمّاعها عنها عضين

تلك أقفال رماها الله من   عزمه الماضي بخير الفاتحين

شام منه الشام برْقاً ودُقْه   مؤمن الخوف مخيف الآمنين

كم كنيس كنست قد رامها   منه بعد الروح في ظل السفين

دنت الآجال من آجالها   فأحلّتها القطا بعد القطين

ومنار يجتلي صلبانه   بين بيض تتبارى في البرّين

قرعته البيض حتى بدّلت   قرعة الناقوس تثويب الأذين

بالقسيميّات مقسوماً لها الد   هر في علّك لجين أو لحين

سل بها « حرّان » كم حرّى سقت   برداً من يوم ردّت « ماردين »

سمطت أمس « سميساط » بها   نظم جيش مبهج للناظرين

وغداً يلقي على القدس لها   كلكلاً يدرسها درس الدرين

همّةٌ تمسي وتضحي عزمةً   ليس حصن إن نحته بحصين

قل لقوم غرّهم إمهاله   ستذوقون شذاه بعد حين

إنه الموت الذي يدرك من   فرّ منه مُشحاً للغافلين

وهو يحيي ممسكي عروته   إنها حبلٌ لمن تاب متين

من يطعْ ينجُ ، ومن يعص يكن   من غداة عبرة للآخرين

بك يا شمس المعالي رُدّت الر   وح في الميتَيْن من دنيا دين

أقسم الجدّ بأن تبقى لكي   تملك الأرض يميناً لا يمين

وتفيض العدل في أقطارها   منسياً مؤلم عسف الجائرين

لا تزلْ دارك كيف انتقلت   كعبة محفوفة بالطائفين

كل يوم يتحلّى جيدها   من نظيم المدح بالدرّ الثمين

كلما أخلص فيها دعوة   لك قالت ألسن الخلق آمين [1]

(١) الروضتين ج١ ص ١٠٠ ، ١٠٣ ، وجاء بعضها في : الحروب الصليبية وأثرها في الأدب العربي في مصر والشام – محمد سيد الكيلاني ص ٢٧١ – مصر ١٩٤٩ .

وفي سنة ٥٤٠ هـ. أنشد ابن منير بالرقة عماد الدين زنكي يهنئه بالعافية من مرض عرض له في يده ورجله ، قصيدة أولها :

يا بدر لا أفل ولا محاق   ولا يرم مشرقك الاشراق

بالدين والدنيا الذي يشكو ، وهل   يهتز فرع لم يقمه ساق

لن تورق القضب ويجري ماؤها   إلا إذا ما التأثت الإعراق

إن الرعايا ما سلمت في حمىً   للخطب عن طروقه إطراق

غرست بالعدل لهم خمائلاً   ترتع في حديقها الحداق

يا هضبة الدين التي عاذ بها   فعاد لا بغت ولا ارهاق

لو لم تحطه راحلاً وقافلاً   أصبح لا شامٌ ولا عراق

عماد دين قد أقام زيغه   حيّ ومات الشرك والنفاق

يا محيي العدل الذي في ظله   تسربلت زينتها الآفاق

يفديك من لان مهاد جنبه   لما نبا بجنبك الإقلاق

من بشبا سيفك انبطت له الـ   عذْبَ وماءُ عيسه زعاق

تجرّع السم ولو لم تحمه   بحدّه لعزّهُ الدّرياق

ملوك اطراف حمى أطرافها   عزمك هذا اللاحق السبّاق

لو لم ترق ماء كرى العين لما   ساغت بأفواههم الأرْياق

شققت من دونهم موج الردى   وشقّ إكبادهُمُ الشقاق

أقسم : لو كلّفتهم أن يسمعوا   حديث أيامك ما أطاقوا

لما اشتكيت دبّ في أهوائهم   توجس للسمع واستراق

تطاولوا لا عدمت آمالهم   قصراً ولا جانبها الاخفاق

توهموها غسقاً ثم انجلت   والصفو من مشربهم غساق

لئن ألمّ ألمٌ بقدم   خدّ السها لنعلها طراق

أو كان مدّ يده إلى يد   تجري بها الآجال والأرزاق

فالنصل يعلى صدأ وتحته   حدّ حسام وسناً رقراق

رمى الصليب بصليب الرأي عن   زوراء أوهى نزعها الاغراق

ونومُ من خلف الخليج سهرٌ   والعيش في فرنجة سياق

ماتوا فلا همس ولا إشارة   خوف هموس زأره إزهاق

لا سلبت منك الليالي ما كست ... ولا أعرت جدّتك الاخلاق (١)

ولابن منير قوله في قصيدة :

في ذرا ملك هو الدهـ ... ـر عطاءً واستلابا
من له كف تبزّ الـ ... ـغيث سحّاً وانسكابا
فاتح في وجه كل ... أمّة للنصر بابا
ترجف الدنيا إذا حرّ ... ك للسير الرّكابا
وتخرّ المشمخرّا ... ت اختلالاً واضطرابا
وترى الأعداء من هيـ ... ـبته تأوي الشعابا
وإذا ما لفحتهم ... ناره صاروا كبابا
يا عماد الدين لا زلـ ... ـت على الدين سحابا
جاعلاً من دونه سيـ ... ـفك إن ريع حجابا
فألبس النعماء في الأمـ ... ـن الذي طبت وطابا
واصف عيشاً إن أعدا ... ءك قد صاروا ترابا (٢)

ومن قصيدة لابن منير في نور الدين :

أيا خير الملوك أباً وجدّاً ... وأنفعهم حياً لغليل صاد
علوا وغلوا وقال الناس فيهم ... شوارد من ثناء أو أحاد
وما اقتسموا ولا عمدوا بناهم ... بمنصبك القسيمي العمادي
وهل حلب سوى نفس شعاع ... تقسمها التمادي والتعادي
نفى ابن عماد دين الله عنها الشـ ... ـكاة فأصبحت ذات العماد
تبختر في كسا عدل وبذل ... مدبجة التهائم والنّجاد
وفي محرابها داود منه ... يهذب حكمة آيات صاد
تجاوزت النجوم فأين تبغي ... ترق ، فلا خلوت من ازدياد (٣)

ولابن منير من قصيدة في نور الدين ، قال بعضها في وقعة بصرى سنة ٥٤٢هـ وبعضها في وقعة بغراس سنة ٥٤٣ هـ. ويقال لها « يغرا » :

(١) الروضتين ج١ ص ١٠٦ ، ١٠٧ .
(٢) الروضتين ج١ ص ١١٤ ، ١١٥ ، أعيان الشيعة ج١٠ ص ١٥٩ ، ١٦٠ .
(٣) الروضتين ج١ ص ١٢٣ .

ملك ما أذلّ بالفتح أرضاً ... قط إلا أعزها إغلاقه
والوهي في الرهاء أزجى إليها ... عارضاً شيب الدجى إبْراقه
جارتْ جارةً اليه فحلى ... عطلاً من إعناقها إعناقه
تلك بكر الفتوح فالشام منها ... شامه والعراق بعد عراقه
أين كان الملوك عن وجهها الطلا ... ق يرينا إضاءة إطلاقه
سنّة سنّها أبوه بكلب الرّ ... وم لمّا أظلّه إرهاقه
خافقاً قلبه إلى أمل عا ... جله دون نيله إخفاقه
قسمت راية المواضي القسيمي ... ات وابتزّ من لهاه عراقه
وكذا أنت يا بنة ما عدا من ... خلْقه فيك خصْلةً خلاّقه
وكفى البحر أنه ابن سحاب ... ما ونى سحّهُ ولا إصعاقه
لم يمت من سددت ثلمته يا ... من على الدين كظه إشفاقه
رهبة لم تدع على الأرض قلباً ... خلف صدر ينشق عنه شقاقه
كلّما طنّ ذكرها منه في السـ ... ـع يكمى في النافقاء نفاقه
وجهاد عن حوزة الدين لم يسأ ... ل له ركضه ولا إنفاقه (١)
أيّ شأن أدركت يا نور دين الله ... ه أعيا على الملوك لحاقه
نطق الحاسدون بالعجز عن ملـ ... ـك محلى بالنّيرات نطاقه
غضّ أبصارهم لحاق جواد ... ليس إلا إلى المعالي سباقه
سل بصيراً: كم أعتقت يوم بصرى من أسار الموت الزؤآم عتاقه
كم عرام على العزيمة شبت ... ضاق منه على الصليب خناقه
ولكم هبوة « بهاب » وأختيـ ... ـها لها صكّت الأساري رباقه
بسط الذل فوق بسطة « باسو ... طا » ولكن طواه عنه ارتفاقه (٢)
لم يشنه من ماء «يغراء» أن فرّ ... الاشابات ذاد عنها انذلاقه
كان فيها ليث العرين ، حمى الأشـ ... ـبال منه غضبان كالنار ماقه
وشبيه النبي يوم حنين ... إذ تلافى أدواءهم دريْاقه
وهي الحرب ، فحلها يحسن الكرّ ... ة إن عضّ بأسها ، لا نياقه (٣)

(١) الروضتين ج١ – ص ١٢٧ .
(٢) الروضتين ج١ – ص ١٣١
(٣) الروضتين ج١ – ص ١٤٤ .

وله فيه من قصيدة أُخرى :

بنور الدين روّض كل محلٍ   من الدنيا وجدّد كل بال
أقامٍ على ثنيّة كل خوف   سهاداً بات يكلأ كل كال
وصوِّب عدله في كل أوْب   فعوّض عاطلاً منه بحال
ينكس رأيه رأي المحامي   ويقتل خوفه قبل القتال
لقد أحصدت للاسلام عزاً   يفوت سنامه يد كل قال
وأصبحت العواصم ملحفات   عصاماً غير منتكث الحبال [1]

وأنشد ابن منير يمدح نور الدين في شهر رمضان سنة ٥٤٣ ه. :

فداك من صام ومن أفطرا   ومن سعى سعيك أو قصرا
وما الورى أهلاً فتفدى بهم   وهل يوازي عرض جوهرا
عدل تساوى تحت أكنافه   مطافل العين وأسد الشرى
يا نور دين الله : كم حادثٍ   دجا وأسفرت له فانشرى
وكم حمىً للشرك لا يهتدي الـ   وهم له غادرته مجزرا
يا ملك العصر الذي صدره   أفسح من أقطارها مصدرا
وابن الذي طاول أفلاكها   فلم يجد من فوقه مظهرا
مناقب تكسر كسرى كما   تقصر عن إدراكها قيصرا
ما عام في أوصافها شاعر   إلا رأى أوصافها أشعرا
لله أصل أنت فرع له   ما أطيب المجنى وما أطهرا
ما حلب البيضاء مذ صنْتها   الا حرامٌ مثل أم القرى
شيدت في معمور أرجائها   لكل باغي عمرة مشعرا
فأصبح الشادي إذا ثوّب الدّ   اعي له هلّل أو كبّرا
لا عدم الاسلام من كفُّه   كهف لمن أرهق أو أحصرا
كأنما ساحته جنّة   أجرت بها راحته كوثرا
تصرَم الشهر الذي كنت في   أوقاته من قدره أشهرا
جهاد ليلٍ في نهار ، ففز   إذ كنت فيه الأصبر الأشكرا
أصدق ما يرشفه سامع   ما هزّ من أوصافك المنبرا

(١) الروضتين ج١ ص ١٢٧ ، ١٢٨ .

أُبقاك للدنيا وللدين من   خلاّك في ليلهما نيّرا
حتى نرى عيسى من القدس قد   لجا إلى سيفك مستنصرا [1]

وقال ابن منير يمدح نور الدين ويذكر ظفره بالبرنس صاحب أنطاكية وأصحابه ، وحمل رأسه إلى حلب ، وقد أنشده عند حصن إنّب في سنة ٥٤٤ ه:

أقوى الضلال وأقفرت عرصاته   وعلا الهدى وتبلجت قسماته
وانتاش دين محمد محموده   من بعد ما علت دماً عبراته
ردّت على الاسلام عصر شبابه   وثباته من دونه وثباته
أرسى قواعده ، ومدّ عماده   صعداً ، وشيّد سوره سوراته
وأعاد وجه الحق أبيض ناصعاً   إصلاته ، وصلاته ، وصلاته [1]
لما تواكل حزبه ، وتخاذلت   أنصاره ، وتقاصرت خطواته
رفعت لنور الدين نار عزيمة   رجعت لها عن طبعها ظلماته
ملك مجالس لهوه شدّاته   ومشوقه بين الصفوف شذاته
يغرى بحثحثة اليراع بنانه   إن لذّ حثحثة الكؤس لداته
ويروقه ثغرُ العداء قانٍ دماً   لا الثغر يعبق في لماه لثاته
فصبوحه خمر الطلى ، وغبوقه   نطف النفوس تديرها نشواته
فتحٌ تعممت السماء بفخره   وهفت على أغصانها عذباته
سبغت على الاسلام بيض حجوله   واختال في أوضاحها جبهاته
وانهل فوق الابطحين غمامه   وسرت إلى سكينها نفحاته
لله بلجة ليله محصت به   واليوم دبّج وشيه ساعاته
حطّ القوامص فيه بعد قماصها   ضرب يصلصل في الطلى صعقاته
نبذوا السلاح لضيغم ، عاداته   فرس الفوارس والقنا غاباته
لمجرّب عمريّة غضباته   لله، معتصميّة غزواته
تحيا لضيق صفاده أسراؤه   وتغيض ماء شؤونها نقماته
بين الجبال خواضعاً أعناقها   كالذود نابت عن براه حداته
نشرت على حلب عقود بنودهم   حلل الربيع تناسقت زهراته
روض جناه لها مكرّ جياده   واستوأرت حمّاله حملاته

(١) الروضتين ج١ – ص ١٤٩ .

متسائدين على الرحال كما انتشى   شرب أمالت هامه قهواته
لم تنبت الآجام قبل رماحه   شجراً أصول فروعه ثمراته
فليحمد الاسلام ما جدحت له   شربات غرس هذه مجناته
وسقى صدى ذاك الحيا صوب الحيا   خير الثرى ما كنت أنت نباته
نصب السرير ومال عنه ومهدت   لمقر منصبك السري سراته
ما ضرّ هذا البدر وهو محلق   أن الكواكب في الذرا ضرّاته
في كل يوم تستطيل قناته   فوق السماء ، وتعتلي درجاته
وتظل ترقم في الضحى آثاره   مجداً وألسنة الزمان رواته
أين الألى ملأوا الطروس زخارفاً   عن نزف بحر هذه قطراته
غدقوا بأعناق العواطل ساله   من جوهر فأتتهم فذاته
لو فصّلوا سمطاً ببعض فتوحه   سخرت بما افتعلوا لهم فعلاته
يمسي قنانيه بنات قيونه   فوق القوانس والقنا قيناته
صلتان من دون الملوك تقرها   حركاته وتنميها يقظاته
قعدت بهم عن خطوه همّاتهم   وسمت به عن قطوهم همّاته
سكنوا مسجفة المجال وأسكنت   زحل الرجال مع السها عزماته
لو لاح للطائي غرة فتحه   باءت بحمل تأوّه باءآته
أو هبّ للطبري طيب نسيمه   لاحتش من تاريخه حشواته
صدم الصليب على صلابة عوده   فتفرقت أيدي سبا خشباته
وسقى البرنس وقد تبرنس ذلّة   بالروح ممقرما جنت غدراته
فانقاد في خطم المنية أنفه   يوم الحطيم وأقصرت نزواته
ومضى يؤنب تحت إنّب همة   أمست زوافر غيّها زفراته
أسد تبوّأ كالغرنف فجأته   فتبوأت طرف السنان شواته
دون النجوم مغمضاً ولطالما   أغضت وقد كرّت لها لحظاته
فجلوته تبكي الأصادق تحته   بدم إذا ضحكت له شمّاته
تمشي القناة برأسه وهو الذي   نظمت مدار النيرين قناته
لو عانق العيّوق يوم رفعته   لأراك شاهد خفضه إخبْاته
ما انقاد قبلك أنفه بخزامه   كلا ، ولا همّت لها هدراته

طيّان خف السرح طال زئيره   نطقت سطاك له فطال صماته
لما بدا مسودّ رأيك ، فوقه   مبيض نصرك نكست راياته
ورأى سيوفك كالصوالج طاوحت   مثل الكرين تقلصت كرّاته
ولى وقد شربت ظباك كماته   تحت العجاج وأسلمته حماته
ترك الكنائس والكناس لناهب   بالبيض ينهب ما حواه عفاته
غلاب ، أروع ، لا يميت عداته   داء المطال ، ولا تعيش عداته
للوحش ملقى بالعرا يقتاته   ما كان قبل بصيده يقتاته
اليوم ملكك القراع قلاعه   متسنماً ما استشرفت شرفاته
وغداً تحلّ لك الحلائل أسهم   متوزعات بينهن بناته
أوطأت أطراف السنابك هامه   فتقاذفت بعتيقها قذفاته
لا زال هذا الملك يشمخ شأنه   أبداً ويكفت في الحضيض شناته
ما أخطأتك يد الزمان فدونه   من شاء فلتسرع إليه هناته
أنت الذي تحلي الحياة حياته   وتهبّ أرواح القصيد هباته [1]

ولابن منير قصيدة في فتح حصن أفامية أنشدها سنة ٥٤٤ هـ. وهي :

أسنى الممالك ما أطلت منارها   وجعلت مرهفة الشفار [2] دسارها
وأحقّ من ملك البلاد وأهلها   رؤف تكنّف عدله أقطارها [3]
من عام سام الخافقين وحامها   مننا ، وزاد هوىً فخص نزارها
مضرية طبعت مضاربه ، وإنْ   عدته ذروة فارس أسوارها
آل الرعية وهي تجهل آلها   وتعاف نطفتها وتكره دارها
فأقرّ ضجعتها وأنبت نيّها   وأساغ جرْعتها وأثبت زارها
ملك أبوه سمالها ، فسما بها   وأجارها ، فعلت سهيلا جارها
نهج السبيل له فأوضع خلفه   وشدا له يمن العلا فأنارها
أنشرت يا محمود ملة أحمد   من بعد ما شمل البلى أبشارها
إن جانأت عدل السّنان قوامها   أو نأنأت كان الحسام جبارها

---

(١) الروضتين ج١ ص ١٥٦ – ١٥٩ .
(٢) في : الكامل في التاريخ ج١١ ص ١٤٩ « الدسار » .
(٣) هذا البيت والذي قبله من التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٠١ ، ويقول ابن الأثير في الكامل في التاريخ ج١١ ص ١٤٩ أن القصيدة لا بن الرومي !

عقلت مع العصم العواصم مذغدت   هذي العزائم أسرها وإسارها
وتكفلت لك ضمّر أنضيتها   في صونها أن تسترد ضمارها
كلأت هواملها ورد مطارها   ما أريشته وثقفت آطارها
كم حاولت من كفتيها غرّة   غلب الأسود فقلمت أظفارها
أنى وحامي سرحها من لو سمت   للفلك بسْطته أحال مدارها
في كل يوم من فتوحك سورة   للدين يحمل سفره أسفارها
ومطيلة قصر المنابر إن غدا الـ   خطباء تنثر فوقها تقصارها
همم تحجّلت الملوك وراءها   بدم العثار ، وما اقتفت آثارها
وعزائم تستوئز الآساد عن   نهش الفرائس إن أحس أوارها
أبدا تقصر طول مشرفة الذرا   بالمشرفية أو تطيل قصارها
فغرَت « أفامية » فما فهتمته   كبوار أجناها الأران بوارها
أرهقت رائك فوق رائك تحتها   فحططت من شعفاتها أعفارها
(أدركت ثأرك في البغاة وكنت يا   مختار أمّة أحمد مختارها
عارية الزمن المغير (١) سماها   منك المعيّر فاستردّ معارها
زأر الهزبر فقيدت عاناتها   عصر الضلال وأسلمت أعيارها
ضاعت (٢) نجومك فوقها ، ولربما   باتت تنافثها النجوم سرارها
أمست مع الشعرى العبور وأصبحت   شعراء تستغلي الفحول شوارها) (٣)
ولكم قرعت بمقرباتك مثلها   تلعاً ، وقلدت الكماة عذارها
حتى إذا اشتملتك أشرق سورها   عزاً وحلاها سناك سوارها
خرّ الصليب وقد علت نغماتها   واستوبلت صلواته تكرارها
لما وعاها سمع « أنطاكيّة »   سرّت لوقار وكشفت أستارها
فاليوم أضحت تستذم مجيرها   من جوره وغدت تذم جوارها
علمت بأن ستذوق جرعة أختها   إن زرّ أطواق القباء وزارها

(١) في الكامل : « المعير شماها » . وقد ورد هذا البيت قبل البيت الآتي : أمست مع الشعرى
(ج١١ – ص ١٥٠) –
(٢) في الأتابكة ص ١٠١ « صارت » ، وفي الكامل ج١١ ص ١٥٠ « طابت » .
(٣) ما بين الحاصرتين في الأتابكة ص ١٠١ ما عدا البيت الثالث : « زأر الهزبر .. » . وأخطأ الدكتور محمد حلمي فعد هذا البيت مع الأبيات الأخرى – هامش .الروضتين – ص ١٦١

ماض ، إذا قرع الركاب لبلدة   ألقت له قبل القراع إزارها
وإذا مجانقه ركعن لصعبة الـ   ملقاة أسجد كالجدير جدارها
ملأ البلاد مواهباً ومهابة   حتى استرقت آيه أحرارها
يذكي العيون إذا أقام لعونها   أبداً ويفضي بالظبا أبكارها
أوما إلى رمم الندى فأعاشها   وهمى لسابقة المنى فأزارها
نبويّ تشبيه الفتوح كأنما   أنصاره رجعت له أنصارها
أحيا لصرح سلامها سلمانها   وأمات تحت عمارها عمّارها
إن سار ، سار وقد تقدّم جيشه   رجفٌ يقصع في اللّها دعارها
أو حل حل حبا القروم بهيبة   سلب البدور بدارها أبدارها
وإذا الملوك تنافسوا درج العلا   أربى بنفس أفرغته خيارها
ونهى إذا هيضت تدل بخيرها   وسطىً تذل إذا عنت جبارها
تهدى لمحمود السجايا كاسمه   لو لزّ فاعلة بها لأبارها
الفاعل الفعلات ينظم في الدجى   بين النجوم حسودها أسمارها
ساع سعى والسابقات وراءه   عنقاً فعصفر منتماه عثارها
كالمضرجى إذا يصرصر آيباً   خرس البغات وهاجرت أوكارها
عرفت لنور الدين نور وقائع   يغشى إذا اكتحلت به أبصارها
مشهورة سعطت وقدحاولتها الـ   أقدار عجزاً أن تشق غبارها
لله وجهك والوجوه كأنما   حطت بها أوقار « هيت » وقارها
والبيض تخنس في الصدور صدورها   هبرا ، وتكتحل الشفور شفارها
والخيل تدلج تحت أرْشيه القنا   جذب المواتح غاورت آبارها
فبقيت تستجلي الفتوح عرائساً   متمايّاً صدر العلا وصدارها
في دولة للنصر فوق لوائها   زبر تنمق في الطلى أسطارها
فالدين موماة رفعت بها الصوى   وحديقة ضمنت يداك إيارها

وله من قصيدة أخرى :

خنس الثعالب حين زمجر مصحر   ملأ البلاد هماهماً وزئيرا
تركوا مشاجرة الرماح لحاذق   جعلت مخافته القصور قبورا
لربيب حرب لم تزل فعلاته   كالراء يلزم لفظها التكريرا

أسد إذا ما عاد من ظفر يمف … ترس أحدّ لمثله أظفورا
يتناذر الأعداء منه سطوة … ملء الزمان تغيظاً وزفيرا
عرفوا لنور الدين وقع وقائع … وفيّ بها الاسلام أمس نذورا
أبداً يظافرك القضاء على الذي … تبغي فترجع ظافراً منصورا
قوّضت فانتفع الظهائر ظلمة … وقفلت فاشتعل الدياجر نورا
وعلى العواصم من دفاعك عاصم … ينشي الرشيد وينشر المنصورا (١)

وقال أبو شامة إن هذه القصيدة أنشدها ابن منير معزياً بوفاة سيف الدين غازي بن زنكي صاحب الموصل أخ نور الدين الأكبر في أواخر جمادي الآخرة سنة ٥٤٤ هـ. وأولها : هو الجدّ بزّ التمام البدورا

يقول فيها :

شوى كل ما جنت الحادثا … ت ما كنت ظلاً علينا قريرا
أسأن وأحسن كن الهلال … وملأننا منك بدراً منيرا
إذا ثبج البحر أخطأنه … فلا غرو أن ينتشفن الغديرا
وأصغر بفقداننا الذاهبين … ما عشت نأتيك ملكاً كبيرا
وما أغمد الدهر ذاك الحسا … م ما سلّ حدّاك عضباً بتورا
قسيم علاك ، ونعم القسيم … أخ شاف نزراً وأعطى كثيرا
وكان نظيرك ، غار الزما … ن من أن يرى لك فيه نظيرا
فدتك نفوس بك استوطنت … من الأمن نوراً وقد كنّ بورا
بقيت معزاً من الهالكين … توقى الرّدى وتوفّى الأجورا
وغيرك يمهد بسط العزاء … ويولي المسلين سمعاً وقورا
وما نقص الدهر أعدادكم … إذا شفّ قطراً وأبقى بحورا
ولو أنصف المجد موتاكم … لخطّ لهم في السماء القبورا
حياتك أحيت رميم الرّجاء … وأمطت من الجود ظهراً ظهيرا (٢)

ولابن منير من قصيدة يمدح فيها نور الدين عندما استولى على سنجار ، نصف ذي القعدة سنة ٥٤٤ هـ. :

ترنّح معطف الزوراء لمّا … دعاك لزور « سنجار » لمام

(١) الروضتين ج١ – ص ١٦٠ – ١٦٣ . (٢) الروضتين ج١ ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

وزلزلت الصعيد وراء مصر … غداة علتك في قطنا الخيام
رجاء هز تيك وتلك خوف … ولو قد شئت ضمّهما قرام
بعيشك يا مبيد الخيل ركضا … حمام هنّ تحتك أم حمام

وقال ابن منير يهنيء نور الدين بتسلّم قلعة حمص :

أرحها فهي أزلام المعالي … لهنّ إلى الوغى توقُ المغالي
أقاد مقيلهن بكل نقع … يقوّض بالهدى عمر الضلال
وأي سيوفك الحمر الحواشي … منزلة متى دعيت نزال
مواضٍ إن سللن سكن جزما … نفاه من الطلى لفظ اعتلال
لقد غلت الصليب بحرّ حرْب … يشيب أوارها لمم الليالي
وشمت لنصر هذا الدين بأساً … تحرم منه كل حمى حلال

ومنها :

وقائع أنزعت في كل فجٍ … وقائع جوّها دامي العزال
تسائل حمص عن منسي دين … تقاضاه لك الحجج الخوالي
فواتت وهي أخت النجم بعداً … ووعداً صيغ من مطل مطال
تشامخ أنفها عزاً وشدت … على أن لا تنال يدا « ينال »
فما زالت رقاك تجدّ نقضاً … لما تثنيه من مرر الحبال
إلى أن أطلق الحسناء كرها … وآل إلى ملاوحة المآلي
يصد الوجه عن شمّاء ألقت … يداً لأشم ذي باع طوال
شغلت بها يمينك والمواضي … تكفل أن مصراً للشمال
إذا فتح القتال عليك أرضاً … أباحك أختها لا عن قتال (١)

وقال ابن منير يمدح نور الدين ويذكر فتح عزاز وغيرها ، وأمر دمشق في شهر محرّم سنة ٥٤٥ هـ. وذلك في قصيدة أولها :

فدتك القلوب بألبابها … وساح الملوك بأربابها
كتائب ترمي جنوداً الصليـ … ب منها بتقطيع أصلابها
إذا ما انثنت من قراع الكماة … كست قدها وشى أسلابها
تبرنس منها البرنس الثياب … وحلته وقع أحلابها

(١) الروضتين ج١ ص ١٧٦ ، ١٧٧ .

عشية غصت على إنّب ... نفوس النصارى بغصابها
وقام لأحمد محمودها ... بجدع موارن أحزابها
تجلى لها حيدري المصا ... ع أغلب مودٍ بغلابها
مورث أركاسها من أب ... أكول الفوارس شرابها
همام إذا اعتصو صبت نبوة ... دهاها بها ثمّ أعصابها
مضى وجنى لك حلو الشها ... د مما تمطّق من صابها
وأوصى بها لك من بعدما ... تجرع ممقر أوصابها
وأقسم جدك ألاّ يليق ... بغيرك ملبس أثوابها
صبحت دمشق بمشق الجياد ... زبور الوغى بين أحدابها
وأصلتّ رأيك قبل الحسام ... فخمّد جمرة أجلابها
فأعطتك ما لم تنله يدٌ ... وفازت رقاك بأصحابها
وأنت تصرّف فضل الزما ... م من حمص تأخير ركابها
تخوّنها الجور فاستدركت ... بعدلك أغبار ظبظابها
وفاجأت « قورس » بالشائلات ... تمج القنا سمّ أذنابها
فما رمت حتى رمَتْ بيضها ... إليك أزمّة ضرّابها
وعزّت عزاز فأذللتها ... بمجر مضيق لأسهابها
بأشمخ من أنفها منكبا ... وأكثر من عدّ تورابها
دلفت لعيطاء أمّ النجو ... م في الأمر إيطاء أترابها
وعذراء مذْ عمرت ما اهتدتْ ... ظنونُ الليالي لإخرابها
تفرّعتها بفروع الوشي ... ج مثمرة هام أوشابها
وعوجٍ إذا انبضت أغمضت ... ذكاء لارسال نشابها
ومحدودبات تطير الخطوب ... ملافظ ألسن خطابها
تصوّب عقبان ريب المنون ... متى زَبَنْتَها بأعقابها
وما ركعت حول شم الهضا ... ب إلا سجدن لأنصابها
فلاذت بمعتصم بالكتاب ... وهوب المماليك سلابها
بمعتصميّ الندى والهدى ... هموس السرى غير هيّابها

(١) الروضتين ج١ ص ١٨١ — ١٨٣

محلى المحل بوصف الفتوح ... ووصف التهاني وأربابها
وتعجز مداحه أن تحيط ... بـآدابه فلك آدابها
بدائع ، لو ردّ دهر رمين ... بنات حبيب بأحبابها
وأين ابن أوس وآياته ... من اللاء أودت بحسابها
من اللاء عاد عتيق لها ... ورد عليها ابن خطّابها
فأيامه من حبور تكاد ... يطير بها فرط إعجابها
لك الفضل إن راسلتك الجياد ... وقامت أدلّة أنجابها
إذا اعتسفت همم الجائرين ... أتيت السيادة من بابها
أبوك أبوها وانت ابنها الـ ... عريق ، ودمية محرابها
أقول لمؤجره بالغرور ... تمطّت هواها فأهوى بها
حذار فعند ابتسام الغيو ... ث تخشى صواعق ألهابها
ولا تخدعوا بافترار الليو ... ث فالنار في برد أنيابها (١)

وقال يمدحه بظاهر حمص :

هيهات يعصم من أردت حذار ... أنّى ، ومن أوهاقها الأقدار (٢)
(همم تحلك كل يوم رتبة ... تسري فيصبح دونها الأقمار
ومطامح في العز إذ هي صوبت ... فلهن في الفلك الأثير قرار) (٣)
طلعت عليك بجوسلين ذريعة ... لا سحل أنشاها ولا إمرار
وسعادة ما زلت تمري خلفها ... فيشف وهو الناتق المدرار
فأرتك ما يجني الوفيّ وفاؤه ... وأرته كيف يحيّن الغدّار
عود أمرّ على أبارك طلعه ... فأحيل ذاك البر وهو بوار
ما زلت تنعم وهو يكفر عاتيا ... والله يهدم ما بنى الكفّار
حتى أتاح لقومه ما جره ... لثمود من عقر الفصيل قدار
أسرى فأصبح في براثن آسرٍ ... ما زال يُدمي ظفره الأظفار

(١) الروضتين ــ ج ١ ، ص ١٨١ ــ ١٨٣ .

(٢) ينسب ابن الأثير هذه القصيدة إلى أحد الشاميين بدون تحديد . ويورد القصيدة بمناسبة فتح حصن حارم سنة ٥٤٤ هـ (الأتابكة ص ١٠٤) .

(٣) ما بين الحاصرتين أثبتهما ابن الأثير ، ص ١٠٤ ، ١٠٥ وسقطا من الروضتين .

سامٍ ، كقرن الشمس يقبس نوره   وتغض دون محلـه الأبصار
يهب التلاد من البلاد وما حوت   إن السماحة للبحار بحـار
يقظـان يخشى الله في خلواته   لا مترف لاهٍ ، ولا جبّـار
نصب المراقب للعواقب ناظراً   فيهـا كذلكً تربـأ الأبرار
لا كالذين تعجلـوا حسواتهـا   وتفلسوهـا بعد وهي خسار
درجوا وأدرج في ملفّ رفاتهم   سوءى تساء لذكرهـا الآثار
والمرء من يطوي فينشر طيّـه   ما أودعته صدورهـا الأخيار
قل للألى ناموا على نأمـاته   ما كلٌ هبّـة بارح إعصار
لا تأمنوا في الله بطشة ثـائر   لله مـلء سريره أسرار
صاف إذا كـدر المعادن عادل   إن حاف حكام الملوك وجاروا
أعلىً أبوه له النجاد ، وشيد في   صهواتهـا مما ابتنـاه منار
محمـود المحمـود آثـاراً إذا   نظمت على جيد الدجى الأسمار
دانـت لـه الأيـام صاغـرة كمـا دانت له في ظلّـه الأمصار [1]

وله من أخرى يقول في أولها :

ما الملك إلا مـا حواه نجـاده

ومنهـا :

وتدين حسده لمحكم آيـه   والفضل ما شهدت به حساده
شمس مـا الحرب زرّ جيوبها   حـل المعاقد كـره وطراده
ألوى ، ألد ، حمى الشريعة جهده   وأذل ناصية الضلال جهاده
صعق البرنس وقد تلألأ برقـه   وأطار ساكن جأشه إرعاده
ولى وقد سلّت فسلت ضغنـه   زبر تلقى فودهـن فؤآده
مستلئمـاً مستسلمـاً لا عـدة   رد المنى عنه ولا استعداده
وبجوسلين احتشهـن فأصبحـت   ىٍ لهن : بلاده وتـلاده
جاءت بـه بعد الشماس عوابس   قود يلين لعنفهـن قيـاده
وتصيّدته لك السعود ، وقلّما   ينجو بخير من أردت مصاده
دانى له قينـاه أدهم ، كلما   غناه طار شماتة عوّاده

(١) الروضتين ج١ ص ١٩٠ ، ١٩١ .

سلبت عزاز عزاءه وبقورس   محجوبة فرشت له أقتـاده
وتبـل خالد يوم تلّ جبينها   خلط الثرى بجبينـه إخلاده
وغداً يباشر تـلّ باشر قلبـه   بأحر مـا حمـل القلوب عداده
منّت أمانيـه بشائرك التي   عادت لهـن مآتمـا أعياده
وحبوت ملكك من نظيم ثغوره   حليـاً تتايه تحتـه أجيـاده
لا يخدعنك فإنمـا إصلاح من   يخشى انتشاط خناقـه إفساده
أنزله حيث قضت له غدراتـه   وأحلّه طغيـانـه وعناده
في حيث لا يأوي له سجّانـه   حنقـاً ويكشط جلده جلاده
وثن هدمت بني الضلال بهدمه   وعدت عبادك عنوة عبـاده
فتكـت به آيـات من لمحمـد   ولدينـه إبداؤه وعـواده
أو أنشط البلـد الحرام تواءمت   تثني عليـه تلاعـه ووهاده
ولو أن منبره أطـاق تكلّمـا   نطقت بباهـر فضله أعواده
نـام الخليفة واستطال لذبـه   عن سدتيه واستطير رقـاده
رجعت لك العز القديم سيوفه   ما زان رونق مائهـا أغماده
من بعد مـا نعق الصليب لحزبه   ورأيت زرع الملك حان حصاده
أنّى تميـل الحادثات رواقـه   بهبوبهـا وابن العمـاد عماده [1]

واستولى نور الدين على « دلوك » وغيرها ، وفي ذلك أنشد ابن منير قصيدة منها ما ذكره أبو شامة وابن الأثير :

هي الخيـل خير عتاد الكريم   يحضر للهـم إحضارهـا
ضغمـت فأدررت أفواههـا   وسرت فقلّمـت أظفارهـا
إلام ، ولم تبق ممـا غزوت   قلوبـاً تكابـد إذعارها
أما في مفصل آي القـرا   ع أن تضـع الحرب أوزا ها
عسى أن يحـم لهذا الحمـا   م أن يتوكـر أوكارهـا
وما يوم من غلتـه واحـد   فتودعـه اللسن أشعارهـا
وأين المقـاول مما فعلت   ولو شفـع القطر إكثارهـا
فكـم أجلبت خلفك الجافخات   فصلصل فخـرك فخارهـا

(١) الروضتين ج١ – ص ١٩١ ، ١٩٢ .

(أعـدت بعصرك هذا الأنيق … فتوح النـبي وأعصارهـا
فواطأت يا حبّـذا أحـديها … وأسررت من بـدر أنوارها [1]
وكان مهاجرهـا تـابعيك … وأنصـار رأيك أنصارهـا
فجدّدت إسـلام سلمانهـا … وعمـر جـدك عمّـارها
وما يوم إنّـب إلا كتيـ … ـك بل طال بالبوع أشبارها) [2]
وأيّامك الغـر من بعـده … تعيـد إلى الطـي أغرارها
ولما هببت ببصرى سمكـت … بأهبـاء خيلك أبصارهـا
ويوم على الجـون جـون السرا … ة عزّ فسعّطهـا عارهـا
صدمت عريمتهـا صـدمة … أذابت مع المـاء أحجارها
فصبحت بالخمس أحفاضهـا … ومسيت بالخمس أبكارها [3]
(وفي تـل باشر باشرتهـم … بزحـف تسـوّر أسوارهـا
وإن دالكتهـم « دلوك » فقـد … شددت فصدّقت أخبارها ([4]
وشب التدامر حتى طلعت … عليهـا فولتـك أدبارهـا
مشاهـد مشهورة نمنمـت … على صفحـة الدهـر أسطارها
يلـذ الأغـاني ترجيعهـا … وتستسفر السفـر أسفارهـا
بنيت لوفـد المـنى كعبـة … تجـير المعلـق أستارهـا
ملكـت الأراضي مغـبرة … تكـاد تحـدث أخبـارهـا
فمـا زلت تدجن حتى محـوت … دجاها وشعشعت أنوارهـا
وصلت فأعززت مسكينهـا … وصلت فأذللت جبارهـا
وصغت حلى من علا أحكمـت … على عنق الدهـر أزرارها [5]

وفي سنة ٥٤٦ هـ. حاصر نور الدين زنكي مدينة دمشق لأن أهلها عاضدوا الفرنج واستنصروا بهم ، فمدحه ابن منير بقصيدة يحرّضه فيها عليهم وكتبها اليه من حماه وهو محاصر لدمشق ، وقد تخلّف عن خدمته لمرض عرض له ، منها :

أخليفـة الله الذي ضمنت لـه … تصديـق واصفـه سراة المنبر

(١) زيادة من الأتابكة ص ١٠٦ (٢) ما بين الحاصرتين عن الكامل ج ١١ – ص ١٦٣
(٣) زيادة من الأتابكة – ص ١٠٧ . (٤) عن الكامل ما بين الحاصرتين – ج ١١ ص ١٦٤
(٥) الروضتين ج ١ – ص ١٩٣ ، ١٩٤ .

لا المستطيل بمصر ظل قصوره … والمستطال إليـه شقـة صرصر
يا نور دين الله وابن عماده … والكوثر ابن الكوثر ابن الكوثر
صفـّر بحـد السيف دار أشائب … عقلوا جيادك عن بنـات الأصفر
هم شيّدوا صرح النفـاق ، وأوقدوا … ناراً تخش بهم غداً في المحشـر
أذكوا بجلّق حرها ، واستشعـرت … لفحاتهـا بين الصفا والمشعر
شرّدتهـم من خلفهـم مستنجداً … مـا ظاهر الكفـار من لم يكفر
لا تعف بل شق الهدى نفس الذي اد … رع الضلال على أغر مشهـر
قاتله ما أهـدى علي لمـرحـب … فلقـد تهكم في الخداع الخيبري
ما الغش ممن أمّه نصرانـة … لم تختتن كالغش من متنصـر
أذكت لنا هذي العزائم ، لاخبت … ما غـار من سنن الملوك الغبّـر
إثقاب آراء « المعز » وخفق رايات … « العزيز » ويقظـة « المستنصر »
شمـّر ، فقد مدت إليك رقابهـا … لا يدرك الغايات غير مشمـّر
أولست مـن مـلأ البسيطة عدلـه … واجتب بالمعروف أنف المنكر
حدب الأب البر الكبير ، ورأفة الـ … أم الحفيّـة باليتيم الأصغـر
يا هضبـة الاسلام ، من يعصم بها … يؤمن ، ومن يتول عنها يكفـر
كانوا على صلب الصليب سرادقـاً … أنبت بنيتـه بكـل مذكـر
آثارهم نجس أذال المسجـد الـ … أقصى ، فصن مـا دنسوه وطهر
جار الخليل ومن بغـزة هـاشم … بلهـامك المتـدمشـق المتمصر
بعرمرم صلمـت وعاوعه عـرى … أسمـاع جيحـون وسيف البربر
يفتر عن ملك الملوك منحـل الـ … أنـواء ، بـل سعـد السعود الأكبر
عن طاعن الفرسان غير مكذّب … ومتمـم الاحسان غير مكدّر
بدر الجحافـل والمحافل ، فارس الآ … ساد في غاب الوشيـج الأسمـر
ملك تساوى النـاس في أوصافـه … عـذر المقـل وبان عجـز المكثر
يأيها الملك المنـادي جـوده … في سائـر الآفاق : هل من معسر
إن القصائـد أصبحـت أبكارهـا … في ظـل ملكك غاليات الأمهر
إن كنت أحييت « ابن حمدان » لها … فأنا الذي غبرت في وجـه السري
ولأنت أكرم من أنـاس نوّهوا … باسم ابن أوس واستخصوا البحتري

ذلّت لدولتك الرقاب ، ولا تزل   إن تغز تغنم ، أو تقاتل تظفر

وكتب اليه من حماة أيضاً، وهو محاصر دمشق، قصيدة ينال فيها من صاحبها، منها :

أبوك أب لو كان للناس كلّهم   أباً ورضوا وطء النجوم لفنّدوا
وما مات حتى سد ثلمة ملكه   بك الله ، ترمي ما رماه فتصرد
صدمت ابن ذي اللغدين فانحل عقده   وكالسلك قد أمسى يحل ويعقد
يقلب خلف السجف عيناً سخينة   ويبكي بأخرى ذات شتر ويسهد
ولا غرو ، فقد أبقى أبوه وجده   له كل يوم ثوب عجز يجدد
فيا راكباً إمّا عرضت فبلّغن   بيوتاً على « جيرون » بالذل تعمد
وقل لمبير الدين وهو مجيره   بزعم له وجه الحقيقة أزبد
حملت الصليب باغياً ، ونبذته   وثغرك مطووس النبات وأدرد
وحاربت حزب الله ، والله ناصر   لناصره ، ودين أحمد أحمد
تنصرت حينا ، والبلاء موكل   ولا بد من يوم به تتهود
وأقسم ما ذاق اليهود بإيليا   وموضعها من بختنصر أسود
كبعض الذي جرّعته فسرطته   وأيّد فيه من عماك المؤيد
ولايته عزل إليك موجه   وتصحيفه قتل عليك مؤبد
رماك بباقلا دمشق ، فلم تكن   سوى بقلة حمقاء بالحمق تخضد
وجالدت جلاداً وأنت مؤنث   تذكرت ، والجلاد أدهى وأجلد
تطاولت لا نفس تسمى ولا أب   وراءك زحفاً ، إنما أنت مقعد
أمستعاة نور الدين تبغي ودونها الـ   أسنة بتر والعوامل تعضد !
بمحمود المحمود سيفاً وساعداً   حملت لقد ناجتك صما مؤيد
وهل يستوي سار تأسد طاوياً   ونشوان يعلى معصماً ويؤيد
تنصرت أماً ، بل تمجست والداً   وعماً ، فعرق الكفر فيك مردد
تخذت بني الصوفي أسراً وأسرة   لكي يصلحوا ما في يديك فأفسدوا
لعمري لنعم العبد أنت ، تجيعه الـ   موالي وتوليه هواناً فيحمد
إليكم بني العلات عن متشاوس   له الشام مرفا والعراق مرفد
وما مصر إلا بعض أمصاره التي   إلى أمره تسعى قماءً وتحفد
أنيبوا إليه فهو أرحم قادر   له الصفح دين، واقبلوا النصح ترشدوا

ولا ترشفوا نفث المؤيد إنه   عن الخير يزوي أو إلى المين يسند
وفرّوا إلى مولاكم والذي له   عليكم أياد وسمها ليس يجحد
ولا تكفروه إنما أنتم له   ومنه ، ويوم عند حوران يشهد
غداة على الجولان جول ، وللظبا   رعود ، فربص الموت منهن يرعد
ولما اكفهر اليوم واربد وجهه   وعوذ مرهون وفر مزيد
وأيقن من بين السدير وجاسم   بأن الجرار السود بالجرد تجرد
ردتّهم على بصرى وصرخد خيله   وقد أبصرت بصرى رداها وصرخد
وطاروا تهز المرهفات طلابهم   كما انصاع من أسد نعام مشرد
وليلة ألقى الشرك بالمرج بركه   ومارج نيران الوغى تتوقد
رمى وأخوه مغرب الشمس دونكم   بمشرقها غضبان يعدو ويسئد
فمذ وردت ماء الأرنط مغذة   أثارت بثورا غلة ليس تبرد
أيا سيف شامته يد الملك صارماً   فيمهد إذ يسري ، ويسري فيمهد
دمشق دمشق : إنما القدس سرحة   ومركزها ضرح عليها ممرد
حموها لكي يحموا وقد بلغ المدى   بهم أجل حتم وعمر محدد
متى أنا راءٍ طائر الفتح صادحاً   يرفرف في أرجائها ويغرد ؟!

وله من قصيدة أخرى :

نذرك بالغوطتين قد ضمنت   ربوتها ربعه ومقراها
أطلع لها الشمس ، من جبينك لم   ترج سواها في النوم جفناها
فالخيل صور إلى تساهم سهمي   ها وملهى في بيت لهياها
دولة من دانت البلاد له   وعمها ظله فأغناها
لا بسواها تليق بهجتها   ولا سواه تبغي رعاياها (١)

ولابن منير في نور الدين يذكر وقعة الجولان وغيرها قصيدة أولها :

ما برقت بيضك في غمامها   إلا وغيث الدين لابتسامها

يقول فيها وقد أنشدها في شهر ربيع الآخر سنة ٥٤٦ هـ. :

محمود المحمود جداً وجداً   أرخص جلد الأرض حكم عامها
ملك أزال الروم عن صلبانها   دفاعه وكب من أصنامها

(١) الروضتين ج١ ص ١٩٥ – ٢٠٠

جـال على الجولان أمس جولـة   صفرت الأدحي من نعامهـــا
والجــون قد جرّعهـــا أجونـــه   وفـل مشحوذاً من اعتزامها
وشد في القد له مليكهــــــــا   قود عتود القــوط في شبامها
وفي الرهـــا صابت له سحابــة   صاروا جفــاء خف في التطامها
وهب في هاب له عواصف   تجهمتهـــا الهف من جهـــامها
وكفـر لاثا لاث في جبينهـــــا   لثم ظبـا أبت على أشامهـــا
وقائع يرفض تحت وقعهـــا   نظم الثريـــا في فضا مصامهـــا
فساعة البيض إذا عددهـــــــا   سوط عذاب صب في أيامهـــا
واعجبا لعصب الشرك التي   لم يعصب الرشد على أحلامهـــا
حكمة استواؤهـــا في غيهـــــا   في نقص ما أحصد من إبرامها
مظفر الرايات والرأي إذا   الحرب مشت تعثر في خطامها
عدت به حــــد العــــلاء هـم   هن النجـوم أو نواصي هامها
جلت له الدنيـــا على زبرجهـــا   عفـواً فلم تلو على خطامهـــا
رأته وهو الليث يدمى ظفـره   أنفـذ في المشكل من حكامها
فتوجتـه العـــز في مرتبـــــة   تمنطق الجوزاء في نظامهـــا
غضبان للاسلام لا يغيظـه اس   تسلامهـــا للقسر من إسلامها
خط على مثل أب طاعت له الـ   آفاق واستشرف لاغتشامهـــا
تصرف الدنيا على إيثـــاره   عراقهـــا مستردفـــاً بشامها.
لو لم يكن دون منى فات المــنى   واقعـد الفائز من قوّامهـــا
وامتلك مـــا مكـة رواضـــع   يقصر بـاع الدهر عن فطامهـــا
وصار كالجمـر الجمـــار وخلا   من أهلـه الأشرف من مقامها
ودونهـــا لا زلت ترقى في حمى   من مؤلم الأرواء أو لمـــامها
تلبس بيت الله وشى يمـــــن   يقرأ آياتك من أعلامهـــا
فإنمـــا الدين رجى قطبتهـــــا   وبازل مكنت من زمامهـــا
أمت بنـــا الآمال منك كعبـة   سلم الليالي آيـة استسلامهـــا
وأرسفتنـــا بك ثغـر نعمـــة   لا نسأل الله سوى دوامهـــا

وقال أيضاً يمدحـــه :

بجـدك أصحب الجـد الحزون   وأطلـع فجـره الفتـح المبـــين
وفي كنفيك سولمت الليـــالي   وفارق طبعــه الزمن الخؤون
ومنك تعلم القطع المـــواضي   وقد زبنت بهـــا الحرب الزبون
وأنت السيف لم تمسسه نـــار   ولا شحذت مضاربه القيون
ترقرق فوق صفحتــه الأمـــاني   ويقطـر من غراريــه المنون
وقبلك مـــا سمعت بـذي فقار   يبير الفقر كان ولا يكـون
ولا غيـث سمـــاوته سرير   ولا ليث وسادتـه عـــرين
ولا قمـر له الهيجـــاء هـــال   ولا تـاج لـه الدنيـا جبـــين
جبلت ندى وعفـواً وانتقامـــاً   وماءُ كـــل مجبول وطين
وملكك عمم الأقطار قطـــراً   فأمرعت الأواعـــث والحزون
تلألأ تحته غـــرر الليـــالي   إذا الأيام عند سواك جـون
وأنت أقمـت للجـــدوى منـــاراً   يبين لشائميـــه ولا يبـــين
وعندك مشرب النعمـى زلال   إذا عبقت مشاربهـــا الأجون
تحكم في عطائك كل عــــاط   وقد شيدت من المنع الحصون
لقد أشعرت دين الله عـــــزاً   تتيـه لـه المشاعر والحجـون
وقام بنصره والنـاس فوضـــى   قوي منك في الجـــلى أمـــين
رجعت ملوكهم وهـم خيـــوف   أسير في صفادك أو كنين
فبرنست البرنس لقـاع خسف   وجرع مر جوسلك جوسلين
إذا ما الفعل عــل تـلاه حذف   يتاح لمنتهاه أو سكـــون.
غنوا حتى غزوتهم فغنى الصـــ   ـدى في أرضهم حف القطين
وكم عبر الصليب بهـــم صليباً   فردته قنـاك وفيـــه لـــين
وما خطـرت بدار الشرك إلا   هوى الناقوس وارتفع الأذين
ملأت عظام ساحهم عظامـــــا   فكل ملاً لقوك به جـــرين
بإنب في القنـــا تجري نجيعـــاً   كأن عيون أكعبهـــا عيـون
وبين حرار صرخـد ذبن حـــرا   له في كـــل حبحبـــة كمين
وفين من العُريمـــة في عـــوام   له في جونهـــا الأقصى وجون
وكم حرم لحـــارم غـــادرتـه   ودارتـه لمنسفهـــا دريـــن

وفي شعراء قورس صفن شعراً   تدار على غراريه اللجون
وقائع صرن في صنعاء طيراً   يوقعها على عدن عدون
نماك أب إذا عد انتساباً   تراقى مصعداً والناس دون
شمالا كان أملاك البرايا   وقد قيسوا به وهو اليمين
قضى وقضاؤه في الأرض حتم   وطاعة أهلها لبنيه دين
لهذا اليوم تنتخب القوافي   ويذخر نفسه الدر المصون
ونحن أحق منك بأن نهنا   إذا قرت برؤيتك العيون
سلمت لنا ، فإنّا كل صعب   نوازيه بأن تبقى يهون
ترابطنا بعقوتك التهاني   ويغبطنا بدولتك القرون [1]

وفي سنة ٥٤٦ هـ غرة جمادى الأولى كتب ابن منير من حماة إلى نور الدين قصيدة يهنئه بوصول الخلع اليه من بغداد من عند الخليفة [2] . على يد الشيخ شرف الدين ابن أبي عصرون ، ويصف الفرس الأصفر : الأسود القوائم والمعارف . والسيف العربي . أولها :

لعلاك التأبيد والتأميل   وللملك التأبيد والتكميل
أبداً تهم وتقتفي ، فتنال ما   عز الورى إدراكه ، وتنيل
إما كتاب يستقل به الكتا   ئب ، أو رسول للنجاح رسيل
لك من أبي سعد زعيم سعادة   قمن تفاءل فيك ليس يفيل
نعم الجسام ، جلوته وبلوته   يرضيك حين يصل ثم يصول
سهم تعود في الكنانة عوده   ويقصر المطلوب وهو طويل
سددته فمضى وقرطس صادراً   كالنجم ، لا وهل ولا تهليل
فثنا القلوب إلى ولائك حول   منه . بما يجنى رضاك كفيل
وأقام ينشر في العراق ودجلة   آياً تأولها لمصر النيل
وكساك من رأي الخليفة جبة   لا النقص يوهيها ولا التقليل
كنت الشريف ، أفضت في تشريفه   ماء عليه من سناك دليل
أليوسف لما طلعت مقرطقاً   طمثت حصان واستخف أبيل

---

(١) الروضتين ج ١ – ص ٢٠٣ ، ٢٠٧ .

(٢) المعتفى بأمر الله (٥٣٠ – ٥٥٥ هـ .)

أم عن سليمان يفرج ضاحكاً   سجف الرواق وخضع الكيول
ومملك في السرج ، أم ملك سطت   لبهائه عقل وتاه عقول
وبرزت في لبس الخلافة كالهلا   ل ، جلاه في حلل الدجا التهليل
خلع خلعن على القلوب مسرة   سدكاتها التعظيم والتبجيل
نثرت نضاراً جامداً أعلامها   وتكاد تجري رقة وتسيل
لقضى لها أن لا عديل لفخرها   رب براك فما تلاك عديل
أنت المهند ، منذ سلته العلا   لم يخل من مهج عليه تسيل
مذ هز قائمه الامام تألقت   غرر شدخن لملكه وحجول
واليت دولته فتهت بدولة   متكلل بصعيدها الاكليل
ونصرته ، فحلاك أبيض ، دونه   صرف الزمان إذا استكل كليل
قلدته ، وكلاكما متلهذمٌ   عضب ، فزان المغمد المسلول
وحبا ركابلك حين قر بزحفه الـ   قرآن واستخذى له الانجيل
بأقب أصفر مشرف الهادي له التـ   جحيل لون واللما تحجيل
قسم الدجا بين الغدائر والشوى   واعتام رونقه الأصيل أصيل
وتقاسم الراؤوه تحتك أنه   حيزوم يصرف عطفه جبريل
تختال في حبك الحلى مخيلا   أن الشوامخ للبدور خيول
مرخى الذوائب كالعروس ، يزينه   طرف بأطراف الرماح كحيل
تتصاعق النعرات تحت لبانه   إن شب زفر واستجش صهيل
لم يحب مثلك مثله مهد ، ولم   يشلل على سرق سواه شليل

وأنشده في هذه السنة أيضاً بحمص قصيدة منها :

الدهر أنت ، ودارك الدنيا ، ومن   في العد بعد مؤمل وحسود
وأزمة الأقدار طوع يديك ، والـ   أيام جندك ، والأنام عبيد
فت الورى ، وعقدت ناصية المدى   بمذمر الشعرى ، فأين تريد ؟!
تالٍ أباك ، فهل سليمان يرى   في الدَّست مهد ملكه داود
جلى وسدت مصلياً ، لا يرفع الـ   معدوم ما لم يشفع الموجود
لم يخترم جد نماك ولا أب   إن النباهة في الخليف خلود
شمخت منارك في اليفاع ، وأمّها   من لم يسد ، فأرته كيف يسود

وهببت للإسلام وهو مصوح   فاهتز أهضاب ورق نجود

وفثأت جمرة صالميه بصيلم   نصع الأجنة يومها المشهود

خطمتهم فوق الحطيم لوافح   نفس الأرين لو أرهن برود

ورموا على الجولان منك بجولة   توئيدها نسر الضلال وئيد

ولحا عظامهم بعرقة عارق   ما زلت تمحض جوّه فتجود

وشللت بالروح السروج وفوقها   زرع تحصّده الرماح حصيد

وعلى عزاز عنوا وثل عروشهم   ملك مقيد من عصاه مقيد

وبتل باشر باشروك فعافسوا   أهب الأساود حشوهنَّ أسود

أودوا كما أودى بعاد غيّها   وعقوا كما استغوى الفصيل ثمود

إن آلموا عقراً فإنك صالح   أو آلموا غدراً فإنك هود

وزعتهم ، فبكل مهبط تلعة   خد به من وازع أخدود

وعصبتهم بعصائب ملء الملا   شتى ، وإن خل البسالة عود

آثارها محمودة ، وأثارها   مشهودة ، وشعارها محمود

لبست من اسمك في الكريهة ملبساً يبلى جديد الدهر وهو جديد

وقصيرة الآجال طول باعها   بوع يسامي هامها وقدود

مطرورة الأسلاب مذ هزعتها   تاه الهدى وتبختر التوحيد

أشرعتها ، فعلى شريعة أحمد   مما جنته بوارق وعقود

ولكم نثرت نظيمها في موقف   تغريد صالي حره التغريد

يجلو سناك ظلامه ، ويحل ما   عقدت قناه لواؤك المعقود

في هبوة زحم السما رواقها   والأرض ترجف تحته وتميد

ضربت مخيمها ، فكان كماتها   أوتاده القصوى وأنت عمود

في كل يوم من فتوحك صادح   هزج الغناء ، وطائر غريد

تهدى لعانة كأسه فرغانة   وتسيغ زبدة ما شداه زبيد

فغرار سيفك للأحابش محبس   ومثار نقعك للصعيد صعيد

لا تعدمن هذا المقلد أمة   ملقى إليه لرعيها الأقليد

الورد قر ، والمسارح رحبة   والرفد مد ، والظلال مديد

والعيش أبلج مشرق القسمات ، والـ   أشجار غر ، والأصايل غيد

والملك ممدود الرواق ، منور الـ   آفاق ، وضّاء المنى ، محسود

في دولة مذهب نشر ربيعها   نشر الرفات وأثمر الجلمود

محمودة الآثار ، محموديّة   كل المواسم عندها تعييد

وقال يهنئه بليلة الميلاد ويصف النازلين في الجبل من قلعة حلب قصيدة منها :

هنيت روزى فذاك صومك والـ   ميلاد جاو العيد في نسق

فذاك أنحلت فيه كل يد   وذاك أخملت فيه كل نقي

وجه كصدر الحسام تصبو له الـ   عين وينقد القلب من فرق

ومقلة شوقها ليقظتها   شوق لحسادها إلى الأرق

ومرتقى تعجب السماء له   إذا استطالت إليه : كيف رقي ؟

توجت شهباءها بمشرقة   مشرفة شهبها على الأفق

جو تهاوى منه كوكبه   طرفه طرفٌ رجوم مسترق

فوارس تذهل الفوارس أن   تهافتت من أرشاقها الرشق

من راكض في الهواء أهوى من الـ   خضر لزلت عن موطيء زلق

يقول من دينه الفروسة : ما   لاقك الا ضرب من الإلق

بدائع تغبط السماء بها الـ   أرض وتذكي الاشفاق في الشفق

في دولة جمعت إيالتها   من بدد الحسن كل مفترق

تزر أطواقها على ملك   مكتفل رزق كل مرتزق

محمود اسماً وميسماً ونديً   واعتصب الدم كل مرتفق

طبق طوفانه ، فلست ترى   الا مغيثاً مشف على غرق

يا بحر ، لا خلق تدّعي شبها   فات المدى ما حويت من خلق

ملكك هذا الذي تملأه   صباه يجري والدهر في طلق [1]

ويقول أبو شامة : «وقرأت في ديوان ابن منير يمدح نور الدين زنكي ويهنئه بفتح انطرسوس ويحمور وعوده عنهما في محرم سنة ٥٤٧ هـ. قصيدة منها :

أبداً تباشر وجه غزوك ضاحكاً   وتؤوب منه مؤيداً منصورا

تدني لك الأمل البعيد سواهم   محقت أهلتها وكن بدورا

مثل السهام ، لو ابتغى ذو أربع   في الجو مطلباً لكن طيورا

(١) الروضتين ج١ ص ٢١٠ – ٢١٥ .

نبـذت علائقهـــا بحمص وأعلقت   سحراً بمعرق عرقه الأظفورا
وعدون صافيثـــاء لاح شوارها   قد أتلعت عنقـــاً إليك مشيرا
القلب أنت ، فان تعامى عن هدى   عضو أهاب به فعـــاد بصيرا
عرفوا مكانك والظهيرة بينهـــم   يغري بياض أديمهـــا الديجورا
أين الذّبال من الغزالة ، أشرقت   وجهـــاً وطبقت البسيطة نورا
غضبان أقسم لا يشيم حسامه   والأرض تحمـل في الكفـور كفورا
غسل العواصم أمس من أدرانهـم   واليوم ردّ بـــه السواحل بورا
لم يبق بين الحولتـين وآمـــد   وتراً لمضطغن ، ولا موتورا
أخلى الديار الشرك من أوثانهـــا   حتى غدا ثالوثهـــن نكـــيرا
رفع القصور على نضائـد هامهم   من بعدما جعل القصور قبورا
بشواحب الألياط تقطو في الظـلا   م قطاً ، وتهوي في الصباح نشوراً
غادرت انطرسوس كالطرس امحى   رسمـاً وحمـر درعهـــا يحمورا
وهي الرماد لفتنـــة كانت على الـ   أسلام أحكم كسره إكسيرا
هتمت طرابلسا فأصبح ثغرها الـ   بسام من عـــز الثغـور ثغـــيرا
إقليدها كانت وقد أنطيتـــه   واسأل بـه ممن دهتـــه خبيرا
إن الأولى أمنوا وقاعك بعدهـــا   غروا وقد ركبوا الأغـر غرورا
ألق العصا فيمـن أطاع ، ومن عصى   منهم ، ودمر أرضهم تدمـــيرا
لا يلههم أن قد مننت ، وشنهـــا   شعواء تصلي الكافرين سعيرا
باكر بركز قناً تنسف أسهـــا   والخليل صور كي تزيرك صورا
وتريك لامعة التريك بساحة الـ   أقصى مطهـرة لهـــا تطهيرا
أولست من قوم إذا هزّوا القنـــا   فتلوا معاصمهم لها تسويـــرا
وإذا هم خطبوا اليراع عزيـــزة   ساقوا الشفـار على المهار مهورا
ألقى قسيماهم إليك أزمّة الـ   ملك المطـــل على السهـــا تأثيرا
ضحكت لك الأيام ، وا كتأب العدا   قلقاً ، فجئت مبشراً ونذيـــرا
لا ملك الا ملك محمود الـــذي   تخـذ الكتاب مظاهراً ووزيرا
تمشي وراء حدوده أحكامـــه   تأتمهن فيحكـــم التقديرا
يقظان ، ينشر عدلـــه في دولة   جاءت لمطوي السماح نشورا

خلف الخلائف قائمـــاً عنهم بما   عيوا به ، ألوى ، ألد ، غيورا
البر ، والمعصوم ، والمهـدي والـ   مأمون ، والسفـاح ، والمنصورا
بشروا به فعهودهم وعهادهم   يمتحن تحت لوائـه منشورا

وأنشده بحلب في هذه السنة قصيدة أولها :

المجد ما ادرعت ثراك هضابـــه   وتثقفتلـــك شعوبــه وشعابـــه
ملك تكنف دين أحمد كنـــه   فأضاء نيره وصاب شهابـــه
فالعدل حيث تصرفت أحكامه   والأمن حيث تصرمت أسرابه
متهلل والموت في نبراتـــــه   يرجى ويرهب خوفه وعقابه
عقد اللواء وسار يقدمه ، وما   حلت عقود تميمها أترابـــه
أسد ، فرائسه الفوارس ، والظبا   أظفاره ، والسمهرية غابـــه
طبع الحديد فكان منه جنانـــه   وسنانه ، وإهابه ، وثيابـــه
وتهش إن كثب الوجوه ، كأنما   أعداؤه تحت الوغى أحبابـــه
نشرت بمحمود شريعة أحمـــد   وأرى الصحابة ما احتذاه صحابه
ما غاب أصلع هاشم فيها ولا الـــ   فاروق باء بخطبه خطـــابـــه
أبناء قيلة قائمون بنصـــــره   إن أجلبت من قاسط أحزابـــه
صبحوا محلقة البرنس بحالـــق   حرش الضباب من القلوب ضبابه
ما زال يغلب من بغاه ضلالـــه   حتى أتيح من الهـــدى غلابـــه
ملقى بوحش الأصرمين ، تزيلت   آراؤه وتزايـــلت ألابـــــــه
دون الأرنط سخت به نجداته   ونجـــاده وقرابـــه وقُرابـــه
سلبته درة تاجه يد ضيغـــــم   لم تنجه من بأسه أسلابـــه
وأتته تجلب جوسلين جنائـــب   هبت فقل إلى القتال هبابـــه
أسرته لا منعت سراه وعـــزه   بالقاع إن رام الورود سرابه
يمشي فيسمعه وقائع قيـــده   هزجاً تقيء دماً له أندابـــه
لا « تل باشره » ولا « كيسونـــه »   صدّت منى عنه ولا « عنتابه »
ضمنت شقاوته سعادة صافـــح   غطى على إعناقه إعتـــــابـه
ما زال يغدر ثم يغـــدر قادراً   حتى أتـاه بجامـــح أصحابـه
قصر الأماني أن يملأ عصرك الـ   إسلام مضروباً عليه حجابـــه

مجـر يجـر إلى الغنائم قبـه		وحمى يزار على الفتوح قبابه

وأنشده بحلب أيضاً في شوال من هذه السنة قصيدة منها :

لقد أوطأت دين الله عزاً		أديم الشعريين له رغام
دعاك وقد تناوشت الرزايا		له أهباً يوزعها العذام
فقمت بنصره والناس فوضى		قيام ذم ما اقترفت فئام
جذبت بضبعه من قعر يسم		له من فوق مقسمه التطام
صببت على الصليب صليب بأس		قواه تحت كلكله خطام
وملت على معاقلهم فخرت		ولاءً مثل ما انتفض النظام
«بصرخد» و «الحطيم» وفي «عزاز»		وقائع هز مشهدها الأنام
ولو لم تعترف وتشم لأمسى		وأصبح لا عراق ولا شآم
ويوم « بالعريمة » كان حتفاً		على الاشراك أمقره العرام
لقوك كأن ما سلّوه سيح		وما اعتقلوه من خور ثمام
«وهاب» «وقورس»و «بكفرلاثا»		ذممت وأنت للجليّ ذمام
صدمتهم بأرعن مرجحن		كأن مطار أنسره غمام
وأية ليلة لم تلف فيها		لهم طيفاً يروع به منام
بنور الدين أنشر كل عدل		تعفت في الثرى منه الرمام
وعاد الحق بعد كلال حد		حمى من أن تراع له سوام
تألّق عدله وذكت سطاه		فلا حيف يخاف ولا اهتضام
بقاؤك خير ما يرجوه راج		وأنفع ما يبل به أوام [1]

وفي سنة ٥٤٧ هـ.ولد بحمص لنور الدين ابن سماه أحمد وهنأه به ابن منير في بعض قصائده ، وقد تقدم بعضها في موضع متقدم ومنها في ذكر المولود :

توالت الأعياد ، لا زلت لها		تبلى دبابيج البقاء وتجد
الفطر ، والميلاد ، والمولود لو		قابله بدر التمام لسجد
ثلاثة تعرب عن ثلاثة		لمثلها يذكر حمداً من حمد
فتح مبين ، وطلاب مدرك		ودولة ما تنتهي إلى أمد

وله من أخرى يقول :

(١) الروضتين ج١ ص ٢١٦ — ٢٢٠ .

وجئت بأحمد فملأت حمداً		موارد كان معذنها عذابا
تهلل وجه ملكك يوم أهدت		قوابله لك الملك اللبابا
شبيهك ، لا يغادر منك شيئاً		سناً ، وحياً ، وبذلاً ، واستلابا
قسيم الحمد ، إلا أن حرفاً		من اسمك زاد للمعنى منابا
ألا لله يوم فرّ عنه		وركب نص بالبشرى الركابا [1]

ومما قاله ابن منير من قصيدة له :

أيا سيفاً أعز الدين منه الـ		غرار العضب والنوم الغرار
ملأت جوانح الأقطار رجفاً		كأن الأرض خامرها دوار [2]
علاك حلى على الدنيا : فتاج		بمفرقها ، وفي يدها سوار
أضاءت شمس عدلك في دجاها		فكل زمان ساكنها نهار
تحرّق من عصاك وأنت ماء		وتغرق من رجاك وأنت نار
ألا لله وجهك والمنايا		مكحلّة ، وللبيض افترار
هتكت حجابه والنصر غيب		وللهبوات طي وانتشار
بطعن للقلوب به انتظام		وضرب للرؤوس به انتشار
تبادره ، كأن الموت غنم		وما من عادة البدر البدار
أنخت على الصليب مطا صليبا		به من صك مبركه هدار
بمشرفة المناكب مقربات		لهنّ بمتن كل وغى حضار
جبين بإنب أنب العناصي		وإضن وللقنا منها ثمار
وفي هابٍ أهبت بها ، فجاءت		كما أجلى من الكسم الصوار
وكم في فج حارم من حريم		عفته ، فلا جدير ولا جدار
وأنطاكية استنت إليها		فأجفل خيطها وله عرار
وصبح في عزاز بها عزاز		فأمسى وهو وعث أو خبار
يشق بها دجا الغمرات عسفاً		جواد لا يشق له غبار

وله من أخرى :

وما يوم الفرنجة منك فذ		فتحصر عده خطط الحساب
أجاش الأربعاء لهم خميساً		بعيد الغور ملتطم العباب

(١) الروضتين ج١ ص ٢٢١ . (٢) في تراجم علماء طرابلس ص ١٥ أبيات منها

وأحكم بالحطيم لهم خطاما   أمر بريمه مر الضراب

مشوا متساندين إلى صليب   يبرقع هبوة الصم الصلاب

تلفهم المنايا في الثنايا   وتفجؤهم شعوب من الشعاب

أطاشت سهم كبشهم هناة   فكنت ذباب طائشة الذباب

حللت التاج عنه وحل تاجا   مكان العقد من عقد الكعاب

أناف على العقاب فكان أشهى   وأبهى منه في ظل العقاب

فأشرف وهو عن شرف معوق   وأصعد وهو غاية الانصباب

تكاشره الشوامت وهو مغض   ثناه مناه عن رجع الجواب

بعيداً من قراع واقتراع   يؤوب له إلى يوم المآب

وكم سوط بخيلك أقبلوه الصـ   ـدور فكان سوطاً من عذاب

تركتهم بأرض الشام شاماً   لظفر تتقيه ، أو لناب

هتكت حجابه والشمس وسنى   بشمس لا تواري بالحجاب

بأبيض من حبيك الهند صاف   مصون المتن مبتذل الذباب

له سمة الشيوخ صفاء شيب   وفي خطراته نزق الشباب

الا يا ناظر الدنيا بعين   أرته علابها خدع السراب

تبطنها فطلقها ثلاثاً   على عز التملق والخلاب

فلا يأوي إلى رأي شعاع   ولا يثني إلى أمل خراب

ترفع عن مجاوزة الأماني   وحلق عن محاضرة التصابي

صلاة الله كل درور شمس   على مثوى أبيك من التراب

فقد ألقى إلى الاسلام عضباً   يطبق في النوائب غير نابي

تجيش له رواس كالرواسي   تمد لها جفان كالجوابي

وله من أخرى :

مظفر العزم ، ممدود الرواق على   معالم الدين ، ير فيها ويبنيها

رد الكنائس كنساً للهدى ، فخبت   نار الضلال ووارتها أثافيها

وأورد العلم عدا من إيالته   فاستن وافتن عباً في صوافيها

وبث للشرك أشراكاً فما درجت   طريدة منه الا استوهقت فيها

يا بدر مذ أشرقت في الدست غرته   غيث الرعية واخضلت مراعيها

أقام أحمد من محمودها علماً   به استقام على البيضاء ساريها

محيي شريعته من بعد ما انهدمت   واستعجمت بعد إفصاح معانيها

شابت مواهبه فيها مهابته   حتى استقرت على سمت سواريها

وله من أخرى :

عزت سيوفك ، فالعراق عراقها   والشام غير مدافعات شامها

إن أغمدت حل العزائم حلها   أو جردت حرم الكرى إحرامها

شخبت عداك بها ، فلا إشراقها   بمفازة منها ، ولا إعتامها

سربت فصبحها بها يقظانها   هدأت فمستها بها احلامها

كالماء ، الا أن في رشفاته   ناراً حشاشات النفوس ضرامها

خفت على أيمانكم أوزانها   يوم الوغى ، واستثقلتها هامها

حتى أحلن الشام شاماً صرصرت   فيه جنادبها وصدح هامها

ورحضن أدران الجزيرة بعدما   غمرت بها وهداتها وإكامها

شطراً أبرت ، ومثله أنظرته   وقع الخطوب تكرها أيامها

بالحابطات الغاب ، تزأر أسده   والمجفلي الحي اللقاح صيامها

أوردتها أجمات انطاكية   عنقاً وقد شبب الصدا إجمامها

تلقى المشافر في مراشف ، كلما   بردت بها الأكباد زاد هيامها

فغدت وقد عز السراج سراحها   وتوزعت في كنسها آرامها

ومشى الضلال القهقرى واستأصل الـ   آذان من رجع الآذان صلامها

وغدا يخللها الخليل سواحباً   عذبا يمر لها العذاب غمامها

غضباً لدين الله خص جناحه   بغيا وأدمى صفحتيه لدامها

فالآن رد النور فيه نوره   وانجاب من تلك الهنات ظلامها

محمود المحمود إقداماً إذا   خام الكماة وزلزلت أقدامها

الفارج الكرب العظام تضاجمت   أشداقها وفرى القلوب ضغامها

وله من أخرى :

أما الرعايا فإنها رشفت   لديك نعمى عذباً ثناياها

سلكت نهج العدل القويم بها   فأحمدت دينها ودنياها

وكم أمنيت خوفاً فأمنتها   متالف الخوف خوفك الله

لله أقطارك التي قطرت   لها مناها إلى مناياها
أنب في إنب فوارسها   تردي فتردي أولاك أخراها
أشجت لهاة البرنس هبوتها   وكم عتا عاتياً فأشجاها
وجوسلين استساغ نطفتها   فاحتلب الذل تحت مفداها
ردته صفراً من كل ما ملكت   يداه أيد ما ضل مسراها
جويس جاستك أوجه لا رأت   بؤساً ، وجاد الحيا محياها
سرية لو تكون فارسها   يومئذ ما انبعث اشقاها
لا زال ظل النعماء عن ملك   ما الشمس كفئاً له إذا باهى
والله جازيه عن مقيدة   أعزها الله مذ تولاها
محمود المعتلى إلى فلك الـ   حمد وثيراً له ولاياها
أعطاكه جدك المتوج بالجد   ونفس لله مغزاها
نفس عزوف عن الخنا طبعت   نزهها الله يوم سواها
انت الذي سلم الأنام له   يمنى طباق العلا ويسراها
وأنت مولى الملوك قاطبة   من كان فناخسرو وشاهنشاها
والشعر هذا لا قول أحمده   أوه بديل من قولتي واها

وله من أخرى :

يا بن الذي لم يأل في نجدة الـ   إسلام إدلاجاً وتهجيراً
تكنف الشام وقد شام بر   ق الخوف إنجاداً وتغويرا
وكف كلب الروم من بعد أن   أنشبه ناباً وأظفورا
فأهله رقك إن انصفوا   رقاً بحد السيف مسطورا
بدر هوى واستخلف الشمس في   دستك إشراقاً وتأثيرا

وله من أخرى :

ملك كسا الاسلام من ذبه   برداً بتدبيج الظبا معلما
من أصبح الشام به شامة   يقطر من قتل عداه دما
لو لم يقم منصلتا دونه   لم نلق في أقطارها مسلما

وله يمدحه بعد مصالحة صاحب حماه واهتمامه بالعرس وعوده إلى حلب:

الدهر ما رضته بالجود والبأس   مقسم بين أغراس وأعراس

فتح تعاقبه فتح ، ومطلب   داني المنال ، وملك ثابت راسي
نصراً ببصرى وصفحاً عن حماة لقد   أحسنت للداء حسماً أيها الآسي
يا بن الذي عنت الدنيا لدولته   من فاطمي أعز به وعباسي

وله فيه أيضاً :

غدا الدين باسمك سامي العلم   أمين العماد ، مكين القدم
لذلك لقبت نوراً له   وقد أغطش الظلم فيه الظلم
أضاءت بعدلك آفاقه   وفضت عرى الدين لما ادلهم
ولم تمش رهواً لنصر الرها   ومثلك أدرك لما عزم
ويوم « بسوطا »بسطت الحمام   على الهضب من ركنها فانهدم
«وبصرى» « وصرخد» لو لم تثر   دراكاً لكانا رديفي إرم
ومذ فض جيشك في الغوطتيـ   ـن فض الصليب له ما نظم
وفي «كفرلاثا» «وهاب» حللـ   ـت عقد« البرنس » ببيض خذم
معودة أنها لا تسل   إلا مقمقمة للقمم
ويوم « بسرفود » جرعتهم   أجاجاً أغصهم واصطلم
وفوق « العريمة » غشاهم   عرام جيوشك سيل العرم
وأنت بكلبهم في الكبول   مباح الحريم مذال الحرم
« وبارتهم » أذنت أنها   أبارتهم ، فليبوءوا بذم
بنوها وأعلوا ، ولم يعلموا   بما خط في اللوح منك القلم
وأنت خارم ما أحكموه   ومن ديننا راقع ما انخرم
فترفع من بعد خفض هدى   وتخفض من بعد رفع صنم
سمكت المدارس فوق النجوم   فكم منجم تحتها قد نجم
وعاش الحنيفي والشافعي   بما شدت منها وكانا رمم
وإن لم تكن هاشمي الأصول   فإنك فرع الهزبر الهشم
ومن يدعي في العلا ما ادعيت   وأنت ابن من عز لما احتكم
وأقسم ما غاب سيف سقت   مغارسه عين هذي الشيم [1]

وذكر ابن الأثير[2] أن نور الدين كان يتطلع إلى دخول دمشق إذ أنها كانت خارجة

(١) الروضتين ج١ ص ٢٢٨ – ٢٣٥   (٢) الأتابكه ص ١٩٠ .

عن يده ، ولكنه لم يحاول أخذها بالقوة حتى لا يسفك دماء المسلمين ، ولذا استعمل الحيلة وأخذ يراسل صاحبها «مجير الدين» و يستميله ويصله بالهدايا ويظهر له المودة حتى وثق اليه ، وصار يكاتبه في بعض الأوقات ويقول له : إن فلاناً ، ويذكر أحد الأمراء لمجير الدين ، قد كاتبني في المخامرة عليك فاحذره .فتارة يأخذ إقطاع أحدهم وتارة يقبض عليه . فلما خلت دمشق من الأمراء قدم أميراً كان عنده يسمى عطاء بن حفاظ السلمي الخادم ، وكان شهماً شجاعاً ، وفوّض إليه أمر دولته ، وكان نور الدين لا يتمكن من دمشق معه ، فقبض عليه مجير الدين وقتله ، فقال له عند قتله : إن الحيلة قد تمت عليك فلا تقتلني فإنه سيظهر لك ما أقول . فلم يصغ إلى قوله ، وقتله .

قال « أبو شامه » : «وفي بعض قصائد ابن منير ما يدل على أن عطاء هذا كان له مع نور الدين في دمشق حديث ، فإنه قال :

ودمشق في دمشق رجال سلم لحور نسائهم منهم نساء
هي الفردوس أصبح وهو عاف من العالي ومن خال خلاء
جنان تعرف الجنّات فيها ولا رأي هناك ولا رواء
لأسمح صعبها ودنت قصاها وأمكنك اقتياد وامتطاء
ويا نعم العطاء عطاء رب توسطه فأنشطه عطاء
تفاءل باسمه فالفأل وعد يكون على ظباك به الوفاء
هو السبب الذ شزرت قواه وهذبه بخدمتك الصفاء
وسيف إن تشمه تشم حساماً وإن يغمد فنار بل ذكاء
جنته لك السعادة قطف رأي لنقب الخادعيك به هناء

ويجوز أنه لم يكن لعطاء في ذلك حديث ، وإنما هذه الأبيات أو ما في معناها كانت سبب قتله لما بلغ مجير الدين ذلك »[1] .

ويذكر ابن الأثير أن نور الدين حاصر قلعة حارم سنة ٥٥١ هـ وأورد أبياتاً من قصيدة لابن منير في ذلك[2] ولكن ابن منير توفي في سنة ٥٤٨ هـ فاما أن يكون قال هذا الشعر في غير هذه الغزاة ، وإما أن تكون هذه الغزاة في غير هذه السنة . ويقول

---

(١) الروضتين ج١ ص ٢٣٨ . (٢) الأتابكة ص ١٠٩ ، الروضتين ص ٢٥٤ .

أبو شامة : وقد قرأت في ديوان ابن منير : وقال يمدحه ويهنئه بالعود من غزاة حارم :[1]

ما فوق شأوك في العلا مزداد فعلام يقلق عزمك الاجهاد
همم ضربن على السماء سرادقاً فالشهب أطناب لها وعماد
انت الذي خطبت له حساده والفضل ما اعترفت به الحساد
قام الدليل وسلم الخصم اليلنـ ـدد وانجلى للآثر الاسناد
زهرت لدولتك البلاد ، فروحها أرج المهب ، ودوحها مياد
أحيا ربيع العدل ميت ربوعها فالبرض نجم والهشيم مراد
فالعيش إلا في جنابك ميتة والنوم إلا في حماك سهاد
وإذا العدا زرعوا النفاق وأحصدوا كيداً فعزمك ناقص حصاد
بالمقربات كأن فوق متونها جن الملا ، وكأنها أطواد
تدأى من وحي الكماة صفورها فالزجر قيد والندى قياد
سحب إذا سحبت بأرض ذيلها فالحزن سهل والهضاب وهاد
يهدي النواظر في دجنة نقعها بدر بسرجك نير وقاد
(ألبست دين محمد ، يا نوره عزاً له فوق السهاء إساد
ما زلت تسمكه[2] بمياد[3] القنا حتى تثقف عوده الميّاد[4]
لم يبق مذ أرهفت عزمك دونه عدد يراع به ولا استعداد
إنّ المنابر لو تطيق تكلما حمدتك عن خطبائها الأعواد
ولئن حمَتْ منك الأعادي مهلة فلهم إلى المرعى الوني معاد)[5]
ولكَم لكُم في أرضهم من مشهد قامت به لظباكم الأشهاد
ملق بأطراف الفرنجة[6] كلكلاً طرفاه ضرب صادق وجلاد
حاموا فلما عاينوا حوض[7] الردى حاموا برائش[8] كيدهم أو كادوا
ورجا[9] « البرنس » وقد تبرنس ذلة حرماً بحارم[10] والمصاد مصاد

---

(١) لعلها قيلت عند حصار الحصن سنة ٥٤٤ هـ. وذكر نوفل ابياتاً منها في تراجمه ص ١٤
(٢) في الأتابكه ص ١٠٩ « تمكنه » ، و في الكامل ج١١ ص ٢٠٨ « تشمله » .
(٣) في الأتابكه ص ١٠٩ « بمناد » (٤) في الأتابكه ص ١٠٩ « المناد » .
(٥) ما بين الحاصرتين عن الروضتين والأتابكة . (٦) في الكامل « القريحة »
(٧) في الكامل « خوض » . (٨) في الكامل « فرائس »
(٩) في الكامل و في الأتابكه : « ورأى » (١٠) في الكامل : « حزماً لحارم » .

ضجت ثعالبه فأخرس جرسها ... بيض تناسب في الحديد حداد
وسواعد ضربت بهن وبالقنا ... من دون ملة أحمد الأسداد
يركزن في حلب ومن أفنانها ... تجني فواكه أمنها بغداد
يا من إذا عصفت زعازع بأسه ... خمدت جحيم الشرك فهي رماد
عجباً لقوم حاولوك وحاولوا ... عوداً فواتاهم إليه مراد [1]
ورأوا لواء النصر فوقك خافقاً ... فأقام منهم في الضلوع فؤآد
(من منكر أن ينسف السيل الربى[2] ... وأبوه ذاك العارض المداد
أو أن يعيد الشمس كاسفة السّنا ... نار لها ذاك الشهاب زناد
لا ينفع الآباء ما سمكوا من الـ ... علياء حتى ترفع الأولاد) [3]
ملك يقيّد خوفه ورجاؤه ... ولقلما تتظافر الأضداد [4]

وقال يهنئه بالنصر يوم حارم قصيدة أولها :

لملكك ما نشاء من الدوام

حظيت من المعالي بالمعاني ... ولاذ الناس بعدك بالأسامي
عزيز المنتمى عالي المراقي ... بعيد المرتمى غالي المسامي
فما أحد إلى العلياء يدلي ... بمحتدك القسيمي القسامي
أبوك المعتلي قمم الأعادي ... إذا استعرت مذامرة القمام
زكا عرق العراق وقد تكنى ... به وأطال من شمم الشآم
وجدُّك جدّ حتى قال قوم ... على الفلك ابتنى عمد الخيام
فخرت ففت آباءً عظاماً ... إذا فخر المنافر بالعظام
وقفنا والنواظر مسجدات ... وروح العز ذاري الختام
أساطر كالزبور مفصلات ... كأنّا من صلاة في نظام
لدى ملك سجاياه سجال ... تعاقب بين عفو وانتقام
فأهللنا لسالفتي هلال ... وكفرنا لضاحكتي حسام
ذهلنا والسماط يخال سمطاً ... وقد سجد المقاول للسلام
هل الدّست استقل بليث غاب ... أم الفلك ارتدى بدر التمام

(١) جاء هذا البيت في الأتابكه . (٢) في الروضتين ج١ ص ٢٥٥ « الربا » .
(٣) ما بين الحاصرتين عن الروضتين والأتابكة والكامل . (٤) المصادر المذكورة أعلاه

كريم ، أكثرت يده أيادي الـ ... عفاة ، وقللت عدد الكرام
وخير سماعه ضرب مدام ... إذا طرب الملوك إلى المدام
تطير به إلى العلياء نفس ... غروب عن ملاءمة الملام
سقى الله العوامل من جبال ... سعفن النقع عن نقع الأوام
فكم أنتجت من أمل عقيم ... بها ، وحسمت من داء عقام
بإنب والرعال ، كأن ثولا ... تطاوح تحت عير من أيام
وأيدي الخيل تذرع لج بحر ... من الدم مزبد الثّجين طامي
مقام كنت قطب رحاه ، أرجى ... مقام بين زمزم والمقام
أحلت الدين فيه ، وكان هما ... عزيز القوم ، معتدل القوام
رميتهم بأرعن مرجحن ... أبارهم ، وكنت أبر رامي
وفي شجراء حارم شاجرتّهم ... سواهم كالسهام بكا لسهام
فطائر حممت لهم حماما ... تطاير تحته ، مثل الحمام
فلو قد مثل الاسلام شخصاً ... لرشف ما وطئت من السلام
حماه وقد تناعس كل راع ... وقام وقد تقاعس كل حام
فأكذب مدعين هفواً وغروا ... بأن الأرض تخلو من إمام
أولي الأبصار كم هذا التعاشي ... عن النور المبين بل التعامي
عن القمر الذي يجلوه ظل الـ ... عواصم في ضيا الليل التهامي
هو المهدي لا من ضل فيه ... كثير واستخف سوى هشام
وقائم عصرنا لا ما يمنى ... به من صوغ أضغاث المنام
بنور الدين أنشر كل حق ... أطيل ثواؤه تحت الرجام
وطالت قبة الاسلام حتى اسـ ... توت بين الفوارس والنعام
تطابق لاسمه لفظ ومعنى ... أحلاه الطباق على الأنام
جرى قدامه ابن سبكتكين ... وقبل الوبل هينمة الرهام
وكان من النجوم بحيث تومي ... اليه من غيابات التكامي
وجئت فصار أشمخ ما بناه ... لما شيدت الطأمن رغام
أطاعك إذ أطعت الله جد ... ركبت به الزمان بلا زمام
ألا يا ربما اتفق الأسامى ... وفاضل بينها درج التسامي

جنى شرفاً من استغواه حتف … إليك ، وكم حياة من حمام
ترشفك الكماة وأنت موت … كأنك من طعان في طعام (١)

ولابن منير تهنئة لنور الدين بالعافية من مرض :

يا شمس لا كسف ولا تكدار … ولا خلت من نورك الأنوار
البدر منقوص وأنت كامل … لك السرايا وله السرار
برؤك للاسلام من أدوائه … برءٌ ، وفي أعدائه بوار
ما أنت إلا السيف صد صدأ … عن متنه مضربه البتار
لو كان محمولا أذى عن منفس … لحملته دونك الأبصار
ولو فدت أرض سماء ، ساقت الـ … ملوك في فدائك الأمصار
أنت غياث محلهم إن أجدبوا … وخيرهم إن ذكر الخيار
وفي سرير الملك منها ملك … لله في سرائه أسرار
خير ملوك الأرض جداً وأباً … إن هزّ عطفي ما جد نجار
مد على الدين رواق دولة … تنازعت أسمارها السمار
علت بناءً ، وحلت في يده … فهي عليه السور والسوار
محمود المحمود عصر ملكه … فالحيا من مزنه اعتصار
يا نور دين أظلمت آفاقه … لو لم تبلج هذه الآثار
لله أيامك ، ما تخطه … بالمسك من اسفارها الأسفار
سلمت للاسلام ، ترعى سرحه … إذا ونى رعاته وجاروا
شكوت فالدنيا على سكانها … قرارة جانبها القرار
كادت تموت الأرض من إشفاقها … لولا شفاء ردها تمار
زرّت عليك الترك جيب نسب … يحسدها بزيه نزار
لا عدمت منك الأماني ربها … معطى من الاقبال ما يختار
ما سمح الدهر بأن تبقى لنا … فكل جرح مسنا جبار

وله من قصيدة أخرى :

لا نؤدي لانعم الله شكراً … بك يا اعظم البرية قدراً
زور عشر وافى لاقلاع ذا … جعلا المنة المنناة عشرا

(١) الروضتين ج١ ص ٢٥٤ – ٢٥٨ وذكر نوفل بعضاً منها في تراجمه ص ١٥ .

أمّ مغناك ضامناً أن أيـا … ملك تغني الاحقاب عصراً فعصرا
في محل له السما كان سمك … وجدود لها المجرة مجرى
أيها العادل المظفر ، لا قصـ … ـت شبا الدهر من شباتك ظفرا
جعل الله ما استهل من الأشـ … ـهر ينهل في مغازيك نصرا
أبداً ينشر التهاني على سا … حاتك الزهر في المواسم نشرا
أنت أسرى الملوك نفساً وفلساً … وإلى أسرهم من الطيف أسرى
مالك عنده المشارب تستمـ … ـرى ، وأخلاف الجود تمري فتفرى
فلك الله من مشمر بـذر … يصطفى صالحاً ويحصد أجرا
عش لملك أصبحت في الدست منه … فوق كسرى عدلا وشعباً وكسرا
تفطر الطيبات للفطر فطـرا … وتعم الأعداء في النحر نحرا
يقتنى من كساك أنفس ملبو … س ويقيلك منه أطول عمرا
أنت تملى ونحن ننظم ما تنـ … ـثره الغر من مساعيك نثرا
صرف الله عنك عين زمان … بك صارت بعد الاصابة عبرى
وتوالت لك الفتوح إلى أن … تملأ الخافقين نهياً وأمرا
كلما أنهجت ملابس نعمى … وتمليتهن ، جـددت أخرى (١)

ولابن منير قصيدة يمدح فيها جمال الدين ، أبا جعفر محمد بن علي بن أبي منصور وزير الموصل ، منها :

كسا الحرمين لبسة عبد شمس … وهاشم غرّتي نسل الخليـل
وللبلد الأمين أجدّ أمناً … تكنف مثله جدث الرسول
عشيتم يا ولاة الأمر عما … أتيح له من الأثر الجميـل
وطار لها وأشفقتم فشدّ الـ … يدين على عرى المجد الأثيل
بيوت بالحجاز مقدسات … رماها الدهر بالخطب الجليل
وكان أذاهن فصاب صونا … لمن آوته من ولد البتول
مآثر باقيات يوم يجني الـ … مقال ويجتني طيب المقيل
وكم للموصل الحدباء مما … تنيل يداه من ريف ونيل
برود الصفح ، وملتهب الحواشي … مهيب البطش ، فرّاس الدخول (٢)

(١) الروضتين ج١ ص ٢٧٦ – ٢٧٨
(٢) الروضتين ج١ ق٢ ص ٣٤٧

وذكر أبو شامة في حوادث سنة ٥٦٠ هـ نقلا عن ابن الأثير في الأتابكة ، أن نور الدين زنكي عاد إلى دمشق بعد غزوة قلعة بانياس ، وفي يده خاتم بفص ياقوت من أحسن الجوهر ، فسقط من يده في شعراء بانياس ، وهي كثيرة الأشجار ملتفة الأغصان . فلما ابتعد عن المكان الذي ضاع فيه الفص علم به ، فأعاد بعض أصحابه في طلبه ، ودلهم على مكانه ، وقال : أظنه هناك ضاع . فعادوا إليه فوجدوه ، فقال بعض الشعراء الشاميين ، وأظنه أحمد بن منير ، من جملة قصيدة يمدحه بها ويهنئه بهذه الغزاة وعودة الفص الياقوت :

إن يمتر [1] الشكاك فيك، فإنك [2] الـ ... مهدي مطفيء [3] جمرة الدجال
فلعودة الجبل الذي أظللته [4] ... بالأمس بين عناطل [5] وجبال
مسترجعاً لك بالسعادة آيـــة ... ردت مظال الفال غير مطال
لم يعطها الا سليمان ، وقـــد ... نلت الرقاء [6] بموشك الاعجال
زجر جرى [7] لسرير ملكك أنه ... كسريره عن كل جدر [8] عال
فلو البحار السبعة استهوينـــه ... وأمرتهن قذفنــه في الحـــال

ويعلق أبو شامة على هذا بقوله : «هذه الأبيات لابن منير بلاشك ولكن في غير هذه الغزاة ، فان ابن منير قد سبق أنه توفي سنة ثمان وأربعين ، وفتح بانياس كما تراه في سنة ستين ، وقد قرأت في ديوان ابن منير وقال يمدحه ، يعني نور الدين ويهنئه بالعود من غزاة ، وضياع فص ياقوت جبل من يده لاشتغاله بالصيد ، شراؤه ألف ومائة دينار . وفي نسخة . ووجد أن خاتماً ضاع منه في الصيد قيمته ألف ومائة دينار وأنشده إياها بقلعة حمص . فذكر القصيدة أولها :

يومـــاك يوم ندى ويـــوم نزال

يقول فيها :

أخرست شقشقة الضلال ، وقدته ... قود الذلول أطاع بعد صيال

(١) في الأتابكة ص ١٣١ « تمتر » بالتاء . (٢) في الأتابكة ص ١٣١ « بأنك » بالباء . وكذلك في الكامل ج ١١ ص ٣٠٥ (٣) في الاتابكة « مطفي » بدون همزة وكذلك في الكامل
(٤) في الاتابكة « أضللته» . وكذلك في الكامل ج ١١ ص ٣٠٥ (٥) في الاتابكة «غياطل» والكامل أيضاً
(٦) في الاتابكة ص ١٣١ « الرباء » . وفي الكامل ج ١١ ص ٣٠٥ « نبت الربا » .
(٧) في الكامل : « رحر حرى » . (٨) في الأتابكة والكامل « حد » .

ورميت دار المشركين بصيلم ... ألفحت فيهـــا الحرب بعد حيال
وسعرت بين تريبهـــم وترابهم ... ذعراً يشيب نواصي الأطفال
فوق الحطيم ، وقد خطمت زعيمهم ... ضرباً سوابقه بغير توالي
ضرباً ملأت فرنجة من حـــره ... رهبا ، به سيف الصقالب صالي
وبفج حارم أحرمت لقراعهم ... هيم أحلن النوم غير حلال
عجموا على الجسر الحديد حديدها ... نبعـــاً يعاذمه أدير دصـــال
زلزلت أرضهم بوقع صواعق ... أعطيننا أمنـــاً من الزلزال
في مأزق شمرت ذيلك تحتـــه ... والنصر فوقك مسبل الأذيال
في دولة غـــراء محموديـــة ... سحبت رداء الحمد غير مذال
تنسى الفتوح بها الفتوح ، وتجتني ... زهر المقال بباهر الأفعال
لبست بنور الدين نور حدائق ... ثمراتهن غرائب الأفضال
ملك تحجب في السرير بزأرة ... زرت حواشيهـــا على رئبال
تنجاب عن ذي لبدتين شذاتـــه ... في بردتي بـــدل من الابدال
رفع الرواق بروق أنطاكيّة ... فرمى الخليج بمرهق البلبال
بدر لأربع عشرة اقتبس السنا ... من خمس عشرة سورة الأنفال
فوز المآل أخاضه مـــاء الطلى ... وسواه يقعده احتياز المال
متقسم بين القسيمين العـــلا ... عن عمٍّ عمٍّ أو مخايل خال
لا زلت تطلع من ثنايا جحفل ... يقفو لواءك كاللوى المنهال
لك أن تطل على الكواكب راقياً ... ولحاسديك بكاً على الأطلال [1]

وينقل أبو شامة عن العماد أن مجد العرب العامري أنشده باصفهان في سنة ٥٤٥ هـ. بيتين من الشعر للأمير مؤيد الدولة أسامة بن منقذ ، قالهما في سنٍّ قلعها :

وصاحب لم أمل الدهر صحبته ... يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد
لم ألقه مذ تصاحبنا ، فحين بـــدا ... لناظري افترقنـــا فرقة الأبد

ويعلق ابو شامة على ذلك فيقول «ومن عجيب ما اتفق أني وجدت هذين البيتين مع بيتين آخرين والمجموع أربعة أبيات في ديوان أبي الحسين احمد بن منير الأطرابلسي ومات ابن منير سنة ثمان واربعين وخمسمائة. قرأت في ديوانه: وقال في الضرس:

(١) الروضتين ج ١ ق ٢ ص ٣٥٦ - ٣٥٨

وصاحب لا أمل الدهر صحبته ... يشقى لنفعي وأجني ضرّه بيدي
أدنى إلى القلب من سمعي ومن بصري ... ومن تلادي ، ومن مالي ، ومن ولد

ثم قال :

أخلو بثي من خال بوجنتـــــه ... مداده زايد التقصير للمـــدد
لم ألقه مذ تصاحبنا ، فحين بدا ... لناظري افترقنــا فرقة الأبد

فالأشبه ان ابن منير أخذهما وزاد عليهما ولهذا غير فيهما كلمات . وقد وجدت هذا البيت الأول على صورة أخرى حسنة :

وصاحــب ناصح لي في معاملتي

ويجوز أن يكون أسامة أنشدهما متمثلاً فنسبا إليه ، لما كان مظنة ذلك . ويجوز أن يكون اتفاقاً . والله أعلم » . (١)

وقال أبو شامة : إن قصائد ابن منير في مدح نور الدين كثيرة ونفسُه فيها طويل . ولم يبق بعد موته وموت القيسراني ، فحل من الشعراء يصف مناقب نور الدين كما ينبغي إلا ابن أسعد الموصلي » (٢) .

ويلاحظ من مطالعتنا لكتاب أبي شامة أن القصائد التي وردت لابن منير لم يكن عدد كبير منها سوى أجزاء من قصائد أطول لم يذكرها أبو شامة كاملة إذ كان يشير قبل ذكر القصيدة ما يدل على ذلك مثل قوله «ومنها» «وله من قصيدة» و«أولها» وهكذا . وهذا يدل على أن ابن منير قد وضع قصائد مطولة مما يعني أن ديوانه كان كبيراً

ويلاحظ أيضاً أن أبا شامة هو المؤرخ الوحيد الذي يصرح بأنه اطلع على ديوان ابن منير ، بينما يقول العماد في الخريدة إنه لم يقف على الديوان ، وإذا كان أبو شامة قد توفي سنة ٦٦٥ ﻫ فان هذا يعني أن ديوان ابن منير كان موجوداً بعد منتصف القرن السابع الهجري . ولا ندري شيئاً عنه بعد ذلك .

وقد أجمع المؤرخون على أن ولادة ابن منير كانت في سنة ٤٧٣ ﻫ (٣) أما سنة وفاته فقد اختلفوا في تحديدها وإن كان المشهور أنه توفي في سنة ٥٤٨ ﻫ. (٤) في شهر جمادى الآخرة . بمدينة حلب .

---

(١) نفس المصدر ص ٦٧٧ ، ٦٧٨ (٢) الروضتين ج١ — ص ٢٣٥ .

(٣) وقيل إن مولده كان سنة ٤٩٣ ﻫ. وهو قول ضعيف . (انظر : بغية الطلب ج٢ ص٧٥ ، ذيل مرآة الزمان ج٣ ص ٤٤٢ (حوادث سنة ٦٧٧ ﻫ) حيدر أباد ١٩٦٠ .

(٤) ذكر السمعاني في الأنساب ج١ ص ٣٠٠ أنه توفي في حدود سنة ٥٤٠ ﻫ. وذكر ابن ـ

أحمد بن منير بن عبد الرزاق ، أبو صالح الأطرابلسي :

ذكره ابن عساكر وقال : « سمع بدمشق أبا نصر بن الجندبي ، وكتب عنه عبد العزيز الكتاني ، ومن نظمه :

إن ابن حنبل إن سألت إمامنــا ... وبه الأئمة في الأنام تمسّكوا
خلف النبي محمد بعد الأولى ... كانوا الخلائف بعده فاستهلكوا (١)

احمد اليعقوبي ، ابن أبي يعقوب بن واضح ، الكاتب :

جغرافي مشهور . كان جده من موالي المنصور . نشأ محباً للأسفار فساح في بلاد الاسلام شرقاً وغرباً فكان سنة ٢٦٠ ﻫ. في أرمينية ، ورحل إلى الهند وعاد إلى مصر وبلاد المغرب . وألف في سياحته هذه كتاباً أسماه «كتاب البلدان» وهو أقدم كتاب عربي وصل إلينا في موضوعه . وقال في مقدمته : «إني عنيت في عنفوان شبابي وعند احتيال سني وحدة ذهني بعلم اخبار البلدان ومسافة ما بين كل بلد وبلد لأني سافرت حديث السن واتصلت أسفاري ودام تغربي ، فكنت متى لقيت رجلا من تلك البلدان سألته عن وطنه ومصره ، فاذا ذكر لي محل داره وموضع قراره سألته عن بلده ذلك .. وزرعه ما هو وساكنيه من هم من عرب أو عجم .. » (٢) وقد ذكر اليعقوبي طرابلس في كتابه هذا ، ولكن من غير المؤكد أنه زارها إذ لم يتوسع في وصفها أو يذكر الطريق والمراحل بينها وبين المدن الأخرى . ولعله أخذ معلوماته عنها من أهلها أو ممن أقام بها فقال : «ومدينة أطرابلس وأهلها قوم من الفرس ، كان معاوية بن ابي سفيان نقلهم إليها ولهم مينـــا عجيب يحتمل ألف مركب ، وجبيل وصيدا وبيروت وأهل هذه الكور كلها قوم من الفرس نقلهم إليها معاوية بن ابي سفيان .. » (٣) .

وله كتاب تاريخ يوافق في روايته الطبري وهو المعروف بتاريخ اليعقوبي . من

تغري بردي في النجوم ج٥ ص ٥٤٥ أنه توفي في سنة ٥٤٥ ﻫ وذكر ابن خلكان في وفيات الأعيان ج١ ص ١٤٣ نقلا عن ديوان أبي الحكم عبيد الله أنه توفي سنة ٥٤٧ ﻫ . وذكر العماد الأصفهاني في الخريدة ج١ ص ٧٦ أنه توفي بعد سنة ٥٥٠ ﻫ. وقد وهم في ذلك وأراد أن يقول «قبل» فقال «بعد» . وذكر ابن العديم عن شيخه بدر الدين يونس بن محمد الفارقي ان ابن منير توفي سنة ٥٥٣ ﻫ. وهذا وهم اشتبه عليه ما قبل الخمسين بسنتين بما بعدها بثلاث . ويقال أن وفاته كانت بدمشق ج٢ ص ٨٠ .

(١) ابن عساكر — ج٢ ص ٩٩ . (٢) البلدان — ص ٢٣٢ (ملحق بالأعلاق النفيسة — طبعة ليدن ١٨٩١) . (٣) نفس المصدر — ص ٣٢٧ .

مجلدين . وكان شيعي المذهب . توفي ببغداد سنة ٢٨٤ هـ. [١] ولم يحدد جرجي زيدان تاريخ وفاته بل ذكر أنه توفي بعد سنة ٢٧٨ هـ. [٢] .

احمد بن يوسف بن عبد الله ، أبو نصر الشعراني الغرقي :

أحد رجال الأدب . كان يحدث عن خيثمة الأطرابلسي ، والقاضي أبي الطاهر الذهلي . وروى عنه أبو علي الأهوازي المقري بسنده إلى أبي هريرة عن رسول الله ﷺ حديثاً يقول فيه : « عجب ربنا تبارك وتعالى من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل » . وكان تحديثه بهذا في شهر ربيع الأول من سنة ٣٩١ هـ. [٣] .

لم أقف على تاريخ ولادته أو وفاته .

أسامة بن الحسن بن عبد الله بن سلمان :

من رجال الحديث. حدث بعرقة شمالي طرابلس عن علي بن معبد البغدادي وغيره. وروى عنه العباس بن أحمد الشافعي. وأسند عنه إلى أبي هريرة أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً » [٤] . لم أقف له على تاريخ .

اسحق بن سليمان الرازي :

من رجال الحديث. أخذ الحديث ورواه عن معاوية بن يحيى الأطرابلسي ، وهو من أعلام القرن الثاني الهجري . ذكره السمعاني وقال إنه كان يروي أحاديث معاوية وكأنها مقلوبة ، إذ تغير حفظ معاوية [٥] . لم يذكر له ترجمة .

أسعد بن أحمد بن أبي روح ، أبو الفضل القاضي الطرابلسي :

من أكابر قضاة طرابلس وعلمائها ، كان رأساً للشيعة في الشام . وقد عقدت له حلقة الاقراء ، وانفرد بالشام وطرابلس وفلسطين ، بعد شيخه القاضي ابن البراج[٦] وولي بعده قضاء طرابلس. وأخذ عن شيخه العلوم في سنة ٤٨٠ هـ. وقبلها . ثم جلس لتدريس الفقه الشيعي. وكان متولياً على دار العلم بطرابلس. له تصانيف كثيرة منها : «عيون الأدلة في معرفة الله» وكتاب «التبصرة في معرفة المذهبين الشافعية والامامية». و «البيان في الخلاف بين الامامية والنعمان» و «المقتبس في

(١) نفسه ص ٢٣١ (٢) تاريخ آداب اللغة العربية – جرجي زيدان ج٢ ص ٥٠٥ بيروت .
(٣) ابن عساكر ج٢ ص ١٢٠ (٤) نفسه ص ٣٩١ .
(٥) الأنساب ج١ – ص ٢٩٩ . (٦) ستأتي ترجمته .

الخلاف مع مالك بن أنس» و«النور في عبادة الأيام والشهور» والبيان عن حقيقة الانسان» و«كتاب الفرائض» و«كتاب المناسك» وكتاب البراهين» ومسألة تحريم الفقاع وأشياء أخرى ذكرها ابن أبي طيء في تاريخه .

كان أبو الفضل متعبداً زاهداً راهباً. وذكره ابن عساكر فقال : جليل القدر يرجع إليه أهل عقيدته. وكان عظيم الصلاة والتهجد لا ينام إلا بعض الليل ، وكان صمته أكثر من كلامه . ويعلق كل من الذهبي وابن حجر على رواية ابن عساكر هذه فيقولان إنهما لم يريا في تاريخ ابن عساكر شيئاً من ذلك. ولم أقف بدوري على شيء من ترجمة أبي الفضل في التهذيب. وحكى أبو اللطف الداراني قال : ما استيقظت من الليل قط إلا وسمعت حسه بالصلاة ، وبالغ في وصفه وحكى له كرامة .

وحدث أبو الفضل عن فاطمة بنت عبد الله بن احمد بن القاسم بن عقيل المعمرة الصالحة المسندة ، والمتوفاة سنة ٥٢٤ هـ [١] ومن تلاميذه محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي المعروف بابن بركات الطرابلسي . ويروى عنه أن ابن عمار فخر الملك جمع بينه وبين بعض الفقهاء المالكية فناظره أحدهم في تحريم الفقاع ، وكان ابو الفضل فصيحاً فنطق بالحجة وانزعج المالكي وقال : كلني ! ! فقال له في الحال : ما أنا على مذهبك . يريد بذلك الاشارة إلى أن مذهبه جواز أكل الكلب. وقال له ابن عمار : ما الدليل على حدوث القرآن ؟ قال : النسخ والقديم لا يتبدل ولا يدخله زيادة ولا نقص . ويعلق ابن حجر على ذلك بقوله : قلت هذا هذيان. إنما دخل على الحكم فقط . وقال له آخر : ما الدليل على أنا مخيرون في أفعالنا ؟ قال : بعثة الرسل . وقال له أبو الشكر بن عمار (كذا) : ما الدليل على المتعة ؟ قال : قول عمر : متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ أنا أنهى عنهما ، فقبلنا روايته ولم نقبل قوله في النهي . ويعلق الذهبي على قوله : هلا قبلت رواية إمامك علي رضي الله عنه في النهي عن متعة النساء ؟ ولأبي الفضل أشياء مثل هذه .

ذكر الذهبي نقلاً عن ابن أبي طيء أن أبا الفضل انتقل من طرابلس إلى صيدا وأقام بها وكان مرجع الامامية بها ، فلم يزل إلى أن ملكت الفرنج صيدا ، فأظنه قتل بها عندما ملكت الفرنج البلاد ، ورأيت من يقول إنه انتقل إلى دمشق [٢] .

وقال ابن حجر انه توفي قبل سنة ٥٢٠هـ. وينقل عن ابن أبي طيء أنه قتل في حيفا

(١) سير أعلام النبلاء ج١٢ ق١ – ص ١١٦ .
(٢) تاريخ الأسلام (حوادث ٥٠٠-٥٣٠هـ) ص ٢٠٤، ٢٠٥، سير أعلام ج١٢ ق١ ص ١١٥ .

عندما ملكها الصليبيون ، وهذا لايتفق مع ما ذكره المؤرخون من أن حيفا سقطت بيد الصليبيين سنة ٤٩٤هـ . وبذلك يكون القول في تحوله إلى دمشق ووفاته بها قبل سنة ٥٢٠ هـ أقوى .

ويبدو أن أبا الفضل قد خرج من طرابلس أثناء الحصار الصليبي لها وعندما انتقل من طرابلس كانت له مكتبة تحتوي على أكثر من أربعة آلاف مجلد. وقد ضاعت (١)

وجاء ذكر أبي الفضل في ديوان ابن الخياط، وقد أخطأ الاستاذ خليل مردم بك في ضبط اسمه وهو يحقق الديوان فقال إن اسمه «ابن ابي الدوح» بالدال بدلا من الراء. وجاء في الديوان إن ابن الخياط كتب إلى القاضي أبي الفضل ابن ابي الدوح ، وكان قد أمر القاضي جلال الملك (ابن عمار) أن يفرق على أهل دار العلم ذهباً ، فلم يصله منه شيء ، وكان ابن ابي الدوح متولياً على دار العلم ، فأعطاه من ماله لما كتب له هذه الأبيات :

أبا الفضل كيف تناسيتني ... وما كنت تعدل نهج الرشاد
فأوردت قوماً رواء الصدور ... وحلات مثلي وإني لصاد
لقد أيأستني من ودك ... الحقيقة إن كان ذا باعتماد
منحتك قلبي وعاندتُ فيك ... من لا يهون عليه عنادي
أظل نهاري والحاسدوك ... كأني وإياهم في جهاد
ويجدب ظني فيمن أود ... وظني فيك خصيب المراد
إلى أن رأيت جفاء يد ... ل أن اعتقادك غير اعتقادي
فيا ليتني لم أكن قبلها ... شغفت بحبك يوماً فؤادي
فان القطيعة أشهى إليّ ... إذا أنا لم انتفع بالوداد
بلوت الأنام فما أن رأيت ... خليلاً يصح مع الانتقاد
ولولا شماتة من لامني ... على بث شكرك في كل ناد
وقولهم ود غير الودود ... فجوزي على قربه بالبعاد
لما كنت من بعد نيل الصفاء ... لأرغب في النائل المستفاد
وما بي أن يردع الشامتين ... وصالك بري وحسن افتقادي

(١) لسان الميزان ج١ – ص ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، أعيان الشيعة ج١١ ص ١٣٤

ولكن لكي يعلموا أنني ... شكرت حقيقاً بشكر الأيادي
ولم أمنح الحمد إلا امرأً ... أحق به من جميع العباد
وما كنت لو لم أعم في نداك ... لأثني على الروض قبل ارتيادي
وإنك أهل لأن تقتني ... ثنائي قبل اقتناء العتاد
فلا يحفظنك أني عتبت ... فتمنعني من بلوغ المراد
فان البلاد إذا أجدبت ... فما تستغيث بغير المهاد
إذا ما تجافى الكرام الشدا ... دعنا فمن للخطوب الشداد ؟ (١)

وينقل الطهراني عن نسخة من لسان الميزان ان ابن ابي روح كان قاضياً من قبل ابن عماد المهري الذي قتله المعتمد العباسي بيده في سنة ٤٧٧ هـ (٢) .

اسماعيل بن ابراهيم بن العباس الحسيني ، أبو الفضل فخر الملك ، يعرف بالشريف أبي المجد بن أبي الجن :

من رجال القضاء ، يعرف بالقاضي المكين . كان بطرابلس أثناء إقامة ابن الخياط وقد كتب إليه يستهديه مسكاً :

أبا المجد كم لك من طالب ... يرى بك أفضل مطلوبه
سألتك مسكاً ووجدي به ... كوجد المحب بمحبوبه
ولو قد ذكرتك في محفل ... غنيت بذكرك عن طيبه
وذكري لمثلك نعم البديل ... إذا ضنّ غيرك عني به

وقال فيه أيضاً :

تحراني الزمان بكل خطب ... وعاندني القضاء بغير ذنب
كأن الدهر يحزنه سروري ... أو الأيام يظمئهن شربي
أيا زمن اللئام إلى م حملا ... علي وبعض ما حملت حسبي
أما يحظى الكرام لديك يوماً ... فأركب فيك عيشاً غير صعب
أعدماً واغتراباً واكتئاباً ... لقد أغريت بي يا دهر نحبي
لعل فتى حميت به حياتي ... زماناً والخطوب يردن نهبي

(١) ديوان ابن الخياط – ص ١٢١ ، ١٢٢ .
(٢) طبقات اعلام الشيعة ، النابس في القرن الخامس، آغا بزرك الطهراني ج٢ ص٣٠ بيروت ١٩٧١.

يعين كما أعان فيجتبيني بنعمي طالما فرّجن كربي)[1].

ذكر ابن عساكر وفاته فقال: توفي ليلة الخميس الخامس والعشرين من صفر سنة ٥٠٣ هـ. بدمشق [2].

اسماعيل بن أحمد بن أيوب بن الوليد بن هارون ، أبوالحسن البالسي الخيرزاني :

قال عنه ابن عساكر : « طلب الحديث وسافر إلى طرابلس والرقة وبالس وحلب . وسمعه من جماعة كثيرة . وروى بسنده عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « (كل) مسكر حرام ، وكل مسكر خمر »[3] . لم يذكر له تاريخاً.

قال ياقوت : اسماعيل بن احمد بن ايوب بن الوليد بن هارون ابو الحسن البالسي الخيزراني . سمع خيثمة بن سليمان بأطرابلس وبالرقة ابا الفضل محمد ابن علي بن الحسين بن حرب قاضي الرقة ، وببالس ابا القاسم جعفر بن سهل ابن الحسن القاضي وأباه احمد بن ايوب الزيات ، وأبا العباس احمد بن ابراهيم بن محمد بن بكر البالسي وجماعة وافرة سواهم ببلدان شتى . روى عنه ابوالفرج عبيدالله بن محمد بن يوسف المراغي النحوي وابو بكر محمد بن الحسن الشيرازي[4].

اسماعيل بن الحارث الأطرابلسي :

أحد رواة الحديث . أخذ الحديث عن يحي بن صالح الوحاظي ، وروى عنه أبو محمد عبدالله بن أحمد بن عيسى المقري[5] . ذكره ياقوت الحموي ولم يؤرخ له.

اسماعيل بن علي الحافظ :

أديب. قرأ على الأديب الأطرابلسي أحمد بن عبد الرحمن بن قابوس ، أبي النمر المتوفي بعد سنة ٤١٣ هـ. ذكره ابن العديم وقال : «قال قرأت على أبي النمر الأديب الطرابلسي ، قلت له : أنشدكم ابن خالويه ، قال : أنشدني أبوالحسن الوراق الشاعر لسعيد بن المسيّب :

انظر لنفسك حين ترضى وانظر لنفسك حين تغضب

فالمشكلات كبيرة والوقف عند الشك أصوب[6]

أشعث بن محمد الأطرابلسي ، أبو صيره :

من رجال الحديث. أخذ عنه الحديث ورواه عبد الصمد بن أحمد بن خنبش

(١) ديوان ابن الخياط – ص ١٢٩ . (٢) ذيل تاريخ دمشق ص ١٦٥

(٣) ابن عساكر ج٣ – ص ٩ . (٤) معجم البلدان ج١ ص ٣٢٩ (٥) معجم البلدان ج١ ص٢١٧

(٦) بغية الطلب ج١ ص ١٦٠ .

الحمصي ، الذي روى عنه خيثمة الأطرابلسي . ويبدو أن أبا صيرة الأطرابلسي كان من أعيان القرن الثالث الهجري [1] . ذكره الذهبي ولم يؤرخ له .

أنس بن أحمد الحموي :

كان قاضياً في أذربيجان . وجاء طرابلس فحدث بها عن محمد بن القاسم بن بشار الانباري . وروى عنه أحمد بن الحطاب . وذكر ابن عساكر إنه لم يطلع من ترجمته على غير هذا القدر . [2]

أيونيس الراهب :

كان أسقفاً على الحدث . وقد تتلمذ على يدي يوحنا الحادي عشر ، بطريرك السريان (١٠٤٢ – ١٠٥٧م) وتمرن في دير مار لعازر بعرقة شمالي طرابلس على العيشة الرهبانية والدروس الكهنوتية إلى أن أصبح أسقفاً على بلدة الحدث [3] .

ب

باسيليوس الحلبي :

طبيب يعقوبي . أصله من مدينة حلب . نزل طرابلس ايام الامارة الصليبية وراح يتعاطى الطب في مدرستها المشهورة إلى جانب أخوانه الذين جاؤوا من حلب ايضاً أمثال ميشيل الحلبي وغيره [4] .

بدر بن عبد الله الأمير الجمالي ، أمير الجيوش :

من أعلام السياسة والأدب. وزير مصر في عهد الخليفة المستنصر الفاطمي ، الذي لعب دوراً هاماً في تاريخ مصر والشام. ترجم له الذهبي فقال: «الأمير الوزير الأرمني الجمالي، اشتراه جمال الملك (كذا) [5] ابن عمار الطرابلسي ورباه فترقت به الأحوال إلى الملك. ولي نيابة دمشق للمستنصر في سنة ٤٥٥ فبقي ثلاث سنين ثم هاج أحداث دمشق وشطارها، وكانت لهم صورة (كذا) كبيرة، واليهم (كذا) أسوار البلد فتسحب منها في سنة ٦٠ وأخرب قصره الذي كان يسكنه خارج باب الجابية

(١) المشتبه في الرجال – الذهبي ج٢ ص ٤٠٧ . (٢) ابن عساكر ج٣ – ص ١٣٤ .

(٣) أصدق ما كان ج١ – ص ٢٧٧ (٤) لبنان مباحث علمية واجتماعية ج ٢ ص ٥٦٣.

(٥) لعله جلال الملك .

ثم مضى إلى مصر ، وقيل بل ركب البحر من صور إلى دمياط لما علم باضطراب أمور مصر وشدة قحطها فهجمها بغتة وسر بمقدمه المستنصر الاسماعيلي وزال القطوع عنه والذل الذي قاساه من ابن حمدان وغيره. فلو قتله قتل عدة أمراء كبار في الليل وجلس على تخت الولاية وقرأ القاريء : «ولقد نصركم الله ببدر». وردت أزمة الأمور إليه فجهز جيشاً إلى دمشق فلم يظفروا بها . كان قد تملكها تاج الدولة تتش أخو السلطان ملكشاه . وهو الذي أنشأ بالاسكندرية جامع العطارين ، وكان بطلا شجاعاً مهيباً من رجال العلم. مات بمصر سنة ٤٨٨ ، وقام بعده ابنه الملقب أيضاً بأمير الجيوش ، وقيل عاش بدر نحواً من ٨٠ سنة . والله يسامحه قصده علقمة العليمي الشاعر فعجز عن الدخول اليه ، فوقف على طريقه وفي رأسه ريش نعام ثم أنشده أبياتاً .. » [١] .

وذكر ذلك ابن الأثير فقال : « قال علقمة بن عبد الرزاق العليمي : قصدت بدراً الجمالي بمصر ، فرأيت اشراف الناس وكبراءهم وشعراءهم على بابه ، قد طال مقامهم ولم يصلوا إليه ، قال : فبينا أنا كذلك إذ خرج بدر يريد الصيد ، فخرج علقمة في أثره ، وأقام إلى أن رجع من صيده ، فلما قاربه وقف على نشز من الأرض ، رأومأ برقعة في يده ، وأنشأ يقول :

نحن التجار وهذه أعلاقنا … در وجود يمينك المبتاع
قلّبْ وفتّشها بسمعك إنما … هي جوهر تختاره الأسماع
كسدت علينا بالشام ، وكلما … قل النفاق تعطل الصناع
فأتاك يحملها إليك تجارها … ومطيها الآمال والأطماع
حتى أناخوها ببابك ، والرجا … من دونك السمسار والبياع
فوهبت ما لم يعطه في دهره … هزم ، ولا كعب ولا القعقاع
وسبقت هذا الناس في طلب العلى … فالناس بعدك ، كلهم اتباع
يا بدر أقسم لو بك اعتصم الورى … ولجوا إليك جميعهم ما ضاعوا

وكان على يد بدر بازي فألقاه وانفرد عن الجيش، وجعل يستردالأبيات وهو ينشدها إلى أن استقر في مجلسه، ثم قال لجماعة غلمانه وخاصته: من أحبني فليخلع على هذا الشاعر ، فخرج من عنده ومعه سبعون بغلاً ، يحمل الخلع والتحف ،

(١) سير أعلام النبلاء — ج١٢ ق١ ص ١٨ ب .

وأمر له بعشرة آلاف درهم ، فخرج من عنده وفرق كثيراً من ذلك على الشعراء » [١] . وخلّف بدر أموالا عظيمة .

بدر بن عمار بن اسماعيل الأسدي الطبرستاني ، ابو الحسين :

ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات وقال إنه صاحب طرابلس [٢] . وذكره ابو الطيب المتنبي في ديوانه ووضع له قصائد في مدحه . وقال الهمذاني إنه كان يتقلد حرب طبرية لمحمد بن رائق الذي كان والياً على الشام في خلافة المتقي سنة ٣٢٩ هـ [٣] ويقول الدكتور عزام إن بدراً كان يلي طبرية من قبل ابن رائق وكان استيلاء ابن رائق على الشام سنة ٣٢٨هـ. وقتل في رجب سنة ٣٣٠ هـ. فقصائد ابي الطيب في بدر نظمت بين هذين التاريخين [٤] . ومنها :

أحلماً نرى أم زماناً جديداً … أم الخلق في شخص حي أعيدا ؟
تجلى لنا فأضأنا به … كأنا نجوم لقينا سعودا
رأينا ببدر وآبائه … لبدر ولوداً وبدراً وليدا
طلبنا رضاه بترك الذي … رضينا له فتركنا السجودا
امير أمير عليه الندى … جواد بخيل بألا يجودا
يحدث عن فضله مكرهاً … كأن له منه قلباً مسودا
ويقدم إلا على أن يفر … ويقدر الا على أن يزيدا
كأن نوالك بعض القضاء … فما تعط منه نجده جدودا
وربما حملة في الوغى … رددت بها الذبل السمر سودا
وهول كشفت ونصل قصفت … ورمح تركت مباداً مبيدا [٥]

وورد كتاب من ابن رائق ابي بكر على بدر بن عمار باضافة الساحل إلى عمله فقال :

تهنى بصور أم نهنها بكا ؟ … وقل الذي صور وأنت له لكا
وما صفر الأردن والساحل الذي … حبيت به الا إلى جنب قدركا
تحاسدت البلدان حتى لو أنها … نفوس لسار الغرب والشرق نحوكا

(١) الكامل في التاريخ ج١٠ — ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .
(٢) الوافي بالوفيات-الصفدي-نسره هـ.ريتر ج٣ ص ٦٩ استانبول ١٩٣١
(٣) تكملة تاريخ الطبري-الهمذاني نشره ألبرت يوسف كنعان ج١ ص ١١٧ بيروت ١٩٦١ .
(٤) ديوان ابي الطيب ص ١٢٣ — القاهرة . (٥) نفسه ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

وأصبح مصر لا تكون أميره   ولو أنه ذو مقلة وفم بكى (١)

وذكر الصفدي ان بدراً مدح ابن رائق بهذا البيت :

حســام لابن رائق المرجىّ   حسام المتقي أيام صالا (٢)

وهذا البيت لأبي الطيب من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار نفسه وليس هو من شعر بدر (٣) .

برشارد أوف مونت سيون :

رحالة انكليزي زار طرابلس سنة ١٢٥٣ م وهي إمارة صليبية ، وكتب عن رحلته ووصف ضواحي طرابلس ، مزروعاتها ومياهها ، وأنقل هنا النص المتعلق برحلته إلى طرابلس مستعيضاً به عن الترجمة لصاحبها إذلم أقف على ترجمته الآن :

«إن المنطقة المجاورة لمدينة طرابلس يمكن تسميتها بجنة ، وذلك للعديد من كروم العنب والزيتون والتين ومزروعات قصب السكر التي لا أذكر أني رأيت مثلها في أماكن أخرى . والسهل الواقع عند المدينة طوله فرسخ واحد وعرضه نصف فرسخ . وفي هذه البقعة من الأرض توجد الحدائق المزروعة بمختلف اشجار الفاكهة التي تعطي كمية كبيرة لدرجة أنها تغل لصاحبها ٣٠٠ ألف Aurei (أوريه) بيزنطية .

وجبل لبنان يبعد ٣ فراسخ عن المدينة عند قدمه ينبع ينبوع الحدائق الذي ينساب مندفعاً من جبل لبنان كما ورد في Canticles (كانتيكلز) ، وهذا النبع يظهر من جوف الأرض بهدوء ولكنه يأخذ بالازدياد حتى يصبح نهراً كبيراً ومندفعاً ، وهو يروي جميع البساتين والسهل الواقع بين طرابلس والجبل . مياهه عذبة وجيدة ، وعلى ضفافه توجد أماكن عبادة كثيرة وكنائس متعددة ، وكما قلنا سابقاً ينساب هذا النهر من أسفل الجبل ، ويستدير جزئياً حول جبل السباع (الفهود) الذي يدعى بجبل تربل ، وبعده يسير النهر بين الحدائق يسقيها . ويدخل البحر على شكل ثلاثة روافد كبيرة إلى جانب سواقي متعددة تصب أيضاً في البحر ، ومن المؤكد أن ما قيل في النهر في Esther (إستير) ينطبق على هذا النهر وهو أن نبعاً صغيراً يتدفق فيصبح نهراً كبيراً فيه مياه عظيمة .

على بعد فرسخين من طرابلس يوجد جبل الفهود أو تربل المستدير في شكله

---

(١) نفسه ص ١٣٦ ، ١٣٧   (٢) الوافي بالوفيات ج٣ ص ٦٩

(٣) راجع الديوان لأبي الطيب .

والمعتدل في ارتفاعه على مسافة فرسخ من جبل لبنان . رأيت عند أسفله في ناحية الشمال كهفاً فيه معبد طوله ١٢ قدماً يأمه الشرقيون . وهم يقولون بأنه قبر يوشع (النبي) (١) ، والذي لا أصدق خبره أبداً لأن كتاب أو سفر القضاة في الفقرة الثانية والتاسعة يقول بأن يوشع دفن في تناث صار التي تقع بالقرب من شثم أو (شكيم) على سفح جبل أفرايم (٢) . وأنا أميل إلى الاعتقاد بأن هذا القبر هو قبر كنعان ابن حام بن نوح أو أحد أبنائه الذين تبرهن الكتابات على أنهم عاشوا في تلك النواحي .

وعلى بعد ٣ فراسخ شمالا من تلك المغارة تنتهي سلسلة لبنان ولبنان الداخلي . وعند نهاية كل منهما يوجد الآن قلعة أراكاس (تل عرقه) التي بناها أراكيوس ابن كنعان وسميت باسمه كما يقول سفر التكوين (٣) ... إن تلك الأرض العظيمة وجميلة ومدرارة حيث ينتهي جبل لبنان .. » (٤) .

بركة الطبيب Barac

من أطباء طرابلس في العصر الصليبي . كان الطبيب الخاص لكونت طرابلس ريموند الثالث ابن ريموند (١١٥٢ — ١١٧٨ م) . وقد قام بتطبيب الملك بلدوين الثالث عند اجتيازه بطرابلس (٥) .

لم تذكر كتب التاريخ ترجمة أوسع عن هذا الطبيب .

بطرس الألماني : Pierre l'Aleman

من علماء الفرنج ورهبانهم في العصر الصليبي . ذكرت تواريخهم أنه كان رئيساً على دير « بلمونت» البلمند الواقع جنوب طرابلس (٦) لم أقف له على ترجمة أوسع .

بقيّة بن الوليد بن صائد بن كعب بن حريز الكلاعي المتيمي ، أبو يحمد الحمصي :

من رجال الحديث . روى عن معاوية بن يحيى الأطرابلسي ، أبي مطيع . ذكره ياقوت في ترجمة معاوية ، ولم يذكر له تاريخاً (٧) .

---

(١) ما زال أهل المنية شمالي طرابلس يعتقدون أن قبر النبي يوشع عليه السلام موجود عندهم .

(٢) جاء في الكتاب المقدس (العهد القديم) - سفر القضاة - الاصحاح الثاني الفقرة الثانية الجملة رقم ٨ ص ٣٨١ القاهرة ١٩٦٨ « ومات يشوع بن نون عبد الرب ابن مئة وعشر سنين ، فدفنوه في تخم ملكه في تمنة حارس في جبل أفرايم شمالي جبل جاعش..» .   (٣) ص ١٦ و ٦٣٣ .

(٤) بيروت ١٩٦٩ : *The Lebanon and Phoenicia - John Pairman V. 1*

(٥) لبنان في التاريخ — ص ٣٨٩ .

(٦) تسريح الأبصار ج١ — ص ١٥٥ .   (٧) معجم البلدان ج١ — ص ٢٦٦ .

وذكره ابن حجر فقال : روى عن محمد بن زياد الألهاني وصفوان بن عمرو وحريز بن عثمان ، والأوزاعي وابن جريج ومالك والزبيدي ومعاوية ابن يحيى الصدفي ومعاوية بن يحيى الطرابلسي وأبي بكر بن أبي مريم وخلق كثير .. قال يزيد بن عبد ربه : سمعت بقية يقول : ولدت سنة ١١٥ وقال ابن سعد وغير واحد : مات سنة ١٩٧ قلت وقال اسحاق بن ابراهيم بن العلاء سنة ٩٨ وروى له مسلم حديثاً واحداً شاهداً متنه « من دعي إلى عرس أو نحوه فليجب ». وقال الدار قطني : اهل الحديث يقولون في كنيته : ابو يحمد يفتح الياء ، والصواب بضمها . وقد اختلف المحدثون في توثيقه (١) .

بنيامين بن يونه التطيلي النباري الأندلسي :

رحالة وأديب أسباني يهودي. قام برحلة واسعة من سرقسطه بالأندلس ٥٦١ — ٥٦٩هـ — ١١٦٥-١١٧٣ م . فزار بروفنس جنوبي فرنسا ، وإيطاليا ، واليونان والأرخبيل وقبرس وبلاد الشام وما بين النهرين وفارس وبلاد العرب ومصر ، وعاد إلى سرقسطه .وكتب رحلته. وتحدث فيها عن الزلزال الذي أصاب طرابلس سنة ٥٥٢هـ-١١٥٩م. وأنقل هنا النص الذي يتعلق بطرابلس وأعمالها كما جاء في الرحلة :

«جبلة : هي بعلجاد الواردة في التوراة في سفوح جبل لبنان وبظاهرها تقيم الطائفة المعروفة بالحشيشين وهم زنادقة لا يؤمنون بدين محمد. ويتبعون تعاليم شيخهم قرمط ، يطيعونه طاعة مطلقة للموت أو للحياة ، يأتمر بأمره سكان الجبل ويسمونه «شيخ الحشيشين » أما مقامه فحصن يدعى القدموس أي «القدموث» الواردة في التوراة من أملاك سيمون. وهؤلاء الحشيشون متضامنون مع بعضهم إذعاناً لتعاليم شيخهم ، حتى أنهم ليضحون بالنفس طوعاً ويفتكون بالملوك والأمراء إذا اقتضى . ومسيرة أراضيهم ثمانية أيام. وهم في نزاع مستمر مع النصارى من الافرنج وأمير طرابلس الشام. وقد أصاب طرابلس قبل مدة وجيزة زلزال شديد أدى إلى هلاك خلق كبير من اليهود وغيرهم. إنهارت عليهم الدور والحيطان فطمرتهم » (٢) .

توفي في سرقسطه بالأندلس سنة ٥٦٩هـ — ١١٧٣ م .

(١) تهذيب التهذيب ابن حجر ج١ ص ٤٧٣ وما بعدها حتى ٤٧٨ حيدر أباد ١٣٢٥ هـ.
(٢) رحلة بنيامين – ترجمة عزراحداد – ص ٨٧ ، ٨٨ – بغداد ١٩٤٥ .

تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد الحافظ ، أبو القاسم ابن الحافظ ، ابي الحسين البجلي ، ثم الرازي ، ثم الدمشقي المحدث :

من رجال الحديث الحفاظ. ولد بدمشق سنة ٣٣٠ وسمع من أبيه ومن خيثمة ابن سليمان الأطرابلسي وأحمد بن حذلم القاضي وأبي الميمون بن راشد وأبي علي احمد بن محمد بن فضاله والحسن بن حبيب الحصائري وأبي يعقوب الأذرعي ومحمد بن حميد الحوراني وخلق كثير . خرج عنهم في فوائده وقرأ القرآن على أحمد بن عثمان غلام السباك. روى عنه عبد الوهاب الكلابي أحد شيوخه الصغار ، وأبو الحسين الميداني والحسن بن علي الأهوازي والحسن بن علي اللباد وعبد العزيز الكتاني واحمد بن محمد العتيقي وأحمد بن عبد الرحمن الطرايفي وخلق سواهم. قال الكتاني : توفي استاذنا تمام الحافظ لثلاث خلون من محرم سنة ١٤ قال : وكان ثقة. ولم أر أحفظ منه في حديث الشاميين . وقال أبو علي الأهوازي : ما رأيت مثله في معناه. كان عالماً بالحديث ومعرفة الرجال. وقال أبو بكر الحداد : ما لقينا مثل تمام في الحفظ والخير (١) . وروى الامام البغوي حديثاً بسنده قال : « أخبرنا أبو نصر محمد بن الحسن الجلفري ، حدثني ابو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله الرازي بدمشق في جامعها سنة ثلاث عشرة واربعمائة ، أنبأنا علي بن الحسين البزاز وأحمد ابن سليمان بن حذلم وابن راشد ، أنبأنا بكار بن قتيبة ، حدثنا روح بن عبادة. حدثنا حجاج الصواف ، عن أبي الزبير عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « من قال : سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة » (٢) .

توفيق بن محمد بن الحسين بن عبيد الله بن محمد بن زريق (٣) أبو محمد الأطرابلسي

من كبار العلماء في الهندسة والنحو والتاريخ. كان له مجلس علم تخرج به كثير من التلاميذ منهم الشاعر القيسراني. ترجم له القفطي فقال : «كان جده محمد بن زريق يتولى الثغور الشامية من قبل الطائع لله. وانتقل ابنه عبيد الله إلى الشام ، وولد توفيق باطرابلس ، وانتقل إلى دمشق وسكنها. وكان أديباً فاضلاً حاسباً هندسياً عالماً بعلم

(١) تاريخ الاسلام ج٢١ ص ٢٥٢ ، العبر في خبر من غبر ج٣ ص ١١٥ .
(٢) شرح السنة – البغوي – تحقيق شعيب الأرناؤوط ج٥ ص ٤٤٣ بيروت ١٩٧١ .
(٣) هو غير أحمد بن عبد الله بن حميد بن زريق الذي روى عن خيثمة .

الهندسة وتسيير الكواكب. يعلم كلام الأوائل ومقاصدهم ومذاهبهم ويفيد علم العربية. قرأ عليه عالم من الأدباء وتخرجوا به . وكان له شعر جيد ، فمن شعره :

وجلّنار كأعراف الديوك على   خصر[1] يميس[2] كأذناب الطواويس
مثل العروس تجلت يوم زينتها   حمراء[3] تجلى[4] على خضر الملابيس
في مجلس لعبت أيدي السرور به   لدى[5] عريش يحاكي عرش بلقيس
سقى الحيا أربعاً تحيا[6] النفوس بها   ما بين مقرى إلى باب الفراديس

وروى عنه محمد بن نصر صغير القيسراني ، الشاعر ، شيئاً من شعره ، وقرأ عليه شيئاً من علوم الحكماء في تسيير النجوم وتأثيرها. ورأيت نسخة من «زريج كشيار» [7] وقد حققها بقراءتها عليه. ذكره محمد بن محمد بن حامد [8] فقال : «رأيت من تلاميذه مشايخ، وهم يقولون: كان توفيق، ذا توفيق وعلم وتحقيق ونظر وتدقيق ، وله تصانيف ، وشعر حسن لطيف » [9] .

قال عنه ابن عساكر : «كان أديباً فاضلاً شاعراً » ، وكان يتهم بقلة الدين والميل إلى مذهب الأوائل، وكان يجلس في مشهد الرأس على الجامع . قال الحافظ رأيته كثيراً ولم أسمع منه إلا أبياتاً رثى به ابن خالي أبا البيان ، عثمان بن محمد ابن يحيى القرشي ، أنشدت عند قبره وهو حاضر وأنا أسمع :

أعيني أبكيا لأبي البيان   فمثل مصاحبي لا تبكيان
فإن أك غائباً عما دهاه   لقد ناب الحديث عن العيان
أما عجب لعمرك أن تراني   أعيش وقد نعاه الناعيان
ومما زاد في البرجاء أنا   فجعنا بالأحبة والمغاني
مصاب فض عن يأس شديد   وأكذبت المنون به الأماني

(١) في أنباه الرواة ج١ ص ٢٥٨ وابن عساكر ج٣ ص ٣٦١ « خضر » .
(٢) في ابن عساكر « تميس » بالتاء .
(٣) في انباه الرواة وابن عساكر «حمر» . وما أثبته عن معجم الأدباء ج٧ ص ١٣٨ .
(٤) في انباه الرواة وابن عساكر «الحلي» (٥) في ابن عساكر « كذا » .
(٦) سقطت من انباه الرواة ، وفي ابن عساكر «تحيي» وما أثبته عن معجم الأدباء .
(٧) زريج : كتاب يحسب سير الكواكب ومنه يستخرج التقويم. وكشيار هو كشيار بن لبان الجيلي ، وأرصده في سنة ٤٥٩ هـ. (عن القفطي) (٨) هو العماد الأصفهاني .
(٩) انباه الرواة ج١ ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ .

فما أبقى حمام الموت شيئاً   أخاف عليه عادية الزمان
فمن يحذر نوائبه فإني   غدوت من النوائب في أمان
أصابتني الخطوب ولم تزدني   وأصماني الزمان وما رماني
رزئتك يافعاً كالسيف فذا   وكالقمر ابن سبع أو ثمان
لقد عجّل الحمام عليك طفلاً   وجاوز لبعد فيك عند التداني
تعاظم رزئنا وجنت علينا   صروف الدهر ما لم يجن جاني
فلو كنا بواحدة صبرنا   ولكنا أصبنا باثنتان
خطوب جئن من شتّى لو أني   رميت بواحد منها كفاني
لغير أبي البيان لقد تولى   به صبري وأثكلني بياني
وكنت إذا دعوت الشعر يوماً   أجاب اللفظ تبصرة المعاني
سأبلغ من مقالي فيه همي   إذا ما الحزن أطلق عن لساني [1]

وكانت وفاة توفيق سنة ٥١٦ هـ. [2] في شهر صفر. ودفن في مقابر باب الفراديس بدمشق

ومن أصحاب توفيق الأديب الطرابلسي أبو الفرج بن الشام حمزه بن عبد الله وكان أبو الفرج يحدث توفيق ببعض الأخبار [3] .

وفي ديوان أبي الطيب المتنبي قصيدة في مدح محمد بن زريق الطرسوسي جد توفيق مطلعها :

هذي برزت لنا فهجت رسيساً   ثم انصرفت وما شفيت نسيساً
وجعلت حظي منك حظي في الكرى   وتركتني للفرقدين جليساً [4]

وهي طويلة ، وله فيه أيضاً :

محمد بن زريق ما نرى أحداً   إذا فقدناك يعطي قبل أن يعدا
فقد قصدتك والترحال مقترب   والدار شاسعة والزاد قد نفدا
فخل كفك تهمي واثن وابلها   إذا اكتفيت وإلا أغرق البلدا [5]

(١) ابن عساكر ج٣ ص ٣٦٠ ، ٣٦١ .
(٢) ابن عساكر ، معجم الأدباء ج٧ ص ١٣٨ ، ١٣٩ بغية الوعاة ج١ ص ٤٧٩ ط : ١٩٦٤ ، مرآة الزمان ج٨ ق١ ص ١٠٣ ، وفي انباه الرواة ج١ ص ٢٥٩ توفي سنة ٥١٠ هـ. وهذا خطأ لا شك فيه ، وفي مرآة الزمان المصور ج١٢ ق٣ ص ٣٠٦ ب ، جاء اسم جد توفيق «أرتق» .
(٣) بغية الطلب ج٨ – ص ١٦٠ . (٤) ديوان أبي الطيب ص ٩٣ – ٩٨
(٥) نفس المصدر ص ٩٨ .

ولم يكن توفيق بن زريق هو العالم الوحيد بالنجوم والفلك الذي أخرجته طرابلس بل إنها أخرجت قبله عالماً مشهوراً هو : «ثاوذوسيوس» الذي عاش في القرن الأول قبل الميلاد. وكان له مصنف في الفلك، قام العرب بترجمته عن اللاتينية [1] . وهو كتاب « الأكر » ويعتبر من أجلّ الكتب المتوسطات بين كتاب اقليدس والمجسطي . وله تصانيف حسان أخرى في الرياضة والهندسة . [2]

ج

جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن السراج ، أبو محمد القاريء :

من كبار القراء والمؤلفين. قرأ القرآن الكريم بالقراءآت، وأقرأه عدة سنين ، وسمع أبا علي بن شاذان ، وأبا محمد الخلال ، والبرمكي والقزويني وخلقاً كثيراً ، وسافر إلى بلاد الشام ومصر وسمع بدمشق وطرابلس. أخرج له الخطيب البغدادي فوائد في خمسة أجزاء ، وكان المترجم أديباً شاعراً لطيفاً صدوقاً ثقة . وصنف كتباً حسنة . وشعره مطبوع . وقد نظم كتباً كثيرة شعراً ومنها كتاب « المبتدأ » و « مناسك الحج » و « كتاب التنبيه » وغيره. ومن أشهر مصنفاته « مصارع العشاق » . ومن شعره أبيات يمدح فيها أصحاب الحديث :

قل للذين بجهلهم أضحوا يعيبون المحابر ... والحاملين لها من الأيدي بمجتمع الأساور
لولا المحابر والمقالم والصحائف والدفاتر ... والحافظون شريعة المبعوث من خير العشائر
والناقلون حديثه عن كابر ثبت فكابر ... لرأيته من شيع الضلال عساكراً تتلو عساكر
كل يقول بجهله والله للمظلوم ناصر ... سميتهم أهل الحديث أولي النهى وأولي البصائر
حشوية فعليكم لعن يزيركم المقابر ... هم حشو جنات النعيم على الأسرة والمنابر
رفقاء أحمد كلهم عن حوضه ريّان صادر [3]

وله :

بان الخليط فادمعي وجداً عليهم تستهل
وحدا بهم حادي الفراق عن المنازل فاستقلوا

(١) طبقات الأطباء والحكماء ابن جلجل، ، تحقيق فؤاد سيد ، هامش ص ٥١ القاهرة ١٩٥٥ ، علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى - كرلو نلينو ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ روما ١٩١١ .
(٢) اخبار العلماء بأخبار الحكماء، القفطي ص ٧٦ - طبعة ١٣٢٦ هـ. .
(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي، ج٩ ص ١٥١، ١٥٢ حيدر أباد ١٣٥٩ هـ.

قل للذين ترحلوا عن ناظري والقلب حلّوا
ودمي بلا جرم أتيت غداة بينهم استحلّوا [1]

وترجم لابن السراج : ياقوت في معجمه وذكر له أشعاراً منها :

دع الدمع بالوكف ينكي الخدودا ... فإن الأحبة أضحوا خمودا
دعا بهم هاتف الحادثات ... فبدّلهم بالقصور اللحودا
دنت منهم نوب للردى ... فأفنت ضعيفهم والشديدا
دموع يكفكفهن الأسى ... عليهم غزار تروي الصعيدا
دجاهم وصبحهم واحد ... وقد مزق الدود منهم جلودا

وله :

وقفنا وقد شطت بأحبابنا النوى ... على الدار نبكيها سقى ربعها المزن
وزادت دموع الواكفين برسمها ... فلو أرسلت سفن بها جرت السفن
ولم يبق صبر يستعان على النوى ... به بعد توديع الخليط ولا جفن
سألنا الصبا لما رأينا غرامنا ... يزيد لسكان الحمى والهوى يدنو
أفيك لحمل الشوق يا ريح موضع ... فقد ضعفت عن حمل أشواقنا البدن [2]

ولد ابن السراج سنة ٤١٦هـ [3] وتوفي سنة ٥٠٠ هـ .

ح

حاتم بن محمد بن عبد الرحمن بن حاتم ، أبو القاسم التميمي الطرابلسي ثم الأندلسي القرطبي :

من الرحالة وكبار المحدثين. أصله من طرابلس الشام. ولد في نصف شعبان سنة ٣٧٨ وسمع من عمر بن حسين بن نابل صاحب قاسم بن أصبغ ، ومن أبي المطرف ابن فطيس القاضي ، ومحمد بن عمر بن النجار وحماد الزاهد والفقيه أبي محمد بن الشقاق. وارتحل في سنة ٤٠٢ فلقي الامام أبا الحسن القابسي ولازمه وأكثر عنه . ثم حج في سنة ٤٠٣ وسمع من أحمد بغراس العبقسي ، وسمع صحيح مسلم من أبي سعيد السجزي وسمع من محمد بن سفيان كتاب « الهادي في السبع » ثم رجع بعلم جم. وأخذ بطليطلة عن الخطيب أبي محمد بن عباس وخلف بن أحمد. قال أبو علي

(١) المصدر السابق . (٢) معجم الأدباء ج٧ ص ١٥٣ - ١٦٢ .
(٣) المنتظم.. العبر في خبر ج٣ ص ٣٥٥ وفي معجم الأدباء ج٧ ص١٦٢ ولد سنة ٤١٧ هأو ٤١٩هـ.

الغساني[١] : «كان شيخنا حاتم ممن عنى بتقييد العلم وضبطه ، ثقة ، كتب الكثير بخطه المليح. وقال أبو الحسن بن مغيث : كانت كتابته في نهاية الاتقان ولم يزل مثابراً على حمل العلم وبثه والصبر على ذلك مع كبر السن أخذوا عنه لطول عمره . قال : ودعي إلى القضاء بقرطبة فابى . قلت : حدث عنه أبو علي وأبو محمد بن عتاب وطائفه. مات في ذي القعدة سنة ٤٦٩ هـ. [٢] .

حريد بن جعفر أبو نصر :

من رجال الحديث جاء طرابلس . وحضر مجلس خيثمة بن سليمان بطرابلس وأخذ عنه الحديث ، وروى عنه وعن علي ابن أبي العقب. وروى عنه أبو القاسم الحنّائي ، وعبد العزيز الكتاني وغيرهما ، والأهوازي ، وعلي بن الخضر السلمي . وحريد أنباري الأصل سكن الشام . قاله ابن النجار [٣] .

الحر بن سليمان بن حيدرة ، أبو شعيب الأطرابلسي :

من رجال الحديث .ترجم له ابن عساكر فقال : «اعتنى بالحديث ورواه . وروي عنه. وروى من طريق مالك عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «الشفعة فيما لم يقسم ، فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة» . (أقول : روى هذا الحديث الترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح . وقد رواه بعضهم مرسلا عن أبي سلمة عن النبي ﷺ ، والعمل على هذا عند بعض اهل العلم من اصحاب النبي ﷺ منهم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان. وبه يقول بعض فقهاء التابعين مثل عمر بن عبدالعزيز وغيره. وهو قول أهل المدينة منهم يحي بن سعيد الانصاري وربيعة بن ابي عبد الرحمن ومالك بن أنس ، وبه يقول الشافعي ، وأحمد واسحاق لا يرون إلا للخليط ، ولا يرون للجار شفعة إلا إذا لم يكن خليطاً. وقال بعض اهل العلم من اصحاب النبي ﷺ وغيرهم : الشفعة للجار . واحتجوا بالحديث المرفوع عن النبي ﷺ أنه قال : جار الدار أحق بالدار . وقال : الجار أحق بسبقه. وهو قول الثوري وابن المبارك وأهل الكوفة. هذا كلام الترمذي . وحديث الترجمة رواه الامام أحمد والبخاري بلفظ أن النبي ﷺ قضى بالشفعة في كل

(١) هو : أبو علي الحسين بن محمد بن احمد الجياني الغساني محدث الأندلس . ستأتي ترجمته.
(٢) سير أعلام النبلاء ج١١ ق٢ ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ .
(٣) تاريخ الاسلام ج٢١ ص ١٨٨ .

ما لم يقسم ، فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة ، وفي لفظ : إنما جعل النبي ﷺ الشفعة ، الحديث ، رواه أحمد والبخاري وأبو داود وابن ماجة »[١].

ذكره الحافظ الهيثمي فقال رواية عن ابن حبّان صاحب « الثقات » : « أخبرنا الحر بن سليمان بأطرابلس حدثنا سعد بن عبد الله بن عبد الحكم ، حدثنا الماجشون عن مالك عن الزهري عن سعيد وأبي سلمة عن ابي هريرة .. » وذكر حديث الشفعة [٢] .

الحسن بن أحمد بن أبي العيش ، أبو عبد الله القاضي :

من قضاة طرابلس وأعيانها . وهو أخو القاضي أبو علي الحسين بن أبي العيش [٣] . من أعلام القرن الخامس الهجري . أنشده الشاعر ابن الخياط أثناء إقامته بطرابلس ، وكان ابو عبد الله قد أهدى ابن الخياط هدية ومعها أبيات يعتذر فيها من نزارة ما أنفذه إليه :

ساشكر ما مننت به ومثلي ... لأهلي المنّ فليكن الشكور
وأحمد حسن رأيك فيَّ حمداً ... يدوم إذا تطاوحت الدهور
وإن تك مستقلا ما أتاني ... فمثلك يستقل له الكثير
وأزكى ما يكون الروض نشراً ... إذا ما أصابه القطر اليسير
ولا وأبي العلى ما قل نيل ... بنيل أقله غني الفقير
ولا فوق الغنى جود فحسبي ... كفى بالمحل عارضك المطير
ولا عندي مكان للعطايا ... فقل للسيل قد طفح الغدير
فداؤك معشر سئلوا فأجدوا ... فإنك غير مسؤول وتمير
فكيف بأمة لؤموا وذلّوا ... فلا خلق يجود ولا يجير
رأيتك حاضراً في حال غيب ... وبعض القوم كالغيب الحضور
لقد سدت موارد كل خير ... وساح بكفك الكرم الغزير
على رغم الزمان أجرت منه ... وقد قل المانع والمجير

(١) ابن عساكر ج٤ ص ١١٥ .
(٢) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان الهيثمي تحقيق ونشر محمد عبد الرزاق حمزه ص ٢٨١ المطبعة السلفية بالروضة
(٣) ومن أسرة ابي العيش : عبد الرحمن بن علي بن محمد بن رجا ابن ابي العيش الأطرابلسي وسيأتي .

تخطى النائبات إليّ جودٌ   كما فاجاك في الظلماء نور
تخذت به يداً عند القوافي   يقوم بشكرها الفكر المنير
وأين الشكر مما خولته   جهلت وربما جهل الخبير
سماح رد روحاً في الأماني   ومعروف به جبر الكسير
وشعر لو يكون الشعر غيثاً   لبات ونوؤه الشعرى العبور
معان تحت الفاظ حسان   كما اجتمع القلائد والنحور
يخيل لي لعجزي عنه أني   بما أوليت من حسن كفور
وتعذلني القوافي فيك طوراً   وطوراً فيك لي منها عذير
وأعلم أن طولك لا يجازى   وهل تجزى على الدر البحور
وتسمو همتي فاخال أني   على ما لست واجده قدير
أعللها بمدحك كل يوم   وما تعليلها الا غرور
أمثلك منعماً يجزى بشكر   لقد ألقت مقالدها الأمور
وما العنقاء بالمكذوب عنها   حديث بعدما زعم الضمير
ولا الحسن بن أحمد بعد ذا في   أمان أن يكون له نظير
أغر مهذب حسباً وفعلا   يخف لذكره الأمل الوقور
بنى لبني أبي العيش المعالي   فتى يحلو به العيش المرير
أناس لا يزال لمجتديهم   عليهم من مكارمهم ظهير
هم انتجبوا من الحسب المزكى   كما قدت من الأدم السيور
وهم فكوا من الاخفاق ظني   بطولهم كما فك الأسير
وقام بنصر آمالي نداهم   ألا إنّ الندى نعم النصير
فإن لم أحبهم ودي وحمدي   فلا طرد الهموم بي السرور
وقلت شبيه جودهم الغوادي   إذا هطلت ومثلهم البدور [1]

الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي ، أبو علي :

من أئمة النحو. صاحب التصانيف الكثيرة في النحو واللغة. حدث بجزء من حديث اسحق بن راهويه، سمعه من علي بن الحسين بن معدان وتفرد به. وروى عنه عبيد الله الأزهري وأبو القاسم التنوخي وأبو محمد الجوهري وجماعة. قدم بغداد شاباً

(١) ديوان ابن الخياط ص ١١٢ – ١١٤ .

وتخرج بأبي اسحاق الزجاج، وأبي بكر السراج، وأبي بكر الخياط. ثم جاء طرابلس وسكنها مدة. ثم انتقل إلى حلب واتصل بسيف الدولة وتخرج به أئمة. وكان الملك عضد الدولة يقول: أنا غلام أبي علي في النحو، وغلام الرازي في النجوم. ومن تلامذته أبو الفتح بن جني وعلي بن عيسى الربعي. أقام في بغداد باخرة حتى توفي سنة ٣٧٧ هـ. وكان فيه اعتزال. قال الذهبي: إن بعضهم فضّله على المبرّد، وقال: «كان عديم المثل». وقد أحصى له الدكتور عبد الفتاح شلبي ٣٣ مصنفاً [1].

الحسن بن أحمد الزرافي ، أبو محمد :

من أعيان طرابلس. يعرف بالزرافي نسبة إلى زرافة [2] صاحب طرابلس الشام. إذ كان زرافة سيداً لجدّ هذه الأسرة المعروف في المصادر العربية باسم «لاو» أو «ليو» أو «لاوي» ويعرف في المصادر الأجنبية باسم «ليون» أو «ليو الطرابلسي». وهو يوناني الأصل نصراني، اعتنق الاسلام في حداثته وكان غلاماً لزرافة، أقام بطرابلس وأنجب بها أبناء اشتهروا بالفضل والأدب والعلم، وقد اشتهر باسم «لاو غلام زرافة» ولذا أطلق عليه الزرافي نسبة إلى مولاه، وأصبحت هذه كنية أبنائه من بعده. منهم المترجم له الحسن بن أحمد أبو محمد الزرافي، وهو من أعلام القرن الخامس الهجري. وقد اتصل به الشاعر ابن الخياط اثناء إقامته في طرابلس. وغادر أبو محمد طرابلس وقام برحلة فتوفي باليمن فقال ابن الخياط يرثيه ويعزي أخاه أبا علي:

بكيتك للبين قبل الحمام   وأين من الثكل حر الغرام
وما كان ذاك الفراق المشت   إلا دخاناً لهذا الضرام
فعوضت بعد الحنين الأنين   وبدلت بعد الجوى بالسقام
إذا قتل البعد أهل الهوى   فأقتل لي منه موت الكرام
فيا قمراً يمني المغيب   وإن كان مطلعه بالشام
أكاد لذكرك ألقى الحمام   إذا هتفت ساجعات الحَمام

(١) سير أعلام النبلاء ج١٠ ق٢ ص ٢٤٣ أ، العبر في خبر ج٣ ص ٤، أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة العربية، د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي ص ١٤٧، ١٤٨ – مصر ١٣٧٧ هـ.

(٢) هكذا أثبته الطبري في تاريخ الرسل والملوك ج١٠ ص ١١٧ القاهرة ١٩٦٩، وابن الأثير في الكامل في التاريخ ج٧ ص ٥٣٣ بيروت ١٩٦٥، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ج٣ ص ١٣٢، وابن عساكر – ج٤ ص ٢٣٤، ويثبته الأستاذ يوسف أسعد داغر في تحقيقه لكتاب مروج الذهب للمسعودي، فيقول «زراقه» بالقاف. (ج١ ص ١٤٦ – بيروت ١٩٦٥).

فأنشد مشواك عند الهبوب   وأرقب طيفك عند المنام
وأهفو إلى كل برق يمان   وأصبو إلى كل ركب تهام
وأسأل عنك نسيم الرياح   ومن للنسيم بمن في الرجام
وإني لظام إلى نفحة   برياك ما ورد الماءَ ظامي
وكم عبرة لي وما بيننا   سوى أن تكل بنات الموامي
فكيف وقد أنزلتك المنون   باسحق دار وأنأى مقام
غريباً يبكي له الا بعدون   صريعاً يوسد صم السلام
سليباً يجلبب ثوب البلى   ضعيفاً يحمل تقل الرغام
ويا غائباً كمدي حاضر   به ما شجت فاقد بالبغام
تشكت ركابك عضَّ القتود   ليالي سراك وجب السّنام
وما كان غاربها في الرحيل   بأوجع من كبدي في المقام
زمام مع الوجد لي طيّع   طواع المذلل جذب الزمام
ودمع يباري وجيف المطي   فاخفافها وجفوني دوامي
رزئتك حياً وخطب الفرا   ق أشبه شيء بخطب الحمام
ولم يبق بعدك لي مقلة   تبيت لفقدك ذات انسجام
فداويت شوقي بذكر اللقاء   وعللت شملي بعود النظام
أؤمل قربك في كل يوم   وأرجو لقاءك في كل عام
ولم أدر أن مرامي القضا   ء قد حلْن بيني وبين المرام
فسدت مطالع ذاك الجواد   وفلّت مضارب ذاك الحسام
وغودر محيي الندى للفناء   وعوجل باني العلى بانهدام
فواحسرتا من أذل العزيز   وواأسفا من أذل المحامي
عجبت لضيمك تلك الغداة   وما كان جارك بالمستضام
وأي فتى حاولته المنون   فلم ترم عزته باهتضام
وكم بزَّ من مانع للجوار   وضيع من حافظ للذمام
سقتك بألطف أندائها   وأغزرها ساريات الغمام
وإن قلَّ ماءٌ من القطر جار   فجادك قطر من الدمع هام
وبكتك كل عروضية   ترن بها كل ميم ولام

إذا ضنَّ عنك بنور الرياض   حبتك غرائب نور الكلام
لعمري لئن ساءنا الدهر فيك   لقد سرنا في أخيك الهمام
هو المرء يشجع في كل خطب   مهول ويجبن عن كل ذام
ذهبت وكلفته فتية   ذوي غرر ووجوه وسام
كما أودع الأفق زهر النجوم   وولى إلى الغرب بدر التمام
على أن أدمعنا بالجفو   ن أغرى من الوجد بالمستهام
ولم لا وذكرك يرمي القلو   ب بأنفذ من صائبات السهام
هموم تبلد فهم البليغ   وتعيبي نوافث سخر الكلام
صدعن القلوب فلولا أبو   علي لما ظفرت بالتئام
أغر تمزق عنه الخطوب   كما مزق البدر ثوب الظلام
رعت مجد آل الزرافي منه   مكارم تعضده بالدوام
فإن حطم اللدن فالعضب باق   وإن أقلع الغيث فالبحر طام
وفي واحد من بني أحمد   لنا خلف من جميع الأنام
عزاءك يا ابن العلى إنما   تهون العظائم عند العظام
كذا أخذ الناس في دهرهم   بقسمين من عيشة واخترام
فكل اجتماع به للشتات   وكل رضاع به للفطام
بقيت وأبناؤك الأكرمون   بقاء الهضاب بركني شمام
فمثلك ليس على حادثٍ   ألم فنكبه من ملام

وقال يرثيه من قصيدة أخرى :

يا قبر ما للمجد عندك فاحتفظ   بمهند ما كنت من أغماده
تشتاق منه العين متل سوادها   ويضم منه الصدر مثل فؤآده [1]

الحسن بن عبد العزيز بن الحسن ، ابو محمد الجبهاني المعدّل :

كان معدلا بالقاهرة . فقيه ثقة . قرأ على قاضي طرابلس ابن البرّاج ، كما قرأ على الطوسي . ذكره منتجب الدين بن بابويه . ولم أقف له على تاريخ [2] .

الحسن بن علي ، أبو عمرو الأطرابلسي :

من شعراء طرابلس. كان بها أيام ولاية «زرافة» في مطلع القرن الرابع الهجري .

---

(١) ديوان ابن الخياط ص ٩٤ – ٩٨ .   (٢) طبقات اعلام الشيعة ج٢ ص ٥٢ .

ذكره ابن عساكر ، وقال : قال بعض الأطرابلسيين إن «لاو»[1] مولى زرافة ضربه ظلماً وعدواناً ، فكتب أبو عمرو إلى ابن لاو ، محمد أبي عبد الأله يشكو ظلامته :

لئن كنت ظلماً قد رميت ببدعة   وعضضتني ناب حديد من الدهر
فإني على دين النبي محمـــد   وصاحبـه في الغـار أعني أبا بكر
وأهدي سلاماً كلمـا ذر شارق   على عمر الفاروق في السهر والجهر
رفيقاه في المحيا قسيماه في الأذى   ضجيعـاه بعد الموت في ملحد القبر
وأهوى ابن عفان الذي سبح الحصا   بكفيه أكرم بالشهيد أبا عمرو
وكم لعلي من مناقب جمـــة   إذا ذكرت أوفت على عدد القطر
نجوم بدور أيهـم يقتدى به   ففيه هدي الضلال في المسلك الوعر
بهم عز دين الله بعد خمـولـه   بأحد لدى الحرب العوان وفي بدر
أما والذي يبقيك للعـز آخذاً   بضبعيـه معقود له راية النصر
وحق منى والمشعرين اليـــه   وزمزم والبيت المكرم والحجر
وما قربوا يوم الجمـار غديـة   من البدن عيد النحر تهدى إلى نحر
لقد نقل الواشون عني مقالـة   مزوّرة لم تجر يومـاً على فكر
فقالوا به ما أسأل الله سيدي   على ما به إبلا جزيلا من الأجر
وما ذاك إلا أنني فت معشراً   فلم يلحقوا شأوى ولم يعتقوا أثري
ومن يك ذا علم فلا بد أن يرى   له حاسد يطوى بكشح على غدر
فقل لي أبا عبد الإلـه محمـد   عداك الردى والحر يهتز للحر
أما كان في حكم المروءة والوفا   مراعاة ذي ود قديم أخي شكر

(١) نسب لاو إلى مدينة طرابلس فعرف في المراجع الأجنبية باسم «ليون» أو «ليو الطرابلسي» . وقد ذكر المؤرخ محمد عبد الله عنان في كتابه : مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام ص ٩٧ بولاق ١٩٢٩ إنه نقب في كل المراجع العربية المعتبرة ليظفر بالاسم العربي لهذا البحار المسلم ، فلم يوفق ! وأقول : إن لاو كان بحاراً في طرابلس ، وذكره المسعودي في : مروج الذهب ج١ ص ١٤٦ وفي : التنبيه والاشراف ص ١٥٣ بيروت ١٩٦٨ ، فعرف في الأول باسم «لاوي» المكنى بأبي الحرب . وفي الثاني جاء اسمه «لاون» غلام زرافة . كما ورد اسمه في تهذيب ابن عساكر ج٤ ص ٢٣٤ الذي نقلنا عنه الترجمة أعلاه «لاو» وهو تصحيف لاسم «ليو» أو «ليون» . وفي كتاب «تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء» للأصفهاني مثال لهذا التصحيف ، حيث جاء اسم « ليون» ، وهو اسم لعدد من ملوك اليونان ، وكان أحدهم معاصرهم لليو الطرابلسي ـ مصحفاً الى «لا وي» (انظر ص ٦٨ و ٦٩ من الكتاب المذكور ـ طبعة بيروت) . ويعتبر ليو الطرابلسي من أعظم بحارة العصور الوسطى .

فإن كان ذا ذنب جزيتم بذنبـه   أو العفو إن العفو أجمل بالحر
أما آن للمكروب تفريج كربـه   أما آن أن يفدى الأسير من الأسر
أسير سوى في أرضه وبـلاده   لعمرك ذا خطب عظيم من الأمر
أروح وأغدو خائفاً مترقبـــاً   وتمشي النصارى آمنين من الكفر
فمـا الميت ميت مستريح بموته   ولكن مقام في بلاد على صغر
فإن كنت ترضى بالذي بي من الأسى   صبرت ولا شيء أمر من الصبر [1]

الحسن بن علي بن ابراهيم ، أبو علي الأهوازي :

من رجال الحديث ، ومن المقرئين . اشتهر بأنه مقريء أهل الشام ، وصاحب التصانيف . ولد سنة ٣٦٢ وعنى بالقراءآت . والتقى بأبي الفرج الشنبوذي وعلي بن الحسين الغضائري . وقرأ بالأهواز لقالون في سنة ٣٧٨ وروى الحديث عن نصر المرجى والمعافى الجريري وطبقتهما . وهو ضعيف اتهم في لقاء بعض الشيوخ [2] .

جاء الأهوازي طرابلس وأقام بها مدة ، وقد حضر مجالس محدثيها وأخذ عنهم وروى لهم ومنهم : عمر بن داود بن سليمان ، أبو حفص الأنطرسوسي الطرابلسي المتوفي سنة ٣٩٠ هـ.[3] وأحمد بن علي بن الحسن ، أبو بكر الأطرابلسي [4] وحمزة ابن عبد الله بن الحسين بن أبي بكر بن عبد الله ، أبو القاسم الأطرابلسي [5] ، وغيرهم

له مخطوط محفوظ بدار الكتب الظاهرية بدمشق بعنوان : شرح عقد أهل الايمان في معاوية بن أبي سفيان » (مجموع ١٢٩ ، « ١٦٤ — ١٩٧ ») [6] .

وتوفي في ذي الحجة سنة ٤٤٦ هـ. .

الحسن بن علي بن الحسن الشيزري ، أبو محمد :

من رجال الحديث . عرف بالشيزري نسبة إلى بلدة شيزر التي تقع شمال شرقي طرابلس وكانت تحت حكم بني منقذ . وقد أقام بطرابلس وأخذ الحديث عن الحسين

(١) ابن عساكر ج٤ ص ٢٣٤ .
(٢) العبر في خبر من غبر ج٣ ص ٢١٠ ، ٢١١ .
(٣) مرآة الزمان المصور ج١١ ق٢ — ص ٢١١ .
(٤) ابن عساكر ج١ ص ٤٠٣ ، لسان الميزان ج١ ص ٢٢٦ .
(٥) ابن عساكر ج٤ ص ٤٤٤ .
(٦) فهرست المخطوطات ص ١٧٩ .

ابن عبد الله بن محمد بن اسحاق بن أبي كامل، أبي عبدالله الأطرابلسي. ثم انتقل إلى حلب وحدث عنه، وممن أخذ الحديث عنه ابن القيسراني المؤرخ صاحب كتاب الأنساب المتفقه [1]. وهو من أعلام القرن الخامس الهجري.

الحسن بن علي بن موسى بن الخليل البرقعيدي :

من رجال الحديث. رحل في طلب الحديث إلى بلاد كثيرة. قال ابن عساكر: «سمع الحديث ببيروت وأطرابلس والرملة وقيسارية والموصل وحران، ورأس العين. وأسند الحافظ من طريقه عن أنس أن النبي ﷺ نهى عن الوصال [2]. قالوا: فانك تواصل! قال: إن ربي يطعمني ويسقيني وتنام عيناي ولا ينام قلبي. وعن ابن عمر مرفوعاً: من أتى الجمعة فليغتسل. وقرأ عبد العزيز بن أحمد على المترجم سنة ٤١٨ هـ. » [3]. لم أقف على تاريخ ولادته أو وفاته.

قال ياقوت: سمع ببيروت أحمد بن محمد بن مكحول البيروتي وفي أطرابلس خيثمة بن سليمان وعبد الله بن اسماعيل. وبالرملة زيد بن الهيثم الرملي، وبقيسارية احمد بن عبد الرحمن القيسراني، وبالموصل عبد الله بن ابي سفيان وأبا جابر زيد بن عبد العزيز، وببلد ابا القاسم النعمان بن هرون، وبحران أبا عروبة، وبرأس عين أبا عبد الله الحسين بن موسى بن خلف الرسعني وغير هؤلاء [4]. وبرقعيدة بليدة في طرف بقعاء الموصل.

الحسن بن علي الوخشي الحافظ، أبو علي :

من الحفاظ في الحديث. أخذ عن الحسين بن عبد الله بن محمد بن اسحاق بن أبي كامل الأطرابلسي. وروى عنه. ذكره السمعاني ووصفه بالحافظ [5].

قال ياقوت: «أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن جعفر الوخشي الأديب الحافظ سافر في طلب الحديث. وسمع بخراسان من اصحاب الأصم وببغداد ابا عمر عبد الواحد بن مهدي الفارسي. وبمصر أبا محمد عبدالرحمن بن عمر النحاس وبدمشق تمام بن محمد الرازي وغيرهم روى عنه عمر بن محمد السرخسي والقاضي عمر بن

(١) الأنساب المتفقه، أبو الفضل محمد بن طاهر المعروف بابن القيسراني، (ت ٥٠٧ هـ) تحقيق *P. De Jong* ص ١١ بغداد، الأنساب، السمعاني، ج١ ص ٣٠٠.

(٢) الوصال هنا: مواصلة الصوم. (٣) ابن عساكر ج٤ ص ٢٣٢.

(٤) معجم البلدان ج١ ص ٣٨٨. (٥) الأنساب ج١ ص ٣٠٠

علي المحمودي والحافظ ابو بكر الخطيب توفي سنة ٤٧١ وقال هبة الوهل الأكفاني في حاشية الأصل: مات ابو علي ا لحسن بن علي الوخشي سنة ٤٥٦ [1] » والوخشي نسبة إلى بلدة وخْش من نواحي بلخ على نهر جيحون.

الحسن بن محمد بن جعفر بن جبارة، أبو محمد الدمشقي الضراب الجوهري :

من رجال الحديث. روى عن خيثمة بن سليمان الأطرابلسي، ومحمد بن محمد بن زكريا البلخي، روى عنه الكتاني، وأبو سعد السمان، وعلي الحنائي وجباره. ذكره ابن ماكولا. وقال الذهبي إنه سمع من خيثمة مجلساً واحداً. ومات في ربيع الأول سنة ٤١٩ هـ. [2].

الحسن بن مكي بن الحسن بن القاسم بن الحسن، أبو محمد الشيرازي المقريء يعرف بفردن

من رجال الحديث. شيرازي الأصل. قال ابن عساكر: «اعتنى بالحديث وسمعه بأطرابلس وميافارقين. وأخرج الحافظ من طريقه عن أنس مرفوعاً: من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع. ورواه أبو يعلى الموصلي والترمذي » [3]. لم أقف على تاريخ له.

الحسن بن يحي بن محمد بن علي بن يحي بن صدقة التغلبي، أبو محمد الملقب بسني الدولة :

من الأدباء. ولد بطرابلس في الربع الأخير من القرن الخامس الهجري أثناء اقامة والده يحيى بطرابلس الذي جاءها وسكنها مع أخيه الشاعر ابن الخياط. وقد لقب الحسن بسنيّ الدولة أبي الكتائب. ورجع إلى دمشق وتولى كتابة الانشاء لصاحبها قبل نور الدين زنكي. وكانت له ثروة وحشمة. ذكره العماد في الخريدة وقال: «ولقيت ولده بدمشق فاستنشدته شيئاً من شعر والده فذكر أن يده في النظم قصيرة وأن غرر رسائله ودرر فضائله عنده كثيرة. وكتب لي من نثر والده ما ذكرته..». وقد أورد له رسالة مطولة [4]. ولم يذكر العماد تاريخ وفاته.

(١) معجم البلدان ج٥ ص ٣٦٥.

(٢) تاريخ الاسلام ج٢٢ ص ٣٧، ٣٨.

(٣) ابن عساكر ج٤ – ص ٢٥١.

(٤) المجمع العلمي العربي (المجلة) ج٣ من المجلد ٣٣ ص ٣٦٢ دمشق ١٩٥٨، خريدة القصر، بداية قسم شعراء الشام، الأصفهاني، تحقيق د. شكري فيصل ص ٢٢٧ – دمشق.

الحسين بن أحمد بن أبي العيش ، أبو علي القاضي :

من قضاة طرابلس وأعيانها . وهو أخو القاضي الحسن بن أحمد بن ابي العيش الذي مرت ترجمته. وقد مدحه الشاعر ابن الخياط وهو بطرابلس وقال يشكره على جميل له ويستزيده :

من كان مثل أبي علي فلينل ... أفق السماء بهمة لم تخفض
أغنى وقد أبدى النـدى وأعاده ... عن أن أقول له أطلت فأعرض
ما كان فيما نلت منـه بواعد ... فأقول إن الوعد غير ممرض
سبقت مواهبه الوعود وربما ... جاد السحاب وبرقه لم يومض
وقف الحسين على السماح غرامه ... ليس المحب عن الحبيب بمعرض
كشاف كل عظيمة إن تـدعه ... لا تدعه للخطب ما لم يرمض
وإذا أردت إلى الحسين صنيعـة ... فاعرض لفضل نوالـه وتعرض
إن السؤآل لواقع منه بمنزلـة ... النوال من المقـل المنفض
وله إذا وعـد الجميل مكارم ... لا يقتضيه بغيرهن المقتضي
محض العلاء صريحه في أسرة ... جمحية النسب الصريح الأمحض
ضرب الحمام عليهم فتقوضوا ... وبناء ذاك المجد لم يتقوض
قوم لهم شرف الحطيم ومبنى العز ... المشيد في البطاح الأعرض
يحيي الثنا موتى الكرام وربمـا ... مات اللئيم وروحه لم تقبض
ماذا تقول لمن أتاك مصرّحـاً ... نعَمٌ تعرضها لكل معرِّض
قد كان خيم صرف كل ملمة ... عندي فقال له سماحك قوض
ولحظتني فعرفت موضع خلتي ... نظر الطبيب إلى العليل الممرض
ونظرت من تحت الخمول تطلعي ... كالماء برقع وجهه بالعريض
لما رأيت الدهر يقصر همتي ... عن غاية الأمل البعيد المركض
أنهضتني والسهم ليس بصائب ... غرضاً إذا الرامي به لم ينبض
والعضب ليس ببيِّـن تأثيره ... والأثر حتى ينتضيه المنتضي
وعليك حق رفع ما أسسته ... في مذهب الكرم الذي لم يرفض
لا يمنعنك من يدٍ واليتهـا ... أني بشكر صنيعها لم أنهض
إن الغمام إذا ترادف وبلـه ... أبقى أنيق الروض غير مروض

ولئن بقيت لتسمعن غرائبـاً ... يقضي الزمان وفضلهـا لم ينقض
يظمأ إليها المنعمون فمن يرد ... يرد الثناء العذب غير مبرض
هذا ولست ببالغ بعض الذي ... أوليت ما لبس الظلام وما نضي
أقرضتني حسن الصنيع تبرعاً ... والقرض أفضل من جزاء المقرض
فاعذر إذا ما الدهر أحمد فكرتي ... أي الكرام بدهره لم يغرض
جاءتك تنذر بالتوالي بعدهـا ... كالفجر في صدر الصباح الأبيض
أبني أبي العيش الأكارم إنني ... لولاكم لرضيت ما لم أرتض
ما زلت أعترض الموارد قامحاً (١) ... حتى وصلت إلى البحور الفيّض (٢)

الحسين بن أحمد الطرابلسي :

من رجال الحديث . أخذ عنه الحديث مكي بن عبد السلام بن الحسين الحافظ المتوفي سنة ٤٩٢ هـ . وذكره الذهبي في ترجمة مكي . ولم يترجم له (٣). وهو من أعلام القرن الخامس الهجري .

الحسين بن بشر بن علي بن بشر الطرابلسي المعروف بالقاضي :

من قضاة طرابلس وعلمائها. كان أديباً وخطيباً، وتو النظر على دار العلم. ترجم له ابن حجر نقلا عن ابن أبي طي في رجال الشيعة: «كان صاحب دار العلم بطرابلس، وله خطب يضاهي بها خطب ابن نباته، وله مناظرة مع الخطيب البغدادي ذكرها الكراجكي في رحلته، وقال: حكم له على الخطيب بالتقدم في العلم » (٤) .

لم أقف له على غير هذه الترجمة لأتبين تاريخ وفاته .

الحسين بن جعفر بن محمد بن حمدان بن محمد المهلب ، أبو عبد الله العنزي الجرجاني الفقيه الورّاق :

من الفقهاء والمحدثين. كان يعمل وراقاً. تنقل بين البلاد وحدث فيها. ذكره ابن عساكر وقال: « حدث بدمشق وصيدا وأطرابلس وبيت المقدس عن ابن الاعرابي والأصم .وحدث ببلدان كثيرة عن جماعات وسمع منه الحاكم وجماعة. وروى الحافظ عن علي بن ابراهيم الحسيني عنه بسنده عن أنس أن

---

(١) القامح: الكاره للماء . (٢) ديوان ابن الخياط ص ١٠٩ – ١١١
(٣) تذكرة الحفاظ الذهبي ج٣ ص ٢٦ ، ٢٧ . (٤) لسان الميزان ج٢ ص ٢٧٥ .

رسول الله ﷺ قال : «إياك وقرين السوء فإنك به تعرف». قال أبو عبد الله الحافظ : قدم علينا المترجم سنة ٣٩ لسماع الحديث فأقام بنيسابور مدة ، ثم قدم مصر فأقام بها سنين ثم نزل الري فتوفي بها سنة ٣٩٨ هـ. » (١) .

الحسين بن حسن الماسكي (٢) ، أبو محمد سديد الدولة ذو الكفايتين :

كان ناظراً على الشام جميعه، حربه وخراجه، وذلك في ولاية الأمير حيدرة بن حسين بن مفلح على دمشق سنة ٤٤١ هـ. ثم في ولاية سبكتكين المستنصري سنة ٤٥٢ هـ. وأقام بعد ذلك في طرابلس بعد أن أصبحت في ظل حكم بني عمار . غير أن إقامته لم تستمر بها إذ نفاه منها جلال الملك بن عمار حيث بلغه أنه قد خالف عليه عمه ووقف ضده في أمر توليه على طرابلس. ولأبي منصور الحميري أبيات يعاتب فيها ابن الماسكي عندما تولى الوزارة، وكان يصحبه قبل وزارته فلما ولي الوزارة قصر في حقه فكتب له :

أسيدنا الوزير نسيت عهدي ... وقد شبكت خمسك بين خمسي
وقولك إن وليت الأمر يوماً ... لأتخذن نفسك قبل نفسي
فلما أن وليت جعلت حظي ... من الانصاف بيعك لي ببخس (٣)

الحسين بن عبد الله بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن زهير ، المعروف بابن أبي كامل القيسي ابن الأطرابلسي ، البصري الأصل . العدل :

من كبار محدثي طرابلس ،عدل، له فوائد. كان له مجلس حضره الكثير ممن أخذوا عنه الحديث. ترجم له ابن عساكر : «قدم دمشق قديماً وسمع بها ثم قدمها بعد ذلك وحدث بها وأسند الحافظ من طريقه عن أنس بن مالك أنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من أذّن سنة على نية صادقة لا يطلب فيها أجراً، حشر يوم القيامة واقفاً على باب الجنة، يقال له اشفع لمن شئت». (اقول : انفرد بإخراج هذا

(١) ابن عساكر ج٤ ص ٢٨٩ .

(٢) ورد في ذيل تاريخ دمشق: «الماشكي» بالشين. كما ورد اسمه مختلفاً في موضع آخر منه : أبو عبد الله محمد بن الحسن. انظر صفحتي : ٨٥ و ٩٠ ، وذكره ابن الجوزي في مرآة الزمان ج١٢ ق٢ ص ١٥٩ والوافي بالوفيات ج٣ ص ١٠ « ابن الماسكي » .

(٣) مرآة الزمان ج١٢ ق٢ ص ١٥٩ ، الوافي بالوفيات، الصفدي ج٣ ص ١٠ ، ١١

هذا الحديث ابن عساكر كما يعلم من الجامع الكبير فهو ضعيف)(١). توفي بأطرابلس سنة ٤١٤. قال عبد العزيز الكتاني: قدم علينا دمشق وحدث بها وسمعت منه فوائده التي خرجها له خلف الواسطي الحافظ. وذكر الحداد أنه كان ثقة مأموناً » (٢) .

وذكره الذهبي في تاريخ الاسلام: « روى عن أبيه وعن خال أبيه (٣) خيثمة وابن حذلم وأبي يعقوب الأذرعي وأبي الميمون بن راشد ومحمد بن ابراهيم السراج نزيل القدس. وسمع بمصر عبد الله بن الورد وجماعة. انتقى عليه خلف الواسطي وحدث عنه طراد بن الحسين بن حمدان، ومحمد بن علي الصوري، وعبد الرحيم ابن احمد البخاري ، وعبد العزيز الكتاني ، وأبو الحسن احمد بن أبي الحديد وأبو الحسن بن صصري وجماعة . وتوفي بأطرابلس . وكان قد حدث قبل موته بدمشق . وثقّه أبو بكر الحداد » (٤) .

روى عن الحسين بن محمد بن سنان ابي المعمر الأطرابلسي المتوفي سنة ٣٥٠ هـ. (٥) وروى عنه أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن الشيزري (٦) . وأبو علي الحسن بن علي الوحشي الحافظ (٧) .

الحسين بن علي بن كوجك ، أبو القاسم الكوجكي :

من أهل الأدب والشعر. جاء طرابلس وحدث بها سنة ٣٥٩ هـ. عن أبي مسعود كاتب حسنون المصري ، وعن أبيه علي ، وأبي القاسم بن المنتاب العراقي. كتب عنه بعض أهل الأدب وأنشد له هذه الأبيات :

وما ذات بعل مات عنهـا فجأة ... وقد وجدت حملا دوين الترائب
بأرض نأت عن والديها كليهما ... تعاورها الوراث من كل جانب
فلما استبان الحمل منها تنهنهوا ... قليلا وقد دبّوا دبيب العقارب
فجاءت بمولود غلام فحورت ... تراث أبيه الميت دون الأقارب

(١) القائل هنا هو محقق الكتاب. (٢) ابن عساكر ج٣ ص ٣٠٥

(٣) وهكذا في الأنساب المتفقه ش ١١ ، وفي شذرات الذهب ج٣ ص ٢٠٠ ، أما في معجم البلدان ج١ ص ٢١٧ فقد ذكر أنه خاله .

(٤) تاريخ الاسلام ج٢١ ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ (٥) تاريخ الاسلام ج٢٠ ص ٨٣ .

(٦) الأنساب المتفقه – ص ١١ .

(٧) الأنساب، السمعاني ج١ ص ٣٠٠ ، العبر في خبر من غبر ج٣ ص ١١٦ ، سير أعلام النبلا ج ١١ ق١ ص ٦٦ أ، التكملة لكتاب الصلة ،ابن الأبار، ص ٥٩٩ – مدريد ١٨٨٩.

فلما غدا للمال ربّاً ونافست	لاعجابهـا فيه عيون الكواعب
وأصبح مأمولا يخاف ويرتجـي	جميل المحيا ذا عذار وشارب
أتيح له عبل الذراعين محذر	جريء على أقرانه غير هائب
فلم يبق منه غير عظيم مجزر	وجمجمة ليست بذات ذوائب
بأوجع مني يوم ولّت حدوجهم	يؤم بها الحادون وادي غباغب (١)

الحسين بن عيسى ، أبو الرضا الأنصاري الخزرجي العرقي :

من رجال الحديث عرف بالعرقي نسبة إلى « عرقة» وهي بلدة كانت شمال طرابلس .ذكره ابن عساكر : « حدث المترجم عن جماعة،وروى عنه جماعة ، وروى بسنده إلى عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن أبيه أنه قال : كان النبي ﷺ يصلي تطوعاً فسمعته يقول : « اللهم إني أعوذ بك من النار»وعن ابن عمر مرفوعاً : من جاء الجمعة فليغتسل » (٢) . وقد قصده أبو الحسين محمد بن أحمد بن جُميع الغساني الصيداوي،المتوفي سنة ٤٠٢هـ. وأخذ عنه بعرقة(٣) .

لم أقف على تاريخ ولادته أو وفاته.وهو من أعلام القرن الرابع الهجري . وممن أخذ عنه أيضاً علي بن محمد بن اسحاق بن محمد بن يزيد ، أبو الحسن الحلبي القاضي الفقيه الشافعي المتوفي سنة ٣٩٦ هـ. (٤) .

قال ياقوت : حدث عن يوسف بن يحيى ومحمد بن عتبة وعبد الله بن احمد بن ابي مسلم الطرسوسي ومحمد بن اسماعيل بن سالم الصائغ وعلي بن عبد العزيز البغوي وغيرهم . روى عنه ابو الحسين بن جُميع وابو المفضل محمد بن عبدالله ابن محمد الشيباني الحافظ وغيرهم (٥) .

الحسين بن محمد بن أحمد المعروف بابن النقار الحميري (٦) :

من رجال الأدب.ومن أسرة اشتهرت بالعلم. ولد بدمشق سنة ٤٦٤هـ. وعندما تعرضت دمشق للفتنة خرج أبوه منها واصطحبه معه إلى طرابلس كما خرج في هذا الوقت أيضاً عمه أحمد بن الحسين وأقام بطرابلس حيث ولد له عبدالله الكاتب

(١) معجم الأدباء ج١٢ ص ١٥٩ ، ١٦٠ . (٢) ابن عساكر ج٤ ص ٣٤٩ .
(٣) سير أعلام النبلاء ج١١ ق١ ص ٣٤ (٤) اعلام النبلاء ج٤ ص ٦٥
(٥) معجم البلدان ج٤ ص ١٠٩ . (٦) في الأصل: «الجبيري» .ابن عساكر ج٤ ص ٣٥٧

المشهور ،وكان ممن خرج في هذه الفتنة ابن الخياط الشاعر المار ذكره وكثير غيرهم .

جاء الحسين طرابلس وهو في حداثة سنه فنشأ بها وحضر مجالس علمائها وتردد على دار العلم وتعلم بها القرآن واللغة حتى أصبح خطيباً ،وعندما دخلت جبلة في حوزة بني عمار انتقل إليها وتولى الخطابة فيها والصلاة والوقوف ،وظل بها حتى خرج فخر الملك بن عمار من طرابلس سنة ٥٠١هـ. قاصداً دمشق ثم بغداد،فتوجه هو إلى دمشق فكان بها أحد الشهود المعدّلين ، وكان يكتب الشروط ، ويكثر من تلاوة القرآن الكريم ، ويروي عن والده . توفي سنة ٥٣٣ هـ. (١) .

الحسين بن محمد بن ابي ذهابه ، ابو محمد الطرابلسي :

من اعلام القرن الخامس الهجري . هو شيخ للمفيد النيسابوري . ويروي عن علي بن الحسين بن محمد بن منده عن ابي سهل محمود بن عمر بن محمود العكبري إلى آخر سند بعض احاديث «الأربعين» لمنتجب الدين بن بابويه . واحتمل في «الرياض» من عدم ترجمته في « الفهرست » انه عامي مع انه اعم كما لا يخفى (٢)

الحسين بن محمد بن أحمد بن حيدرة ، أبو عبد الله القاضي :

ذكره ابن عساكر فقال : « كانت له عناية بالحديث وروى باسناده عن جابر أن النبي ﷺ قال: «أيما إهاب دبغ فقد طهر» كان تحديث المترجم سنة ٣٢٨هـ(٣) وقال الحافظ الذهبي : «روى عن أنس بن السلم وغيره.روى عنه أبو بكر بن شاذان وعبد الوهاب الكلابي ، وقد روى عن عبد الرحمن بن جبير عن سفيان ابن عيينة » (٤) . وتوفي سنة ٣٣٠ هـ .

الحسين بن محمد بن سنان ابو المعمر الموصلي ثم الأطرابلسي المعروف بابن عياش الضرير

من رجال الحديث.حضر مجلس ابن أبي الخناجر الأطرابلسي وأخذ عنه،وعن غيره.وروى عنه أبو عبد الله بن أبي كامل الأطرابلسي(٥).قال ابن عساكر: « روى الحديث وأسمعه لابن شاهين وابن منده وسواهما ،وأخرج بسنده إلى جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال: «يضع الله تبارك وتعالى الميزان يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات ،فمن رجحت حسناته مثقال صوابة دخل الجنة ،ومن رجحت

(١) ابن عساكر ج٤ ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ (٢) طبقات اعلام الشيعة ج٢ ص ٦٦ ، ٦٧ .
(٣) ابن عساكر ج٤ ص ٣٥١ (٤) تاريخ الاسلام ج١٩ ص ٥٧
(٥) تاريخ الاسلام ج٢٠ ص ٨٣!

سيئاته على حسناته فأولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يعلمون » [1]
توفي سنة ٣٥٠ هـ .

الحسين بن هبة الله الفقيه ، ابو عبد الله الطرابلسي :

من فقهاء طرابلس في القرن الخامس الهجري . تلقى العلم من ابي الفتح الكراجكي وروى عنه كتابه «معدن الجوهر» كما في صدر بعض نسخه القديمة. ويرويه عن صاحب الترجمة ابو الحسن علي الحصري الحائري. كما روى ابن هبة الله عن الكراجكي كتابه «روضة العابدين» الذي ألفه لولده موسى ، كما في صدر نسخة منه حيث ذكر في مجموعة شمس الدين محمد الجبعي المنقول عنها في «البحار» [2] .

حمزة بن الحسين ، أبو الكتائب . يعرف بابن الشام الطرابلسي :

من أعيان طرابلس في عصر بني عمار. هو والد أحمد [3] الأديب صاحب الخط الجيد الذي مرت ترجمته . وقد خرج من هذه الأسرة عدد من الأدباء منهم المترجم ، وابنه ، وحمزة بن عبد الله أبو الفرج الآتي ذكره وغيره .
وقد اتصل بالمترجم الشاعر ابن الخياط أثناء إقامته بطرابلس وقال فيه هذه الأبيات :

يا بن الحسين وأنت من غرس الندى   في راحتيه فأثمر المعروفا
كرماً شغفت به فشاع حديثه   حتى اغتدى بك ذكره مشعوفا
ولأنت أعرق في المكارم منصباً   من أن تبيت بغيرها موصوفاً
وإذا الفتى كان السماح حليفه   أمسى وأصبح للثنـاء حليفا
كم هزة لك وارتيـاح للندى   لولاه ما كان الشريف شريفاً
أفنيت مالك في اكتسابك للعلى   وصحبت أيام الزمان عزوفـاً
ما ضر دهراً غدره بكرامه   ترك القوي من الرجاء ضعيفا
ألا يكون على الأفاضل أنعمـاً   وعلى اللئام حوادثـاً وصروفاً [4]

حمزة بن عبدالله بن الحسين بن أبي بكر بن عبدالله ، أبو القاسم الأطرابلسي [5] :

من فقهاء طرابلس وأدبائها. كان له مجلس علم أخذ عنه الكثير . قال عنه ابن

---

(١) ابن عساكر ج٤ ص ٣٥٧   (٢) طبقات اعلام الشيعة ج٢ ص ٦٩
(٣) بغية الطلب ج ١ص ٦٥ .   (٤) ديوان ابن الخياط ص ٩٣
(٥) ذكره ياقوت : «ابن أبي القاسم بن الشام الأطرابلسي» معجم البلدان ج١ ص ٢١٧ وذكره السيوطي في بغية الوعاة ص ١٥٢ طبعة ١٣٢٦هـ. « أبو القاسم خلف بن محمد بن الحسين الطرابلسي ».

عساكر : الفقيه ، الأديب ، الشاهد. قدم دمشق فحدث بها وبطرابلس عن الحسين ابن أحمد بن خالويه النحوي ، وأبي بكر يوسف بن القاسم الميانجي ، وأبي القاسم عبد الله بن عبيد الله البغدادي .وروى عنه علي بن أبي زوران ، وعلي بن ابراهيم الجنابيان وأبو علي الأهوازي والقاضي أبو عبد الله القضاعي وخلف الحوفي. وروى باسناده عن عطية بن قيس قال: قال رسول الله ﷺ : « أيما عبد جاءته موعظة من الله عز وجل في دينه فإنها نعمة من الله ليزداد بها إثماً ويزداد بها سخطاً » [1] .
وروى حمزة عن محمد بن محمد بن عمرو ، أبي نصير النيسابوري المحدث الشاعر المتوفي سنة ٣٧٠ هـ. [2] وممن روى عن حمزة الأطرابلسي : أحمد بن عمر بن علي بن شيبة الأسدي التيبفاني أبو الفضل [3] . وأبو عبد السلمي المطرز المتوفي سنة ٤٥٦ هـ. [4] ويروي حمزة أيضاً عن محمد بن أحمد بن طالب أبي الحسن البغدادي الاخباري المتوفي سنة ٣٧٠ هـ. [5] وأحمد بن القاسم بن يوسف أخي القاضي يوسف بن بحر المتوفي سنة ٣٦٣ هـ. [6] .

وذكره الحافظ الذهبي فقال: « حمزة بن عبد الله بن الشام» [7] . وذكره ابن العديم في الحلبيين فقال: « أبو الفرج بن الشام بن الطرابلسي .حكى عن أبي الفتيان بن حيوس والبليغ المعري حكاية شهدها بحلب مع نصر بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس. رواها عنه أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير القيسراني . أنبأنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي عن أبي عبد الله القيسراني قال: سمعت أبا الفرج بن الشام الطرابلسي يحدث شيخي أبا محمد توفيق بن محمد (بن زريق الأطرابلسي) قال : كنت عند نصر بن محمود بحلب وقد خرج للشرب في ظاهرها فأجريت له ساقية من قويق ونضد حولها الفاكهة والعقيق والجزع وغير ذلك. فكان يملأ العين بهجة..» [8]
وبالرغم من كثرة المؤرخين الذين ذكروه فإن واحداً منهم لم يذكر شيئاً عن تاريخه.

حمزة بن محمد البعلبكي :

من رجال الحديث. سمع أحمد بن القاسم بن يوسف بن فارس الميانجي المتوفي سنة

---

(١) ابن عساكر ج٤ ص ٤٤٤   (٢) تاريخ الاسلام ج٢٠ ص ٤٨٥
(٣) بغية الوعاة – ص ١٥٢   (٤) بغية الوعاة – ص ٨٠ .
(٥) تاريخ الاسلام ج٢٠ ص ٤٧١   (٦) تاريخ الاسلام ج٢٠ ص ٣٧٤
(٧) تاريخ الاسلام ج٢٠ ص ٤٧١   (٨) بغية الطلب ج٨ ص ١٦٠ .

٣٦٣هـ.وكان أحمدبن القاسم في جبلة وجاء طرابلس، وأخذ عنه حمزة وروى [١].
لم أقف على تاريخ وفاته . وهو من أعلام القرن الرابع الهجري .

حميد بن زنجويه ، أبو أحمد الأزدي النسوي :

من رجال الحديث . جاء طرابلس وحضر مجلس القاضي عبيد الله بن القاسم الهمذاني فأخذ عنه الحديث ورواه . ذكره الخطيب في البغداديين ولم يؤرخ له [٢] وهو من أعلام القرن الرابع الهجري .

وذكره البغوي في « شرح السنة » في مواضع كثيرة فقال : حُمَيْدُ بن زنجُوية النسوي. وروى أحاديث بسنده [٣] . كما ذكر الهيثمي في كتابه احاديث كثيرة بسنده منها حديث عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من يسر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة » [٤] . كذلك ذكره ابن حجر [٥] وأبو نعيم الأصبهاني [٦] . والبيهقي [٧] . وقال : له كتاب الأدب . وذكره ياقوت وقال ان زنجويه لقب مخلد الأزدي وهو صاحب كتاب الترغيب وكتاب الأحوال [٨].

خ

الخضر بن عبد الوهاب بن يحيى بن جعفر بن منصور بن سوار أبو القسم الحراني :

من الرحالة في طلب الحديث. ذكره ابن العديم فقال: « سمع بأطرابلس خيثمة ابن سليمان الأطرابلسي ، وبالموصل أبا جابر عرس بن فهد بن أحمد الأزدي . روى عنه أبو الفتح احمد بن عبيد الله بن ودعان الموصلي ومحمد بن الحسين بن ابراهيم الخفاف وأبو محمد هشام بن محمد بن هشام الكوفي اليماني ، ونزل الموصل دخل حلب أو بعض عملها في طريقه ما بين حرّان وأطرابلس. أخبرنا أبو نصر محمد ابن هبة الله القاضي فيما أذن لنا في روايته عنه قال: أخبرنا الحافظ أبو القسم قال :

(١) تاريخ الاسلام ج٢٠ ص ٣٧٤ .
(٢) تاريخ بغداد – ج٨ ص ١٦١ .
(٣) شرح السنة – البغوي – ج٣ ص ٤٦٣ وغيرها .
(٤) موارد الظمآن ص ٢٨١ وغيرها . (٥) تهذيب التهذيب ج١٢ ص ٢٩٥ – ١٣٢٧هـ.
(٦) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – ابو نعيم الأصبهاني ج٦ – ص ٨٥ .
(٧) السنن الكبرى – البيهقي ، في مواضع متفرقة . (ج٩ ص ٣١٠) .
(٨) معجم البلدان ج٥ – ص ٢٨٢.

أخبرنا أبو الفتح احمد بن عبيد الله بن ودعان الفقيه بالموصل ، قال: حدثنا الخضر ابن عبد الوهاب بن يحي الحراني قال: حدثنا خيثمة بن سليمان قال: حدثنا محمد بن عوف الطائي بحمص قال: حدثنا عثمان بن سعيد قال: حدثنا محمد بن مهاجر عن الزبيدي عن الزهيري عن عروة عن عائشة قالت : رحم الله لبيداً إذ يقول : ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرب فقالت عائشة : كيف لو أدرك زماننا هذا؟ قال عروة: رحم الله عايشة كيف لو أدركت زماننا هذا ؟ قال الزهري: رحم الله عروة كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال الزبيدي: رحم الله الزهري كيف لو أدرك زماننا هذا؟ قال ابن مهاجر: رحم الله الزبيدي كيف لو أدرك زماننا هذا؟ قال ابن عوف: رحم الله ابن مهاجر كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال خيثمة: رحم الله ابن عوف كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال الخضر : رحم الله خيثمة كيف لو أدرك زماننا هذا؟ قال ابن ودعان: رحم الله الخضر كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال هنا: رحم الله ابن ودعان كيف لو أدرك زماننا هذا؟ قال الحافظ أبو القسم: رحم الله أبا الحسن كيف لو أدرك زماننا هذا؟ وقال الحافظ كذا ، وقع في هذه الرواية . وقد سقط قول عثمان بن سعيد » [١] .

لم أقف له على تاريخ ، وعلى الأرجح فهو من أعلام القرن الرابع الهجري .

خلف بن محمد بن علي بن حمدون الواسطي :

من كبار الحفظة للحديث. حضر مجالس الحديث بطرابلس وأخرج فوائد للحسين بن عبد الله بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن زهير المعروف بابن أبي كامل القيسي ابن الأطرابلسي [٢] . كما أفرد الغرائب المخرجة من أصول الشيخ أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن رزيق البغدادي ، وهي مخطوطة بدار الكتب بدمشق . مجموع ٩٥ [٣] وله كتاب: اطراف صحيح البخاري ومسلم [٤] وهو مخطوط أيضاً. وروى عنه عبد الرحمن بن علي بن محمد بن رجا الأطرابلسي ابن أبي العيش [٥] توفي بعد سنة ٤٠١ هـ. وروى عنه خيثمة بن سليمان الطرابلسي .

(١) بغية الطلب ج٥ ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .
(٢) ابن عساكر ج٤ ص ٣٠٥ .
(٣) فهرست مخطوطات ص ٢٧٢ (٤) معجم البلدان ج٥ ص ٣٥٠
(٥) بغية الطلب ج٥ ص ٢١٩ .

ذكره ابن حجر فقال: « خلف بن محمد بن عيسى الخشاب القافلاني (نسبة إلى بيع أكسار السفن) أبو الحسين بن ابي عبد الله الواسطي المعروف بكردوس. روى عن عبد الكريم بن روح وروح بن عبادة وشاذ بن فياض ويزيد بن هارون وعدة. وعنه ابن ماجة حديثاً واحداً عن أم عياش: كنت أوضيء النبي ﷺ ، ومطين وأبو عوانة الاسفرائني وابن أبي حاتم وابن ابي الدنيا وابن ابي داود والحسين المحاملي ومحمد بن مخلد واسماعيل الصفار وأبو سعيد بن الأعرابي وابن جوصاء وخيثمة الطرابلسي وغيرهم. قال ابن ابي حاتم: كتبت عنه مع ابي وهو صدوق وقال الدارقطني : ثقة وذكره ابن حبان في الثقات. قال ابن المنادى: اخبرنا انه توفي بواسط للنصف من ذي الحجة سنة ٢٧٤ وقد نيف على ثمانين سنة [١] .

خلف بن مختار الأطرابلسي :

ذكره الزبيدي في طبقات النحويين واللغويين فقال: « كان صاحب نحو ولغة، وكان يبخل بعلمه. أخبرني ابراهيم بن زياد النحوي قال: أخبرني أبو عثمان سعيد بن اسحاق الشمخي قال: سألت خلف بن مختار أن أقرأ عليه قصيدة النابغة : « يا دار مية بالعلياء فالسند» فقال : افعلْ . فأنشدته حتى انتهيت إلى قوله :

فظل يعجم أعلى الروق منقبضاً في حالك اللون صدقٍ غير ذي أود

فقال لي ليختبرني – وقد علمت ما أراد – : ما الصَدق؟ قلت: لا أعلم. قال: فما الصِدق، بالكسر ؟ قلت: الصدق من القول، قال لي: فيجب عليك أن تروي ما تعرف وتدع ما لا تعرف، فأنشدتها بالكسر لأعلم ما يكون منه، فرأيته يتبسم ، وكان إنشاديها ليلاً في المسجد الجامع ، وكنت أحفظها، فقلت له: لم تبسمت ؟ الصَدق: الصلب. وكذلك الرواية . ولكن تجاهلت لك لأعلم ما يكون منك. فخجل من ذلك وقال: أنشد ما أحببت ، فإني لا أخفي عنك شيئاً ، فكان بعد تلك الليلة كما وعد .

وكان مما يقرض الشعر. ويجيد المعاني. وكان مولده سنة ٢١٥ وتوفي سنة ٢٩٠هـ [٢]

(١) تهذيب التهذيب ج٣ ص ١٥٤ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين ، الزبيدي ، تحقيق محمد ابراهيم ص ٢٥٩ مصر ١٩٥٤ .

خيثمة بن سليمان بن حيدرة بن سليمان بن داود بن خيثمة القرشي الأطرابلسي أبو الحسن . ويقال : خيثمة بن سليمان بن الحر ويلقب حيدرة بن سليمان وقيل خيثمة ابن سليمان بن حيدرة بن سليمان بن داود بن خيثمة ، وقيل خيثمة بن سليمان بن حيدرة ابن سليمان بن هزان بن حيان أبي النضر وقيل ابن النضر والصحيح هو الأول [١] :

من كبار محدثي أهل الشام وثقاتهم [٢] . ومن أشهر المحدثين في عصره حتى لقب بمحدث الشام [٣] .

وإذا كانت طرابلس قد أخرجت أحمد بن منير كأعظم وأشهر شاعر من أبنائها ، فإن خيثمة يعد بحق أعظم رجال الحديث الذين أخرجتهم في تاريخها كله .

كان صاحب أكبر مجلس للحديث في طرابلس يعقده في جامعها الكبير . وكانت حلقته تغص بعشرات طلاب الحديث. ويهوي إليها العديد من التلاميذ. وكان يملي على مستمعيه الأحاديث فيكتبونها. ويذكر أحاديث بسنده وأحاديث من مسند غيره. فقد ذكر أن احمد بن محمد بن سلامة الستيتي المتوفي سنة ٤١٧ هـ. حدث عن خيثمة باثنتي عشر حزءاً منها مسند الحميدي سبعة أجزاء والباقي أمالي خيثمة [٤] . وكتب ابو عبد الله محمد بن اسحاق بن منده الحافظ عن خيثمة ألف جزء [٥] . وسمع منه الحسن بن محمد الدمشقي الضراب مجلساً واحداً [٦] .

وكان حافظاً وإماماً، ومن أقران النسائي [٧] ، ولعله حفيد الصحابية « الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف بن ضرار بن عبد الله بن قرط العدوية » وهي من المهاجرات الأول ولها ١٢ حديثاً، وقد روى عنها ابنها سليمان بن أبي خيثمة [٨] ولد خيثمة سنة ٢٥٠ هـ. [٩] بطرابلس. وطوف في الآفاق لسماع الحديث حتى اشتهر

(١) بغية الطلب ج٥ ص ٢٤٧ . (٢) الأنساب المتفقه ص ١١ .

(٣) تاريخ الأدب العربي ،كارل بروكلمان ، ترجمة د. عبد الحليم النجار ج٣ ص ٢٠٤ مصر ١٩٦٢ . (٤) ابن عساكر ج٢ ص ٥٦ .

(٥) العبر في خبر من غبر ج٣ ص ٦٠ ، كشف الظنون ج١ ص ٥٨٩ .

(٦) تاريخ الاسلام ج٢٢ ص ٣٨

(٧) خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال – الحافظ الأنصاري ص ٩٢ مصر ١٣٢٢ هـ. .

(٨) المصدر السابق ص ٤٧٤ .

(٩) جاء في تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ج٣ ص ٢٠٤ أن خيثمة ولد سنة ٢٠٥ هـ. وهذا خطأ، وأعتقد أنه أراد ٢٥٠ فجاءت ٢٠٥ ،وقيل إن مولده كان في سنة ٢١٧ هـ. (لسان الميزان–

بأنه من الرحالة والمكثرين في الحديث. وتنقل بين مدن الشام والعراق والجزيرة والحجاز واليمن . وقد عمّر ورُحل إليه من الآفاق [١] . وروى عنه المحدثون في الشام [٢] والعراق [٣] واليمن والحجاز [٤] وأصبهان [٥] والأندلس [٦] . واستجازه أبو نعيم الأصبهاني المتوفي سنة ٤٣٠ هـ. صاحب التصانيف المشهورة [٧] .

وكان خيثمة شيخاً عظيم الهامة، كبير الأذنين، كبير الأنف [٨] . وقد صنف عدة كتب منها كتاب « الآحاد والمثاني » [٩] وهو في فضائل الصحابة [١٠] . ويوجد منه نسخة مخطوطة — الجزء الثالث — بدار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم ٩٧٠ مجموع ٩٢ ق (١٠٣ — ١٠٩) ، ومنه نسخة ثانية لنفس الجزء ، مجموع ١١٠ (ق ٢٤٤ — ٢٤٩) ، والجزء السادس منه، مجموع ٦٢ (ق١ — ٦) . وكتاب « الفوائد» منتخب من الجزء الأول منها . رقم ٩٧١ مجموع ١٠٧ ق (١٨٧ — ١٩٣) [١١]. ويخطي الاستاذ الألباني فيعد « الرقائق والحكايات » من وضعه .

ترجمته كما جاءت في كتب التراجم :

قال ابن الجوزي: « خيثمة بن سليمان الأطرابلسي ، روى عنه أبو نعيم الأصبهاني وهو أبو الحسن بن سليمان الذي روى عنه أبو علي محمد بن أبي نصر الدمشقي وهو أبو الحسن بن الحر الذي روى عنه أبو علي أيضاً ، قال بعضهم: وإنما نسبه إلى الحر لأن في آبائه من اسمه الحر ، وقال الخطيب ليس في آبائه من اسمه الحر فلعله لقب لأحدهم ، وهو أبو الحسن بن حيدره الذي روى عنه أبو عبد الله بن أبي كامل» [١٢].

ج٢ ص ٤١١ ، معجم البلدان ج١ ص ٢١٦) وقيل ٢٢٧ هـ. (بغية الطلب ج٥ ص ٢٥٠ ، سير أعلام النبلاء ج١٠ ق١ ص ١٠٣ ، لسان الميزان) . وقيل ولد سنة ٢٥٥ هـ. (لسان الميزان) . وممن قال بولادته سنة ٢٥٠ هـ (ابن عساكر ج٥ ص ١٨٤ ، ابن العديم ج٥ ص ٢٤٨ ، سير أعلام النبلاء ج١٠ ق١ ص ١٠٢ ، النجوم ج٣ ص ٣١٢) .

(١) سير أعلام النبلاء ج١٠ ق١ ص ١٠٢ . (٢) عن ابن عساكر في صفحات متعددة.
(٣) عن تاريخ بغداد في مواضع متعددة . (٤) الأنساب ج١ ص ٢٩٩ .
(٥) معجم البلدان ج١ ص ٢١٧ . (٦) تاريخ علماء الأندلس ج١ ص ٥٢ و ٣٨٥ .
(٧) العبر ج٣ ص ١٧٠ . (٨) تاريخ الاسلام ج٢٢ ص ٣ .
(٩) كشف الظنون ج٢ ص ١٣٨٥ . (١٠) الأعلام الزركلي ج٢ ص ٣٧٤ .
(١١) فهرست المخطوطات ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ .
(١٢) تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التواريخ والسير — ابن الجوزي ص ٢٦٦ ، دهلي .

وقال ابن العديم: «... أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن محمود بن الحسين بالقاهرة قال: أنبأنا أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي قال: سمعت الناهض أبا الحسن علي بن يحي بـ هبة الله الكتامي بالاسكندرية يقول: حكى يعني أبا حامد المفضل بن عبيد الله ابن المرطل الطرابلسي بها أن خيثمة كان يشهد بطرابلس. قال: ولما علا سنّه امتنع من حضور مجلس القاضي فورد أمر السلطان بأن يحضر القاضي الجامع ويحضر خيثمة عنده هناك فيؤدي شهادته قال : وكان خيثمة يقول : إذا رأيت أصحاب الخلقان الغرباء هبتهم فالعلم عندهم وتحت خلقانهم ... » [١] .

وقال ابن عساكر وابن العديم : «قال المترجم: كنت راكباً البحر قاصداً جبلة لأسمع الحديث من يوسف بن بحر ثم خرجت منها أريد أنطاكية لأسمع من يوسف ابن سعيد بن المسلم ، فلقينا مركب من مراكب العدو فقاتلناهم ، وكنت ممن قاتل ، فثلم قوم المركب من مقدمه فأخذوني فضربوني ضرباً وجيعاً ، وكتبوا أسماء الأسرى فقالوا لي: اسمك. فقلت: خيثمة. قالوا : ابن من؟ قلت: ابن حيدرة. فقالوا: اكتب حمار بن حمار. ثم إنهم ضربوني حتى سكرت ، ونمت فرأيت في النوم كأني في الآخرة وكأني أنظر إلى الجنة وعلى بابها من الحور العين جماعة يتلاعبون فقالت لي إحداهن: يا شقي ، إيش فاتك . فقالت الأخرى: إيش فاته؟ قالت: لو كان قتل مع أصحابه كان في الجنة مع الحور العين ، فقالت لها الأخرى: يا فلانة لأن يرزقه الله الشهادة في عز من الاسلام وذلٍ من الشرك خير من أن يرزقه شهادة في ذل من الاسلام ، وعز من الشرك. ثم انتبهت وجعلت في الأسرى. فرأيت في بعض الليالي في منامي كأن قائلاً يقول لي: إقرأ براءة من الله ورسوله ، فقرأتها إلى أن بلغت: « فسيحوا في الأرض أربعة أشهر » [٢] . قال: فانتبهت فعددت من ليلة الرؤيا أربعة أشهر ، ففك الله أسري » [٣] .

«وسئل الخطيب البغدادي عن المترجم فقال: ثقة ، ثقة. فقيل له : إنه كان يتشيّع . فقال: ما أدري غير أنه جمع فضائل الصحابة فلم يخص واحداً عن الآخر . توفي في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة. وكان قد سمع الحديث على كبر سنه ،

(١) بغية الطلب ج٥ ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ .
(٢) قرآن كريم سورة براءة أو التوبة — الآية رقم ٢ .
(٣) ابن عساكر ج٥ ص ١٨٤ ، ١٨٥ ، بغية الطلب ج٥ ص ٢٥٠

وقال عبيدبن أحمدبن فطيس : هوثقة مأمون كان يذكرأنه من العباد ، غيرأن بعض الناس رماه بالتشيع . ومات وهوابن مائة وستة وعشرين سنة » [١] .

وقال ابن حجر : «خيثمة بن سليمان الطرابلسي . قال عبد العزيز الكتاني : ثقة مأمون ، كان يذكرأنه من العباد غيرأن بعض الناس رماه بالتشيع . مات سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة . قلت واسم جده «جندره»[٢] وقد ذكره مسلمة بن قاسم في كتاب الصلة ، وقال يكنى أبا الحسن . وقال غيث بن علي : سألت عنه الخطيب فقال : ثقة ، ثقة . فقلت : يقال إنه كان يتشيع . فقال : ما أدري إلاأنه صنف فضائل الصحابة ولم يخص أحداً . وذكرابن فطيس أنه عاش ١٢٦ كذا قال ، فعلى هذا يكون ولده سنة ١٧ وقال غيره ولد سنة ٢٧ قد صنّف فضائل الصحابة ، وكان مسند عصره بالشام .. وثقة الخطيب . وقد حدث مرة بدمشق بحديث أنكره عليه زكريا بن أحمد البلخي قاضيها وأرسل إلى الكوفة يسأل عنه ابن عقدة وكتب بتصويب خيثمة [٣] » .

وقال الذهبي : قدم خيثمة إلى دمشق في آخر عمره فحدث بها [٤] . ويبدو أنه كان يكتب أويملي كثيراً حتى اضطر أن يستخدم وراقاً يصاحبه ، فكان وراقه عثمان بن شنبك الدينوري المتوفي حوالي سنة ٣٦٥ هـ . وكان نزيل طرابلس وعرف بوراق خيثمة [٥]

شيوخه :

أخذ خيثمة الحديث وسمعه من شيوخ ومحدثين في البلاد الكثيرة التي رحل إليها مثل : بيروت ، صور ، الرملة ، عسقلان ، دمشق ، حمص ، جبلة ، حلب ، أنطاكية الثغور ، بغداد ، الرقة ، واسط ، الكوفة ، البصرة ، المدائن ، الحيرة ، صنعاء ، مكة وغيرها . ومن مشايخه الذين سمعهم وروى عنهم :

أبوعتبة أحمد بن الفرج [٦] الحجازي صاحب بقية - محمدبن عيسى بن حيّان المدائني [٧] صاحب ابن عيينه - ابراهيم بن عبد الله القصار - الحسين بن محمدبن أبي معشر السندي ، صاحبي وكيع - الحافظ محمدبن عوف الطائي - العباس بن الوليد

---

(١) ابن عساكر (٢) الصحيح « حيدرة » .
(٣) لسان الميزان ج٢ ص ٤١١ (٤) سير أعلام النبلاء ج١٠ ق١ ص ١٠٢
(٥) تاريخ الاسلام ج٢٠ ص ٣٣٩
(٦) و (٧) شذرات الذهب ج٢ ص ٣٣٤ و ٣٦٥

البيروتي [١] ، ويحيى بن أبي طالب - وأحمد بن حازم بن أبي غرزة الكوفي - أحمد بن ملاعب - أبو عبيدة السري بن يحيى الكوفي - هلال بن العلأ الباهلي - اسحاق بن سيار النصيبي - أبو يحي بن أبي مسرّة المكي - محمد بن سعد العوفي - محمد بن الحسين الحسيني - اسحق بن ابراهيم الديري اليمني - عبيد بن محمد الكشوري - علي بن ابراهيم الواسطي - أحمد بن أبي خيثمة - الحسين بن الحكم الحيري - عبد الملك محمد الرقاشي - أبو اسماعيل الترمذي - أبو العباس الكديمي - صالح بن علي النوفلي - الحسن بن مكرم - عبد الكريم بن الهيثم الدير عاقولي - أحمدبن محمدبن أبي الخناجر الأطرابلسي - عبد الرحمن بن مرزوق البزوري - محمدبن عبدالحكم الرملي - [٢] أبو عمرو محمد بن عبد الله السوسي - أبو عمرو عثمان بن خرزاد - أبو الحسن أحمد بن ابراهيم بن فيل - أبو داود بن احمد البوقي - أبو الوليد بن برد الأنطاكي - أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الحميدبن فضاله - محمد بن عوف الحمصي - يوسف بن بحر - محمد بن علي الطبري - أبو علي الحسين بن منصور البغدادي - عبد الله بن أحمد بن حنبل - وعبد العزيز بن معاوية - ابو الحسن علي بن عبدالله علان الواسطي - محمد بن مسلمة الواسطي [٣] - يحيى بن أبي طالب جعفر بن الزبرقان - أبو بكر الحسين بن محمد بن أبي معشر - ابو عبدالله احمد بن محمد بن غالب - أبو الحسن خلف بن محمد بن عيسى كردوس - أبو قلابة الرقاشي [٤] - يعقوب بن يوسف القزويني - محمد بن غالب بن حرب تمتام - محمدبن احمدبن أبي العوام الرناحي - عبد الكريم بن الهيثم - محمد بن علي بن زيد الصايغ - احمد بن محمد بن يحي بن حمزة - سليمان بن عبد الحميد النهراني - احمدبن المعلى بن يزيد - أبو قرصافة محمد بن عبد الوهاب العسقلاني - أبو الحسن علي بن عبدالله بن موسى القراطيسي - أبو علي بن قيراط - نجيح بن ابراهيم النخعي - موسى بن عيسى بن المنذر [٥] - داود بن احمد أبو سليمان البوقي الأنطاكي [٦] وزيره بن محمد الغساني - [٧] موسى بن نصر بن سلام أبو عمران البزاز القنطري [٨] احمد

---

(١) احاديث لأبي الحسن محمد بن عبد الملك ، ورقة ٢٠٠ – ص ٢٠٧ أوب – مخطوط بالظاهرية بدمشق مجموع ٣٥ .
(٢) سير أعلام النبلاء ج١٠ ق١ ص ١٠٢
(٣) بغية الطلب ج٥ ص ٢٤٧ (٤) شرح السنة ، البغوي ، ج٥ ص ١٠٧
(٥) نفس المصدر ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ (٦) نفسه ص ٢٧٨
(٧) لسان الميزان ج٦ ص ٢٢٠ (٨) تاريخ بغداد ج١٣ ص ٤٦ توفي سنة ٢٧٢ هـ.

بن هاشم بن الحكم بن مروان الانطاكي ابو بكر الاشل (١) - محمد بن يونس بن موسى بن سليمان أبو العباس الكديمي البصري (٢) -عبد الله بن الحسين بن جابر أبو عبدالله البغدادي ثم المصيصي (٣) -عبد العزيز بن معاوية بن أمية أبو خالد البصري (٤) -وغيرهم .

تلاميذه :

منهم : حريد بن جعفر أبو نصر - (٥) أحمد بن أبي عمران أبو الفضل الهروي (٦) أبو نعيم الأصبهاني (٧) - تمام بن محمد الرازي الدمشقي (٨) -الخضر بن عبد الوهاب أبو القاسم الحراني (٩) -أحمد بن محمد بن سلامة الستيتي (١٠) -محمد بن سلامة الستيتي (١١) عثمان بن شنبك الدينوري (١٢) -الحسن بن محمد بن جبارة الدمشقي (١٣) - ابو عبدالله ابن منده الأصبهاني (١٤) -عبدالله بن القاسم الموصلي (١٥) -صدقه بن محمد الدمشقي (١٦) عبدالله بن محمد الدمشقي البزاز (١٧) -محمد بن عبدالله ابو بكر أ الجوهري (١٨) - عبدالله بن محمد بن عفان (١٩) - محمد بن عبدالصمد بن لاوي الأطرابلسي (٢٠) -الحسين بن عبدالله ابن محمد بن اسحاق بن ابي كامل الأطرابلسي (٢١) - محمد بن ابراهيم أبو الفتح البزاز

---

(١) بغية الطلب ج٢ ص ١٠٤ توفي ٢٧٥ هـ. (٢) تاريخ الاسلام ج١٦ ص ١١٦ توفي ٢٨٦هـ

(٣) تاريخ الاسلام ج١٦ – ٦٩ توفي ٢٨٦ هـ . .

(٤) سير أعلام النبلاء ج٩ ق١ ص ٥٤ توفي سنة ٢٨٤ هـ.

(٥) تاريخ الاسلام ج٢١ ص ١٨٨ توفي بعد ٤٠٠ هـ . .

(٦) العبر في خبر من غبر ج٣ ص ٦٩ ، سير أعلام النبلاء ج١١ ق١ ص ٢٤ أ توفي ٣٩٩ هـ.

(٧) العبر ج٣ ص ١٧٠ ، سير أعلام النبلاء ج١١ ق١ ص ٩٩ ب ، طبقات الشافعية الكبرى ج٣ ص ٧ توفي ٤٣٠ هـ .

(٨) العبر ج٣ ص ١١٥ ، تاريخ الاسلام ج٢١ ص ٢٥٢ توفي سنة ٤١٤ هـ . .

(٩) بغية الطلب ج٥ ص ٢٠٠ .

(١٠) و (١١) تاريخ الاسلام ج٢٢ ص ٢ ، المشتبه في الرجال ج٢ ص ٣٩١

(١٢) تاريخ الاسلام ج٢٠ ص ٣٣٩ توفي ٣٦٥هـ. (١٣) نفسه ج٢٢ ص ٣٧ توفي سنة ٤١٩ هـ.

(١٤) العبر ج٣ ص ٦٠ توفي ٣٩٥ هـ. (١٥) تاريخ الاسلام ج٢١ ص ١٨٥ توفي بعد ٤٠٠ هـ.

(١٦) تاريخ الاسلام ج٢١ ص ٢٣١ توفي سنة ٤١٣ هـ . .

(١٧) تاريخ الاسلام ج٢١ ص ١٨٦ توفي بعد ٤٠٠ هـ. (١٨) تاريخ بغداد ج٥ ص ٤٦٩

(١٩) تاريخ الاسلام ج٢١ ص ١٣٦ توفي ٤٠٨ هـ.

(٢٠) نفسه ج٢١ ص ١٨٠ توفي بعد ٤٠٠ هـ. (٢١) نفسه ج٢١ ص ٢٥٣ توفي ٤١٤ هـ.

الطرسوسي (١) -عبد الرحمن بن عثمان الدورقي (٢) - عبدالرحمن بن عثمان بن القاسم التميمي الدمشقي (٣) -عبدالرحمن بن عمر بن نصر الشيباني الدمشقي (٤) - عبد الصمد بن احمد بن خنبش (٥) -عبد الله بن أبي بكر أبو أحمد الطبراني (٦) - عبد الواحد ابن محمد أبو لمقدام الهمذاني (٧) - عبيد الله بن القاسم المراغي (٨) - عثمان بن عبد الله أبو عمرو الطرسوسي (٩) - علي بن أحمد الدمشقي الشرابي (١٠) علي بن داود القطان الداراني (١١) -علي بن عبد الواحد أبو الحسين البري الأطرابلسي (١٢) - ابن جميع الغساني الصيداوي (١٣) - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مفرج الأموي القرطبي (١٤) أبو نصر بن الجندي الغساني الدمشقي (١٥) محمد بن صالح القحطاني المعافري الأندلسي (١٦) أبو بكر القطان محمد بن عبدالرحمن الطائي الداراني (١٧) - أبو علي بن معروف - عبد الوهاب الكلابي - محمد بن أحمد بن أبي عثمان بن أبي الحديد -أبو حفص بن شاهين - عبد الرحمن بن أبي نصر التميمي -أبو نصر بن هارون -محمد بن يوسف الرقي - أبو علي محمد بن القاسم بن أبي نصر - أبو الحسين محمد بن أحمد الكرجي -أبو الحسن علي بن محمد بن يزيد الحلبي - عبدالله بن محمد بن عبد الغفار البعلبكي (١٨) - أبو الحسن بن داود المقري الداراني - علي بن محمد بن احمد بن ادريس الأنماطي - احمد بن عبد الله

---

(١) تاريخ بغداد ج١ ص ٤١٥ (٢) تاريخ بغداد ج٥ ص ٣٠٥

(٣) تاريخ الاسلام ج٢٢ ص ٥٤ ، العبر في خبر من غبر ج٣ ص ١٣٧ توفي سنة ٤٢٠ هـ.

(٤) العبر ج٣ ص ١٠٢ ، ميزان الاعتدال ق٢ ص ٥٨٠ توفي سنة ٤١٠ هـ . .

(٥) الاكمال في رفع الارتياب ج٢ (مصور) ، المشتبه في الرجال ج١ ص ٢١٨ بغية الطلب ج٢ ص٣٨

(٦) ميزان الاعتدال ق٢ ص٣٨٨ ، تاريخ بغداد ج٩ ص٤٢٣ توفي سنة ٣٩٩ هـ. ، سير أعلام النبلاء ج١١ ق١ ص ٢٣ ب .

(٧) تاريخ الاسلام ج٢١ ص ١٥٢ توفي ٤٠٨هـ. (٨) نفس المصدر ص ٦٥ توفي ٤٠٤ هـ.

(٩) معجم الأدباء ج١٢ ص ١٢٨ توفي ٤٠١ هـ. (١٠) تاريخ الاسلام ج٢٢ ص ٦٦ توفي ٤٢٠هـ.

(١١) العبر ج٣ ص ٧٩ توفي ٤٠٢ هـ. (١٢) تاريخ الاسلام ج٢١ ص ١٠ توفي ٤٠١ هـ.

(١٣) العبر ج٣ ص ٨٠ ، سير أعلام النبلاء ج١١ ق١ ص ٣٤ توفي ٤٠٢ هـ.

(١٤) العبر ج٣ ص ١٣ توفي ٣٨٠ هـ.

(١٥) العبر ج٣ ص ١٢٦ ، سير أعلام النبلاء ج١١ ق١ ص ٧٥ أ توفي ٤١٧ هـ.

(١٦) نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب المقري ج٢ ص ٣٤٢ و ٣٥٢ – توفي ٣٨٣ هـ.

(١٧) العبر ج٣ ص ٢٢٢ ، سير اعلام النبلاء ج١١ ق١ ص ٨٨ – توفي ٤١٦ هـ.

(١٨) بغية الطلب ج٥ ص ٢٤٧

بن حميد بن زريق- محمد بن جعفر بن عبدالله الكلاعي- عبدالله بن محمد بن بندار الهمذاني- عبدالله بن محمد بن أيوب القطان - أبو بكر أحمد بن حيان السكسكي المقري - المفضل بن عبيد الله بن المرطل الطرابلسي [1] - ابو الحسين محمد بن مكي المصري [2] - عبد الحميد بن السري [3] - عبيد بن أحمد بن فطيس [4] - وغيرهم.

وكان آخر من روى حديث خيثمة بعلو: مكرم بن ابي الصقر [5]. وكان عبد الرحمن بن ابي نصر التميمي آخر من سمع منه وفاة. وآخر من روى عنه في الدنيا بالإجازة أبو نعيم الأصبهاني الحافظ [6]. وقد كتب إليه خيثمة، وذكره أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء [7].

أحاديث شريفة رواها :

« حدثنا أبو عتبة أحمد بن الفرج بحمص ، حدثنا بقية ، حدثني عبد الحميد ابن السري الغنوي عن عبيدالله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر مرفوعاً : « ليس في صلاة الخوف سهو » [8].

حدث عن محمد بن عوف بن سفيان عن واثلة بن الأسقع عن النبي ﷺ : « اليمين الغموس تدع الديار بلاقع » [9].

حدث عن احمد بن هاشم بن الحكم بن مروان الأنطاكي. قال: حدثنا سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «أرحم أمتي أبو بكر وأشدهم في أمر الله عمر وأصدقهم حياءً عثمان وأمرضهم زيد وأقرأهم أُبيّ وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ. ولكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة ابو عبيدة ابن الجراح رضي الله عنهم » [10].

أخرج الحافظ من طريقه عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ أنه قال : « أن رجلاً في الجاهلية جعل يتبختر وعليه حلّة قد لبسها، فأمر الله الأرض فأخذته ، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة » . وقد علق ابن عساكر على هذا الحديث

(١) نفسه ص ٢٤٩ (٢) تاريخ بغداد ج٨ ص ١١١
(٣) ميزان الاعتدال ج٢ ص ٥٤١ (٤) تاريخ الاسلام ج١٩ ص ٢٧١ (٥) نفسه ص ٢٧٢
(٦) سير أعلام النبلاء ج١٠ ق١ ص ١٠٢ .
(٧) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- الأصبهاني ، ج٢ ص ٣٤١ وغيرها . بيروت ١٩٦٧ .
(٨) ميزان الاعتدال ج٢ ص ٥٤١ (٩) تذكرة الحفاظ ج٢ ص ١٤٤
(١٠) بغية الطلب ج٢ ص ١٠٤

فقال : إنفرد باخراجه الحافظ ، وما ينفرد به يعد ضعيفاً [1].

حدث بدمشق بحديث سفيان الثوري عن طلحة بن عمرو ، عن عطاء ، عن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال: «إلتمسوا الخير عند حسان الوجوه [2] » وفي رواية : « أطلبوا الخير .. » [3]. فأنكر القاضي البلخي زكريا بن أحمد بدمشق هذا الحديث ، وأرسل إلى ابن عقدة في الكوفة يسأل عن صحة هذا الحديث فكتب إليه ابن عقدة: قد كان السري بن يحيى حدث بهذا الحديث في تاريخ كذا وكذا فإن كان هذا الشيخ قد حضر في ذلك الوقت فقد سمعه، فأنفذ البلخي إلى خيثمة يطلب منه إنفاذ الأصل ، فأنفذ إليه ما أراد فوافق ما قال ابن عقدة من التاريخ فاستحله البلخي فلم يحله . رواه السري عن قبيصة عنه [4]. وقال ابن العديم: وكان ينبغي له أن يحالل البلخي فإنه تثبت في الحديث بطريقه فلما تبين عدالة خيثمة تحلل منه [5]. وقال ابن عساكر: إن هذا الأثر له طرق عن أنس وجابر وعائشة وابن عباس وابن عمرو وأبي بكرة وأبي هريرة . قال السخاوي : وكلها ضعيفة وبعضها أشدّ في ذلك من بعض [6]. وكنت قد سئلت عنه فتكلمت عليه وعلى معناه في رسالة .

حدث عن احمد بن ملاعب، عن عبد الصمد بن النعمان ، عن عبد الأعلى بن أبي المساور عن ابراهيم بن عبدالله بن محمد بن حاطب ، عن عبدالرحمن بن محيريز ، عن زيد بن أرقم قال: بعثني النبي ﷺ فقال : «إذهب إلى أبي بكر فإنك تجده في داره محتبياً فقل له: إن النبي ﷺ يقرئك السلام ويقول أبشر بالجنة ، ثم انطلق إلى عمر فإنك تجده (؟) [7] على حماره تبرق صلعته فقل له: إن النبي ﷺ يقرئك السلام ويقول أبشر بالجنة. ثم انطلق إلى عثمان فإنك تجده في السوق يبيع ويبتاع فقل له : إن رسول الله ﷺ يقرئك السلام ويقول أبشر بالجنة بعد بلاء شديد قال: فانطلقت فأبلغتهم ووجدتهم كما قال النبي ﷺ فقال عثمان: أين النبي ﷺ ؟ قلت : في مكان كذا وكذا . فأخذ بيدي حتى أتيناه فقال: يا رسول الله : إن زيداً جاني فقال

(١) ابن عساكر ج٥ ص ١٨٤ . (٢) المصدر نفسه.
(٣) تاريخ الاسلام ج١٩ ص ٢٧٢ ، سير أعلام النبلاء ج١٠ ق١ ص ١٠٣
(٤) تاريخ الاسلام ج١٩ ص ٢٧٢ (٥) سير أعلام النبلاء ج١٠ ق١ ص ١٠٣
(٦) ابن عساكر ج٥ ص ١٨٤ .
(٧) لم أتبين صحة الكلمة وهي : « بالنبة » .

كذا وكذا فأي بلاء نصيبي ؟ فوالذي بعثك بالحق ما تمنيت ولا تغنّيت » . ويقول الحافظ الذهبي : هذا حديث غريب . تفرّد به عبد الأعلى وهو واهٍ [1].

حدث عن أبي يحيى عبدالله بن أبي مسرة المكي قال : حدثنا أبو بكر عبد الله ابن الزبير الحميدي قال : حدثنا سفيان بن عيينة قال : حدثنا داود بن شابور عن أبي قزعة عن أبي الخليل عن أبي حرملة عن أبي قتادة أن رسول الله ﷺ قال : « صيام يوم عرفة يكفر هذه السنة والسنة التي تلتها ، وصيام يوم عاشوراء يكفر سنة » [2] .

قال الخطيب البغدادي : « كتب إلي أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان الدمشقي ، يذكر أن خيثمة بن سليمان أخبرهم ، أنبأنا علي بن محمد بن اسحاق القاضي الحلبي ، حدثنا خيثمة بن سليمان بن حيدرة القرشي قال : حدثنا أبو علي الحسين بن منصور البغدادي ، حدثنا أبو الجواب ، حدثنا عمار بن رزيق ، عن منصور عن الشعبي عن ورّاد كاتب المغيرة عن المغيرة بن شعبة عن النبي ﷺ قال : «إن الله ينهاكم عن قيل وقال ، وإضاعة المال ، وكثرة السؤآل »[3] تفرد به عمار بن رزيق كما قال أبو الحسن الحلبي [4]. وقد قرأ هذا الحديث أبو الحسين محمد بن مكي المصري على خيثمة بدمشق [5] .

وله أحاديث شريفة كثيرة مما رواه غير هذه .

قال ابن العديم : « أخبرنا زين الأمناء أبو البركات الحسن بن محمد بن الحسن الشافعي الدمشقي بها ، قال : أخبرنا أبو العشاير محمد بن الخليل القيسي قال : أخبرنا القسم علي بن محمد بن علي بن أبي العلاء المصيصي ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن ابن عثمان بن أبي نصر قال : حدثنا أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة قال : حدثنا صالح بن علي النوفلي بحلب قال : سألت النفيلي عن تفضيل اصحاب رسول الله ﷺ وجرى بيني وبينه كلام فقلت : يا أبا جعفر فإنما أريد أجعلك حجة بيني وبين الله عز وجل قال : ومن أنا؟ قلت : لم أر مثلك . قال : يا ابن أخي فإن نقول : خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمن ثم علي . قلت يا أبا جعفر إن أحمد بن حنبل ويعقوب بن كعب يقولان عثمان ويقفان عن علي . قال : أخطيا جميعاً .

---

(۱) سير أعلام النبلاء ج ۱۰ ق ۱ ص ۱۰۳

(۲) بغية الطلب ج ٥ ص ۲٤۷ (۳) الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج ۸ ص ۱۱۱

(٤) بغية الطلب ج ٥ ص ۲٤۸ (٥) تاريخ بغداد .

أدركت الناس وأهل السنة والجماعة على هذا [1] .

وسمعه ابو طاهر السلفي يقول : مازح عباس بن الوليد البيروتي جارية له فدفعته فانكسرت رجله فلم يحدثنا عشرين يوماً ، فكنا نلقى الجارية ونقول : حسيبك الله ، كما كسرت رجل الشيخ واحرمتينا الحديث [2]

وذكر الحافظ الذهبي أن خيثمة حدث عن هلال بن العلاء المتوفي سنة ۲۸۰هـ وسمع منه شعراً ، وذكر له بيتين مما سمع منه :

اقبل معاذير من يأتيك معتـذراً إن بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من أرضاك ظاهره وقد أضلك من يعصيك مستتراً [3]

وكما اختلف المؤرخون في سنة ولادة خيثمة ، فقد اختلفوا في سنة وفاته ، والأشهر أنه توفي سنة ۳٤۳ هـ. وبذلك يكون القول بأنه عاش ۹۳ عامـاً صحيحاً [4] . وكانت وفاته في شهر ذي القعدة . وسأفرد لهذا المحدث بحثاً خاصاً في كتاب أرجو أن أوفق في وضعه قريباً إن شاء الله تعالى .

د

الداعي بن زيد بن علي بن الحسين بن الحسن الأفطسي الحسيني الآوي :

من اعلام القرن الخامس الهجري. ذكره الطهراني وقال : «عمر عمراً طويلا كما ذكره صاحب «المعالم» في «إجازته الكبيرة» ، وهو يروي عن المرتضى والطوسي وسلار وابن البرّاج (القاضي الطرابلسي) والتقي الحلبي جميع كتبهم وتصانيفهم ، وجميع ما رووه وأجيز لهم روايته. وهو الجد الثالث لرضي الدين محمد بن محمد بن محمد بن زيد بن الداعي الآوي الذي توفي ٦٥٤ والمصاحب لعلي بن طاوس . وهو يروي عن اربعة آباء رابعهم الداعي هذا كما مثل به الشهيد الثاني في «شرح الدراية » [5] .

---

(۱) بغية الطلب ج ٥ ص ۲٤۸ (۲) نفسه (۳) تذكرة الحفاظ ج ۲ ص ۱٦۹ .

(٤) ممن قال بوفاته في سنة ۳٤۳هـ. (العبر في خبر من غبر ج ۲ ص ۲٦۲ ، تاريخ الاسلام ج ۱۹ ص ۲۷۱ ، سير أعلام النبلاء ج ۱۰ ق ۱ ص ۱۰۳ ، ابن عساكر ج ٥ ص ۱۸٥ ، معجم البلدان ج ۱ ص ۲۱۷ ، النجوم ج ۳ ص ۳۱۲ ، شذرات الذهب ج ۲ ص ۳٦٥ ، الأعلام ج ۲ ص ۳۷٤ بروكلمان ج ۳ ص ۲۰٤) وقيل توفي سنة ۳۳۳ هـ. (شذرات الذهب ج ۲ ص ۳۳٤ ، بروكلمان ج ۳ ص ۲۰٤) وقيل توفي في حدود سنة ۳٥۰ هـ. (الأنساب – السمعاني – ج ۱ ص ۲۹۹) .

(٥) طبقات اعلام الشيعة ج ۲ ص ۷٥ .

ر

رسلان المنقذي ، الأمير أبو العطاء :

من أعيان طرابلس وأفاضلها. والمنقذي نسبة إلى بني منقذ أصحاب قلعة شيزر ، ومعظمهم من الأدباء والشعراء، وقد أقاموا بطرابلس ومنهم من ولد بها مثل سلطان بن منقذ . وأقام بها سديد الملك ، كما درس أسامة بن منقذ على يدي أبي عبد الله الطليطلي الذي كان يتولى النظر على دار العلم بطرابلس .

وقد توفي الأمير رسلان بطرابلس ، فقال ابن الخياط الشاعر يرثيه أثناء إقامته بطرابلس : [1] .

لعمر أبي العطاء لئن تولى — لنعم معرج الركب الطلاح
ونعم أبو الضيوف إذا أطاحت — بيوت الحي عاصفة الرياح
ونعم الموضح العمياء رأياً — وقد كثر التمادي والتلاحي
ونعم مفرج الغمرات عزت — على سوم الأسنة والصفاح
يعز علي أن أهدي رثائي — إليك بغب شكري وامتداحي
وكنت إذا أتيتك مستميحاً — لمكرمة نزلت على اقتراحي
سأبكي والقوافي مسعداتي — بندب من ثنائك أو مناح
إذا ما خانني دمع بليد — بكيت بأدمع الشعر الفصاح
جزاءً عن جميل منك والت — يداك به ادراعي واتشاحي
فلا برحت تجودك كل يوم — مدامع مزنة ذات انسفاح
تروح بها فروع الروض سكرى — تميد كأنما مطرت براح
إلى أن يغتدي وكأن فيه — مخايل من خلائقك السجاح

ز

زيد بن أحمد بن عبيد الله بن فضال الحلبي ، أبو القاسم بن أبي الفتح الماهر :

من شعراء طرابلس . أصله من حلب ، وسكن مع أبيه دمشق فعرف بالدمشقي ، ثم انتقل إلى طرابلس وأقام بها ، وهو شاعر في شعره تكلف ، ويعتمد فيه التجنيس . روى عن أبيه شيئاً من شعره . روى عنه الشريف النسيب أبو القاسم علي بن ابراهيم العلوي وأبو الحسن علي بن يحيي بن هبة الله الكتاني .

(١) ديوان ابن الخياط ص ١١٧ ، ١١٨

أنبأنا أبو منصور عبد الرحمن بن زيد وغيره قالوا : أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن الحافظ إجازة إن لم يكن سماعاً قال : أنبأنا أبو القاسم علي بن إبراهيم العلوي قال : أنشدنا أبو القاسم زيد بن أحمد بن الماهر قال : أنشدنا أبي أبو الفتح لنفسه :

لو موضع في القلب ليس بمشترك — وإن كان منه آخذاً فوق ما ترك
غزير بصيد القلب قبل الصيد — من اللحظ منصوب الحبايل والشرك
أقول لطرفي فيه عرضتني لمن — أذاب فؤآدي في هواه وأشهرك
وقلت لليل مونس من صاحبه — اطالك من لو شاء عندي لقصرك
وحتى متى أرعى نجومك لابساً — دحاك إذا ما صرع النوم سمرك
وما ذاك من حالي عن النجم خافياً — ولو قد سألت النجم عني لأخبرك
وللدمع في جفني مجال وللهوى — وللصبر ما بين الجوانح معترك

قرأت بخط الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي وأجاز لنا جماعة من شيوخه عنه قال : أنشدني الناهض أبو الحسن علي بن يحيى بن هبة الله الكتامي بالاسكندرية ، قال: أنشدني ابو القاسم زيد بن احمد بن عبيد الله الدمشقي بطرابلس الشام قال : أنشدني أبي ابو الفتح احمد بن عبد الله الملقب بالماهر بدمشق في علي بن احمد الجرجرائي وزير مصر :

يا جرجراي استمع وأفق — ودع عنك المخارق
قدمت نفسك في الثقات — وهبك فما قلت صادق
أعلى الأمانة والتقى — قطعت يديك من المرافق ؟

قال : وانشدني زيد قال : أنشدني أبي لنفسه بدمشق في علي بن احمد الجرجراي وزير مصر بعد ان قطعت يداه :

لعن الله جرجرايا ومن قد — ضربا طوحت به في البلاد
تربة تنبت الخبيث بأيد — ربما قطعت من الأزناد

أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي فيما أذن لي في روايته عنه قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير القيسراني في كتابه قال: وقال لي ابو عبيدالله يعني ابن الخياط : رأيت ابن الماهر بطرابلس وهو يعمل أشعاراً ضعيفة ركيكة وكان يعتمد

الجناس المركب فلا يأتي بشيء فعمل ابياتاً يهني بها انساناً تولى الخطابة فقال بعد ذكر المنبر

أترى ضم خطيباً منك أم ضمّخ طيباً ؟

فأحسن والله وأتى بالعجب. قال ابو عبدالله يعني ابن الخياط : فلما لقيت أبا الفتيان بحلب حكيت له الحكاية وانشدته هذا البيت فقال لي : والله إن عمري أسلك هذه الطريقة ما وقع لي مثله ، قلت البيت الذي فيه ذكر المنبر :

فقد زها المنبر عجباً إذ ترقيت خطيبا

اخبرني ابو عبد الرحمن محمد بن الخطيب هاشم بن احمد بن عبد الواحد الخطيب قال : أخبرني والدي الخطيب هاشم قال : لما وليت الخطابة بجامع حلب وخطبت ونزلت انشدني القيسراني :

قد زها المنبر عجباً إذ ترقيت خطيبا
أترى ضم خطيباً منك أم ضمّخ طيباً ؟

وقع إلي كراسة بخط أبي النجم بن بديع الوزير الأصبهاني وزير رضوان بن تتش من كتاب جمعه في الشعر فذكر في الشعراء الحلبيين فيه زيد بن أحمد بن الماهر . وقال إنه توفي بطرابلس . ومن شعره من جملة السفاسف . ومات وقد نيف على السبعين . وأورد له :

نعي أتى من كفر طاب تخبنا به — العيش ليت العيش كن تريكا
قالت في فاجيء فاجع بـه — طرابلساً بلسا وكلساً وكيكا

قال أبو البحر : وشعره من هذا النمط :

شريف طرا طرابلسا وطربل [1] إذ طرابلسا

قال ومن جيد شعره قوله وضمن البيت الأخير :

فارقتهم فأرقت سما — ورمى الهوى قلبي فأصمى
وذكرت أنسهم ولما — أنسهم وشدوت نظماً
أتراك تحسب أنني — بأنين من حجر أصما

أنبأنا أبو البركات الحسن بن محمد عن عمه الحافظ ابي القاسم قال : زيد ابن أحمد بن عبد الله بن فضال أبو القاسم بن أبي الفتح الماهر ، شاعر وابن شاعر . روى عن أبيه شيئاً من شعره . روى عنه شيخنا أبو القاسم النسيب .

(١) المقصود جبل طربل أو تربل الذي يقع حل بعد ميلين شمال شرقي طرابلس .

هكذا ترجم له ابن العديم [1] الا انه لم يذكر سنة وفاته . ويبدو أنه توفي بطرابلس بعد سنة ٤٧٣ هـ.

زيد بن علي بن عبدالله الفارسي ، أبو القسم الفسوي النحوي اللغوي :

قال ابن العديم : « كان فاضلا عالماً عارفاً بعلوم كثيرة وشرح إيضاح أبي علي الفارسي ، وحماسة أبي تمام الطائي . وأقرأ النحو بحلب وروى بها الايضاح عن أبي الحسين ابن أخت أبي علي الفارسي عن خاله أبي علي ، قرأه عليه بحلب الشريف أبو البركات عمر بن ابراهيم بن محمد بن محمد الحسيني الزيدي الكوفي في سنة ٤٥٥ وروى الحديث عن أبي الحسن بن أبي الحديد الدمشقي وأحمد بن أبي الفضل السلمي وأبي عبيد نعيم بن مسعود الهروي . سمع منه القاضي أبو المفضل القرشي وعمر بن أبي الحسن الدهستاني وأبو الحسن علي بن طاهر النحوي وأبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي بميافارقين. قرأت بخط عمر بن أبي الحسن الدهستاني الحافظ في خبر ذكر فيه شيوخه الذين أخذ عنهم بدمشق على حروف المعجم وأنبأنا به أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان عن أبي عبدالله محمد بن حمزة بن محمد بن أبي الصغير عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن عمر السمرقندي عن أبي الفتيان قال : أخبرنا زيد بن علي بن عبد الله الفسوي أبو القسم الفارسي بدمشق قال : أخبرنا أحمد بن أبي الفضل السلمي قال أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الوليد قال : أخبرنا محمد بن يوسف بن بشر الهروي الأمام بدمشق قال : حدثنا النجاحي بمكة وهو يوسف بن يعقوب قال : حدثنا سفيان بن عيينه عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة النصف إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » .

قرأت بخط الحافظ أبي طاهر السلفي قال : ذكر غيث بن علي الأرمنازي الصوري ونقلته من كتابه ، وأخبرنا أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي الحافظ قال : أخبرنا أبو طاهر السلفي قال : ابو الحسن المقدسي وأخبرنا أبو الحسين

(١) بغية الطلب ج٧ ص ٦٤-٦٥.

ابن حمزة الموازيني كتابة ، قال : أجاز لنا غيث الأرمنازي ، وأخبرنا بو
أنصر محمد بن عبد الله القاضي . قال : أخبرنا الحافظ أبو القسم علي بن الحسن
قال : أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي قال : أنشدنا أبو الحسن علي بن طاهر
الأديب . زاد الحافظ أبو القسم بمقرى من عمل دمشق ثم اتفقوا وقالوا : قال :
نشدني زيد بن علي وقال السلفي : الفارسي النحوي ، وقالوا لايرون الفارسي :

الزم جفاك لي ولو فيه الضنا … وارفع حديث البين عما بيننا
فسموم هجرك في هواجره الأذى … ونسيم وصلك في أصايله المنى
مالي إذا ما رمت عتباً رمت لي … ذنباً جديداً من هناك ومن هنا
مِنْ عليك وما استفاد رغيبة … عجباً ومعتذر إليك وما جنى
ليس التلوّن من أمارات الرضا … لكن إذا مل الحبيب تلونا
ما جر هذا الخطب غير تغربي … لعن التغرب ما أذل وأهونا

قال علي بن طاهر : سمعت من شيخنا في العربية أبي القاسم الفارسي النحوي غير مرة الانكار لصحة أحكام المنجمين واستخفاف عقل المصدق بها . وكان زيد اطلع على كل علم ومقالة رحمه الله . وقال : أخبرنا عمي الحافظ أبو القسم قال زيد بن علي بن عبد الله أبو القسم الفسوي الفارسي النحوي اللغوي سكن دمشق مدة وأقرأ بها النحو واللغة وأملى بها شرح إيضاح أبي علي الفارسي وشرح الحماسة وحدث عن أبي الحسن بن أبي الحديد الدمشقي سمع منه جدي القاضي أبو المفضل وعمر بن أبي الحسن الدهستاني وأبو الحسن بن طاهر النحوي أخبرنا أبو هاشم عبد المطلب بن المفضل قال : أخبرنا أبو سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني قال في ذكر أبي البركات عمر بن ابراهيم بن محمد الحسيني قرأ بحلب في سنة ٤٥٥ على زيد بن علي الفارسي كتاب الايضاح لأبي علي وكان يرويه عن أبي الحسين ابن اخت ابي علي الفارسي عن خاله ابي علي . أنبأنا ابو المحاسن البانياسي قال : أخبرنا أبو القسم الحافظ قال : قال لنا أبو محمد ابن الأكفاني سنة ٤٦٧ فيها توفي أبو القسم زيد بن علي الفارسي النحوي بطرابلس على ما بلغني في ذي الحجة . وكان فهماً عالماً بعلم اللغة والنحو . وقع إلي كتاب بخط بعض العلماء من الدمشقيين وأظنه ابن عبدان ذكر فيه وفيات

جماعة من العلماء على السنين فذكر في سنة ٤٦٧ قال وفي هذه السنة توفي أبو القسم زيد بن علي الفارسي النحوي بطرابلس في ذي الحجة . قرأت بخط ابي طاهر السلفي وأخبرنا به الحافظ أبو الحسن المقدسي في كتابه قال : أخبرنا الحافظ أبو طاهر قال : ذكر غيث بن علي الأرمنازي الصوري ونقلته من كتابه قال : حدثني أبو محمد السميسي أن أبا القسم زيد بن علي الفارسي النحوي توفي بطرابلس في ذي القعدة سنة ٤٦٧ » [1] .

س

سعد بن علي بن محمد بن أحمد ، أبو الوفاء النسوي القاضي :

من رجال الحديث. ذكره ابن عساكر وقال: « حدث بأطرابلس سنة سبعين وأربعمائة،وروى بسنده إلى علي بن أبي طالب أنه قال:خمسة من خمسة محال،الأمن من العدو محال،والنصيحة من الحسود محال،والحرية من الفاسق محال والهيبة من الفذ محال،والوفاء من النساء محال.وأربع لا تدرك بأربع . لا يدرك الشباب بالخضاب،ولا الغنى بالمنى ،ولا البقاء بالدواء،ولا الصحة بالاحتماء » [2] .
قال ياقوت إن ابراهيم بن محمد بن عبد الرزاق ابا طاهر الحافظ الحيفي من اهل قصر حيفه . سمع ابا الوفاء سعد بأطرابلس [3] .

سعيد بن اسحاق الشمخي ، أبو عثمان :

من الأدباء.قرأ على خلف بن مختار الأطرابلسي المتوفي سنة ٢٩٠ هـ. وكان ينشد الأشعار.وقد شهد له خلف بالعلم بعد أن اختبره في اللغة والمعاني . وكان الحوار الادبي يجري بينهما في المسجد الجامع . وذكرت ذلك في ترجمة خلف ابن مختار . وهو من رجال القرن الثالث الهجري .

---

(١) بغية الطلب ج٧ ص ١٢٤ - ١٢٦ ، انباه الرواة ج٢ ص ٣٢٥ ، معجم الأدباء ج ١١ ص ١٧٦ ، ١٧٧ ، بغية الوعاة ج١ ص ٥٧٣ مصر ١٩٦٤ وجاء في المعجم أن وفاته كانت في شهر ذي الحجة ، وفي ابن عساكر أن وفاته سنة ٤٩٧ هـ. ج٦ ص ٢٥

(٢) ابن عساكر ج٦ ص ٩٢ (٣) معجم البلدان ج٢ ص ٣٣٢ .

سعيد بن عجلان الأطرابلسي :

من رجال الحديث . ذكره ياقوت والقيسراني والذهبي . سمع الحديث من محمد بن شعيب [١] بن شابور ، وسعيد بن جبير . وروى عنه احمد بن محمد ابن حجاج بن رشدين. قال الأزدي : فيه نظر [٢] لم أقف على تاريخ ولادته أو وفاته .

سعيد بن عمرو بن عمار البردعي الحافظ الأزدي :

ذكره ابن عساكر قال : « رحل في طلب الحديث إلى دمشق وأطرابلس وغيرهما : وسمع من خلف . وأخرج بسنده من طريق الامام مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يكبر في العيدين سبعاً في الأولى ، وخمساً في الآخرة سوى تكبيرة الافتتاح . وكان سعيد قد دخل منزله وأغلق عليه بابه وقال : ماأحدّث الناس فانهم قد تغيروا ، فدخل عليه محمدبن مسلم الرازي ، فما زال به حتى أجابه للتحديث » [٣] . لم أقف على تاريخ وفاته .

سعيد بن نصر بن عمر بن خلف ، أبو عثمان الأندلسي الخافظ :

من الرحالة في طلب الحديث . قال ابن عساكر : « سمع الحديث بأطرابلس وبغداد ومكة وأصبهان ونيسابور من جماعة . وروى عنه أبو عبد الله الحاكم ، وقال عنه : كان يفهم ويحفظ . ومن الصالحين المستورين الأثبات . طاف البلاد وسمع الشيوخ الكبار ، ثم خرج إلى أبي العباس المحبوبي ، بمرو فأدركته المنيّة ببخارى سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة . وقال الحميدي في كتابه تاريخ الأندلس : هو حافظ رحل وطوف البلاد . مات ببخارى سنة خمسين وثلاثمائة . وذكره غنجار أيضاً في تاريخ بخارى » [٤] . وروى عنه أبو عمرو بن عبد البر بن يوسف بن عبد الله النمري القرطبي [٥] .

سلطان بن علي بن مقلد بن نصر القضاعي الكناني ، أبو العساكر ابن منقذ :

أمير ، من رجال الشعر . ولد بطرابلس سنة ٤٦٤ هـ . [٦] ونشأ فيها . ثم انتقل

(١) في معجم البلدان ج١ ص ٢١٧ « شغيث » .

(٢) الأنساب المتفقة ص ١١ ، معجم البلدان ج١ ص ٢١٧ ، الأنساب ، السمعاني ج١ ص ٢٩٩ ، ميزان الاعتدال ق٢ ص ١٥١ .

(٣) ابن عساكر ج٦ ص ١٦٦ (٤) ابن عساكر ج٦ ص ١٧٧ (٥) العبر ج٣ ص ٢٥٥

(٦) في ابن عساكر ج٦ ص ١٨٧ ولد سنة ٤٠٤ وهذا خطأ .

إلى شيزر وولي إمرتها . وسمع فيها صحيح البخاري من أبي السمح ابراهيم الحنفي . وله شعر حسن ، منه ما قاله يوصي به أولاده :

أبني لست بعالم ما أصنع … بكم ءأجمع شملكم أم أصدع
ما قطع الأرحام جاهلكم بما … أبداه بل كبدي بذلك يقطع
أصبحت أعمى بل أصم بكل ما … أمسيت أنظر منكم أو أسمع
وإذا يئست من الصلاح بفعلكم … أملت أصلكم الزكي فأطمع
وأقول جدكم أجل القوم من … سلجوق تاج الدولة المتورع
أضحى لأمر الله متبعاً وإن … أضحى له كل الخلائق يتبع
وأبوكم من ليس ينكر أنه الـ … ندب الكمي الألمعي الأروع
ذاد الجيوش برأيه وبسيفه … عن شيزر فتفرقوا وتصدعوا
قد رد عنها القرم والأفرنج والـ … أتراك والأعراب حين تجمعوا
أوصيكم بتقي الذي أعطاكم … ملكاً تذل له الملوك وتخضع
وبحفظ بعضكم لبعض ما غدا … نجم يغور بأفقه أو يطلع
لا تشمتوا بكم الوشاة وحاذروا … أقوالهم فهي السمام المنقع [١]

وصحبه الشاعر الطرابلسي ابن منير حيث أقام عنده بشيزر ، وذكر الأمير أبو الفضل اسماعيل بن سلطان : عمل والدي طستاً من فضة ، فعمل ابن منير أبياتاً كتبت عليه من جملتها :

أيا صنو مائدة لأكرم مطعم … مأهولة الأرجاء بالأضياف
جمعت أياديه إلي أيادي الألاف … بعد البذل للآلاف
ومن العجائب راحتي من راحة … معروفة المعروف بالاتلاف [٢]

توفي سلطان في شوال سنة ٥٤٣ هـ. [٣] .

سمعان الطرابلسي :

عالم من رجال الكنيسة. تولى رئاسة دير «البلمند» الذي بناه الفرنج جنوب طرابلس مع رفيقه الراهب بطرس الألماني [٤] . وقد جاء اسمه في تواريخ الفرنج. ذكره هنري

(١) ابن عساكر ج٦ ص١٨٧ ، الأعلام ج٣ ص ١٦٦ ، فوات الوفيات ج١ ص ٢٦

(٢) ابن عساكر ج٢ ص ٩٨ ، ٩٩ (٣) في تاريخ الاسلام ج٢٥ ص٢١٣ توفي سنة ٥٤٢هـ.

(٤) تسريح الأبصار ج١ ص ١٥٥ .

لامنس إلا أنه لم يذكر له تاريخاً. ويبدو أنه من نصارى طرابلس حيث نسب إليها .

ش

شيران بن محمد :

من رجال الحديث . قال ابن عساكر : « حدث بأطرابلس وصور . وروى بسنده إلى ابن عمر ، أن النبي ﷺ رجم يهودياً ويهودية . وكان تحديثه قبل سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة » [1] .

ص

صدقه بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الملك ، أبو القاسم القرشي الدمشقي المعروف بابن الدلم :

من رجال الحديث . سمع الحديث عن خيثمة بن سليمان الأطرابلسي ، وأبي سعيد ابن الاعرابي ، وعثمان بن محمد الذهبي ، والحسن بن حبيب الحصايري ، وأبي الطيب بن عابدل . روى عنه عبد الرحيم بن أحمد البخاري وعلي بن الخضر السلمي وأبو علي الأهوازي وعبد العزيز الكتاني وعلي بن الحسين بن صدقه الشرابي . قال الكتاني : كان ثقة مأموناً مضى على سداد . وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٤١٣ هـ . قال الذهبي إنه كان أسند من بقي بدمشق ومات في عشر المائة [2] .

صليبا وجيه بن يعقوب الرهاوي :

من علماء طرابلس في الطب . تلقى علومه الطبية على يد الطبيب يعقوب النسطوري في دير مار بهنام الذي بناه النصارى في طرابلس سنة ٩٦١م . وكان يصاحب غريغوريوس ابن العبري المؤرخ المشهور حيث كان يتلقى العلم معه في طرابلس ، وكانا شغوفين بعلم الأولين ، يتباريان في اقتباسه كفرسي رهان واشتغلا على الطبيب يعقوب مدة حتى تخرجا وبرزا في العلم . فسمع البطريرك أغناطيوس سابا بما أحرزاه من تفوق في الدراسة فأستقدمهما إلى انطاكية ورقاهما إلى درجة الأسقفية أثناء الاحتفال بعيد الصليب سنة ١٢٤٦ . وقد عهد إلى صليبا شؤون كنيسة الطائفة اليعقوبية في مدينة عكا ، ولكنه لم يدخلها ، فنقل إلى أسقفية حلب ، وتسمى باسم جديد هو باسيل ،

---

(١) ابن عساكر ج٦ ص ٣٥٨ . (٢) تاريخ الاسلام ج٢١ ص ٢٣١ .

ثم رقي إلى رتبة « مفريان » باسم أغناطيوس ، ثم ترك حلب وعاد إلى طرابلس وأقام بها يتعاطى الطب حتى توفي سنة ١٢٥٨ م .

قال عنه صديقه ابن العبري : « إنه كان متقناً للطب عارفاً بعلوم القدماء لاسيما الفلسفة ، واحتفل بجنازته قوم كثير من رهبان الفرنج وكهنتهم . وكان كتب لكنائسهم وأديرتهم بقسم من ماله وبقي كرسي المفريانية خالياً بموته ست سنين » [1] .

ط

طاهر بن زبر ، أبو الحسن :

كاتب أديب . من أهل طرابلس الشام في القرن الخامس الهجري . توصل إلى منصب الوزارة في مصر أيام الخليفة الفاطمي المستنصر (٤٢٧-٤٨٧هـ .) . ذكره ابن أيبك وقال إن المستنصر خليفة مصر صرف وزيره ابن فخر الملك البغدادي وولى الوزارة بعده أبا الحسن طاهر بن زبر من أهل طرابلس الشام . وقال إن أبا الحسن وصل إلى مصر وخدم كاتباً في ديوان الانشاء ، ثم تقررت له الوزارة فأقام أياماً وانصرف ، وولي بعده العادل شمس الأمم أبو عبدالله محمد بن أبي حامد التنيسي . وذلك في سنة ٤٥٩ هـ . [2]

وجاء في تاريخ الاسلام اسم أحد المحدثين من أبناء زبر هو : أبو سليمان بن زبر [3] . وسيأتي .

طاهر بن محمد بن سلامة بن جعفر ، أبو الفضل ابن القاضي أبي عبدالله القضاعي المصري :

من رجال الحديث . قال ابن عساكر : « حدث بأطرابلس وبيت المقدس سنة ثلاث وستين وأربعمائة . وحدث عن ابن النحاس وعلي بن عبد الله بن الحسن بن ابي مطر الاسكندراني . وروى عنه هبة الله الشيرازي ومكي بن عبد السلام — الذي سمع الحسين بن أحمد الطرابلسي [4] — وأخرج الحافظ من طريقه إلى أبي هريرة

---

(١) مجلة المشرق ، لويس شيخو ، العدد ٧ ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ — بيروت ١٨٩٨ ، تاريخ مختصر الدول ، ابن العبري — ص ج .

(٢) درر التيجان وغرر تواريخ الزمان ، ابن ايبك ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٤٠٩ تاريخ ص ٤٣١ ، الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية (من كنز الدرر وجامع الغرر) ابن ايبك — تحقيق د. صلاح الدين المنجد ص ٣٨٦ — القاهرة ١٩٦١ .

(٣) تاريخ الاسلام ج١٨ ص ٢٣١ (٤) تذكرة الحفاظ ج٣ ص ٢٦

قال : قال رسول الله ﷺ : « من كثُر ضحكه استخف بحقه ، ومن كثُرت دعابته ذهبت جلالته ، ومن كثُر مزاحه ذهب وقاره ، ومن شرب الماء على الريق ذهب بنصف قوته ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت خطاياه ، ومن كثرت خطاياه كانت النار أولى به ». قال الحافظ : حديث غريب الاسناد والمتن »[1] .

طراد بن الحسين بن حمدان :

من رجال الحديث . قصد الحسين بن عبدالله بن محمد بن اسحاق بن أبي كامل الأطرابلسي المتوفي سنة ٤١٤ هـ. وسمع منه في مجلسه وحدث عنه [2] . لم أقف على ترجمة له ولا تاريخ . وعاش في القرن الخامس الهجري .

طلحة بن أحمد بن الحسن . ويقال : ابن الحسين البغدادي الخراز الصوفي :

من رجال الحديث سمع بطرابلس وحمص والمصيصة وبغداد. وروى بسنده إلى أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « المرأة كالضلع فدارها تعش بها ». وعن أنس أن النبي ﷺ قال : « رأيت ليلة أسري بي رجالاً تقطع ألسنتهم بمقاريض من نار ، فقلت : من هؤلاء ياجبريل؟ قال : خطباء من أمتك يأمرون الناس بما لا يفعلون ». قال الخلال : كان طلحة شيخاً صالحاً ثقة. سافر كثيراً ، وكتبنا عنه من أصول الصحاح. ومات ببغداد سنة ثمانين وثلاثمائة . ذكره ابن عساكر [3] .

ع

العباس بن يوسف ، أبو الفضل الشكلي البغدادي الصوفي :

من رجال الحديث. طوّف في الشام وزار بيروت وطرابلس. وروى عنه ابن شاهين وأبو الفضل محمد بن عبدالله الشيباني وعبدالله بن عدي ، ومحمد بن عبيدالله بن السخير وأبو محمد الرامهرمزي وجماعة غيرهم من المحدثين. سمع سري السقطي وعلي بن الموفق وأبا أمية الطرسوسي ، وجماعة . وكان من مشاهير الشيوخ وهو مقبول الرواية . وروى من طريق الليث بن سعد عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « من وقر صاحب بدعة ، فقد أعان على هدم الاسلام » وكان يقول : إذا رأيت الرجل مشتغلاً بالله فلا تسأل عن إيمانه ، وإذا رأيته مشتغلاً عن الله فلا تسأل عن نفاقه ». قال الخطيب البغدادي : كان المترجم صالح متنسكاً. روى عن أبي العباس

(١) ابن عساكر ج٧ ص ٤٩ (٢) تاريخ الاسلام ج٢١ ص ٢٥٤ (٣) ابن عساكر ج٧ ص٦٤

البغدادي وحدث عنه أحمد بن جعفر بن حمدان. توفي العباس سنة ٣١٤ هـ. [1] ،

عبد الجبار بن عبد الله بن علي المقريء الرازي . المفيد ابو الوفاء :

ذكره الطهراني فقال إنه فقيه الأصحاب بالري . قرأ عليه في زمانه قاطبة المتعلمين من السادة والعلماء ، وقد قرأ هو على الطوسي جميع تصانيفه ، وقرأ على سالار ، كما قرأ على قاضي طرابلس عبد العزيز بن البرّاج . له تصانيف بالعربية والفارسية في الفقه. يرويها عنه ابو الفتوح الرازي. وذكره منتجب الدين بن بابويه. وتوجد إجازة الطوسي له في الرياض وتأريخها سنة ٤٥٥ هـ. ويظهر من المهج انه من تلاميذ الطوسي الذين أدركوا المائة السادسة مثل ولده ابي علي وذي الفقار بن محمد ابن معد الحسيني وغيرهم. فانه أورد في « المهج » رواية عن المفيد أبي الوفاء عبد الجبار بمدرسته بالري في سنة ٥٠٣ وفي سند أحاديث الحسن بن ذكوان الفاريسي ان الحسين بن احمد بن طحال المقدادي يروي عن المفيد عز العلماء أبي الوفاء عبد الجبار بن عبدالله بن علي الرازي بالري في شعبان سنة ٥٠٣ هـ. [2] .

عبد الحميد بن السري الغنوي :

من المحدثين. قال عنه الذهبي إنه من المجاهيل والخبر منكر. روى عن خيثمة بن سليمان الأطرابلسي . قال : أخبرنا خيثمة ، حدثنا أبو عتبة احمد بن الفرج بحمص ، حدثنا بقية ، حدثني عبد الحميد بن السري الغنوي عن عبيدالله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر مرفوعاً : « ليس في صلاة الخوف سهو »[3] . لم أقف له على تاريخ ..

عبد الخالق بن اسد بن ثابت ، أبو محمد الدمشقي الحنفي :

كان فقيهاً ومفتياً ومحدثاً. طرابلسي الأصل. انتقل أبوه من طرابلس ، وولد هو بدمشق. كان فقيهاً شافعياً ثم تحول حنفياً وتفقه على القاضي البلخي بدمشق ورحل في طلب الحديث إلى بغداد وهمذان وأصبهان ، وصنف وخرّج ودرّس بالمعينية وبالصادرية [4] ووعظ الناس. وكان فقيهاً مفتياً عارفاً بالحديث وفنون العلوم ، ويلقب بتاج الدين. سمع جمال الاسلام علي بن المسلم وعبد الكريم بن حمزه وطاهر ابن سهل الأسفراييني وعلي بن قبيس المالكي ويحي بن بطريق ونصر الله المصيصي

(١) ابن عساكر ج٧ ص ٢٧٣ ، تاريخ بغداد ج١٣ ص ٢٠١ و ج١٤ ص ٤١٩ ، تاريخ الاسلام ج ١٨ – ص ١٠ (٢) طبقات اعلام الشيعة ج٢ ص ١٠٣ .

(٣) ميزان الاعتدال ج٢ ص ٥٤١ . (٤) من مدارس دمشق.

وببغداد من قاضي المرستان وأبي القاسم بن السمرقندي وأحمد بن محمد الزوزني وعبد الوهاب الأنماطي وطبقتهم وبالكوفة أبا البركات عمر بن ابراهيم العلوي المتوفي سنة ٤٦٦ هـ. وبهمذان هبة الله ابن اخت الطويل وبأصبهان فاطمة بنت البغدادي وعتيق بن أحمد الرويدشتي ، وصنف معجماً لشيوخه. حدث عنه ابنه غالب وسيف الدولة محمد بن غسان واسماعيل بن يداش السلار وآخرون . ذكر الذهبي أنه لم ير أمهر في الحديث منه. مات في المحرم سنة ٥٦٤ هـ.[١] وله شعر حسن منه :

قل الحفاظ فذو العاهات محترم والشهم ذو الفضل موذى مع سلامته
كالقوس يحفظ عمداً وهو ذو عوج وينبذ السهم قصداً لاستقامته

وله :

قال العواذل ما اسم من أضنى فؤآدك ؟ قلت : أحمد
قالوا : أتحمده وقد أضنى فؤآدك ؟ قلت أحمد

مات بدمشق عن نيف وستين سنة [٢] .

عبد الرحمن بن أبي حاتم :

من رجال الحديث . حضر مجلس أحمد بن محمد بن يزيد بن مسلم بن أبي الخناجر الأطرابلسي المتوفي سنة ٢٧٤ هـ. وكتب عنه [٣]. وروى عن احمد بن محمد بن الزبير الأطرابلسي المعروف بابن شقير [٤] . روى عنه صالح بن أحمد الحافظ أبو الفضل التميمي الأحنفي الهمذاني ابن السمسار محدث همذان المتوفي سنة ٣٨٤ [٥] . وابن مردك أبو الحسن علي بن عبد العزيز البردعي ببغداد المتوفي سنة ٣٧٨ هـ. [٦] وأبو الحسن بن القصار علي بن محمد بن عمر الرازي الفقيه الشافعي المتوفي سنة ٣٩٧ هـ. وقد أكثر عنه [٧] . وأبو العباس البصير أحمد بن محمد بن الحسين الرازي الأعمى الحافظ المتوفي سنة ٣٩٩ هـ. [٨] وكان من رجال القرن الرابع الهجري .

عبد الرحمن بن احمد بن الحسين بن احمد بن ابراهيم بن الفضل بن شجاع ابن هاشم ، من آل نافع بن بديل بن ورقاء الصحابي الخزاعي :

هو أبو محمد المفيد النيسابوري الرازي. ذكر نسبه إلى هاشم في « لسان الميزان »

---

(١) وقيل في سنة ٥٨٣ هـ. (الخريدة ج ١ ص ٢٨٢ بالهامش) .
(٢) النجوم ج ٥ ص ٣٨١ ، سير أعلام النبلاء ج ١٢ ق ١ ص ٢٦٤ أ ، الخريدة ج ١ ص ٢٨٢
(٣) ابن عساكر ج ٢ ص ٨١ (٤) ابن عساكر ج ٢ ص ٥٠ (٥) العبر ج ٣ ص ٢٥
(٦) العبر ج ٣ ص ٣٥ (٧) العبر ج ٣ ص ٦٤ (٨) العبر ج ٣ ص ٦٩

وأرخ وفاته في سنة ٤٤٥ ، ولكن غيره يؤرخ وفاته في حدود سنة ٥١٠ هـ. قال منتجب بن بابويه : « هو شيخ الاصحاب بالري . حافظ واعظ ، سافر في البلاد شرقاً وغرباً ، وقرأ وسمع الأحاديث عن المؤآلف والمخالف » .

جاء طرابلس فأخذ عن الحسين بن محمد بن ابي ذهابه أبي محمد الطرابلسي [١]. كما اخذ عن قاضيها ابن البرّاج ، وعن الكراجكي المتوفي سنة ٤٤٩ هـ. [٢] كذلك روى عن محمد بن زيد بن علي الفارسي الذي توفي والده في طرابلس سنة ٤٦٧ هـ. [٣] وقرأ على المرتضى ، والرضى ، والطوسي ، وسلار . وله تصانيف منها : « سفينة النجاة في المناقب العلويات الرضويات » و « الأمالي » و « عيون الأخبار » و « مختصرات في المواعظ » يرويها عنه ابن ابن اخيه ابو الفتوح الحسين بن علي بن محمد بن احمد الخزاعي الرازي ، والمرتضى والمجتبى إبنا الداعي الحسني كما ذكره ابن منتجب بن بابويه [٤] .

عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن معروف بن حبيب ، أبو محمد بن أبي نصر التميمي الدمشقي المعدل رئيس البلد . المعروف بالشيخ العفيف :

من كبار المحدثين . حضر مجلس خيثمة وروى عنه. وقرأ لأبي عمرو على أحمد بن عثمان غلام السباك. وحدث عن ابراهيم بن أبي ثابت والحسن بن حبيب الحضايري وخيثمة الأطرابلسي ، وابن حذلم وجعفر بن عديس وأحمد بن محمد بن عمارة الليثي وأحمد بن سليمان بن زبان الكندي ثم قطع التحديث عنه لما علم ضعفه . روى عنه رشأ بن نظيف وأبو علي الأهوازي وعبد العزيز بن أحمد الكتاني وأبو القاسم الكناني وأبو نصر بن طلاب وأبو القاسم بن أبي العلاء وخلق كثير آخرهم مولى عبد الكريم بن المؤمل الكفرطابي .

ولد سنة ٣٢٧ هـ. قال أبو الوليد الحسن بن محمد الدربندي إن عبد الرحمن ابن عثمان بدمشق بقراءتي كان خيراً من ألف مثله إسناداً وإتقاناً وزهداً مع تقدمه . ثم ذكر عنه حديثاً . وقال رشأ بن نظيف : شاهدت سادات فما رأيت مثل أبي محمد بن أبي نصر ، كان قرّة عين . وقال عبد العزيز الكتاني :

---

(١) طبقات اعلام الشيعة ج ٢ ص ٦٦ (٢) نفسه ج ٢ ص ١٠٤
(٣) نفسه ج ٢ ص ١٦٦ (٤) نفسه ج ٢ ص ١٠٤ .

توفي شيخنا ابن نصر في جمادى الآخرة سنة ٤٢٠ هـ. فلم أر جنازة كانت أعظم منها ، كان بين يديه جماعة من أصحاب الحديث يهلّلون ويكبّرون ويظهرون السنة . وحضر جنازته جميع أهل البلد حتى اليهود والنصارى . ولم ألق شيخاً مثله زهداً وورعاً وعبادة ورياسة ، وكان ثقة عدلاً مأموناً رضياً . وكانت أصوله حساناً بخط ابن فطيس والحلبي . وقد جمع له أبو العباس بن السمسار طرق من روى عن جابر : نعم الأدام الخل . قال الذهبي : آخر من روى حديثه بعلوّ كريمة القرشية مثل مسند ابن عمر لأبي أمية وحديث ابن أبي ثابت [1] .

عبد الرحمن بن علي بن عبد الملك بن بدر الهيثم اللخمي ، أبو الهيثم :

أديب فاضل . وزر لسعد الدولة أبي المعالي شريف بن سيف الدولة الحمداني بحلب . وهو من بيت اشتهر بالعلم والأدب فابنه ولي قضاء طرابلس . وأخوه عبد الحميد بن علي ولي قضاء جبيل . قال أبو بكر الخطيب : حدّثني عبد الرحمن بن علي بن عبد الملك بن بدر الهيثم اللخمي بطرابلس قال : أنشدنا قاضي القضاة أبو محمد عبد الله بن أحمد بن معروف لنفسه ببغداد مضمناً للبيت الآخر .

اشتاقكم اشتياق الأرض وابلها ... والأم واحدها والغايب الوطنا
أبيت أطلب أسباب السلو فما ظفرت ... إلا ببيت شفني وعنا
استودع الله قوماً ما ذكرتهم ... إلا تحدر من عيني ما خزنا

وكان أبوه علي بن عبد الملك أبو حسين قاضي حلب لسيف الدولة ابي الحسن بن حمدان . لم أقف على تاريخ وفاته [2] .

عبد الرحمن بن علي بن محمد بن رجا الأطرابلسي :

من رجال الأدب والحديث . جاء في ديوان ابن الخياط انه : عبد الرحمن ابن علي بن محمد بن عمر بن رجا بن أبي العيش الأطرابلسي . وقد مرّ في التراجم اسم أديبين ينتسبان إلى أسرة ابن أبي العيش . هما : الحسن بن احمد

(١) تاريخ الاسلام ج٢٢ ص ٥٤، ٥٥ ، العبر في خبر من غبر ج٣ ص ١٣٧ وفي تاريخ بغداد : عبد الرحمن بن عثمان الدورقي.روى عن خيثمة بن سليمان الأطرابلسي ؟ ج٥ ص ٣٠٥ .
(٢) بغية الطلب ج٧ ١٥٧ ، ١٥٨ .

ابن أبي العيش . أبو عبد الله . والحسين بن احمد بن أبي العيش أبو علي .

روى عبد الرحمن عن خلف بن محمد بن علي بن حمدون الواسطي أبو محمد الحافظ الذي تلقى فوائد ابن أبي كامل الأطرابلسي ، والذي توفي بعد سنة ٤٠٠ هـ. [1] .

والمترجم من أعيان القرن الخامس الهجري . ولم أقف على سنة وفاته .

عبد الرحمن بن عمر بن نصر ، أبو القاسم الشيباني الدمشقي المؤدب :

من رجال الحديث . جاء طرابلس وأخذ الحديث عن خيثمة بن سليمان وروى عنه ، كما روى عن محمد بن سليمان بن حيدرة أبي علي الأطرابلسي أخي خيثمة المتوفي سنة ٣٥٠ هـ. [2] وعن يعقوب بن مسدد القلوسي البصري نزيل طرابلس الشام المتوفي سنة ٣٦٢ هـ. [3] له أجزاء مروية . قال ابن‌عساكر. أتهم في لقاء ابي اسحاق بن أبي ثابت [4] . وقال الذهبي : يذكر عنه الاعتزال توفي في رجب سنة ٤١٠هـ. [5] .

عبد الرحمن بن محمد البخاري :

من رجال الحديث . جاء طرابلس وأخذ عن علي بن عبد الواحد بن محمد ابن الحر أبي الحسين البري قاضي طرابلس والمتوفي سنة ٤٠١ هـ. [6] كما أخذ عن الحسين بن عبد الله بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن زهير بن أبي كامل الأطرابلسي المتوفي سنة ٤١٤ هـ. [7] .

لم أقف على تاريخ ولادته أو وفاته . وجاء في تاريخ الاسلام أنه : عبد الرحيم بن أحمد البخاري [8] وقد روى عن محمد بن عبد الصمد بن لاوي الأطرابلسي المتوفي بعد سنة ٤٠٠ هـ.

عبد السلام بن محمد بن يوسف القزويني ، أبو يوسف :

من رجال الحديث . كان بطرابلس عندما جاءها أبراهيم بن محمد بن عبد الرزاق ابو طاهر الحافظ الحيفي الذي حدث بصور سنة ٤٧٦ هـ. [9] وقد

(١) بغية الطلب ج٥ ص ٢١٩ (٢) تاريخ الاسلام ج٢٠ ص ٩٠
(٣) تاريخ الاسلام ج٢٠ ص ٣٤٦ (٤) ميزان الاعتدال ق٢ ص ٥٨٠ (٥) العبر ج٣ ص١٠٢
(٦) تاريخ الاسلام ج٢١ ص ١٠ (٧) نفسه ص ٢٥٣ (٨) نفسه ص ١٨٠ .
(٩) معجم البلدان ج٢ ص ٣٣٢ ، ابن عساكر ج٢ ص ٢٨٦

سمع ابراهيم من عبد السلام القزويني . وينقل ياقوت عن تاريخ دمشق لابن عساكر ان الحافظ الحيفي سمع بأطرابلس ابا يوسف عبد السلام ، غير أن النسخة التي اعتمدت عليها من تهذيب ابن عساكر تذكر ان الحيفي سمع الحديث بأطرابلس ولا تذكر عمن سمع [1] .

عبد الصمد بن أحمد بن خنبش بن القاسم بن عبد الملك بن سليمان بن عبد الملك بن حفص ، أبو القاسم الخولاني الحمصي :

من رجال الحديث . قال ابن ماكولا : الخنبشي بفتح الخاء المعجمة وسكون النون ، وبعدها باء معجمة بواحدة مفتوحة وشين معجمة [2] . وجاء في المشتبه في الرجال للذهبي : الخنبشي نسبة إلى خنبش : أبو القاسم عبد الله [3] .

أصله من حمص . نزل طرابلس وتلقى العلم عن خيثمة بن سليمان ، وأشعث بن محمد الأطرابلسي [4] . روى عنهما وعن أحمد بن بهزاد وأبي بكر الربعي صاحب البحتري ، وأحمد بن محمد أبي الحسن المعنوي . وكتب عنه عبد الغني بن سعيد الذي أخذ الحديث في طرابلس . وآخر من حدث عنه ابن وشاح [5] . قال ابن العديم : « وهو شاعر مجيد كان في أواخر عصر سيف الدولة [6] . وجاء في تاريخ بغداد أنه وردها وأقام بها مدة طويلة وحدث بها عن خيثمة بن سليمان الأطرابلسي [7] .

عبد العزيز أحمد بن محمد بن علي ، أبو محمد الكتاني الدمشقي :

من كبار المحدثين الحفاظ . قرأ الحديث على الحسين بن عبد الله بن أبي كامل الأطرابلسي [8] . من مصنفاته : الأمالي . وأحاديث . وقد ذكر فيها كثيراً من محدثي وعلماء طرابلس . كان مكثراً في الحديث ، حافظاً ، ثقة . وممن سمع منه الخطيب أبو بكر البغدادي . ولد سنة ٣٨٩ هـ. وتوفي في جمادى

---

(١) المصدر السابق .

(٢) الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الاسماء والكني والألقاب، ابن ماكولا مصور «ميكروفيلم» محفوظ . بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية رقم ٩٠٤ تاريخ ج٢ قسم «الخنبشي»

(٣) المشتبه في الرجال ج١ ص ٢١٨ (٤) نفسه ص ٤٠٧ (٥) الاكمال ج٢ .

(٦) بغية الطلب — ج ٢ — ص ٣٨ . (٧) تاريخ بغداد — ج ١١ — ص ٤٢ .

(٨) ابن عساكر — ج ٤ — ص ٣٠٥ .

الآخرة سنة ٤٦٦ هـ [1] . وقد كتب عنه أحمد بن منير بن عبد الرزاق ، أبي صالح الأطرابلسي [2] .

عبد العزيز بن ابي كامل ، القاضي عز الدين الطرابلسي :

من أعلام طرابلس في القرن الخامس الهجري . تلقى العلم على الكراجكي المتوفي ٤٤٩ هـ. كما تلقى العلم أيضاً على يدي قاضي طرابلس عبد العزيز البراج المشارك معه في جملة من المشايخ مثل الطوسي وسلاّر وغيرهما . وقد روى عن الاثنين . وروى عنه عبد الله بن عمر الطرابلسي كما في « حجة الذاهب » [4]

عبد العزيز بن البراج الطرابلسي القاضي ، ويقال ابن نحرير ، أبو القاسم :

من قضاة طرابلس في عصر بني عمار . قيل إنه تولى قضاء طرابلس عشرين سنة أو ثلاثين [5] . تلقى العلم على يدي الشريف المرتضى في بغداد . وكان يتلقى منه أثناء دراسته ثمانية دنانير كل شهر . كان من كبار علماء الشيعة وقد تخرج على يديه أسعد بن أبي روح الطرابلسي الذي أصبح بعده قاضياً على طرابلس ثم ناظراً على دار العلم . ومن مصنفات ابن البراج كتاب : « روضة النفس » [1] . توفي سنة ٤٨١ هـ.

ذكره الطهراني فقال : عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز بن البراج الشامي . وهو القاضي ابو القاسم سعد الدين عز المؤمنين . وجه الأصحاب وفقيههم . وكان قاضياً بطرابلس . وله مصنفات « المهذب » و« المعتمد » و « الروضة » و« الجواهر » و« العرب » و« عماد المحتاج في مناسك الحاج » وله « الكامل في الفقه » و« الموجز في الفقه » وكتاب في الكلام . اخبرنا بها الوالد عن والده عنه . كذا ذكره منتجب بن بابويه (علي بن عبيد الله بن حسكا) وحسكا هو والد والد المنتجب وتلميذ ابن البراج ، ومن تلاميذ ابن البراج

---

(١) الكامل في التاريخ — ج ١٠ — ص ٩٣ ، العبر — ج ٣ — ص ٢٦١ .

(٢) ابن عساكر — ج ٢ — ص ٩٩ .

(٣) طبقات اعلام الشيعة — ج ٢ — ص ١٠٧ وص ٨٧

(٤) الكشكول — محمد بهاء الدين العاملي — ص ١٠٠ — مصر ١٣١٦ هـ ، الغدير — ج ٤ — ص ٢٧٠ و ٢٧٤ .

(٥) إيضاح المكنون — ج ١ — ص ٥٩٧ .

أيضاً المفيد ابو الوفاء عبد الجبار بن عبد الله الرازي . وتوفي بطرابلس ودفن بحجرة القاضي ، كما حكي عن خط جد صاحب « المدارك » عن خط الشهيد في تاسع شعبان ٤٨١ وذكر في « الروضات » . من تصانيفه « شرح جمل العلم والعمل » للمرتضى .. والمعالم ، والمقرب ، والمنهاج » (١) .

عبد الغني بن سعيد بن علي ، أبو محمد الأزدي المصري (٢) :

حافظ كبير ونسابة . صاحب تصانيف . ذكر ابن الجوزي أنه « ولد لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ٣٣٢ هـ. (٣) وسمع الكثير ، وبرع في علم الحديث ، وصنف الكتب ، منها كتاب « المؤتلف » ، وكان عالماً بأسامي الرجال وعلل الحديث .. » (٤) . قال الذهبي : روى عن عثمان بن محمد السمرقندي ، واسماعيل بن الجراب وطبقتهما . ورحل الى الشام فسمع من الميانجي وطبقته . وكان الدارقطني يفخم أمره ، ويرفع ذكره ، ويقول : كأنه شعلة من نار . وقال منصور الطوسي : خرجنا نودع الدارقطني بمصر فبكينا ، فقال : تبكون وعندكم عبد الغني وفيه الخلف . وقال البرقاني :ما رأيت بعد الدارقطني أحفظ من عبد الغني (٥) .

روى عن يعقوب بن مسدر القلوسي البصري نزيل طرابلس الشام المتوفي سنة ٣٦٢ هـ. (٦) وقد نزل طرابلس الشام وحدث فيها ، واتفقوا على فضله وثقته وصدقه ، وروى عنه كثير من مشايخه . وعندما توفي بمصر في شوال سنة ٤٠٩ هـ. كانت له جنازة لم ير قط مثلها (٧) . روى عن علي بن الحسين أبن بندار الأذني قاضي اذنه المتوفي ٣٨٥ هـ. (٨) .

---

(١) طبقات اعلام الشيعة ج ٢ ص ١٠٦ .

(٢) في مرآة الزمان : عبد الغني بن معد بن علي بن سعيد بن المصيري – المصور – ج ١١– ق ٣ – ص ٣٩٠ .

(٣) في العبر أنه ولد سنة ٧ صفر . –ج ٣ – ص ١٠٠ .

(٤) مرآة الزمان .

(٥) العبر .

(٦) تاريخ الإسلام –ج ٢٠ – ص ٣٤٨ .

(٧ مرآة الزمان .

(٨) معجم البلدان : ج ١ – ص ١٣٣ – بيروت ١٩٥٥ .

عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن الحسين بن محمد ، أبو أحمد الطبراني :

من كبار المحدثين . كان حجة . أخذ الحديث عن خيثمة الأطرابلسي وحدث عنه وعن أبي سعيد بن الأعرابي وأحمد بن زكريا المقدسي ، وعثمان بن محمد السمرقندي ، وجماعة من أصحاب العباس بن الوليد البيروتي ، ومحمد بن عوف الحمصي . وكان سماعه بعد سنة ٣٣٠ هـ. وسمع بمكة من أبي سعيد ، وقدم بغداد في سنة ٣٤٩ هـ. وكتب عن شيوخها وحدث بها في ذلك الوقت . وعاد إلى الشام فنزل الأكواخ عند بانياس وأقام بها يتعبد حتى وفاته. روى عنه تمام الرازي وعلي بن محمد الربعي وأحمد بن رواد العكاوي وأبو علي الأهوازي ومحمد بن علي الصوري . وقال الصوري : كان ثقة ثبتاً مكثراً ، حكى عنه الدارقطني ، وعبد الغني بن سعيد . قال الكتاني ـ إنه ثقة بتشيع . توفي أكواخ بانياس يوم الاحد ودفن يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول من سنة ٣٩٩ هـ. (١) .

عبد الله بن أبي الحسن الجبّائي :

من المحدثين . والجبائي نسبة الى الجبة وهي من عمل طرابلس الشام .وقد نزل أصبهان وحدث بها عن أبي الفضائل الآرموي ، وطائفة . قال الذهبي : وكان إماماً محدثاً . توفي سنة ٦٠٥ هـ. (٢)

عبد الله بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن اسحاق ، أبو محمد الحميري ، ويعرف بابن النقّـــار :

الكاتب العدل ، الشاعر ، الأديب . ولد بطرابلس سنة ٤٧٩ هـ. ونشأ وتأدب فيها فحضر مجالس علمائها وتردد على دار علمها فقرأ القرآن والأدب. وقد خرج من طرابلس قاصداً دمشق أثناء حصار الصليبيين . ذكره العماد الأصفهاني قال : « أدركت حياته بدمشق ، وكان شيخاً قد أناف على التسعين وقيل على المائة ، وكان مليح الخط ، حلوه ، فصيح الكلام ، صفوه » . وقبل قوله القاضي أبو سعد الهروي وعدّله ، ثم اختاره والي دمشق لكتابة

---

(١) تاريخ بغداد : ج ٩ – ص ٤٢٣ ، ٢٢٤ ، سير أعلام النبلاء : ج ١١ – ق ١ – ص ٢٣ ب .

(٢) المشتبه في الرجال : ج ١ – ص ١٢٧ .

الانشاء في الديوان بعد الشاعر ابن الخياط . وكان جيد الإنشاء ، له يد في النظم والنثر . وقد تولى كتابة الإنشاء لملوك دمشق إلى أن تملكها نور الدين محمود ابن زنكي رحمه الله ، وكتب له أيضاً مدة يسيرة ، وله نظم مقبول وشعر معسول [١] . وقال عنه ابن تغري بردي : « كان شاعراً ماهراً » [٢] . وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق : أنشدني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الحسين ابن اسحاق بن النقار الحميري الكاتب لنفسه :

سقى الله ما تحوي دمشق وحيّاها ... فما أطيب اللذات فيها وأهناها

نزلنا بها فاستوقفتنا محاسن ... يحنّ إليها كل قلب ويهواها

لبسنا بها عيشاً رقيقاً رداؤه ... ونلنا بها من صفوة اللهو أعلاها

ولم يبق فيها للمسرات بقعة ... يفرّح فيها القلب إلا نزلناها

وكم ليلة نادمت بدر تمامها ... تقضّت وما أبقت لنا غير ذكراها

فآهاً على ذاك الزمان وطيبه ... وقل له من بعد قولي له آها

فيا صاحبي اما حملت تحية ... إلى دار أحباب لنا طاب مغناها

فقل ذلك الوجد المبرّح ثابت ... وحرمة أيام الصبا ما أضعناها

فإن كانت الأيام أنست عهودنا ... فلسنا على طول المدى نتناساها

سلام على تلك المحاسن إنها ... محط صبابات النفوس ومثواها

رعى الله أياماً تقضّت بقربها ... فما كان أحلاها لدينا وأمراها [٣]

ليالي لا أنفك في عرصاتها ... أنادم بدراً أو أعاتب تيّاها

فمن مترف يستملك اللب حسنه ... وفاتنة تستأسر القلب عيناها

إذا عدم الورد الجني أراك ما ... يفوق على الورد المورد خدّاها

وإن غاب نور البدر في فلك الدجا ... أضاء كضوء الصبح نور محيّاها

أحنّ إليها ثم أخشى رقيبها ... فما زلت أخشاها بوجدي وأغشاها

وإن لم ترد طيب الخمور وفعلها ... أقمت مقام الكأس في فعلها فاها

ومن أين للصهباء شمس مضيئة ... يعاطيك محيّاها رحيق ثناياها

---

(١) الخريدة : ج ١ - ص ٣١٤ . (٢) النجوم : ج ٦ - ص ٦٥ .

(٣) حتى هنا في : تاريخ مدينة دمشق : ابن عساكر - تحقيق د. صلاح الدين المنجد - ج ٢ - ق ١ - ص ١٧٧ - دمشق ١٩٥٤ .

رعى الله عني عصبة قمرية ... فلم يجر خلق في الملاحة مجراها

إذا ذكرتها النفس حنّت لذكرها ... وإن مثلتها العين حنّت لرؤياها

فما برحت يستعبد الحر حسنها ... ويستخدم الألفاظ ألطاف معناها

وله قصيدة مشهورة ذكر ابن تغري بردي بيتين منها في النجوم ، وأوردها ابن عساكر كاملة وهي :

بادر إلى اللذات في أزمانها ... واركض خيول اللهو في ميدانها

واستقبل الدنيا بصدر واسع ... ما أوسعت لك في رحيب مكانها

واستخدم الأيام قبل نفورها ... واستخدم اللذات قبل حرانها

شاطر زمانك فكرة ومسرّة ... فالنفس قد تصبو إلى أشجانها

فألذ ما دارت كؤوس مسبرة ... بمسرة في وقتها وأوانها

جاءتك ايام الربيع فمرحباً ... بقدومها وبحسن فعل زمانها

وحبتك من سر السحاب بجنة ... تتفنن الأبصار في أفنانها

وبدت لك الدنيا تدل بحسنها ... وبهائها وتميس في أردانها

أرأيت أبهى من بدائع نورها ... في النور طالعة على غدرانها

أسمعت أشجى من غناء طيورها ... لحناً إذا عكفت على أغصانها

فكأن معبد أو مخارق أصبحا ... في طيب صوتهما كبعض قيانها

يا صالح مالك لا تزال مولهاً ... تعطي الصبابة منك فضل عنانها

ما للرياض إلى دموعك حاجة ... قد ناب صوب الغيث عن هملانها

هل أذكرتك علامة بشقيقها ... أم هيّجتك إشارة في بانها

أم حرّكت منك البلابل ساكناً ... بحنين فأرجعن من ألحانها

ما ذاك إلا أن في الأحباب ما ... أجرى لك العبرات من ألوانها

فذكرت ألوان الخدود بوردها ... وسوالف الأصداغ من ريحانها

وكذا المحاسن لا تكون محاسناً ... إلا إذا جليت على أقرانها

آها لقلب لم يزل في صبوة ... وصبابة يلقى على نيرانها

غلبت عليه يد الهوى ويد الهوى ... كالنار لا يقوى على سلطانها

يا قاصداً أرض الأحبة زائراً ... أبلغ تحيتنا إلى سكانها

وقل اعتدى تاج الملوك بفعله ... يلهي نفوس الناس عن أوطانها [1]

وله :

الله يعلم أنني ما خلته ... يصبو إلى الهجران حين وصلته
من منصفي من ظالم متعنت ... يزداد ظلماً كلما حكمته
ملكته روحي ليحفظ ملكه ... فأضاعني وأضاع ما ملكته
لا ذنب لي إلا هواه لأنه ... لما دعاني للسقام أجبته [2]
أحبابنا أنفقت عمري عندكم ... فمتى أعوّض بعض ما أنفقته
ولمن أعود إلى سواكم قاصداً ... والقلب في عرصاتكم خلفته
ولمن ألوم على الهوى وأنا الذي ... قدت الفؤآد إلى الغرام وسقته
قد كنت أعزل كل صبٍّ في الهوى ... وألومه في العشق حتى ذقته
مالي سوى قلبي وفيك أذبته ... ما لي سوى دمعي وفيك سكبته
أبكي إذا جنّ الظلام تشوقاً ... في طول ليل في هواك سهرته
وأنوح إن ناح الحمام ضحىً على ... إلفٍ فقدت الصبر حين فقدته
ما كنت أعرف ما الغرام وما الأسى ... والشوق والتبريح حتى ذقته [3]

وقد اختلف في وفاة ابن النقار ، فقيل توفي سنة ٥٦٧ هـ. [4] وقيل سنة ٥٦٨ هـ. وقيل ٥٦٩ هـ. [5] وهذا القول يتفق مع القول بأنه قد « أناف على التسعين » [6] وقيل أناف على المائة [7] . وكانت وفاته بدمشق ، ودفن بباب الفراديس .

عبد الله بن أحمد بن عيسى المقري ، أبو محمد :

من رجال الحديث . أخذ الحديث عن إسماعيل بن الحارث الأطرابلسي

---

(١) ابن عساكر : ج ٧ – ص ٢٧٩ .

(٢) النجوم : ج ٦ – ص ٦٥ ، ٦٦ .

(٣) مرآة الزمان : ج ٨ – ق ١ – ص ٢٨٩ .

(٤) مرآة الزمان ، النجوم .

(٥) الخريدة : ج ١ – ص ٣١٤ .

(٦) وقيل : « وقد بلغ سبعين سنة » . ابن عساكر .

(٧) الخريدة .

وروى عنه ، ذكره ياقوت ولم يؤرخ له [1] .ولم أقف له على ترجمة أكثر .

عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمن ، أبو القاسم البزّاز :

محدث ، حدث بطرابلس عن علي بن القاسم ، وروى عنه أبو عبد الله الحافظ في التاريخ بسنده إلى سعيد بن المسيب قال : « دخلنا مقابر المدينة مع علي بن أبي طالب فقام إلى قبر فاطمة وأنصرف الناس فتكلم وأنشأ يقول :

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وإن بقائي بعدكم لقليل
وإن افتقادي واحداً بعد واحد ... دليل على أن لا يدوم خليل
أرى علل الدنيا علي كثيرة ... وصاحبها حتى الممات عليل

ثم نادى : يا أهل القبور من المؤمنين ، تخبرونا بأخباركم ، أم تريدون أن نخبركم ؟ السلام عليكم ورحمة الله . قال : فسمعنا صوتاً : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين . خبرنا عما كان بعدنا . فقال : أما أزواجكم فقد تزوجوا ، وأما أموالكم فقد اقتسموها . وأما أولادكم فقد حشروا في زمرة اليتامى ، وأما البناء الذي شيدتم فقد سكنه أعداؤكم . فهذه أخباركم عندنا ، فما أخبارنا عندكم ؟ فأجابه ميت : قد تخرقت الأكفان وانتثرت الشعور وتقطعت الجلود وسالت الأحداق على الخدود وسالت المناخر بالقيح والصديد ، وما قدمناه وجدناه وما خلفناه خسرناه ونحن مرتهنون بالأعمال » . رواه البيهقي وقال : في اسناده من يجهل [2] . أخذ عنه بطرابلس مكي بن أحمد بن سعدويه البرذعي المتوفي سنة ٣٥٤ هـ. [3] .

عبدالله بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الحر : الملقب بجيدرة : أبو بكر الأطرابلسي القاضي

من رجال الحديث . ومن أسرة اشتهرت بهذا العلم . ذكر حديثاً أسنده إلى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « من بلغه عني حديث فكذب به ، فقد كذب ثلاثة ، كذب الله ، ورسوله ، والذي يجيء به » .

ذكره ابن عساكر ولم يؤرخ له [4] .

---

(١) معجم البلدان : ج ١ – ص ٢١٧ .

(٢) ابن عساكر : ج ٧ – ص ٣٦٣ ، ٣٦٤ .

(٣) معجم البلدان : ج ١ – ص ٣٨٠ .

(٤) ابن عساكر : ج ٧ – ص ٣٦٨ .

عبد الله بن خيثمة بن سليمان ، أبو بكر القرشي الاطرابلسي :

هو ابن محدث طرابلس الكبير خيثمة . وقد تنقل كأبيه في طلب الحديث وسمعه بالرملة وجبلة والمصيصة وغيرها من جماعة . وأخرج الحافظ من طريقه عن أبي إمامة الباهلي قال : قال النبي ﷺ : « أبعد الخلق من الله رجلان ، رجل يجالس الأمراء ، فما قالوا من جور صدقهم عليه ، ومعلم الصبيان لا يواسي بينهم ولا يراقب الله في اليتيم » .

ذكره ابن عساكر ولم يذكر تاريخ وفاته [١] . قال ياقوت إنه روى عن عبد الله بن محمد بن طويط الرملي الحافظ [٢] .

عبد الله بن سعيد :

محدث . قال عنه ابن عساكر : « حدث بأطرابلس عن أبيه . وأخرج الحافظ من طريقه عن ابن عباس أن رجلاً سأله فقال : أكان النبي ﷺ يمزح ؟ فقال عبد الله : نعم . فقال الرجل : ما كان مزاحه ؟ فقال ابن عباس : كسا النبي بعض نسائه ثوباً واسعاً وقال : إلبسيه واحمدي الله ، وجري من ذيلك هذا كذيل العروس . قال الحافظ : لا أعرف عبد الله بن سعيد هذا . وأظنه عبيد الله بن سعيد بن كثير . فإن كان هذا فقد توفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين [٣] .

عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني ، أبو أحمد :

محدث ، حافظ ، إمام في الجرح والتعديل . أقام بطرابلس وأخذ عن نزيلها محمد بن الحسين بن موسى السعدي أبي التريك الحمصي ، المتوفي سنة ٣٢٤هـ.[٤] له مصنفات في الحديث منها : « أسامي من روى عنهم البخاري من مشايخه الذين ذكرهم في صحيحه على حروف المعجم » . وله « الكامل » .

توفي سنة ٣٦٥ هـ. وكان مولده سنة ٢٧٧ هـ. [٥] .

---

(١) المصدر السابق ص ٣٧٩ .

(٢) معجم البلدان ، ج ٣ . ص ٧٠ ؛ بيروت ١٩٥٧ .

(٣) ص ٤٣٧ .

(٤) تاريخ الاسلام : ج ١٨ – ص ٢٣١ .

(٥) فهرست المخطوطات : ص ٧٧ .

أورد له ياقوت ترجمة طويلة في معجم البلدان قال فيها إنه يعرف بابن القطان أحد أئمة الحديث والمكثرين منه والجامعين له والرحالين فيه ، وذكر له رحلتين اولاهما في سنة ٢٩٧والثانية في سنة ٣٠٥ وسمع بدمشق وحمص وصيدا وصور ومصر ، والبصرة ، وبغداد ، وبعلبك . صنف في معرفة ضعفاء المحدثين كتاباً في مقدار مئتي جزء سماه الكامل . سئل الدارقطني أن يصنف كتاباً في ضعفاء المحدثين فقال : أليس عندكم كتاب ابن عدي ؟ فقيل : بلى.قال : فيه كفاية لا يزاد عليه.وصنف كتاباً سماه «الأبصار» [١] .

عبد الله بن عمر الطرابلسي :

محدث يروي عن عبد العزيز بن أبي كامل القاضي عز الدين الطرابلسي الذي تلقى العلم على الكراجكي المتوفي سنة ٤٤٩ كما تلقاه على قاضي طرابلس ابن البراج . وقد جاء ذكره في « حجة الذاهب » [٢] .

عبد الله بن القاسم بن سهل بن جوهر ، أبو الحسين الموصلي الصواف :

فقيه ، محدث . سمع خيثمة بن سليمان الأطرابلسي ، ومحمد بن العباس صاحب الطعّام وعبد الله بن علي العمري وهرون بن عيسى البلدي وابراهيم ابن أحمد الرقي ، وجماعة . وروى عنه أبو نصر بن طوق وأحمد بن عبيد الله ابن ودغان وعلي بن أحمد الطوسي ومحمد بن صدقة بن حسين المواصلة وعبيد الله بن أحمد الرقي وأبو طاهر أحمد بن محمد الخفاف وغيرهم . توفي بعد سنة ٤٠٠ هـ. ظناً كما قال الذهبي [٣] .

عبد الله بن محمد بن اسحاق بن أبي كامل الأطرابلسي :

من رجال الحديث . هو أبو الحسين بن أبي كامل المحدث الكبير الذي مر ذكره . سمع علي بن عبد العزيز البغوي ومحمد بن علي الصايغ ، ومحمد بن ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم بن مهران الثقفي السراج ابن أخي أبي العباس السراج البغدادي ، وروى عنهم . وعنه روى ابنه أبو عبد الله وابن

---

(١) معجم البلدان ، ج ٢ ص ١٢١ – ١٢٢ ، بيروت ١٩٥٦ .

(٢) طبقات اعلام الشيعة ، ج ٢ ص ١٠٦ .

(٣) تاريخ الاسلام : ج ٢١ – ص ١٨٥ .

منده . وكان صدوقاً . توفي سنة ٣٥٠ هـ . [١] .

عبد الله بن محمد بن زياد ، أبو بكر النيسابوري :

محدث ، ومن الحفاظ المجودين . أخذ الحديث ورواه عن أحمد بن محمد ابن الزبير الأطرابلسي المعروف بابن شقير بطرابلس . من مصنفاته « الفوائد » في الحديث وهو مخطوط بدار الكتب بدمشق .

ولد سنة ٢٣٨ هـ. وتوفي سنة ٣٢٤ هـ [٢] .

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد ، أبو محمد الدمشقي البزاز :

محدث . أخذ الحديث عن خيثمة بن سليمان الأطرابلسي ، وابن حذلم ، وأبي يعقوب الأذرعي . وروى عنه علي بن محمد الحنائي ورشأ بن نظيف ، وأبو علي الأهوازي . وكان موصوفاً بالصلاح . توفي بعد سنة ٤٠٠ هـ. ظناً كما جاء في تاريخ الإسلام [٣] .

عبد الله بن محمد بن عثمان بن الحسين ، أبو طالب بن عمار ، الملقب بأمين الدولة :

أمير طرابلس وقاضيها . كان كاتباً مجيداً ومن مؤلفاته « ترويح الأرواح ومصباح السرور والأفراح » . وكانت له مكتبة تحوي أكثر من مائة الف كتاب . وكان يحنو على طلبة العلم ويقرب اليه العلماء . وقد استقل بطرابلس واستبد بأمرها سنة ٤٦٢هـ. وأسس إمارة طرابلس المستقلة التي وقفت على الحياد بين الفاطميين والسلجوقيين . ذكره ابن الجوزي فقال : عبد الله بن محمد بن عثمن بن الحسين بن (قيدس) أبو طالب ، القاضي أمين الدولة الحاكم على طرابلس والمتولي عليها . كان عظيم الصدقة ، كثير المراعاة للعلويين . تفرد بذلك في زمانه ولم يدانبه أحد من أقرانه ، توفي في النصف من رجب .. وكان أمين الدولة سخياً شجاعاً حكيماً عليماً » [٤] . وقال المقريزي : « القاضي الأجل ، أمين الدولة أبو طالب ، عبد الله بن محمد بن عمار بن الحسين بن (قندس) بن عبد الله بن أدريس بن أبي يوسف الطائي .. توفي

(١) تاريخ الاسلام : ج ٢٠ – ص ٨٤ ، ٨٧ .
(٢) ابن عساكر : ج ٢ – ص ٥٠ ، فهرست المخطوطات : ص ١٤٣ .
(٣) تاريخ الإسلام : ج ٢١ – ص ١٨٦ .
(٤) مرآة الزمان – المصور – ج ١٢ – ق ٢ – ص ١٣٨ – حوادث سنة ٤٦٤ هـ .

بطرابلس الشام في ليلة السبت نصف رجب سنة ٤٦٤ هـ. » [١] وقال ابن تغري بردي : « وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عثمان القاضي أبو طالب (أمير) الدولة ، الحاكم على طرابلس الشام والمتولي عليها .. » [٢] . وفي الأعلاق الخطيرة (ص ١٠٧) جاء اسمه « أمين الدولة (الحسن) بن عمار بدلاً من « عبد الله » . ويقول عنه القلقشندي : « أبو طالب عماد » بدال [٣].

وجاء في ديوان ابن حيّوس الشاعر أنه رأى أمين الدولة عند وفاته وقال يعزي القاضي الأعز الأجل سيد الحكام جلال الدولة وعمادها ، ذا المعالي ، صفي أمير المؤمنين :

زد بالعزاء الهم عن [٤] طلباته ... لا تسخطن الله في مرضاته
لك من سدادك مخبر بـل مذكر ... إن الزمان جرى على عاداته
أثكلته أحداثـه وخطوبه ... فأصبر له إن نال بعض تراثه
صدع القلوب بما أتى مستيقناً ... ان لا يذم وأنت من حسناته
إن الذي عم الأنام مصابه ... وتشعبت شعب المنى بوفاته
أملوا شتات الشمل خيّب ظنهم ... أنيّ وقد ملكت جميع شتاته
لما رأى أن الشبيبة للعلى ... وزر وبان الضعف في حركاته
ولاك منها ما تولى برهة ... وفدى حياتك راضياً بحياته
فلذاك لاقى يومه مستبشراً ... حتى ظننا الموت بعض عفاته
وقضى عليماً أن تقوم مقامه ... بعد الفراق فلم يفه بوصاته
مليت ما ورثته من عزه ... ووقيت بالمسموع من دعواته
فلقد مضى ترجو الممالك رده ... فتسومه وتخاف من سطواته
فبكاه ثغر كان عصمة أهله ... ومعاذ قاصده وعز ولاته
أخناه رب العرش غرس فعاله ... وقضى له بالخلد في جناته

(١) اتعاظ الحنفا : ص ٢٦٦ – القاهرة ١٩٤٨ .
(٢) النجوم : ج ٥ – ص ٨٩ ، ابن الفرات : ج ٨ – ص ٧٧ .
(٣) الإنافة في معالم الخلافة – القلقشندي – تحقيق عبد الستار فراج : ج ١ – ص ٣٤٥ – الكويت ١٩٦٤ .
(٤) في مرآة الزمان : « في » .

بالرفق أدرك وادعـاً ما لم ينل | أنحى الملوك بكمتـه وكماتـه
حتى تخلناه نبيـاً مرسلاً | ومحاسن الأخلاق من آياتـه
فاملك بما ملك القلوب مكذباً | من ظن أن مماتهـا بحماته
ما لي ظلمت منبهـاً ذا يقظـة | يأتي من الاحسان ما لم آتـه
أمواله مرفوضة كعـداتـه | وصلاته مفروضـة كصلاتـه
وإذا أراد الطرس نقس دواتـه | أيقنت أن الفضـل من أدواتـه
ما زال يثني الدهر بعض ضيوفه | ويبيت فعل الخير من صبواته
وأسد من أسدى يـداً مأثورة | من أودع المعروف عند ثقاته
صبراً جلال الملك تحمد غب ما | خولته فالصبر من آلاته
لا تشعرن الدهر أنك جـازع | من فعله فيلج في غدراته
فلأنت مجد ملوك دهرك فليعد | عن قوله من قال مجد قضاته
ولقد علمنـا أن بينكم الذي | لا ترحـل العلياء عن حجراته
وافاك مني ذا الكلام معزيـاً | بـل راغبـاً في الصفح عن زلاته
قول أتى عن علّة وفجيعـة | فاقبله مستوراً على عـلاته [١]

ذكره الطهراني وقال إن الكراجكي المتوفي سنة ٤٤٩ هـ. ألف له كتاب البستان في الفقه في نيف وثلاثين شجرة . [٢]

عبد الله بن محمد بن عفان ، أبو محمد :

محدث . قصد طرابلس وأخذ الحديث عن خيثمة بن سليمان الأطرابلسي ورواه . ذكره الذهبي ولم يطل في ترجمته . وقال : توفي بدمشق في ذي القعدة سنة ٤٠٨ هـ [٣] .

عبد الله بن يوسف التنيسي :

محدث . والتنيسي نسبة الى تنيس وهي بحيرة في مصر [٤] . روى الحديث

(١) ديوان ابن حيوس – للشاعر أبي الفتيان بن حيوس – تحقيق خليل مردم بك : ج ١ – ص ١٣٢ – دمشق ١٩٥١ ، مرآة الزمان : ج ١٢ – ق ٢ – ص ١٣٨ .
(٢) طبقات اعلام الشيعة : ج ٢ – ص ١٠٩ ، ١٣٢ .
(٣) تاريخ الاسلام : ج ٢١ – ص ١٣٦ .
(٤) تقويم البلدان : ص ١٥٨ .

عن معاوية بن يحيى الأطرابلسي ،أبي مطيع . ذكره ياقوت ولم يورد له تاريخاً [١]

عبد المحسن بن صدقه بن عبد الله بن حديد ، أبو المواهيب المعري :

من شعراء المعرة المعروفين ، وعاش إلى ما بعد سنة ٥٠٠ هـ. وقد مدح القاضي أبي علي عمار بن محمد بن عمار ، أمير طرابلس فخر الملك ذي السعدين ، ويهنئه بقدوم عيد الفطر سنة ٤٩٣ هـ. وهو واحد من شعراء عديدين جاؤا طرابلس من المعرة وأنشدوا فيها ، وقد ذكر العماد الأصفهاني قصيدته نقلاً عن ديوان ابن النقار الكاتب الطرابلسي المولد . وهي :

محب من البين المبرح مشفق | يكاد من التفريق في النوم يفرق
إذا سجعت ورق الحمام خواليا | شجاه وإن هو من فهو مؤرق
وغير عجيب أن ينوح مقيد | إذا مـا تغنى في الأراك مطوق
أأحبابنا جرتم مع البـين فاعدلوا | وجزتم مدى هجرانكم فترفقوا
ففيكم على طبع الجفـاء نواعم | يرين لبانات الهوى كيف تعلق
سدلن دجى ليل الذوائب واعتلت | وجوه بهـا مثل الأهلة تشرق
فلا صبح إلا ما تنفس مسفـر | ولا ليـل إلا ما يعسعس مفرق
ولا نار إلا مـا تجن أضالعـي | ولا مـاء إلا دمعي المترقرق
ولمياء أطرار الظلال تمايلت | علينـا غصون بالنسيم وأسؤق
تثنى على شدو الحمـام وإنهـا | لتصبح من كأس الجمام وتغبق
إذا ذكت الشعرى العبور أقالنـا | بها الحر دوح ممطر الظل مورق
لجأنا إليهـا عائذين ببانهـا | وغدرانهـا من تحتهـا تتدفق
وقد رشفتنـا الشمس حتى سيوفنا | على وقدها لم يبق فيهن رونق
إذا ورد الظمآن صلّ بغمـده | مشوقاً إلى الماء الحسام المذلق
ولم يغنه شرب من الدم أحمر | وقد شاقه ورد من الماء أزرق
ورب فلاة جبتها وهو مؤنسي | وخيفانة تجري مراراً وتعنق
إذا سابقتهـا الريح شدت بأربع | فآلت وبرت أنها ليس تسبق
قطوف على جذب العنان وإنها | من السهم ما بين الخمسين أمرق

(١) معجم البلدان : ج ١ – ص ٢٦٦ .

وردت بها في الشام ماء معاشر ... نداهم على وسع من المال ضيق
مكارمهم وعد ولا خير خلفها ... وودهم المصنوع منهم تملق
تمخض لي بالوعد عاماً أكفهم ... وخلفتها خلفي به وهي تطلق
يمنون ان منوا ومنوا بنزره ... ولا خير في طوق من التبر يخنق
وظلت أخطيها البلاد ودونها ... طرابلس حيث الأماني وجلق
ورجحت ما بين الملوك فما بي ... رجاء بذي السعدين أوفى وأوفق
مليك به الآمال ألقت عصا النوى ... فقرت وفي أوصافه المدح يصدق
زجرت به طير المنى فسنحن لي ... وطائره الميمون فيها محلق
وعرض لي غيث على الشيم مرعد ... من الشام ثجاج السحائب مغدق
توالى فلولا رحمة منه أقلعت ... لخيل أني فيه لا شك أغرق
هو البحر إلا أنه غير مالح ... هو البدر إلا أنه ليس يمحق
له خلق كالروض حسناً وبهجة ... هي السيف بل أمضى ورأي موفق
ومن ذا الذي يستصعب الرزق بعدما ... درى أن يمناه عن الله ترزق
وفين الليالي خيفة عنه من فتى ... يصمم في أحداثها ويطبق
حمى الثغر من رشف المواضي فقد كفى ... تأشب ما يحميه سور وخندق
لكم،آل عمار،على الجود مسحة ... سحاب الندى فيها من التبر مغدق
مساويكم في الدهر طولا برغمه ... جهول بما فيكم من المجد أحمق
فلا تشكر الأقدار يا بن محمد ... على الملك ، إن الله فيك محقق
ألاق علي شمله وسماله ... به الدست إلا أنه بك أليق
فلا زلن فخر الملك نؤمن خائفاً ... ويخشاك حساد ويرجوك مملق
وهنيت داراً وطد السعد أسها ... فصار إلى النجم البناء الموثق
تقابل فيها الحسن من كل وجهة ... فأقطارها من نور وجهك تشرق
متممة الطول الذي ليس يرتقى ... مجددة السعد الذي ليس يخلق
سمت بك عن إيوان كسرى جلالة ... فليس يدانيها على الأرض جوسق
ولا زلت تلقى العيد جيشك وافر ... به ولواء المجد فوقك يخفق
وقد رفعت راياته فكأنها ... مصورة عن صدق بأسك تنطق

أساودها وثابة وأسودها ... بشري بحاجات الردى تتمطق
سواكن ما لم تعلق الريح برهة ... وتسكن فيها الريح طوراً فتقلق
فقل للعدى آراؤه الدهر فاحذروا ... سطاه ومن راياته الاسد فافرقوا
فليث الشرى يخشى على الأرض وثبه ... فكيف به إن جاء وهو محلق
وقد رسفت في السابري مقودة ... تهادى بها خيل حواليك سبق
تخالج في الابصار حسناً كأنما ... تجافيفها الضافي عليهن زئبق
تزل بنات الدهر عن صفحاته ... فليس به للحادثات تعلق
تمطى بها ورد كميت وأشهب ... وأحمر وضاح وجون وأبلق
ولما كبت عن شأوها الريح وكلوا ... بجامحها مقلا عسى الريح تلحق
ولم يعيها ما حملته كأنها ... هضاب أقلت ما تحوك الخدرنق
لك الله مولى حيث مجتمع المنى ... من الخلق أضحى ما لك المتفرق
فتحت يداً تعطي الرجاء ودونها ... كما شئت باب دون قذعك مغلق
ومن مزقت كفاه في الحمد ماله ... فليس له بالذم عرض ممزق
إليك مديحاً راح فيك ونشره ... من الروض أذكى بل من الطيب أعبق
أسير أياديك الجام مقيد ... عليك ثناء وهو في الأرض مطلق
يضوع به النادي نشيداً كأنما ... صفاتك فيه فأرمسك تفتق
ويشدو به الحادي فيرتاح نحوه ... مصيخاً إلى ذكراك غرب ومشرق
وفيك أطاعتني القوافي كأنها ... لمدحك تهوى أو لنظمي تعشق
وقد كسدت هذي البضاعة برهة ... ولم تك إلا في زمانك تنفق
فلا قلص الظل الذي قد مددته ... ولا انجاب هذا البارق المتألق

واحتفالاً بالعيد أمر فخر الملك بمد مرسٍ طويل من أعلى داره الجديدة إلى ظاهر البلد ، وفيه هياكل من الوحش والخيل يتبع بعضها بعضاً على ما جرت به العادة من قبل في قلعة حلب في الميلاد ، وكان ذلك مقاماً مشهوداً ، ومن العجائب معدوداً . وقد أنشد أبو المواهيب يصف ذلك ويمدح ابن عمار :

لك أول وجداً ، ولي بك تان ... يا ربع بعد تحمل الأظعان
فامزج بلدن ثراك دمعي مبدياً ... لك منه نور معالم ومغان

من أسود جون وأصفر فاقع ... من أبيض يقق وأحمر قان
لو مس تربك قبل منشر آدم ... لغدوت أول نشأة الحيوان
ليساجلن الغيث دمعي حقبة ... لأعز صحب في أعز مكان
يا للهوى لم لج فيه مواصلا ... قلبي لمن قد لج في هجراني
قرن التدلل بالتذلل والرضا ... بالسخط منه وشدة بليان
شبه الأسود خلائقاً وبدائها ... للناس في خلقٍ من الغزلان
فتراه يحرن بعدما ينقاد للعشاق ... أو ينقاد بعد حران
فكأنه أحوال أخواني به ... عند التقلب أو صروف زماني
يتخلقون الود إلا أنهم ... خلقوا من البغضاء والشنآن
قد أجلبوا غيظاً علي ولم أبل ... بدراً طلعت لحاسدي فعواني
فهم الكتاب لبعض ما في طيه ... ما يستدل عليه بالعنوان
ولقد أمنتهم بواحد عصره ... الطائي في بذل السماح الثاني
خفت الزمان فمذ حللت به ... جاءت إلي صروفه بأمان
أبدى مناقبه لأحسن وصفها ... فكفيته وأنالني فكفاني
وثنى مكارمه إلي ووجهه ... فاقتادني بالحسن والاحسان
وافى إلى هرم زهير وانتهت ... بالأخطل الدنيا إلى مروان
ولو ابن ثابت نال نيلي لم يفه ... بمدائح ابن الأيهم الغساني
ولقد عذوت أعد منه قرابة ... متَّ النبي بها إلى سلمان
عزت طرابلس فيا لك بلدة ... طالت بمالكها على البلدان
موج بظاهرها وموج باطن ... سبحان محرزها من الطوفان
يا حسنها في ليلة راحت بها ... في الله وهي كثيرة النيران
ميلاد من لم تشتهر أعمامه ... لكن خؤولته بنو عمران
والدار رابية البناء كأنما ... حل الوفود بها على كيوان
لا ثوابها مرساً وقد بطرت بما ... نظرت به خوفاً من النزوان
بذا الحيول به الأسود وأدركت ... غزلانه بكواسر العقبان
وانقض فارسه به فكأنه ... نجم يصوبه على شيطان

يا منعماً أمنته من ذايم ... حمداً وآمنني من الحرمان
لو كان ما أثني عليك بقدر ما ... أوليتني لمدحت بالقرآن
لكنني في وصف فضلك باقل ... وازيد عند سواك عن سحبان
يفديك قوم ضاع شعري فيهم ... وغدوت جارهم فضاع زماني
أزرى بفضلي نقصه إذ لم أكن ... كفؤاً له ومدحته فهجاني
انت الذي أعذبت ورد مطالبي ... وأطلت في أمد الرجاء عناني
أنست طرابلس بما أوليت ... للمملوك طيب معرة النعمان [١]

عبد الواحد بن محمد بن عمرو بن حميد بن معيوف ، أبو المقدام الهمذاني الدمشقي :

محدث . كان قاضياً لعين شوما ! أخذ الحديث عن خيثمة بن سليمان الأطرابلسي . وروى عنه علي بن الحصَين وعلي بن محمد الحنائي . توفي في ربيع الأول سنة ٤٠٨ هـ. [٢] قال ياقوت : هو قاضي عين ثرماء . وهي قرية في غوطة دمشق [٣] .

عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد ، أبو الحسين الكلابي :

كان محدث دمشق ، ويعرف بأخي تبوك . ولد سنة ٣٠٦ هـ. وروى عن الحسين بن محمد بن أحمد أبي عبد الله قاضي طرابلس المتوفي سنة ٣٣٠ هـ. [٤] وعن محمد بن سليمان بن حيدرة أخي خيثمة بن سليمان الأطرابلسي المتوفي سنة ٣٥٠ هـ. [٥] ومحمد بن حريم ، وسعيد بن عبد العزيز الحلبي وطبقتهما . قال عبد العزيز الكتاني : كان ثقة نبيلاً مأموناً ، توفي في ربيع الأول سنة ٣٩٦ هـ. [٦] روى عنه : أبو الحسن الحنائي علي بن محمد بن ابراهيم الدمشقي المتوفي سنة ٤٢٨ هـ. [٧] ورشأ بن نظيف بن ما شاء الله ، ابو الحسن الدمشقي المتوفي سنة ٤٤٤ هـ. [٨] وابن الترجمان محمد بن الحسين بن

(١) خريدة القصر – قسم شعراء الشام – العماد الأصفهاني : ج ٢ – ص ١١١ – ١١٨ – دمشق ١٩٥٥ .
(٢) تاريخ الإسلام : ج ٢١ – ص ١٥٢ . (٣) معجم البلدان : ج ٤ – ص ١٧٧ .
(٤) تاريخ الإسلام : ج ١٩ – ص ٥٧ .
(٥) تاريخ الإسلام : ج ٢٠ – ص ٩٠ . (٦) العبر : ج ٣ – ص ٦١ .
(٧) العبر : ج ٣ – ص ١٦٦ . (٨) ص ٢٠٦ .

علي الغزي شيخ الصوفية بمصر المتوفي سنة ٤٤٨ هـ. (١) وأبو الحسن الزوزني علي بن محمود بن ماخرة شيخ الصوفية ببغداد المتوفي سنة ٤٥١ هـ. (٢) والقزويني محمد بن احمد بن علي المقريء شيخ الأقراء بمصر المتوفي سنة ٤٥٢ هـ.(٣) وأبو القاسم السميساطي علي بن محمد بن يحيى السلمي الدمشقي المتوفي سنة ٤٥٣هـ.(٤)

عبيد بن أحمد بن فطيس :

محدث . حضر مجالس خيثمة الأطرابلسي . وروى عنه . وكان يُسأل عن تاريخ ولادة شيخه خيثمة (٥) . ولم أقف على ترجمة أطول له . وهو من رجال القرن الرابع الهجري . وقد كتب أصولاً حسنة لابن أبي نصر التميمي المتوفي سنة ٤٢٠ هـ. (٦)

عبيد الله بن خراسان الطرابلسي :

من أعلام طرابلس في القرن الرابع الهجري . وأرجح أنه كان والياً على المدينة أيام كافور الأخشيدي . وقد قصده الشاعر أبو الطيب المتنبي وهو في صباه ، فمدحه ، وجاء في قصيدته أشهر بيتين قيلا في مدح طرابلس وأهلها:

أظبية الوحش لولا ظبية الأنس   لما غدوت بجد في الهوى تعس
ولا سقيت الثرى والمزن مخلفة   دمعاً ينشفه من لوعة نفسي
ولاوقفت بجسم مسي ثالثة   ذي أرسم درس في الأرسم الدرس
صريع مقلتها ، سال دمعتها   قتيل تكسير ذاك الجفن واللعس
خريدة لو رأتها الشمس ما طلعت   ولو رآها قضيب البان لم يمس
ما ضاق قبلك خلخال على رشأ   ولا سمعت بديباج على كنس
إن ترمني نكبات الدهر عن كثب   ترم امرءاً غير رعديد ولا نكس
يفدي بنيك عبيد الله حاسدهم   بجبهة العير يفدى حافر الفرس
أبا الغطارفة الحامين جارهم   وتاركي الليث كلباً غير مفترس
من كل أبيض وضاح عمامته   كأنما اشتملت نوراً على قبس
دان ، بعيد، محب، مبغض، بهج   أغر ، حلو ، ممر ، لين، شرس

(١) ص ٢١٧ . (٢) ص ٦٢٢ (٣) ص ٢٢٨ . (٤) ص ٢٢٩ .
(٥) تاريخ الإسلام : ج ١٩ – ص ٢٧٠ ، ٢٧١ ، سير أعلام النبلاء : ج ١٠ – ص ١٠٢
(٦) تاريخ الإسلام : ج ٢٢ – ص ٥٥ .

ند ، أبيٌّ ، غر ، وافاف ، أخي ثقة   جعد ، سري ، نه ، ندب رضى ندس
لو كان فيض يديه ماء غادية   عزّ القطا في الفيافي موضع اليبس
أكارم حسد الأرض السماء بهم   وقصرت كل مصر عن طرابلس
أي الملوك وهم قصدي أحاذره   وأي قرن وهم سيفي وهم ترسي (١)

وقد أورد الأستاذ أحمد الأنصاري أبياتاً من هذه القصيدة في كتابه « نفحات النسرين .. » وهو يتحدث عن طرابلس الغرب وعلمائها ، ويقصد بذلك أن القصيدة قيلت في طرابلس الليبية وليس في طرابلس الشام . وهذا خطأ واضح إذ لم يُعرف عن أبي الطيب المتنبي أنه وصل إلى ما وراء مصر ، وقد لاحظ الأستاذ علي مصطفى المصراتي ذلك وهو يحقق الكتاب فنبه إلى الخطأ ، وقال : إن أبا الطيب « يقصد طرابلس الشام لا طرابلس الغرب كما زعم المؤلف هنا والقصيدة موجودة في ديوان المتنبي ومناسبتها معروفة » (٢) . وقد وقع في الخطأ الذي وقع فيه ياقوت .

وجاء في ديوان أبي الطيب أن عبيد الله أهدى إليه هدية فيها سمك من سكر ولوز في عسل ، فارتجل أبو الطيب يمدحه :

قد شغل الناس كثرة الأمل   وأنت بالمكرمات في شغل
تمثلوا حاتماً ولو عقلوا   لكنت في الجود غاية المثل
أهلا وسهلا بما بعثت به   ايهاً أبا قاسم وبالرسل
هدية ما رأيت مهديها   إلا رأيت العباد في رجل
أقل ما في أقلها سمك   يسبح (٣) في بركة من العسل
كيف أكافي على أجل يد   من لا يرى أنها يد قبلي

وكتب إليه أيضاً على جوانب الجام بالزعفران :

أقصر فلست بزائدي وداً   بلغ المدى وتجاوز الحدا

(١) ديوان ابي الطيب المتنبي – تحقيق د. عبد الوهاب عزام – القاهرة ١٩٤٤ – ص ١٦ .
(٢) نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان : هامش ص ٦٣ – بيروت ١٩٦٣ .
(٣) ديوان المتنبي : ص ٨٨ – ٩٢ و ٣٥ – ٣٧ – نشره فريدرخ ديتريصي – برلين ١٨٩١ وفي نسخة الدكتور عزام – ص ١٦ « يلعب » .

أرسلتها مملؤة كرماً   فرددتها مملوءة حمدا
جاءتك تطفح وهي فارغة   مثنى بها وتظنها فردا
تأبى خلائقك التي شرفت   ألا تحن وتذكر العهدا
لو كنت عصراً منبتاً زهراً   كنت الربيع وكانت الوردا (١)

عبيد الله بن القاسم بن زيد بن اسماعيل المراغي ، القاضي أبو الحسن :

محدث . كان قاضياً بطرابلس . حضر مجلس خيثمة الأطرابلسي ، وحدث عنه . كما حدث عن أبي العباس بن عتبة الرازي ، ومحمد بن أحمد بن طالب أبي الحسن البغدادي نزيل طرابلس المتوفي سنة ٣٧٠ هـ. (٢) وقد حدث عنه محمد بن علي الصوري ، ومحمد بن أحمد عيسى السعدي (٣) . قال الصوري : قال لنا أبو الحسن عبيد الله بن القاسم بن زيد بن اسماعيل القاضي بأطرابلس ، قال لنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن طالب البغدادي قال : أنشدني أبو علي ابن الأعرابي لنفسه :

كنت دهراً أعلل النفس بالوعـ   ـد وأخلو مستأنساً بالأماني
فمضى الواعدون واقتطعتنا   عن فضول المنى صروف الزمان (٤)

توفي سنة ٤٠٤ هـ .

عبيد الله بن القاسم الهمذاني ، القاضي :

محدث طرابلس وقاضيها في القرن الثالث الهجري . ذكره البغدادي في مواضع متعددة ولكنه لم يذكر تاريخ وفاته . وحدث عنه أحمد بن سعيد بن ابراهيم أبو عبد الله الرباطي من أهل مرو المتوفي سنة ٢٤٣ هـ (٥) . وأحمد ابن عثمان بن حكيم بن ذبيان الكوفي المتوفي سنة ٢٦٠ هـ. (٦) وحميد بن زنجويه الأزدي (٧) . وأخبر عنه محمد بن أبي الحسن الساحلي . وذكر البغدادي أيضاً أن محمد بن علي الصوري أخبر عنه (٨) ، والصوري ولد سنة ٣٧٦ هـ.

---

(١) الديوانين المذكورين .
(٢) تاريخ الإسلام : ج ٢٠ – ص ٤٧١ .
(٣) نفسه : ج ٢١ – ص ٦٥ .
(٤) تاريخ بغداد : ج ١ – ص ٣١٠ .
(٥) نفسه : ج ٤ – ص ١٦٦ .
(٦) نفسه : ج ٤ – ص ٢٩٧ .
(٧) ج ٨ – ص ١٦١ .
(٨) ج ١٣ – ص ١٨١ و ٢٦٥ وج ١٤ – ص ٢٣ .

أي أنه ولد بعد وفاة عبيد الله الهمذاني وهذا التباس على ما يبدو بين القاضي الهمذاني هذا وبين القاضي المراغي المذكور آنفاً .

عثمان بن شنباك ، أبو سعيد الدينوري :

محدث . كان وراقاً لخيثمة الأطرابلسي . أصله من دينور وهي مدينة تقع بإقليم الجبال في العراق العجمي ما بين همدان ودجلة (١) . نزل طرابلس وصحب خيثمة محدثها وأصبح وراقاً له . روى عن أبي صاعد ، والبغوي ، وابن ذريح العكبري وأبي علي محمد بن سعيد الحمصي ومحمد بن الربيع الجيزي . وعنه روى أبو الحسن بن جهضم ، وتمام ، وأبو محمد بن ذكوان ، وابن جميع الغساني الصيداوي ، وعبد المنعم بن أحمد . وقد بقي يحدث بطرابلس حتى توفي سنة ٣٦٥ هـ. (٢)

عثمان بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد ، أبو عمرو الطرسوسي القاضي :

كان كاتباً من الأدباء والفضلاء ، وقاضياً . قال عنه ياقوت : رأيت بخطه الكثير من كتب الأدب والشعر ، وجمع شعر جماعة من أهل عصره ، منهم أبي العباس الصقري ، وأبي العباس الناشيء وغيرهما من شعراء سيف الدولة وابنه شريف ، وصنف كتباً منها كتاب في أخبار الحجاب ، وكان متقن الخط سريع الكتابة ، وولي القضاء بمعرة النعمان وسمع الحديث الكثير ورواه . وكان سماعه بطرسوس وبدمشق ، وسمعه بطرابلس من محدثها خيثمة بن سليمان . وتوفي بكفر طاب حوالي سنة ٤٠١ هـ (٣) .

عروة بن مروان العرقي :

محدث . والعرقي نسبة إلى عرقة (بكسر العين) وهي بلدة شمالي طرابلس ، كان بها قلعة قديمة . وهي من أعمال طرابلس . وقد روى الحديث عن موسى ابن أعين . ذكره الذهبي ولكنه لم يذكر تاريخاً لوفاته (٤) .

---

(١) القاموس الإسلامي – أحمد عطية الله : ج ٢ – ص ٤٢٦ – القاهرة ١٩٦٦ .
(٢) تاريخ الإسلام : ج ٢٠ – ص ٣٣٩ .
(٣) معجم الأدباء : ج ١٢ – ص ١٢٨ ، ١٢٩ .
(٤) المشتبه في الرجال : ج ٢ – ص ٤٥٣ .

عقيل بن العباس بن الحسن بن العباس بن الحسن بن العباس بن أبي الجن ، الحسين بن علي ، أبو البركات :

كان من علماء الشيعة . ولد بدمشق سنة ٣٩٢ هـ. وولي نقابة العلويين بها . قال عنه ابن الجوزي وهو يؤرخ لوفاته إنه كان جواداً سمحاً . وقد نزل طرابلس وحضر مجلس علمائها . وتوفي بها سنة ٤٥١ هـ. ونقل إلى دمشق فدفن هناك[١] . وهناك عالم من أبناء أبي الجن كان بطرابلس ومدحه الشاعر ابن الخياط ، وقد مرت ترجمته .

علي بن ابراهيم بن علي المعروف بابن العلاني المعري ، أبو الحسن :

من الشعراء المذكورين . ذكر العماد الأصفهاني إنه قرأ بخط الكاتب بن النقار الدمشقي الطرابلسي المولد أن فخر الملك ابن عمار صاحب طرابلس كان اقترح على الشعراء الذين يحضرون مجلسه أن يعملوا قصيدة على وزن قصيدة ابن هانيء المغربي التي يقول فيها :

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر

فسبقهم أبو الحسن علي إلى ذلك ، وعمل قصيدة أعجبت ابن عمار وأجازه عليها ، واستغنى بها عن قصائد غيره وهي :

هل بارع الشعراء غير مقصر … عن بارع من مجدك المتخير
أم كنهه مـا ليس يدركـه بذا … قول كمنسوق الجمان محبر
فعلى البليغ الجهد منه فإن يجد … يحمد وإن يك مقصراً فليعذر
يا ناصر الدين الذي لو لم تطل … منه مقارعة العدى لم ينصر
ليطل بقاؤك للمكارم والعلى … فربوعهن معالم لم تدثر
ولترع عين الله منك حلاحلا … سبق الورى سبق الجواد المحضر
يحتاطك التوفيق لا يألوك في … تسهيله لك كل صعب أوعر
وإذا دجت ظلم الأمور فلا تزل … سباقها بسراج رأي أنور
لله همتك الخطيرة إنها … خلقت لصب بالعلى مستهتر
لمؤرق في المجد مضاء على الأهوال … ثبت ما يراع بمسهر

(١) مرآة الزمان – المصور – ج ١٢ – ق ١ – ص ١٦٧ .

والمجد صعب المرتقى إلا على … يقظان في ذات الإله مشمر
واري زناد الفكر وقاع بما … يبدي العيان على الخفي المضمر
شيم نظام الملك مخصوص بها … دلت على ملك كريم العنصر
إن العلى ما بين كف برة … منه ووجه بالطلاقة مسفر
علياؤه وما يستطاع مرامها … فلتقلل الحساد أو فلتكثر
سيف الخلافة لا تزل عضب الشبا … تفري بحديك الخطوب فتنفري
لو بان شخص المجد لم يك في الورى … إلاك منه عليه عقد الخنصر
خلق أبى إلا السماح سجية … تتغير الدنيا ولم يتغير
ولقد سمعت وما سمعت بجائد … في عسرة يعطي عطاء الموسر
ما روضة غناء أشراطية … أنف ينم بها نسيم العبهر
ولي الحيا تدبيجها فكأنه … واشي رقوم أو مقوم أسطر
يختال جو تلاعها ووهادها … في وارف واصي النبات منوِّر
غبقته سارية الغمائم واجتلى … بالنور من صوغ الربيع المبكر
معجت صبا نجد بها وكأنما … فضت ختام التبى الأذفر
عبقات نور لم تخل أنفاسه … إلا بداهة نكهة عن عنبر
كصفات فخر الملك في إنشائها … زهر الثناء بوبلها المستمطر
أعذول هذا البحر في بذل الندى … ما العذل إلا ضائع في الأبحر
لفق ملامك أو فذره فلم تكن … لتسد أسكوب الغمام المغزر
ألف الجياد فما تزال جياده … تردي إليه بكل ذمر معور
تدحى بأيدي الخيل هامات العدى … فكأنهن لواعب بالميسر
في كل يوم يسترون عجاجة … قصرت لحاظ الطير دون المنسر
قد عودت ري الأسنة كلما … شكت الغليل من النجيع المهدر
صارت مشارعها متون سلاهب[١] … لحق الأياطل كالسعالي ضمر[٢]
من كل يعبوب سما بتليله … عنق كجذع من أراك موبر

(١) سلاهب وسلاهبة : مفردها سلهب ، وهو الفرس الطويل . اسلهب : كان سلهباً .
(٢) السعالي : نبات عشبي معمر من المركبات الأنبوبية الزهر .

مستلحق أولى الطرائد صارع   للقرن في قتم الغبار الأكدر
ينثال في طلب العدو كما أتى   سند بمهوى سيله المتحدر
وصوارم بتر المضارب لم تقع   إلا على ترب الجبين معفر
من كل أبيض ناطق في هامة   تحكي خطيباً فوق صهوة منبر
يكسو أديم الأرض صبغة عندم (١)   لم تبد إلا عن دم مثعنجر
يبري أكفا ثم يتبع أذرعا   تحكي أنابيب القنا المتكسر
أيظن جند الشرك عزمك مغفلا   حز الطلى منهم وقطع الأبهر
لتساورنهم بها ملمومة   بالأسد تذأى في قنا وسنور
فلتنسفنهم سطاك بعاصف   يجتث أصل المشركين بصرصر
وليجلبن ذوي القسي أعدها   للشرك كل مباسل متنمر
يقذفن في مهج الطغاة طوائراً   بمثال أجنحة الجراد الطير
حتى تغيب حجول خيلك في الوغى   فما تخوض من النجيع الأحمر
تدبير معتزم طلوب ثائره   بسيوفه طلب الهزبر القسور
يا منفذ الأموال لا مستبقياً   لسوى مساع كالنجوم النير
عجباً لكفك كيف لا يخضر ما   تحوي عليه من الأصم الأسمر
كشفت تجاربك الزمان فعلمت   أهل التجارب كيف حلب الأشطر
ودعت شهراً أنت في هذا الورى   بعلو قدرك مثله في الأشهر
تقضي فروض الصوم أكرم صائم   وأهل عيد الفطر أكرم مفطر
لا تعدم الأعياد إن ألبستها   ببقائك الممدود أحسن منظر
فإذا سلمت فكل عيد عندنا   موف على عيد أغر مشهر
دامت لك النعماء موصول بها   توفيق منصور اللواء مظفر (٢)

وابن هانيء المغربي هو : محمد بن هانيء الأزدي ، اندلسي الأصل مات ببرقة كان ماجناً مطلعاً على الفلسفة . ويتعمد القوافي الشاذة والعبارة الجزلة واللفظ الغريب . وقد أتى ابن العلاني بمثل ذلك في قصيدته . وانتقل إلى مصر

(١) العندم : خشب نبات يصبغ به ، ويقال له أيضاً : دم الأخوين أو : البقم .
(٢) الخريدة : ج ٢ – ص ٧٧ – ٨١ .

فمدح الأفضل أمير الجيوش ابن بدر الجمالي الذي كان مملوكاً لبني عمار بطرابلس ، وقال فيه من قصيدة :

فمكة مصر والحجيج وفوده   ويمناه ركن البيت والنيل زمزم
وشاكر ما تولى مقر بعجزه   ولو أنه في كل عضو له فم (١)

علي بن أحمد بن زكريا بن الخطيب الهاشمي :

محدث . كان له مجلس علم بطرابلس . سمع منه الوليد بن بكر الغمري الأندلسي السرقسطي الذي نزل بطرابلس مدة ثم انتقل إلى بخارى .

ذكره الذهبي ولم يؤرخ له (٢) .

علي بن أحمد بن محمد بن علي الدمشقي الشرابي :

محدث . أخذ الحديث عن جده محمد ، وعن خيثمة محدث طرابلس . وروى عنه عبد العزيز الكتاني ، وعلي بن الخضر ، وابراهيم بن عقيل . توفي سنة ٤٢٠ هـ (٣) .

علي بن الحسن بن منده ، ابو الحسن :

من أعلام طرابلس في القرن الخامس الهجري. روى عنه الكراجكي سنة ٤٣٦ في طرابلس الرواية المعروفة في الطير المشوي ، وأورد الرواية في كتابه « تفضيل علي على غيره » . قال الكراجكي انه روى ابن منده رواية « الطير المشوي » عن شيخه الحسين بن يعقوب البزاز في سنة ٣٧٠ هـ. ذكره الطهراني ولم يؤرخ لوفاته (٤) .

علي بن الحسين الزرافي ، أبو الفرج الأطرابلسي :

من أعيان طرابلس وأفاضلها . إتصل به الشاعر ابن الخياط أثناء إقامته بطرابلس ، وقد سأله أبو الفرج أن يعمل أبياتاً في جارية أراد شراءها ، واعترضها أحد أعيان طرابلس فتجافى له عنها وأدرك المعترض غفلة عنها كانت سبباً إلى أن اشتراها غيره فقال ابن الخياط :

(١) تاريخ الدولة الفاطمية : ص ٤٥٠ .
(٢) المشتبه في الرجال : ج ٢ – ص ٤٧٣ .
(٣) تاريخ الإسلام : ج ٢٢ – ص ٦٦ .
(٤) طبقات اعلام الشيعة : ج ٢ – ص ١١٩ .

يا مفلت الظبية الغناء من يده ... هلا علقت بها حيث مقتنصا
ذق الملامة محقوقاً فما ظلمت ... كأس الندامة إن جرعتها غصصا
قد أمكنتك فما بادرت فرصتها ... من شاور العجز لم يستنهض الفرصا
وقد تحاماك فيها حاذق درب ... بالصيد لولاك لم يحجم ولا نكصا
إن اللبيب إذا ما عن مطلبه ... أهوى إليه ولم ينظر به الرخصا

وقال ابن الخياط يمدح ابن الزرافي أيضاً :

محا الدهر آثار الكرام فلم يدع ... من البأس والمعروف غير رسوم
وأصبحت استجدي البخيل نواله ... وأحمد في اللزبات كل ذميم
سوى أن من آل الزرافي معشراً ... وفوا لي لما خان كل حميم
هم جبروا عظمي الكسير ولاءموا ... على طول صدع النائبات أديمي
متى خفت حالا بيني وبينها ... تخاطرهم من بزل وقروم
وإنك منهم يا علي لناصري ... على كل خطب للزمان عظيم [1]

علي بن الحسين المسعودي ، ابو الحسن :

المؤرخ المشهور . من ذرية عبد الله بن مسعود ولذلك قيل له المسعودي . نشأ في بغداد وجاء مصر ورحل في طلب العلم إلى أقصى البلاد فطاف في فارس وكرمان سنة ٣٠٩ حتى استقر في اصطخر . وفي السنة التالية قصد الهند إلى ملتان والمنصورة ، ثم عطف إلى كنباية فصيمور فسرنديب (سيلان) . ومن هناك ركب البحر الى بلاد الصين وطاف البحر الهندي الى مدغشقر وعاد إلى عُمان . ورحل رحلة اخرى سنة ٣١٤ إلى ما وراء أذربيجان وجرجان ثم إلى الشام وفلسطين . وفي سنة ٣٣٢ وفد على انطاكية والثغور الشامية الى دمشق واستقر أخيراً بمصر ونزل الفسطاط سنة ٣٤٥ وتوفي في السنة التالية .

وقد أتى على ذكر طرابلس في رحلته هذه التي ضمنها كتابه المشهور « مروج الذهب ومعادن الجوهر » فقال إن صاحبها في اثناء رحلته الى الشام هو زرافة وذكر إن له غلاماً مملوكاً يدعى لاوي المكنى بأبي الحرب . من الرؤساء وممن يلي تدبير المراكب والحرب وذلك بعد الثلاثمائة هجرية [2] ، وإذا عرفنا أنه

---

(١) ديوان ابن الخياط : ص ٩٩ ، ١٠٠ .

(٢) مروج الذهب – المسعودي : ج ١ – ص ١٤٦ – بيروت ١٩٦٥ .

جاء الشام مرتين الأولى بعد ٣١٤ والثانية سنة ٣٣٢ وأنه توفي سنة ٣٤٥ هـ. فمن المرجح أنه كتب عن طرابلس في رحلته الأولى لأنه نسي السنة ولذا قال بعد الثلاثماية ، والدليل على ذلك أيضاً أن لاوي امير البحر المذكور انقطع ذكره بعد سنة ٣١٣ هـ. ورواية المسعودي تثبت أنه كان موجوداً عند رحلته الأولى . كذلك وصف المسعودي الجبال المطلة على طرابلس وساحل الشام وتحدث عن رياح البحر والمسافة بين الساحل الشامي والثغور ومنار هرقل ذاكراً مدينة طرابلس بين مدن الساحل .

وترك المسعودي ما يناهز ٣٤ مصنفاً لم يبق منها سوى مروج الذهب المذكور وأخبار الزمان ومن أباده الحدثان ، وكتاب التنبيه والإشراف ،والكتاب الأوسط

علي بن حمزة ، أبو الحسن الأديب :

أديب وشاعر وكاتب . له مصنف باسم « الرسالة الحميرية » . قال ياقوت : « قدم دمشق ومدح بها أبا الفتح صالح بن أسد الكاتب في سنة ٤٣٠ روى عنه أبو الحسن علي بن عبد السلام الصوري . ومات بأطرابلس . ذكره ابن عساكر هكذا [1] » .

علي بن حميد بن عمار ، أبو الحسين [2] الطرابلسي :

شيخ صدوق جليل . كان نحوياً راوياً لصحيح البخاري ، ومقرئاً . رحل إلى مكة فعرف بالمكي نسبة إليها . وروى صحيح البخاري عن عيسى بن أبي ذر الهروي والمنفرد بذلك . وروى عنه المحدث محمد بن عبد الرحمن التجيبي الأندلسي ، وناصر بن عبد الله المصري العطار وعبد الرحمن بن أبي حرمي ابن بنين المكي ، وسليمان بن أحمد السعدي المغربل ، وأخذ عنه في مكة أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن الأنصاري صحيح البخاري ، وقيل إن الطرابلسي عاش الى سنة ٥٧٥وحدث فيها.ولكن المشهورأنه توفي سنة٥٧١هـ[3].

علي بن داود القطّان المقريء ، أبو الحسن الداراني :

من كبار المحدثين . أخذ عن خيثمة الأطرابلسي ، وقرأ على ابن النضر

---

(١) معجم الأدباء : ج ١٣ – ص ٢١١ .

(٢) في نفح الطيب : أبو الحسن : ج ٣ – ص ٢٦٥ .

(٣) نفح الطيب ، سير أعلام النبلاء : ج ١٢ – ق ١ – ص ٢٧٥ أ .

الأخرم ، وولي إمامة جامع دمشق . قال رشأ بن نظيف : لم ألق مثله حذقاً وإتقاناً في رواية ابن عامر ، وهو الذي طلع كبراء دمشق ، وطلبوه لإمامة الجامع ، فوثب أهل داريا بالسلاح ومانعوهم ، وقالوا لا ندع لكم إمامنا حتى يقدم أبو محمد بن أبي نصر فقالوا : أما ترضون أن يسمع الناس في البلاد ، إن أهل دمشق احتاجوا إليكم في إمام ؟ فقالوا : رضينا ، فقدمت له بغلة القاضي ، فأبى وركب حماره ، وسكن في المنارة الشرقية ، وكان لا يأخذ على الصلاة ولا الإقراء أجراً . ويقتات من أرضٍ له. توفي سنة ٤٠٢ هـ[١]

علي بن عبد الواحد بن محمد بن الحر ، أبو الحسين البري القاضي الأطرابلسي[٢] ويقال : أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن حيدرة الكتامي[٣] :

كان قاضياً ، ثم والياً على طرابلس ، وكان محدثاً . أخذ الحديث عن خيثمة الأطرابلسي ، وأبي الطاهر أحمد بن عمرو المديني وأحمد بن بهزاد السيرافي والمصريين . روى عنه علي بن محمد الحنائي وأبو علي الأهوازي وعبد الرحمن ابن محمد البخاري[٤] .

تولى قضاء طرابلس سنة ٣٨٦ هـ. أو قبل ذلك . وقد اتخذ موقفاً مشرفاً للدفاع عن المدينة أمام حملة بسيل الأولى في سنة ٣٨٥هـ. — ٩٩٥م . بعد خيانة « المظهر بن نزال »[٥] واليها الذي اتفق مع بسيل على تسليم البلد له[٦] . وتولى قيادة جند طرابلس سنة ٣٨٧هـ. واشترك مع واليها « ميسور الصقلبي » في قتال الدوقس ملك الروم عند أفامية[٧] . كما كان والياً على طرابلس

---

(١) العبر : ج ٣ — ص ٧٩ .

(٢) العبر : ج ٣ — ص ٧٥ ، تاريخ الإسلام : ج ٢١ — ص ١٠ .

(٣) تاريخ الأنطاكي — نشره لويس شيخو — ص ٢١٠ — بيروت ١٩٠٩ ، زبدة الحلب : ج ١ — ص ٢٠٠ — دمشق ١٩٥١ ويذكر ياقوت محدثاً باسم احمد بن عبد الواحد بن البري — معجم البلدان — ج ٢ — ص ٩٥ .

(٤) تاريخ الإسلام : ج ٢١ — ص ١٠ .

(٥) قيل : « المطهر بن بزال » انظر : تحفة ذوى الألباب في من حكم بدمشق — الصفدي — تحقيق د. المنجد : ص ١٤٠ وهو بهامش أمراء دمشق — الصفدي — ص ٨٣ — دمشق ١٩٥٥ ويقول الدكتور سالم : لعله « المظفر بن نزال » — طرابلس الشام : ص ٥٧ .

(٦) الأنطاكي : ص ١٧٧ ، اتعاظ الحنفا : ص ٢٨٦ . (٧) ابن القلانسي : ص ٥١ .

وقائداً لأسطولها البحري في نفس السنة المذكورة ، وشارك في القضاء على ثورة البحار المعروف بـ« العلاقة » في مدينة صور[١] . ويقول الدكتور سالم[٢] والدكتور غرايبه[٣] أن أبا الحسن ولي طرابلس من سنة ٣٨٧ إلى سنة ٤٠٠هـ. ولكن ابن القلانسي يقول إنه كان في سنة ٣٨٨ هـ. قائداً لجيش طرابلس وأن واليها هو ميسور الصقلبي الذي خرج لقتال الدوقس عند أفاميه[٤] . ومهما يكن من أمر فإن القاضي أبا الحسن ظل يحتل مركزاً ممتازاً في طرابلس حتى بعد ولاية القائد أبي سعادة عليها سنة ٤٠٠هـ. إذ كان هو المستولي على النظر في طرابلس وفي سائر الحصون[٥] . وكان قائداً لجيش طرابلس من جديد سنة ٤٠٠ هـ. حيث شارك مع الوالي أبي سعادة في نجدة مرتضى الدولة صاحب حلب ضد منافسه أبي الهيجاء[٦] . وقد نتج عن ذلك أنه أعطى قلعة عزاز لأمير حلب بدون إذن من الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله ، فأرسل هذا قائداً وخادمين من مصر إلى طرابلس ، فوصلوا في شهر ذي الحجة سنة ٤٠١ هـ.[٧] فقطعوا رأسه وحملوه إلى مصر .

علي بن عبد الله بن الحسن[٨] بن جهضم ، الهمذاني ، أبو الحسن :

محدث . كان شيخ الصوفية بالحرم . وهو مؤلف كتاب « بهجة الأسرار في التصوف » ، وله رسالة الحسن بن أبي الحسن البصري الى عبد الرحمن بن أنس الرمادي يرغبه في المقام بمكة . روى عن أبي سلمة القطان وأحمد بن عثمان الآرمي وعلي بن أبي العقب . وطبقتهم ، وأكثر الناس عنه ، وطال عمره . قال أبو الفضل بن خيرون : قيل أنه كان يكذب . وقال غيره : اتهموه بوضع الحديث .

جاء طرابلس وأخذ عن عثمان بن شنبلك أبي سعيد الدينوري نزيلها وورا ق

---

(١) ابن القلانسي : ص ٥٠ . (٢) طرابلس الشام : ص ٥٢ .

(٣) العرب والأتراك : ص ٢٢٢ . (٤) ابن القلانسي : ص ٥٠ .

(٥) الأنطاكي : ص ٢١٠ ، زبدة الحلب : ج ١ — ص ٢٠٠ .

(٦) نفس المصدرين .

(٧) تاريخ الإسلام : ج ٢١ — ص ١٠ ، العبر : ج ٣ — ص ٧٥ ، مرآة الجنان : ج ٣ — ص ٣ وفي : تاريخ الأنطاكي وزبدة الحلب أنه قتل سنة ٤٠٢ هـ .

(٨) في فهرست المخطوطات : ص ١٥٢ « علي بن عبدالله بن سعيد .. » .

خيثمة الأطرابلسي . توفي سنة ٤١٤ هـ. [١]

علي بن مأمون المصيصي ، أبو الحسن :

ذكره الثعالبي وقال إنه أنشده شعراً لأبي العميد هاشم بن محمد المتيم الأطرابلسي ، وهو من الهزج :

مضت للهـو أوقـات　　وللأوقـات لـذات
إليها أنـا مشتاق　　وقد فاتـت بمـن فاتوا
ومالي عوض عنهـم　　وأحيـا النـاس أموات
مضى أهـل المروءآت　　فلم تبـق المروءآت [٢]

لم أقف على تاريخ له .

علي بن محمد بن اسحاق بن محمد بن يزيد ، ابو الحسن الحلبي :

القاضي الفقيه الشافعي . نزيل مصر . سمع بطرابلس الحسين بن عيسى الخزرجي العرقي . وسمع بغيرها . ورحل الى العراق ومصر . روى عن علي ابن عبد الحميد الغضائري . ومحمد بن ابراهيم بن نيروز وطبقتهما . وعاش مائة سنة ، وتوفي سنة ٣٩٦ هـ. [٣]

علي بن محمد بن عمّار ، أبو الحسن جلال الملك :

أمير طرابلس . كان قاضياً ، محباً للعلم والعلماء . قام بتجديد دار العلم سنة ٤٧٢ هـ. وكان يجري المنح على طلبة العلم من الذهب . ويجمع في مجلسه الأدباء والشعراء والعلماء . تولى حكم طرابلس بعد وفاة عمه أمين الدولة [٤] في سنة ٤٦٤ هـ. وظل في الحكم حتى وفاته في سنة ٤٩٢ هـ. [٥] وقد اتصل به

---

(١) العبر في خبر من غبر : ج ٣ – ص ١١٦ ، ١١٧ ، تاريخ الإسلام : ج ٢٠ – ص ٣٣٩ ، فهرست المخطوطات : ص ١٥٢ .

(٢) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر – الثعالبي النيسابوري : ج ١ – ص ٢٨٩ – القاهرة ١٩٤٧ .

(٣) العبر : ج ٣ – ص ٦١ ، أعلام النبلاء : ج ٤ – ص ٦٥ .

(٤) يخطيء المستشرق ستراستين فيقول إن جلال الملك هو ابن عم أمين الدولة . (انظر : تاريخ المماليك وسلاطينهم – ص ٢٤٦) .

(٥) وكانت وفاته في سلخ شهر شعبان . الأعلاق الخطيرة : ص ١٠٨ ، ابن الفرات : ج ٨ – ص ٧٧ ويخطيء الدكتور غرايبه والمستشرق زامباور إذ يقولان إنه توفي سنة ٤٩٤هـ. (العرب والأتراك : ص ٢٤٠ ، معجم الأنساب : ج ١ – ص ١٦٠) .

الشاعر ابن الخياط أثناء إقامته بطرابلس ومدحه بقصائد كثيرة ومنها :

يـا سيد الحكام هل من وقفة　　يهمي علي بهـا سحاب نداكا
أم هـل يعود لي الزمان بعطفة　　يثني إلي بهـا عنان رضاكا
هب ذا الرمي من الحوادث جنة　　ولذا الأسير من الخطوب فكاكا
قد نال مني صرفهـا ما لم تنـل　　يوم التليل [١] من العداة ظباكا
آليت لا أبغي نداك بشافع　　ما لي إليك وسيلة إلا كـا
غضباً لمجدك أن تخـول نعمـة　　فتكون فيهـا منّة لسواكا [٢]

وقال أيضاً يمدحه :

أمني النفس وصلا من سعاد　　وأين من المنى درك المـراد
وكيف يصح وصل من خليل　　إذا ما كان معتـل الوداد
تمادى في القطيعـة لا لجـرم　　وأجفى الهاجرين ذوو التمادي
يفرق بين قلـبي والتأسي　　ويجمع بين طرفي والسهـاد
ولو بذل اليسير لبـل شوقي　　وقد يروي الظماء من الثماد [٣]
أمل مخافة الامـلال قربي　　وبعض القـرب أجلـب للبعاد
وعندي للأحبـة كـل جفن　　طليق الدمـع مأسور الرقاد
فلا تغر الحوادث بي فحسبي　　جفاؤكم من النـوب الشداد
إذا مـا النار كان لها اضطرام　　فما الداعي إلى قـدح الزناد
أرى البيض الحداد ستقتضيني　　نزوعـاً عن هوى البيض الحرار
فما دمعي على الأطلال وقف　　ولا قلبي مع الظعن الغـوادي
ولا أبقى جلال الملك يومـاً　　لغير هواه حكمـاً في فؤآدي
أحب مكارم الأخلاق منـه　　وأعشق دولة الملك الجـواد
رجوت فمـا تجاوزه رجائي　　وكان المـاء غاية كل صـاد
إذا ما روضت أرضي وساحت　　فما معنى انتجاعي وارتيـادي

---

(١) التليل بجون عرقة . وكان جلال الملك أوقع عنده بابن ملاعب وقتل وأسر كثيراً من رجاله . وهو خلف ابن ملاعب الكلابي صاحب أفامية الذي قتله الباطنية سنة ٤٩٩ هـ. (ذيل تاريخ دمشق – ١٤٩) .

(٢) ديوان ابن الخياط : ص ٢٢ ، ٢٣ .　　(٣) الثماد : الماء القليل .

كفى بندى جلال الملك غيثاً   إذا نزحت قرارة كل واد
أملنا أينق الآمال منه   إلى كنف خصيب المستراد
وأغنانا نداه على افتقار   غناء الغيث في السنة الجماد
فمن ذا مبلغ الأملاك عنا   وسواس الحواضر والبوادي
بأنا قد سكنا ظل ملك   مخوف البأس مرجو الأيادي
صحبنا عنده الأيام بيضاً   وقد عم الزمان من السواد
وأدركنا بعدل من علي   صلاح العيش في دهر الفساد
فما نخشى محاربة الليالي   ولا نرجو مسالمة الأعادي
فقولا للمعاند وهو أشقى   بما تجبوه عاقبة العناد
رويدك عن عداوتنا ستردي   نواجذ ماضغ الصم الصلاد
ولا تحمل على الأيام سيفاً   فإن الدهر يقطع بالنجاد
فامنع منك جاراً قد رمينا   كريمته بداهية نآد
ومن يحمي الوهاد بكل أرض   إذا ما السيل طم على النجاد
هو الراميك عن أمم وعرض   إذا ما الرأي قرطس في السداد
ومطلعها عليك مسومات   تضيق بهمها سعة البلاد
إذا ما الطعن أنحلها العوالي   فدى الاعجاز منها بالهوادي
فداؤك كل مكبوت مغيظ   يخافيك الغداوة أو يبادي
فإنك ما بقيت لنا سليماً   فما ننفك في عيد معاد
أبوك تدارك الاسلام لما   وهى أو كاد يؤذن بانهداد
سخا بالنفس شحاً بالمعالي   وجاهد بالطريف وبالتلاد
كيومك إذ دم الأعلاج بحر   يريك البحر في حلل وراد
عزائمك العوائد سرن فيهم   بما سنت عزائمه البوادي
وهذا المجد من تلك المساعي   وهذا الغيث من تلك الغوادي
وأنتم أهل معدلة سبقتم   إلى أمد العلى سبق الجياد
رعى منك الرعية خير راع   كريم الذب عنهم والذياد
تقيت الله حق تقاه فيهم   وتقوى الله من خير العتاد

كأنك لا ترى فعلا شريفاً   سوى ما كان ذخراً للمعاد
مكارم بعضها فيه دليل   على ما فيك من كرم الولاد
هجرت لها الكرى شغفاً ووجداً   وكل أخي هوى قلق الوساد
غنيت بسيبك المرجو عنه   كما يغني الخصيب عن العهاد
ورواني سماحك ما بدا لي   فما ارتاح للعذب البراد
إذا نفق الثناء بارض قوم   فلست بخائف فيها كسادي
فلا تزل الليالي ضامنات   بقاءك ما حوا الأظعان حاد
ثنائي لا يكدره عتابي   وقولي لا يخالفه اعتقادي (١)

وقال يرثي مملوكه جمال الدولة . من قصيدة طويلة أولها :

إذا لم يكن من حادث الدهر موئل   ولم يغن عنك الحزن فالصبر أجمل (٢)

وقال يرثي أخت جلال الملك من قصيدة أولها :

أحتى إلى العلياء يا خطب تطمح   وحتى فؤآد المجد يا حزن تجرح ؟ (٣)

وقال يمدحه وهو بدمشق وقد كتبها بعد خروجه من طرابلس :

لئن عداني زمان عن لقائكم   لما عداني عن تذكار ما سلفا
وإن تعوض قوم من أحبتهم   فما تعوضت إلا الوجد والأسفا
وكيف يصرف قلباً عن ودادكم   من لا يرى منكم بدأ إذا انصرفا
ما حق شوقي أن يثني بلائمة   ولا لدمعي أن ينهى إذا ذرفا
ما وجد من فارق القوم الألى ظعنوا   كوجد من فارق العلياء والشرفا
لأغرين بذم البين بعدكم   وكيف تحمد نفس التالف التلفا
أمر بالروض فيه منكم شبه   فاغتدي بارئاً وأنثني دنفاً
ويخطر الغيثُ منهلا فيشغفني   أني أرى فيه من أخلاقكم طرفا
أعديتم يا بني عمار كل يد   بالجود حتى كأن البخل ما عرفا
ما كان يعرف كيف العدل قبلكم   حتى ملكتم فسرتم سيرة الخلفا
ما أحدث الدهر عندي بعد فرقتكم   الا وداداً كماء المزن إذ رشفا

(١) ديوان ابن الخياط : ص ٢٣ – ٢٨ ، خريدة القصر – بداية قسم شعراء الشام : ص ١٦٣ .

(٢) ديوان ابن الخياط : ص ٢٩ .   (٣) ص ٣٥٠ .

وشرداً من ثناء لا يغبكم … مضمناً ملح الأشعار والطرفا
كالورد نشراً ولكن من سجيته … ان ليس يبرح غصناً كلما قطفا
محامد ليس يبلي الدهر جدتها … وكيف تبلى وقد أودعتها الصحفا
غر إذا أنشدت كادت حلاوتها … تربي القصائد من أبكارها نتفا
ما أنتم بالندى إذ كان دينكم … أشد مني على بعدي بكم شغفا
من راكب واصف شوقي إلى ملك … لا يخجل الروض إلا كلما وصفا
يثني بحمد جلال الملك عن نعم … عندي بما رق من شكري له وصفا
قل للهمام رعى الآمال بعدكم … قوم فرحت أسوق العر والعجفا
إن كان يخشن للأعداء جانبه … فقد يلين لراجي سيبه كنفا
حاشا لمن حكمت نعماك همته … ألا يبيت من الأيام منتصفا
كم عزمة لك في العلياء سابقة … إذا جرى الدهر في ميدانها وقفا
وبلدة قد حماها منك رب وغى … لا تستقيل الردى منه إذا دلفا
إن أقلق الخطب كانت معقلا حرماً … أو طبق المحل كانت روضة أنفا
إن النعيم لباس خولته بكم … فدام منكم على أيامها وضفا
إن كنت غادرت في دنياك من شرف … فزادك الله من إحسانه شرفا (١)

وكان بطرابلس يهودي فاسق يعرف بالمورد لم تسلم المسلمات من شره وفساده ، وقد اشتهر أمره ، فكتب ابن الخياط قصيدة لجلال الملك يحضه فيها على معاقبته وإنزال الحد به :

ألا من مبلغ عني عليا … وقاه الله صرف النائبات
مقالا لم يكن وأبيك ميناً … ولم أسلك به طرق السعاة
أصخ لبيثك الاسلام شكوى … تلين له القلوب القاسيات
فليس لنصره ملك يرجى … سواك اليوم يا مجد القضاة
لأعيا المسلمين يهود سوء … فما تحمي الحصون المحصنات
ولا للمورد الملعون ورد … سوى أبنائهم بعد البنات
يبيت مجاهداً بالفسق فيهم … فتحسبه يطالب بالترات

(١) ديوان ابن الخياط : ص ٣٨ — ٤١ .

بأية حجة أم أي حكم … أحل له سفاح المسلمات
أما أحد يغار على حريم … أماتت غيرة العرب النخاة
أنامت في الغمود سيوف طيٍ … أم انقطعت متون المرهفات
أما لو كان للاسلام عين … لجادت بالدموع الجاريات
دعاك الدنيا دعوة مستجير … بعدلك من أمور فاضحات
لعلك غاسل للعار عنه … بسيفك يا حليف المكرمات
تنل أجراً وذكراً سوف يبقى … عليك مع الليالي الباقيات
أمثلك من يجوز عليه هذا … بخبث محاله والترهات
وما قل الورى حتى تراه … مكاناً للصنيعة في السراة
فقد ملأ البلاد له حديث … يردد بين أفواه الرواة
يشق على الولي إذا أتاه … ويشمت معشر القوم العداة
فخذ لله منه بكل حق … ولا تضع الحدود عن الزناة
بقتل أو بحرق أو برجم … يكفر من عظيم السيئات
ولا تغفر له ذنباً فيضرى … فبعض العفو أغرى للجناة
ليعلم من بأرض النيل أضحى … ومن حل الفرات إلى الصراة (١)
بأنك منهم للعدل أشهى … وأرغب في التقى والصالحات
وأغضبهم لدين الله سيفاً … وأقتل للجبابرة العتاة
إذا أمر أضيع من الرعايا … فان اللوم فيه على الرعاة (٢)

وقال يمدح جلال الملك أيضاً بطرابلس ويهنيه بالعيد :

أما والهوى يوم استقل فريقها … لقد حملتني لوعة لا أطيقها
تعجب من شوقي وما طال نأيها … وغير حبيب النفس من لا يشوقها
فلا شفها ما شفني يوم أعرضت … صدوداً وزمت للترحل نوقها
أهجراً وبيناً شد ما ضمن الجوى … لقلبي داني صبوة وسحيقها
وكنت إذا ما اشتقت عولت في البكا … على لجة انسان عيني غريقها
فلم يبق من ذا الدمع إلا نشيجه … ومن كبد المشتاق إلا خفوقها

(١) الصراة : نهر يصب في دجلة .
(٢) الديوان : ص ٤١ — ٤٣ .

فيا ليتني أبقى لي الهجر عــبرة   فأقضي بهــا حق النوى وأريقها
وإني لآبى البر من وصل خلــة   ويعجبني من حب أخرى عقوقها
واعرض عن محض المودة باذل   وقد عزني ممن أود مذيقهــا
كذلك همي والنفوس يقودها   هواها إلى أوطارهــا ويسوقها
فلو سألت ذات الوشاحين شيمتي   لخبرها عني اليقين صدوقها
وما نكرت من حادثات برينني   وقد علقت قبلي الرجــال علوقها
فإما تريني يا ابنة القوم ناحــلا   فأعلى أنابيب الرماح دقيقها
وكل سيوف الهنــد للقطع آلــة   واقطعهــا يوم الجلاد رقيقها
وما خانني من همة تأمل العلى   سوى أن اسباب القضاء تعوقها
سأجعــل همي في الشدائد همتي   فكم كربة بالهم فرج ضيقها
وخرق كأن اليم موج سرابــه   ترامت بنــا أجوازه وخروقها
كأنا على سفن من العيس فوقه   مجاديفهــا أيدي المطي وسوقها
نرجي الحيا من راحة ابن محمد   وأي سماء لا تشام بروقهــا
فمــا نوخت حتى أسونا بجوده   جراح الخطوب المنهرات فتوقها
وإن بلوغ الوفد ساحة مثلــه   يد للمطايا لا تؤذي حقوقهــا
علون بآفاق البلاد تحــدن عن   ملوك بني الدنيا إلى من يفوقها
إلى ملك لو أن نور جبينــه   لدى الشمس لم يعدم بليل شروقها
همام إذا غــال الذوابل قصرها   ويمضي إذا أعيا السهام مروقها
نهى سيفه الأعداء حتى تناذرت   ووقر من بعد الجماح نزوقها
وما يتحامى الليث لولا صياله   ولا تتوقى النــار لولا حريقها
وقى الله فيك الدين والبأس والندى   عيون العدى ما جاور العين موقها
عزفت عن الدنيا فلو أن ملكهــا   لملكك بعض ما اطباك أنيقها
خشوع وإيمان وعدل ورأفــة   فقد حق بالنعمــاء منك حقيقها
علوت فلم تبعد على طالب ندى   كثمرة يحمي جناها بسوقهــا
فلا تعدم الآمــال ربعك موئلا   به فك عانيهــا وعز طليقها
سبقت إلى غايات كل خفيــة   وما يدرك الغايات إلا سبوقها

ولما أغرت الباترات مخندقــاً   توجع ماضيهــا وسيء ذلوقها
ويغنيك عن حفر الخنادق مثلها   من الضرب إما قام للحرب سوقها
ولكنها في مذهب الحــزم سنة   يفل بهــا كيد العــدو صديقها
لنا كل يوم منك عيد مجــدد   صبوح التهاني عنده وغبوقها
فنحن به من فيض سيبك في غنى   وفي نشوات لم يحــرم رحيقها
وقفت القوافي في ذراك فلم يكن   سواك من الأملاك ملك يروقها
معطلة إلا لديك حياضهــــا   ومهجورة إلا إليك طريقها
وما لي لا أهدي الثناء لأهلـــه   ولي منطق حلو المعاني رشيقها
وإن تك أصناف القلائد جمــة   فما يتساوى درها وعقيقهــا [1]

وقد قام جلال الملك ببناء مسجد في طرابلس ، عثر على نقش كتابي بخط كوفي في لوحة حجرية تدل على ذلك ، وبقيت هذه الكلمات :

« بسم ... آمن بالله واليوم ... يخشى إلا الله فعسى أو ... تقرباً إلى الله تعالى ورغبة في ث... أبو الحسن علي بن محمد بن ع.. ربع مائة وجرى ع.. »[2]

والكتابة الأصلية هكذا على وجه التقريب ، كما في كتاب « طرابلس الشام» للدكتور سالم :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة وأتى الزكوة ولم يخش إلا الله ، فعسى أولئك أن[3] يكونوا من المهتدين [4] . هذا ما أنشأه تقرباً إلى الله تعالى ورغبة في ثوابه .. القاضي .. جلال الملك أبو الحسن علي بن محمد بن عمار ... في سنة ... وأربع مائة . وجرى على يدي ... » [5] .

---

(١) الديوان : ص ٤٤ — ٤٧ ، خريدة القصر : ص ١٩٣ .
(٢) *Répertoire Chronologique D'épigraphie Arabe - Gaston Wiet. et ér. Combe et Sauvaget* . ترجمة د. أحمد فكري *Le Caire 1931 - 1944.*
(٣) سقطت « أن » من طرابلس الشام : ص ٧٠ .
(٤) قرآن كريم — سورة التوبة — الآية ١٨ .
(٥) طرابلس الشام : ص ٧٠ .

علي بن محمد الحنائي ، ابو الحسن :

محدث . أخذ الحديث عن قاضي طرابلس وواليها علي بن عبد الواحد بن محمد بن الحر أبي الحسن البري ، الذي قتله الحاكم بأمر الله سنة ٤٠١ هـ.

ذكره الذهبي ولم يؤرخ له [١] . وهو من أعلام القرن الخامس الهجري . سمعه بدمشق نعمة الله بن هبة الله بن محمد أبو الخير الجاسمي الفقيه [٢] . وروى عن عبد الواحد بن محمد بن معيوف المتوفي سنة ٤٠٩ هـ.

علي بن مقلد بن منقذ ، أبو الحسن ، الأمير سديد الملك :

أمير قلعة شيزر . وقد أقام أمراء شيزر من آل منقذ في طرابلس ، وكانوا من فحول الشعراء ورجال الأدب . ومنهم المترجم له ، والذي كانت تربطه علاقات وثيقة ببني عمار أمراء طرابلس . كان شاعراً ومن أبلغ أهل الشام في معرفة اللغة والنحو ، وكان فطناً ذكياً ، وينقل عنه حكايات عجيبة ، ومن ذلك أنه كان يتردد إلى حلب قبل تملكه قلعة شيزر [٣] وصاحب حلب يومئذ تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس ، فجرى أمر أخاف سديد الملك على نفسه منه فخرج إلى طرابلس الشام وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عمار فأقام عنده . فعلم تاج الملوك بذلك ، فأراد الاحتيال في استقدام سديد الملك إليه للفتك به ، فأوعز الى كاتبه أبي النصر محمد بن الحسين أن يكتب إليه كتاباً يشوقه فيه ويستعطفه ويستدعيه إليه . وفهم أبو النصر الغرض الحقيقي من ذلك الكتاب ، وكان صديقاً لسديد الملك ، ولكنه كان مكرهاً على كتابة الكتاب فكتبه كما أمر به تاج الملوك حتى إذا بلغ قوله « إن شاء الله تعالى » شدد النون في إن وفتحها فجعلها (إنّ) وأنفذ الكتاب.فلما وصل الكتاب إلى سديد الملك قرأه ثم عرضه على ابن عمار صاحب طرابلس ومن في مجلسه من الخواص فاستحسنوا عبارة الكتاب واستعظموا ما فيه من رغبة تاج الملوك في سديد الملك وإيثاره قربه ، فقال سديد الملك : « إني أرى في الكتاب ما لا ترون » . ثم أجابه على الكتاب بما اقتضاه المقام وكتب في جملة ذلك « أنا الخادم المقرّ

(١) تاريخ الإسلام : ج ٢١ – ص ١٠ .

(٢) معجم البلدان : ج ٢ – ص ٩٥ وج ٤ – ص ١٧٧ .

(٣) تملكها سنة ٤٧٤ وقيل سنة ٤٧٨ هـ .

بالأنعام » وكسر همزة أنا وشدد نونها فصارت(إنّا)فلما وصل الكتاب إلى تاج الملوك ووقف عليه أبو نصر الكاتب ، سر بما رأى فيه وقال لأصدقائه « قد علمت أن الذي كتبه لا يخفى على سديد الملك » وكان أبو نصر قد قصد بتشديد نون(إن) الإشارة الى الآية « إن الملا يأتمرون بك ليقتلوك » [١] فأجابه سديد الملك بتشديد إنا إشارة إلى الآية (إنا)لن ندخلها أبداً ما داموا فيها » [٢]

أقام سديد الملك في طرابلس حوالي عشر سنوات [٣] . وكان مقصوداً سمحاً شجاعاً . ومدحه جماعة من الشعراء كابن الخياط ، والخفاجي ، وابن الحلاوي والصوري ، وابن حيوس . وقد كتب له هذا الأخير قصيدة في طرابلس وبعثها إليه وهو ما يزال بحلب ويقول في أولها :

أما الفراق فقد عاصيته فأبى   وطالت الحرب إلا أنه غلبا
أراني البين لما حم عن قدر   وداعنا كل جد بعده لعبا

ولسديد الملك شعر يمدح فيه جلال الملك بن عمار يقول فيه :

أحبابنا لو لقيتم في مقامكم   من الصبابة ما لاقيت في ظعني
لأصبح البحر من أنفاسكم يبساً   كالبر من أدمعي ينشق بالسفن

وذكر ياقوت الحموي إن مجد العرب العامري بأصبهان قال له : أنشدني الأمير أبو سلامة مرشد لأبيه الأمير أبي الحسن علي بن مقلد في غلام له ضربه وقد أبدع في هذا المعنى وأغرب :

أسطو عليه وقلبي لو تمكن من   كفي غلها غيظاً الى عنقي
وأستعير إذا عاتبته حنقا   وأين ذل الهوى من عزة الحنق

وأنشد له أيضاً :

ماذا النجيع بوجنتيك وليس من   شدخ الأنوف على الخدود رعاف
ألحاظنا جرحتك حين تعرضت   لك أم أديمك جوهر شفاف ؟

(١) قرآن كريم : سورة القصص الآية ٢٠ .

(٢) قرآن كريم : سورة المائدة الآية ٢٣ .

(٣) زبدة الحلب : ج ٢ – ص ٣٥ ، الأعلاق الخطيرة : ج ٢–ق ٢ – ص ١٠٨ ، ابن الفرات : ج ٨ – ص ٧٧ .

ومن شعره أيضاً :

إذا ذكرت أياديك التي سلفت ... مع سوء فعلي وزلاتي ومجترمي
أكاد أقتل نفسي ثم يمنعني ... علمي بأنك مجبول على الكرم

وله :

لا تعجلوا بالهجر إن النوى ... تحمل عنكم مؤنة الهجر
وظاهرونا بوفاء فقد ... أغناكم البين عن الهجر

وله :

كيف السلو وحب من هو قاتلي ... أدنى إلي من الوريد الأقرب
إني لأعمل فكرتي في سلوة ... عنه فيظهر في ذل المذنب

وله :

بكرت تنظر شيبي ... وثيابي يوم عيد
ثم قالت لي بهزء : ... يا خليقاً في جديد
لا تغالطني فما تصـ ... ـلح إلا للصدود

وقد لعب سديد الملك دوراً ذا بال في تاريخ طرابلس عندما عاضد جلال الملك ابن عمار في موقفه أثناء النزاع على تولي حكم طرابلس في سنة ٤٦٤هـ – ١٠٧٢ م. حيث عاضده بمماليكه ومن كان معه من أصحابه ومن طلع معه من أهل كفر طاب ، حتى تم إخراج محمد بن عمار أخي أمين الدولة من طرابلس . وأصبح جلال الملك حاكماً عليها بلا منازع .

وكتب الشاعر ابن الحيشي وهو في طرابلس هذه الأبيات لسديد الملك :

إني وحقك في طرابلس ... كما تهوى العدى تحت المقيم المقعد
أما المحرم قد حرمت نجاز ما وعدوا ... وفي صفر فقد صفرت يدي
قالت لي العلياء لما أن سقوني ... كأس مطلهم سكرت فعربد

ذكر ياقوت الحموي إنه سأل الأمير أسامة بن منقذ عن وفاة جده علي بن مقلد فقال : مات سنة ٤٧٥ هـ .

وجاء في ذيل تاريخ دمشق بالهامش أنه توفي سنة ٤٧٩ هـ. وذلك نقلاً عن

سبط ابن الجوزي [1] . وذكر ابن تغري بردي إن له ديوان شعر مشهور .

علي بن موسى بن السمسار ، أبو الحسن :

محدث . روى الحديث عن أحمد بن القاسم بن يوسف بن فارس الميانجي أخي القاضي يوسف المتوفي سنة ٣٦٣ هـ. أو ٣٦٤ هـ. ذكره الذهبي ولم يؤرخ له [2] . روى عنه ابو محمد هياج بن محمد الحطيني نزيل مكة المتوفي سنة ٤٧٢هـ . [3] .

علي بن هبة الله بن علي بن جعفر العجلي ، ابن الوزير أبي القاسم ، الامير أبو نصر :

مؤرخ ومحدث . أصله من جرباذقان في نواحي أصبهان . وكان أبوه وزيراً للقائم بأمر الله ، وعمه كان قاضياً في بغداد . وكان هو من كبار الحفاظ والمحدثين ، وألف في التاريخ واللغة . جمع بين كتاب عبد الغني وكتاب الدارقطني وغيرهما وزاد عليهما أشياء كثيرة بهمة حسنة مفيدة نافعة ، وكان نحوياً مبرزاً ، فصيح العبارة حسن الشعر . من أشهر مؤلفاته « الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والألقاب » وهو معجم تاريخي وموسوعة تراجم لرجال الحديث ممن تشابهت أسماؤهم وألقابهم . وقد جاء فيه كثير من أعلام الحديث الذين كانوا بطرابلس أو أخذوا العلم عن علمائها . مثل خيثمة والحنبشي وغيرهما . وقد اطلعت على نسخة منه في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية وهي مصورة وله ذيل اسمه « تكملة الإكمال » . قال ابن الجوزي : وسمعت شيخنا عبد الوهاب يطعن في دينه ويقول : المعلم يحتاج الى دين . قتله غلمانه الأتراك بكرمان سنة ٤٨٦هـ. أو

(١) زبدة الحلب : ج ٢ – ص ٣٥ ، ذيل تاريخ دمشق : ص ١١٣ ، ١١٤ ، معجم الأدباء : ج ٥ – ص ٢٢١ – ٢٢٦ الأغلاق الخطيرة : ١٠٨ ، ابن الفرات : ج ٨ – ص ٧٧ ، درر التيجان : ص ٤٤٢ – ٤٤٦ الدرة المضيئة : ج ٦ – ص ٤٢٣ ، ثمرات الأوراق : ج ١ – ص ٨٩ ، ٩٠ ، تاريخ التمدن الإسلامي : ج ١ – ص ١٩٧ ، ١٩٨ ، طرابلس الشام : ص ٦٧ ، النجوم الزاهرة : ج ٥ – ص ١٢٤ .

(٢) تاريخ الإسلام : ج ٢٠ – ص ٣٧٤ .

(٣) معجم البلدان : ج ٢ – ص ٢٧٣ .

التي بعدها [1] . وقد جاوز الثمانين . وكان مولده سنة ٤٠٢ هـ. [2]

علي بن يحي بن هبة الله الكتامي ، أبو الحسن الناهض :

أديب . أصله من قبيلة كتامة الأفريقية التي أقام من أبنائها الكثير في طرابلس وقد اعتنقوا المذهب الشيعي ومنهم الأمراء بنو عمار .

كان الناهض بطرابلس وسمع الشاعر زيد بن أحمد بن عبيد الله بن فضال الحلبي وروى له بعض أشعاره . كما سمع أبا الفتح أحمد بن عبيد الله الملقب بالماهر في دمشق . وروى عنه أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي بالأسكندرية [3] . ذكره ابن العديم . ولم أقف على تاريخ وفاته . وهو من أعيان القرن الخامس الهجري .

علي الحصري الحائري ، أبو الحسن :

من أعلام القرن السادس الهجري . ذكره الطهراني وقال إنه يروي كتاب « معدن الجواهر » عن الحسين بن هبة الله الفقيه ابي عبد الله الطرابلسي . والكتاب من تأليف الكراجكي المتوفي سنة ٤٤٩ هـ. [4]

عمار بن محمد بن عمار الطرابلسي ، فخر الملك أبو الفضل ، ذو السعدين ، أبو علي :

قال ابن الفوطي : « ملك الساحل . كان من الأعيان الملوك ، وكان غزير المروءة عالي الهمة . وفي أيامه ملك صنجيل الفرنجي جبيل ، وأقام على طريق طرابلس وعمل حصناً يقابلها وأقام مراصداً لها ، فخرج فخر الملك ومعه ثلاثمائة فارس فأحرق ربضه ، ووقف صنجيل على بعض سقوفه المذهبة المحرقة ومعه جماعة من القمامصة فانخسف بهم ومرض ومات وقام مقامه ابن أخيه لمعروف بالسير ادّي ، ودامت الحرب بين فخر الملك وبين الفرنج خمس سنين .. » [5] .

---

(١) البداية والنهاية : ج ١٢ — ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

(٢) الكامل في التاريخ : ج ١٠ — ص ٢٢٧ وفي ص ١٢٨ قال : مولده سنة ٤٢٠ هـ. ويقول الاستاذ جرجي زيدان في تاريخ الآداب العربية : ج٣ — ص ٧٠ أنه ولد سنة ٤٢١ هـ. بيروت ١٩٦٧ .

(٣) بغية الطلب : ج ٧ — ص ٦٤ .

(٤) طبقات اعلام الشيعة : ج ٢ — ص ٦٩ .

(٥) تلخيص معجم الآداب في معجم الألقاب : ج ٤ — ق٣ — ص٢٦٤ ، ٢٦٥ — القاهرة ١٩٦٥ .

وقال ابن العديم : « أبو علي بن عمار القاضي فخر الملك صاحب طرابلس الشام ، كان بها متولياً على أمرها إلى أن قصده الأفرنج ، فسار من أطرابلس إلى بغداد واجتاز في طريقه بحلب أو عملها وورد بغداد مستنفراً على الفرنج فأنفذ السلطان محمد شبارته ليركب فيها وأمر جميع الأمراء وأرباب دولته بتلقيه وإكرامه ، وكذلك أرباب دولة الإمام المستظهر بالله ، فلما نزل (من) الشبارة قعد بين يدي الدست احتراماً لمكان السلطان ، فلما حضر عنده أكرمه واعتمد معه ما لم يعتمد مع الملوك الذين معه مثله ، ثم ذكر له ما ورد لأجله ووصف له قوة عدوه وطلب أن ينجده عليهم ثم حضر إلى دار الخليفة فذكر مثل ذلك ثم حمل الهدايا الى المستظهر بالله وإلى السلطان ، وكان فيها أشياء نفيسة ، فوعده السلطان بالنجدة ، وسير معه عساكر وخلع عليه . ثم إن الفرنج استولوا على أطرابلس في ذي الحجة من سنة ٥٣٠ [1] ونهبوها وسبوا النساء والأطفال وغنموا الأموال . ثم ساروا إلى جبيل [2] وبها فخر الملك أبو علي ابن عمار فملكوها وخرج منها هارباً فسلم وقصد طغدكين صاحب دمشق فأكرمه » [3] .

أقام فخر الملك مدة في دمشق عند طغدكين الذي أقطعه الزبداني ، ثم توجه إلى بغداد فوزر لأمير الموصل مسعود حتى عام ٥١٣ هـ. [4] ولم يذكر ابن الأثير تاريخاً لوفاته ، ولكنه يأتي على ذكره في حوادث سنة ٥١٤ هـ. ويقول إن أبا اسماعيل الحسين بن علي الأصبهاني الطغرائي وزر للملك مسعود [5] بعد عزل ابن عمار . وقتل أبو اسماعيل الأصبهاني في شهر ربيع الأول سنة ٥١٤ هـ. وكانت وزارته سنة وشهراً ، وهذا يعني ان ابن عمار ظل حتى أوائل سنة ٥١٣ هـ. وزيراً لمسعود ملك الموصل [6] . ومن المؤكد أنه أقام في بغداد بعد

---

(١) هكذا في الأصل . والصحيح ٥٠٣هـ . (٢) هكذا في الأصل . والصحيح جبلة .

(٣) هامش تلخيص معجم الآداب نقلا عن بغية الطلب — نسخة المتحف البريطاني — ج ٤ — ق ٣ — ص ٢٦٤ .

(٤) الكامل في التاريخ : ج ١٠ — ص ٥٦٣ ، ويخطىء المستشرق سوبرنهايم فيقول إنه وزر حتى عام ٥١٢هـ . (دائرة المعارف الإسلامية : ص ٣٥٣ — سلسلة كتاب التحرير) .

(٥) الكامل : ج ١٠ — ص ٥٦٢ ، ٥٦٣ و٥٣٩ .

(٦) كان مسعود اميراً للموصل ثم أصبح سلطاناً على بغداد سنة ٥٢٦ هـ . وتوفي سنة ٥٤٧هـ.

عزله ، إذ نراه يتوجه منها بصحبة سديد الدولة بن الأنباري ، الذي أرسله الخليفة المسترشد بالله إلى نجم الدين إيلغازي صاحب حلب ليقيم عنده « يعبر الأوقات بما ينعم به عليه » [1] . ويبدو أنه كان في سنة ٥١٤هـ. قد بلغ من العمر عتياً ، ولذا وردت رواية ابن الأثير بهذا التعبير . وتنقطع أخباره بعد ذلك.

وقد اشتهر عن فخر الملك اهتمامه بالعلم والعلماء ، فقد كان يقرب إليه الأدباء والعلماء والشعراء أمثال ابن أبي روح ، وأبي عبد الله الطليطلي اللذين توليا النظر على دار العلم . والأمراء من بني منقذ والشعراء مثل ابن العلاني المعري وأبي المواهيب . وابن الخياط الذي يقول : « ومضيت الى بني عمار ومدحتهم فأحسنوا إلي وألجأوني إلى اجادة شعري » . ويقول العماد الأصفهاني « وقصيدته في مدح فخر الملك أبي علي عمار بن محمد بن عمار بطرابلس وهي درة يتيمة ما لها في رقة غزلها قيمة بألفاظ يكثف عندها الهواء ، ومعان تقف عليها الأهواء وهي :

هبوا طيفكم أعدى على النأي مسراه   فمن لمشوق أن يهوم جفناه
وهل يهتدي طيف الخيال لناحل   إذا السقم عن لحظ العوائد أخفاه
غنى في يد الأحلام لا أستفيده   ودين على الأيام لا أتقاضاه
وما كل مسلوب الرقاد معاده   وما كل مأسور الفؤآد مفاداه
يرى الصبر محمود العواقب معشر   وما كل صبر يحمد المرء عقباه
لي الله من قلب يجن جنونه   متى لاح برق بالقرينين مهواه
أحن إذا هبت صبا مطمئنة   حنين رذايا الركب أوشك مغداه
خوامس حلاها عن الورد مطلب   بعيد عن البزل المصاعيب مرماه
هوى كلما عادت من الشرق نفحة   أعاد لي الشوق الذي كان أبداه
وما شغفي بالريح إلا لأنها   تمر بحي دون رامة مثواه
أحب ثرى الوادي الذي بان أهله   وأصبو إلى الربع الذي مح مغناه
فما وجد النضو الطليح بمنزل   رأى ورده في ساحتيه ومرعاه
كوجدي بأطلال الديار وإن مضى   على رسمها كر العصور فأبلاه

(١) الكامل : ج ١٠ – ص ٥٦٨ .

دوارس عفاها النحول ، كأنما   وجدن بكم بعد النوى ما وجدناه
ألا حبذا عهد الكثيب وناعم   من العيش مجرور الذيول لبسناه
ليالي عاطتنا الصبابة درها   فلم يبق منها منهل ما وردناه
ولله واد دون ميثاء حاجر   يصح اذا اعتل النسيم خزاماه
أناشد أرواح العشيات كلما   نسبن إلى ريا الأحبة رياه
أناشت عرار الرمل أم صافحت ثرى   أغذ به ذاك الفريق مطاياه
خليلي قد هب اشتياقي هبوبها   حسوماً فهل من زورة تتلافاه
أعينا على وجدي فليس بنافع   إخاؤكما خلا إذا لم تعيناه
أما سبة أن تخذلا ذا صبابة   دعا وجده الشوق القديم فلباه
وأكمد محزون وأوجع ممرض   من الوجد شاك ليس تسمع شكواه
شرى لبه خبل السقام وباعه   وأرخصه سوم الغرام وأغلاه
وبالجزع حي كلما عن ذكرهم   أمات الهوى مني فؤآداً وأحياه
تمنيتهم بالرقمتين ودارهم   بوادي الغضايا بعد ما أتمناه
سقى الوابل الربعي ما حل ربعكم   ورواحة ما شاء روح وغاداه
وجر عليه ذيله كل ماطر   إذا ما مشى في عاطل الترب حلاه
وما كنت لولا أن دمعي من دم   لأحمل منا للسحاب بسقياه
على أن فخر الملك للأرض كافل   بفيض ندى لا يبلغ القطر شرواه
بصرت بأمات الحيا فحسبتها   انامله إن السحائب أشباه
أخو الحزم ما فاجاه خطب فكاده   وذو العزم ما عاناه أمر مغناه
وراع إلى غايات كل خفية   من المجد ما جاراه خلق مباراه
به رد نحوي فائت الحظ راغماً   وأسخط في الدهر من كان أرضاه
تحامتني الأيام عند لقائه   كأني فيها بأسه وهي أعداه
اليك رحلت العيس تنقل وقرها   ثناء وللأعلى يجهز أعلاه
ولا عذر لي إن رابني الدهر بعدما   توختك بي يا خير من تتوخاه
وركب أماطوا الهم عنهم بهمة   سواء بها أدنى المرام وأقصاه
قطعت بهم عرض الفلاة وطالما   رمى مقتل البيداء عزمي فأصماه

وسير كإيماض البروق ومطاب ... لبسنا الدجى من دونه وخلعناه
إلى الملك الجعد الجزيل عطاؤه ... إلى القمر السعد الجميل محياه
إلى ربع عمار بن عمار الذي ... تكفل أرزاق العباد بجدواه
ولما بلغناه بلغنا به المنى ... وشيكاً وأعطينا الغنى من عطاياه
فتى لم نمل يوماً بركن سماحه ... على حدثان الدهر إلا هدمناه
من القوم يا ما أمنع الجار بينهم ... وأحلى مذاق العيش فيهم وأمراه
وأصفى حياة عندهم وأرقها ... وأبر ظلا في ذراهم وأنداه
أغر صبيح عرضه وجبينه ... كأنهما أفعاله وسجاياه
لك الله ! ما أغراك بالجود همة ... سروراً بما تحبو كأنك تحباه
دعونا رقود الحظ باسمك دعوة ... فهب كأن من عقال نشطناه
وجدت فأثنينا بحمدك إنه ... ذمام بحكم المكرمات قضيناه
مكارم أدبن الزمان فقد غدا ... بها مقلعاً عما جنى وتجناه
أيا من أذال الدهر حمدي فصانه ... وقلص ظل العيش عني فأضفاه
وعلمني كيف المطالب جوده ... وما كنت أدري ما المطالب لولاه
لأنت الذي أغنيتني وحميتني ... ليالي لا مال لدي ولا جاه
أنلتني القدر الذي كنت أرتجي ... وأمنتني الخطب الذي كنت أخشاه
وامضيت عضباً من لساني بعدما ... عمرت وحداه سواء وصفحاه
وسربلتني بالعز حتى تركتني ... بحيث يراني الدهر كفوءاً وإياه
فدونك ذا الحمد الذي جل لفظه ... ودق على الأفهام في الفضل معناه
فلا طل الا من حبائك روضه ... ولا بات الا في فنائك مأواه (١)

وقال ابن الخياط يمدح فخر الملك بطرابلس سنة ٤٨٢ هـ. :

أرى العلياء واضحة السبيل ... فما للغر سالمة الحجول
إياكم يقتضيك المجد ديناً ... تحيل به على القدر المطول
وأي فتى تمرس بالمعالي ... فلم يهجم على خطر مهول
وإن عناق حر الموت أولى ... بذي الاملاق من برد المقيل

(١) خريدة القصر : بداية قسم شعراء الشام : ص ١٥٣ – ١٥٩ .

وما كانت منى بعدت لتغلو ... بطول مشقة السير الطويل
فكيف تخيم والآمال أدنى ... إليك من القداح الى المجيل
وقد نادى الندى هل من رجاء ... وقال النيل هل من مستنيل
ولم أر قبله أملا جواداً ... يشار به إلى عزم بخيل
علام تروض الحصباء خصباً ... وتجزع أن تعد من المحول
وكيف ترى مياه الفضل إلا ... وقد رشفت بأفواه العقول
لقد أعطتك صحتها الأماني ... فلا تعتل بالحظ العليل
وما لك أن تسوم الدهر حظاً ... إذا ما فزت بالذكر الجميل
إذا أهل الثناء عليك أثنوا ... فسر في المكرمات بلا دليل
أرى حلل النباهة قد أظلت ... تنازع فيَّ أطمار الخمول
فيا جدي نهضت ويا زماني ... جنيت فكنت أحسن مستقيل
ويا فخري – وفخر الملك مثن ... علي – لقد جريت بلا رسيل
تفنن في العطاء الجزل حتى ... حباني فيه بالحمد الجزيل
فها أنا بين تفضيل وفضل ... تبرع خير قوال فعول
غريب الجود يحمد سائليه ... وفرض الحمد ألزم للسؤول
سقاني الري من بشر وجود ... كما رقص الحباب على الشمول
وأعلم أن نشوان العطايا ... سيخمر بالغنى عما قليل
أما ونداك إن له لحقا ... يبر به ألية كل مول
لئن أغربت في كرم السجايا ... لقد أعربت عن كرم الإصول
ألا أبلغ ملوك الأرض أني ... لبست العيش مجرور الذيول
لدى ملك متى نكبت عنه ... فلست على الزمان بمستطيل
ولما عز نائلهم قياداً ... وهبت الصعب منهم للذلول
وطلقت المنى لا العزم يوماً ... لهن ولا الركائب للذميل
ولولا آل عمار لباتت ... ترى عرض السماوة قيد ميل
أعزوني وأغنوني ومثلي ... أعين بكل مناع بذول
وحسبك أنني جار لقوم ... يجيرون القرار من السيول

ألا لله در نوى رمت بـــي   إلى أكناف ظلهـم الظليـــل

ودر نوائب صرفت عنـــاني   إلى تلقاهم عنـد الرحيــل

أسر بأن لي جـداً عثـــوراً   وعمــار بن عمــار مقيلي

ولولا قربه مـا كنت يومـاً   لأشكر حادث الخطب الجليل

وقد يهوى المحب العذل شوقاً   إلى ذكر الأحبـة لا العذول

له كرم الغمــام يجود عفـواً   فيغني عن ذريع أو وسيل

ومـا إن زلت أرغب عن نوال   يقلدني يداً لسوى المنيـل

تجود بطيب رياهـا الخـزامى   ويغدو الشكر للريح القبول

وغيري من يصاحبـه خضوع   أنم من الدموع على الغليل

تعب إذا أصاب الضيم شرباً   وبعض الذل أولى بالذليـل

ترفع مطلبي عن كل جـــود   فمـا أبغي بجودك من بديل

وما لي لا أعاف الطرق ورداً   وقد عرضت حياض السلسبيل

وقد علمتني خلق المعـــالي   فمـا أرتــاح إلا للنبيل

ولي عنـد الزمـان مطالبات   فما عذري وانت بها كفيلي

وإن فتى رآك له رجـــاء   لأهل أن يبلغ كـل سول

ورب صنيعة خطبت فزفـت   إلى غير الكفيء من البعـول

اين قدر اصطناعك لي بنعمى   تبوح بسر ما تسدي وتولي

إذا مـا روض البطحاء غيث   تبين فضل عارضه الهطول

واعلن حسن رأيك في يرجح   عدوي في المودة من خليـلي

فليس بعائبي نوب أكلـت   شبا عزمي ولم يك بالكليـل

فإن السيف يعرف مـا بلاه   بما في مضربيه من الفلـول

وكائن بالعواصم من معنى   بشعري لا يريع إلى ذهـول

أقمت بأرضهم فحللت منها   محل الخـال في الخد الأسيل

ولكن قادني شوقي إليكـم   وحبي كـل معدوم الشكول

فأطلع في سمائك من ثنـائي   نجوم على تجـل عن الأفول

سوائر تمـلأ الآفاق فضـلا   تعيد الغمـر ذا رأي أصيل

قصائد كالكنائن في حشاهـا   سهام كالنصول بلا نصول

نزائع عن قسي الفكر يرمـي   بهـا غرض المودة والذحول

وكن إذا مرقن بسمع صب   أصبن مقاتـل الهـم الدخيل

إذا مـا أنشدت في القوم رقت   شمائل يومهم قبـل الأصيل

تزور أبا علي حيث أرست   هضاب العز والمجد الأثيل

ومن يجزيك عن فعـل بقول   لقد حاولت عين المستحيـل

وكيف لي السبيل إلى مقـال   يخفف محمـل المـن الثقيل

فلا تلم القوافي إن أطالـت   قطيعـة برك البر الوصـول

هربت من ارتياحك حين أنحى   علي حمـدي بعضب ندى صقيل

ولما عذت بالعليـاء قالت   لعلك صاحب الشكر القتيل

فيا لك منة فضحت مقـالي   ومثلي في القريض بلا مثيل

فعذراً إن عجزت لطول همي   عن الاسهاب والنفس الطويل

فإن وجى أجيـاد إذا تمادى   بها شغل الجياد عن الصهيل (١)

وقال أيضاً يمدحه ويهنيه بالعيد :

خليلي إن لم تسعدا فذرانـي   ولا تحسبا وجدي الذي تجدان

خذا من شجوني ما يدل على الجوى   فما النار إلا تحت كل دخان

أمات الهوى صبري وأحيا صبابتي   فها أنا مغلوب كما تريـان

ولن أن من أهواه عاين لوعتي   لعنفني في حبـه ولحـاني

تحملت من جور الأحبة ما كفى   فلا يبهظني اليوم جور زماني

وكيف احتفالي بالزمان وصرفه   وما زال فخر الملك منه أماني

علقت إذا ما رمت عد كرامه   بأول من يثني عليه بنـاني

بأزهر وضاح الجبين مهـذب   جميل الحيا ماض أغر هجان

إذا آل عمار أظلك عزهــم   فغيرك من يخشى يد الحدثان

هم القوم إلا أن بين بيوتهـم   يهـان القرى والجار غير مهان

هم أطلقوا بالجود كل مصفد   كما أنطقوا بالحمد كل لسان

(١) الديوان : ص ٥٤ — ٦٠ .

لهم بك فخر الملك فخر على الورى ... له شائد من راحتيك وبان
نجوم علاء في سماء مناقب ... علي وعمار بها القمران
هنيئاً لك الأيام فالدهر كله ... إذا ما وقاك الله دهر تهان
لذا الخلق عيد في أوان يزورهم ... وأنت لنا عيد بكل أوان
فحسبي من النعماء أنك والندى ... خليلا صفاء ليس يفترقان
إذا رمت شعري في علاك أطاعني ... وإن رضت فكري في سواك عصاني
وما ذاك إلا أنني لك ناطق ... بمثل الذي يطوى عليه جناني
ألا حبذا دهر إليك أصارني ... وخطب إلى جدوى يديك دعاني
لقد أثمرت أيامه لي أنعما ... ولولاك لم يثمرن غير أماني
وإني لتقتاد المطالب همتي ... فارجع مثنياً إليك عناني
وإني لأرجو من عطائك رتبة ... يقصر عن إدراكها الثقلان
فما تقرب الدنيا وعطفك نازح ... ولا تبعد النعمى وجودك دان (١)

وقال يمدح ابن فخر الملك شرف الدولة ، ويهنيء فخر الملك بعيد الفطر وبالبرء من مرضه سنة ٤٨٢ هـ :

لنا كل يوم هناء جديد ... وعيد محاسنه لا تبيد
وعيش يرف عليه النعيم ... وجد تظافر فيه السعود
ودار يخيم فيها السماح ... وباب تلاقى عليه الوفود
ببرئك يا شرف الدولة استفاد ... سعادته المستفيد
لقد دفع الله للمجد عنك ... وأعطي فيك الندى ما يريد
فسهل منه انطلاب العسير ... وقرب منه المرام البعيد
وأشرق ذاك الرجاء العبوس ... ورد علينا العزاء الشرود
فأعيادنا ما لها مشبه ... وأفراحنا ما عليها مزيد
وكيف يقوض عنا السرور ... وأنت إذا ما انقضى العيد عيد
هنيئاً لأيام دهر نمتك ... ألا إن ذا الدهر دهر سعيد
لقد طرقت بك أم العلاء ... بيوم له كل يوم حسود

(١) الديوان : ص ٦١ ــ ٦٣ .

فأنت على الدهر حلي بهي ... وأنت على المجد تاج عقيد
رجعت لياليه السود بيضاً ... وكان وأيامه البيض سود
فعش ما تشاء به ضافياً ... عليك من العز ظل قديد
فأنزر نيلك فيه العلاء ... وأيسر عمرك فيه الخلود
وقل لأبيك وقي السوء فيك ... كذا فلترب الشبول الأسود
فلولاك أعجز أهل الزمان ... شبيه له في العلى أو نديد
فبقيتما ما دجا غيهب ... وما أبيض صبح وما اخضر عود
ولا أخفقت فيك هذي الظنون ... وأخلفت منك هذي الوعود
ولي حرمة بك إن ترعها ... فمثلك ترعى لديه العهود
بأني أول مثن عليك ... وأول من ناله منك جود (١)

وقال يمدح فخر الملك عند وصوله إلى دمشق في شهر رمضان سنة ٥٠١ هـ. وهو في طريقه إلى بغداد لطلب النجدة :

ما طلعت شمس من المغرب ... قبلك في أفق ولا موكب
ولا سمت همة ذي همة ... حتى استوت في ذروة الكوكب
هان الذي عز ونلت الذي ... حاولته من درك المطلب
فاسعد وبشراك بها عزة ... متى ترم صهوتها تركب
ممهلا بالعز سامي العلى ... مهنئا بالظفر الأقرب
ما الفخر فخر الملك إلا الذي ... شدت بطيب الفعل والمنصب
ما اليوم أدركت المنى غالباً ... وليس غير الليث بالأغلب
فالنصر كل النصر في سيفك الـ ... باتك أو في عزمك المقضب
في عزك الأقعس أو همك الـ ... أشرف أو في رأيك الأنجب
يا كاشفاً للخطب يا راشفاً ... للعذب من ثغر العلى الأشنب (٢)

عمر بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن احمد بن علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن عيسى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين أبو البركات العلوي الحسيني الزيدي الكوفي الحنفي النحوي
عالم فاضل . ولد سنة ٤٤٢ هـ. وأجاز له محمد بن علي بن عبد الرحمن

(١) الديوان : ص ٨٠ ، ٨١ . (٢) الديوان : ص ٨٢ .

العلوي شيخ أبي الزينبي ، وسمع أبا الفرج محمد بن أحمد بن علان ومحمد ابن الحسن الأنماطي بالكوفة ، وأبا بكر الخطيب وأبا الحسين بن النقور وأبا القاسم بن البسري ببغداد ، وقدم الشام وسكن دمشق مدة وحلب وقرأ بها النحو على أبي القاسم زيد بن علي الفارسي المتوفي بطرابلس سنة ٤٦٧ هـ. قرأ عليه الإيضاح لأبي علي برو ايته عن أبي الحسين الفارسي عن خاله المؤلف . وعنه أبو سعد السمعاني وأبو القاسم بن عساكر وأبو موسى المديني ، وعبد الخالق بن أسد بن ثابت الطرابلسي الأصل [(١)] . قال السمعاني : شيخ مسن فاضل له معرفة بالفقه والحديث واللغة والتفسير والنحو . وله التصانيف السايرة الحسنة في النحو . سمعته يقول : أنا زيدي المذهب لكن أفتي على مذهب السلطان ، يعني مذهب أبي حنيفة . وقال ابن الجوزي : كان يقول : دخل الصوري الكوفة فكتب عن أربعمائة شيخ وقدم علينا هبة الله بن المبارك السقطي فأفدته عن سبعين شيخاً واليوم ما بالكوفة أحد يروي الحديث غيره .

لما دخلت اليمنـا لم أر فيهـا حسنا

قلت حرام بلدة أحسن من فيها أنـا

وقال ابن عساكر : لم أسمع من عمر بن ابراهيم الزيدي في مذهبه شيئاً . وحدثني الوزير أبو علي الدمشقي أنه سأله عن مذهبه في الفتوى وكان مفتي أهل الكوفة فقال : أفتي بمذهب أبي حنيفة ظاهراً وبمذهب زيد تديناً ، وحكى لي أبو طالب بن الحراس الدمشقي أنه صرح له بالقول بالقدر وبخلق القرآن . وقال الحافظ محمد بن ناصر : سمعت الحافظ أبا الغنائم النرسي يقول : عمر بن ابراهيم جارودي المذهب ولا يرى الغسل من الجنابة . وقال ابن السمعاني : سمعت أبا الحجاج يوسف بن محمد بن مقلد التنوخي يقول : كنت أقرأ على الشريف عمر بن ابراهيم خبراً فمر بي ذكر عائشة فقلت : رضي الله عنها . فقال : تدعو لعدوة علي ؟ قال ابن السمعاني : ومع طول ملازمتي له لم أسمع منه شيئاً في الاعتقاد أنكره غير أني كنت قاعداً على باب دارة فأخرج لي شدة من مسموعاته قرأت فيها جزءاً مترجماً بصحيح الأذان

(١) سير أعلام النبلاء : ج ١٢ – ق ١ – ص ٢٦٤ .

بحي علي خير العمل فأخذته لأطالعه فأخذه وقال : هذا لا يصلح لك ، له طالب غيرك . توفي بالكوفة في شوال [(١)] سنة ٥٣٨ هـ. [(٢)]

عمر بن احمد بن عثمان البغدادي ، ابو حفص بن شاهين :

الواعظ المفسر الحافظ . صاحب التصانيف وأحد أوعية العلم . توفي بعد الدارقطني بشهر . وكان أكبر من الدارقطني بتسع سنين . فقد ولد سنة ٢٩٧هـ وتوفي سنة ٣٨٥ هـ. سمع من الباغندي ومحمد بن المجدر والكبار . ورحل إلى الشام والبصرة وفارس ، وأخذ الحديث من الحسين بن محمد بن سنان بن المعمر الموصلي الأطرابلسي المعروف بابن عياش الضرير [(٣)] . قال أبو الحسين بن المهتدي بالله : قال لنا ابن شاهين : صنفت ٣٣٠ مصنفاً منها : التفسير الكبير ، الف جزء ، والمسند ألف و٣٠٠ جزء والتاريخ ١٥٠ جزءاً . قال ابن أبي الفوارس : ابن شاهين ثقة مأمون ، جمع وصنف ما لم يصنفه أحد . وقال محمد بن عمر الداودي : كان ثقة لحاناً وكان لا يعرف الفقه ، ويقول : أنا محمدي المذهب [(٤)] .

عمر بن داود بن سليمان ، ابو حفص الانطرسوسي الطرابلسي :

أحد علماء طرابلس في القرن الرابع الهجري . ولد سنة ٢٩٥ هـ. سمع خلقاً كثيراً . وكان زاهداً عابداً لله . قال أبو علي الأهوازي رواية عنه أنه ختم ٤٢ ختمة . وتوفي سنة ٣٩٠ هـ. [(٥)] .

قال ياقوت : عمر بن داود بن سليمان بن داود ابو حفص الانطرطوسي ، قدم دمشق وحدث عن خيثمة بن سليمان والحسين بن محمد بن داود بن مأمون ومحمد بن عبيد الله الرفاعي وابي بكر محمد بن الحسن بن ابي الذيال الحزامي

(١) هكذا في تاريخ الإسلام : ج ٢٥ – ص ١٣١ وفي البداية والنهاية : ج ١٢ – ص ٢١٩ « شعبان » .

(٢) في البداية والنهاية : سنة ٥٣٩ هـ. ، طبقات اعلام الشيعة – الطهراني : ج ٢ – ص ٨ – بيروت ١٩٧١ .

(٣) ابن عساكر : ج ٤ – ص ٣٥٧ .

(٤) العبر : ج ٣ – ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٥) مرآة الزمان – مصور : ج ١١ – ق ٢ – ص ٢١١ .

الاصبهاني وجماعة كثيرة . روى عنه أبو علي الأهوازي وابو الحسين بن الترجمان واحمد بن الحسن الطيان . وكان يقول : ختمت اثنين وأربعين ألف ختمة . ومولده سنة ٢٩٥ ومات سنة ٣٩٠ قال وتزوجت بمائة امرأة ، واشتريت ثلاثمائة جارية (١) .

عمر بن عبد العزيز بن يوسف الطرابلسي ، أبو حفص :

من شعراء طرابلس . أنشد في أبي حامد الغزالي الإمام الشهير المتوفي سنة ٥٠٥ هـ. هذين البيتين :

هذب المذهــب حبر   أحسن الله خلاصه
ببسيط   ووسيط   ووجـيز   وخلاصه

ذكره السبكي في طبقات الشافعية ، ولم يؤرخ له (٢) .

عيسى بن يونس :

محدث . روى عن معاوية بن يحيى الأطرابلسي ، أبي روح الصدفي . ذكره السمعاني في الأنساب وقال إنه كان يروي عن معاوية منكر الحديث . ولم يؤرخ له (٣) .

غ

غالب بن عبد الخالق بن اسد بن ثابت :

محدث فقيه . أصله من طرابلس . خرج جده منها أيام الحصار الصليبي ، وولد أبوه بدمشق . وانتقل هو مع أبيه الى حلب وغيرها ، وروى عنه . ذكره الذهبي وغيره ولم يؤرخوا له (٤) . وهو من أعلام القرن السادس الهجري .

غريغوريوس بار إبراوس ، ابو الفرج الملطي ، المعروف بابن العبري :

من كبار العلماء . ولد في مدينة « مدائن أرمينية » سنة ١٢٢٦ م. وكان

(١) معجم البلدان : ج ١ — ص ٣٢٩ .
(٢) طبقات الشافعية : ج ٤ — ص ١١٥ .
(٣) الأنساب : ج ١ — ص ٢٩٩ .

أبوه هرون طبيباً . وبعد أن تلقى على أبيه مدة تعمق في دراسة الطب حتى نال منه حظاً موفوراً . وكانت معرفته بالعربية والسريانية واليونانية ، وتنطسه في الفلسفة واللاهوت ، سبباً في أن يذيع صيته ويرتفع ذكره . وفي سنة ١٢٤٤م. انتقل الى انطاكية ، وبعد ذلك بقليل ذهب الى طرابلس الشام قاصداً يعقوب أحد مشاهير النساطرة الذي كان يدرس فيها العلوم الأدبية والرياضية والطبية فتتلمذ له عاكفاً على تحصيل ما فاته سابقاً من فوائدها ، وتعارف أثناء إقامته بطرابلس بأحد وجهاء ملته اليعقوبية وهو صليبا وجيه بن يعقوب الرهاوي ، وكانا يترددان على بيعة مار بهنام حيث يتلقيان الدروس العلمية فيها . وعندما بلغ العشرين من عمره صار أسقفاً على غوبا ، ثم انتقل الى أبرشية حلب وانتخب سنة ١٢٦٦ رئيسا لأساقفة اليعاقبة وظل أسقفاً حتى توفي بمراغة أذربيجان سنة ١٢٨٦م. له مؤلفات كثيرة منها : « إنسان العيون » وهو مجموعة ملخصات في المنطق . « كتاب إيساغوجي » لفرفريوس الصوري . ولخص عن أرسطو طاليس كتاب المقولات — قاطيغوراس — وأرمانوطيقا— أي العبارة ، وأناليطيقيا أي القياس ، وطوبيقا أي الجدل ، وسوفسطيقا أي السفسطة ، وكتب كتاباً آخر لخص فيه مقدما للمنطق ، والفوسيقى وما بعد الطبيعة واللاهوت . وسمي هذا الكتاب « عيون الحكمة » وله « زبدة العلوم » . وترجم عن السريانية مؤلف ديوسقورس في البسائط . وألف مقالة في الطب أجاب بها على « مسائل » حنين بن اسحاق الطبيب . وله كتاب في الجغرافية . وأشهر مؤلفاته كتاب تاريخ العالم الذي كتبه بالسريانية أولاً ثم اختصره بالعربية وهو المشهور بمختصر تاريخ الدول . « وقد اعتبر أبو الفرج من الثقاة في السريانية وعلومها وترجماتها ، وظل له الخطر الأكبر في نظر طلاب العلم زماناً طويلاً في حين أنه لم يتعد كما يؤخذ من تاريخه الذي حققه المستشرقون حد الجمع عمن سبقه من الكتاب والفلسفة في موسوعة تضمنت أبحاثهم » (١) .

(١) تاريخ مختصر الدول : ص « ج » ، مجلة المقتطف : مجلد ٣٠ — ص ٨١ — مصر ، مجلة المشرق : العدد ٧ — ص ٢٩٤ — ١٨٩٨ بيروت ، تاريخ الفكر العربي — اسماعيل مظهر : ص ٣٢ — ٣٤ — بيروت .

ف

فضل بن يوحنا ، أبو المنى ، ويقال فضل الله :

من أعلام طرابلس النصارى . إتصل به الشاعر ابن الخياط أثناء إقامته بطرابلس وقال يمدحه :

يا دهر قد عديت عنك طلابي ... ومللت من أري لديك وصاب
ورأيت صرفك بالكرام موكلا ... فعرفت وجه غرامه بعقابي
ما فوق جورك من مزيد بعدما ... عندي فذرني يا زمان لما بي
أتظن أنك ضائري بأشد من ... عدم الشباب وفرقة الأحباب
لا والذي جعل الغنى بأبي المنى ... سهلا مطالبه على الطلاب
بأغر تسكر صحبه أخلاقه ... والخمر جائرة على الألباب
خضل أنامله متى أستسقه ... فالغيث غيثي والسحاب سحابي
أنا أوحد الشعراء فأحب قرائحي ... بك رتبة يا أوحد الكتاب
ني خلعت عليك برد مدائحي ... ولو استطعت خلعت برد شبابي [1]

فيليب الطرابلسي :

من علماء طرابلس المنتسبين إليها في عصر الصليبيين . كان يتقن العربية . عثر في ابطاكية سنة ١٢٤٧ م. على مخطوط « سر الأسرار » بالعربية ، وينسب خطأ إلى أرسطو ، فترجمه إلى اللاتينية حيث صار أكثر الكتب المترجمة تداولا في العصر الوسيط [2] . لم أقف على تاريخ وفاته .

م

محمد بن ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم بن مهران ، أبو عبد الله :

محدث . روى عنه محدث طرابلس عبد الله بن محمد بن اسحاق بن أبي كامل الأطرابلسي . ويعرف ابن مهران بالثقفي السراج ابن أخي أبي العباس السراج المولود ببغداد وسكن بيت المقدس . وكان صدوقاً . توفي سنة ٣٥٠ هـ [3] .

(١) ديوان ابن الخياط : ص ٢٨٨ .
(٢) المستشرقون : ج ١ – ص ١٣٩ .
(٣) تاريخ الإسلام : ص ٨٧ . ، تاريخ بغداد : ج ١ – ص ٤١١ .

محمد بن ابراهيم بن محمد بن يزيد ، أبو الفتح البزاز الغازي الطرسوسي ، يعرف بابن البصري :

محدث طوف البلاد وأخذ الحديث عن محمد بن ابراهيم بن أبي أمية الطرسوسي وأحمد بن محمد بن أحمد بن سلامه تلميذ خيثمة الأطرابلسي ، وأخذ عن خيثمة أيضاً ، وعن محمد بن محمد بن داود بن عيسى الكرجي ، وسليمان بن أحمد الملطي ، وعبيد الله بن الحسين الأنطاكي ، وأحمد بن بهزاد السيراني ، وأبا سعيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي والحسن بن عبد الرحمن بن زريق الحمصي . وقدم بغداد وحدث بها . قال أبو بكر الخطيب البغدادي : حدثنا عنه أبو بكر البرقاني ، ومحمد بن الفرج بن علي البزار ، وأبو القاسم الأزهري ، وعلي بن طلحة المقريء ، والقاضي أبو العلاء الواسطي وغيرهم . أخبرنا الأزهري والقاضي أبو العلاء محمد بن علي قالا : أنبأنا أبو الفتح محمد بن ابراهيم بن محمد بن يزيد الطرسوسي قال : أنبأنا الحسن بن عبد الرحمن بن زريق بحمص قال : نبأنا محمد بن سنان الشيزري قال : نبأنا ابراهيم بن حيان بن طلحة قال : نبأنا شعبة عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي الدرداء . قال : قال رسول الله ﷺ : « شفاعتي لأهل الذنوب من أمتي »قال أبو الدرداء : وإن زنى وإن سرق ؟ فقال رسول الله ﷺ : « نعم وأن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي الدرداء » . قال لي الأزهري سمعت من أبي الفتح في سنة ٣٧٦ هـ . سألت الأزهري عنه فقال : ثقة . قال الشيخ أبو بكر : وكان أبو الفتح قد استوطن بآخرة بيت المقدس وبها مات . سمعت ابن الخير سلامة بن اسماعيل الفقيه ببيت المقدس يقول : مات ابو الفتح محمد بن ابراهيم بن البصري ببيت المقدس نحو سنة ٤١٠ هـ. [1]

محمد بن أبي العز :

محدث . أخبر بطرابلس عن محمود بن منده ، أخبرنا أبو رشيد أحمد بن محمد ، أخبرنا عبد الوهاب بن منده سنة ٤٧٢ أخبرنا محمد بن أحمد بن ابراهيم الاسماعيلي أخبرني أحمد بن عمرو بن الخليل الآملي حدثنا أبو حاتم

(١) تاريخ بغداد : ج ١ – ص ٤١٥ .

الرازي حدثنا عمرو بن عون أنبأنا ابن المبارك عن ابن عجلان عن عامر بن عبد الله عن عمرو بن سليم عن أبي قتادة : قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس » [١] .

لم أقف على سنة وفاته .

محمد بن احمد بن طالب ، ابو الحسن الاخباري :

محدث بغدادي الأصل . سكن الشام ، وأقام بطرابلس مدة يحدث بها عن عبد الله بن محمد البغوي ، وأبي بكر بن أبي داود ، وحرمى بن أبي العلاء ، ومحمد بن الحسن بن دريد ، وابراهيم بن محمد بن عرفه ، وأبي علي الكواكبي ومحمد بن القاسم الأنباري . روى عنه عبيد الله بن القاسم الأطرابلسي . قال الخطيب البغدادي : حدثني محمد بن علي الصوري . قال لنا أبو الحسن عبيد الله بن القاسم بن زيد بن اسماعيل القاضي بأطرابلس . قال لنا : أبو الحسن محمد بن أحمد بن طالب البغدادي قال : أنشدني أبو علي بن الأعرابي لنفسه :

كنت دهراً أعلل النفس بالوعـ ـد وأخلو مستأنساً بالأمـاني

فمضى الواعـدون واقتطعتنا [٢] عن فضول المنى صروف الزمان

بلغني أن أبا الحسن بن طالب توفي سنة ٣٧٠ هـ . [٣] وروى عنه حمزة بن عبد الله بن الشام الطرابلسي [٤] .

محمد بن احمد بن محمد بن احمد الغساني ابن جميع ، ابو الحسين الصيداوي الغساني :

الشيخ العالم الصالح المسند المحدث الرحال صاحب المعجم . سمع بطرابلس من خيثمة بن سليمان ، وبعرقة حسين بن عيسى الخزرجي ، وتنقل بين البلاد فسمع بالشام والعراق ومصر وفارس والحجاز . روى عن أبي روق الهزاني الكتاني فقال ٤٠٣ والصحيح الأول . وقد سرد الصوم وله ١٨ سنة إلى أن مات . وثقه الخطيب [٥] .

---

(١) طبقات الشافعية : ج ٣ – ص ٣٧ .

(٢) في معجم الأدباء : ج ١٧ – ص ١٦٧ ورد هذا البيت هكذا :

فمضى الواعدون ثـــم اقتطعنـــا من فضول لصروف الزمان

(٣) تاريخ بغداد : ج ١ – ص ٣١٠ . (٤) تاريخ الإسلام : ج ٢٠ – ص ٤٧١ .

(٥) العبر : ج ٣ – ص ٨٠ ، سيرة أعلام النبلاء : ج ١١ – ق ١ – ص ٣٤ .

قال ياقوت : « محمد بن احمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن جميع الغساني الحافظ الصيداني . رحل في طلب الحديث إلى مصر والعراق والجزيرة وفارس وسمع فأكثر . روى عنه ابنه الحسن وأبو سعد الماليني وغيرهما . وجمع لنفسه معجماً لشيوخه . ومات بعد سنة ٣٩٤ وروى عن ابن جميع أيضاً عبد الغني ابن سعيد الحافظ وهو من أقرانه ، وتمام بن محمد وابو عبد الله الصوري وعبد الله بن أبي عقيل وأبو نصر بن طلاب وابو العباس احمد بن محمد بن يوسف بن مردة الأصبهاني وأبو الفتح محمد بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن المصري الصواف وأبو نصر علي بن الحسين بن احمد بن أبي سلمة الوراق الصيداوي وأبو الحسين محمد بن الحسين بن علي الترجمان وأبو علي الأهوازي وأبو الحسن الجباني وبلغني ان مولد ابن جميع سنة ٣٠٥ وكان من الأعيان والأئمة الثقات ومات بصيداء في رجب سنة ٤٠٢ » [١] .

محمد بن احمد بن محمد بن عمرو ، ابو الحسن البغدادي :

ذكره الخطيب البغدادي فقال : « كتب إلي أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان الدمشقي ، وحدثنيه عبد العزيز بن أحمد الكتاني عنه قال : نبأنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن عمرو البغدادي إمام جونية وخطيبها في سنة ٣٤١ قال : نبأنا أبو بكر السراج قال : نبأنا جبارة بن المغلس عن كثير — يعني ابن سليم — عن أنس ان النبي ﷺ قال : « نعم الأدام الخل » . وجونية من أعمال أطرابلس » [٢] .

محمد بن احمد بن محمد بن يحي بن مفرّج ، ابو عبد الله الاموي القرطبي ، المعروف والده بالقنتوري :

محدث الأندلس ، حافظ . كان جد أبيه مفرج صاحب الركاب للحكم بن عبد الرحمن الداخل . وكان أبوه أحمد بن يحيى رجلاً صالحاً ، وولد هو سنة ٣٢٥ وكان سكناه قرطبة وسمع بها من قاسم بن أصبغ كثيراً ، ومن ابن أبي دلم ورحل سنة ٣٣٧ فسمع بمكة من أبي سعيد بن الأعرابي ولزمه حتى مات . كما سمع خيثمة الأطرابلسي . وسمع بجدة وبالمدينة المنورة ودخل

---

(١) معجم البلدان : ج ٣ – ص ٤٣٧ ، ٤٣٨ .

(٢) تاريخ بغداد : ج ١ – ص ٣٤٠ .

صنعاء وزبيد وعدن وسمع بمصر وسمع بغزة وعسقلان وطبرية ودمشق وطرابلس وبيروت وصيدا والرملة وصور وقيسارية والقلزم والفرما والأسكندرية فبلغت عدة شيوخه ٢٣٠ شيخاً ، وعاد إلى لأندلس من رحلته سنة ٣٤٥ واتصل بالحكم المستنصر وصارت له حرمة عنده ، وألف له عدة كتب ، فولاه القضاء على استجة ثم على المرية . قال الحميدي : فمن تصانيفه : فقه الحسن البصري في ٧ مجلدات ، وفقه الزهري في أجزاء عديدة . توفي في رجب سنة ٣٨٠ هـ (١) .

محمد بن احمد بن هارون الغساني الدمشقي ، ابو نصر بن الجندي :

إمام جامع دمشق . ومحدثها . ونائب الحكم فيها . لقي خيثمة الأطرابلسي وروى عنه ، وعن علي بن أبي العقب ، وجماعة . قال الكتاني : كان ثقة مأموناً . توفي في صفر سنة ٤١٧ هـ (٢) .

محمد بن اسحاق بن ابي كامل الاطرابلسي ، أبو عبدالله :

محدث . روى عن اسحاق بن ابراهيم بن هاشم أبو يعقوب النهدي الأذرعي ثقة عابد ومحدث عارف . سمع بمصر ودمشق وحمص . روى عن الحسين ابن محمد بن سنان أبي المعمر الأطرابلسي الضرير المتوفى سنة ٣٥٠ هـ. وروى عنه ابنه عبد الله ، ومحمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن رُحيم الصوري الحافظ . وقد أقام أبو عبد الله بدمشق فكان من أجلاء أهلها وعبادها وعلمائها . وتوفي بدمشق سنة ٣٤٤ هـ. وله نيف وتسعون سنة (٣) .

ذكره أحمد السلمي من تخريج الكتاني وقال إن ابن عبد الله الحسين بن عبد الله بن محمد بن اسحاق المعروف بابن ابي كامل الأطرابلسي قدم علينا دمشق فقرأت عليه في ذي الحجة من سنة سبع وأربع مائة . قال : انبأنا خال ابي خيثمة بن سليمان بن حيدرة القرشي قال : انبأنا ابو عبيدة السري بن

(١) العبر : ج ٣ – ص ١٣ ، ١٤ وفي نفح الطيب : ج ٢ – ص ٤١٧ أنه توفي سنة ٣٤٨ هـ. وهذا خطأ واضح . وفي تاريخ علماء الأندلس : ج ١ – ص ٣٨٥ كان مولده سنة ٣١٥ وهذا يتفق مع ما جاء في شذرات الذهب وجذوة المقتبس من أنه توفي وله ٩٦ عاماً .

(٢) العبر : ج ٣ – ص ١٢٦ ، سير أعلام النبلاء ج ١١ – ق ١ – ص ٧٥ .

(٣) تاريخ الإسلام : ج ١٩ – ص ٢٨١ و٢٨٢ وج ٢٣ – ص ٦٤ .

يحيى قال انبأنا ابو نعيم وقبيصة قال : انبأنا سفيان عن منصور والأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال أبو نعيم في حديثه : كنا مع رسول الله ﷺ في بقيع الغرقد ، ولم يقل قبيصة ذلك ، قال : فقال رسول الله ﷺ ما منكم من أحد إلا وقد كتب من الجنة مقعده ومن النار»فقالوا يا رسول الله أفلا تتكل ؟ فقال : إعملوا فكل ميسر . ثم قرأ : فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى (١) .

محمد بن اسحاق بن محمد بن عيسى العبدي الاصبهاني ، ابو عبد الله بن منده :

الحافظ العلم ، الجوال . صاحب التصانيف ، طوف الدنيا وجمع وكتب ما لا ينحصر ، وسمع من ألف وسبعمئة شيخ ، وأول سماعه ببلده في سنة ٣١٨ ومات في سلخ ذي القعدة وبقي في الرحلة بضعاً وثلاثين سنة . قال أبو اسحق بن حمزة الحافظ : ما رأيت مثله ، وقال عبد الرحمن بن منده : كتب أبي عن أبي سعيد بن الأعرابي ألف جزء وعن خيثمة الأطرابلسي ألف جزء ، وعن الأصم ألف جزء . وعن الهيثم الشاشي ألف جزء (٢) . وقال شيخ الاسلام الأنصاري : أبو عبد الله بن منده ، سيد أهل زمانه . وقال ابو العباس جعفر بن محمد : ما رأيت أحفظ من ابن منده . ومن مصنفاته : « الأمالي » (٣) و« الايمان على رسم الاتفاق والتفرق » و« التوحيد في معرفة أسماء الله تعالى » و« معرفة الصحابة » و « قول الثقات في أبي حنيفة وحديثه ».

ولم يقتصر سماع ابن منده على خيثمة في طرابلس بل حضر مجالس عبد الله ابن اسحاق الأطرابلسي ، ويعقوب بن مسدد القلوسي البصري نزيل طرابلس المتوفى سنة ٣٦٢ هـ ، والحسين بن محمد بن سنان أبي المعمر الأطرابلسي الضرير المتوفى سنة ٣٥٠ هـ. ذكر الذهبي أنه توفي في ذي القعدة سنة ٣٩٥هـ.

(١) الجزء الباقي من الفوائد المخرجة – احمد بن عبد الواحد السلمي : ص ٢٦ ب و٢٧ أ – مجموع ٨٠ – مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

(٢) من أدركه الخلال من أصحاب ابن منده – تخريج المديني : ص ١٤٤ أ – مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق – مجموع ٨٠ .

(٣) من أمالي ابن منده – من الجزء الثالث – ورقة ٢٤ – مجموع ٣٥ مخطوط .

ويقول ابن كثير أنه توفي في أصفهان في صفر وذكره في وفيات سنة ٣٩٦ هـ[١]

محمد بن حبّان البستي ، أبو حاتم :

من كبار المحدثين والحفاظ . أفغاني من أصل عدناني ، يظن أن أحد أجداده في أوائل العشر التاسع من القرن الأول الهجري جاء مجاهداً مع المسلمين إلى الهند فكان محمد بن حبان من نسله هناك . ومدينة بست تقع بين هراة وغزنين من سجستان من أعمال كابل . خرج من وطنه بسبب إنكاره الحد لله ، ويقال أنكروا عليه قوله : النبوة ، العلم والعمل ، فحكموا عليه بالزندقة وهجروه وكتب الخليفة بقتله . ولذا قام برحلته الكبرى . وقال في كتابه « المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع » لعلنا قد كتبنا عن أكثر من ألفي شيخ ما بين الشاش والأسكندرية .

توجه أولا شرقاً إلى الصقد وبخارى وبلاد ما وراء النهر ثم عاد إلى قلب العالم الإسلامي فتنقل في بلاد مرو ونسا ونيسابور وأرغيان وجرجا والري ثم الى الكرج وعسكر مكرم وتستر وجنديسابور والأهواز والأبلة فالبصرة وواسط وفم الصلح وبغداد ، ثم دنا موسم الحج فانتقل إلى الكوفة ومنها إلى مكة ، ثم عاد إلى العراق فدخل سامراء والموصل وسنجار ونصيبين وكيرتوثا من ديار ربيعة وسمح غامركا من ديار مضر ، والرافقة والرقة ومنبج وحلب والمصيصه وأنطاكية وطرسوس وأذنة . ثم إلى صيدا وصور وبيروت وحمص ودمشق وبيت المقدس والرملة ومصر وما لا يحصى من البلاد الأخرى فيما بين ذلك وما وراء ذلك . له ٥٩ مصنفاً . ولي القضاء بسمرقند . وتوفي في وطنه سنة ٣٥٤ هـ.

وقد نقلت هذه الترجمة باختصار عن كتاب « موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان » ، الذي حققه الاستاذ محمد عبد الرزاق حمزة ، وتتبعت البلاد التي زراها ابن حبان وأثبتها الاستاذ حمزة ، فإذا بي أجده يذكر صيدا وصور وبيروت ولا يذكر طرابلس ، مع أن ابن حبان يقول في نفس الكتاب أن الحر بن

(١) العبر : ج ٣ – ص ٥٩ ، ٦٠ ، معجم البلدان : ج ١ – ص ٢١٧ ، تاريخ الإسلام : ج ٢٠ – ص ٣٤٦ وص ٨٣ ، البداية والنهاية : ج ١١ – ص ٣٣٦ ، فهرست المخطوطات : ص ١١٩ ، ١٢٠ .

سليمان أخبره بأطرابلس ، وهذا دليل قوي على أنه جاءها أثناء طوافه وسمع الحديث بها من الحر بن سليمان وغيره . وروى عنه حديث ابي هريرة عن الرسول ﷺ « الشفعة فيما لم يقسم ، فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة »[١]

محمد بن الحسين بن قتيبة :

محدث . حضر مجالس أحمد بن محمد بن يزيد بن مسلم ابن أبي الخناجر الأطرابلسي المتوفى سنة ٢٧٤ هـ. وكتب عنه وقال : ما كتبت في الإسلام عن شيخ أهيب ولا أنبل من الخليل بن عبد القادر ومن ابن أبي الخناجر [٢] . ذكره ابن عساكر ولم يؤرخ له ، وهو من رجال القرن الثالث الهجري .

محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي الاموي المغربي ، ابو عبد الله ، المعروف بابن بركات الطرابلسي :

من علماء طرابلس . كان تلميذاً لقاضي طرابلس أسعد بن أحمد بن أبي روح أبي الفضل الناظر على دار العلم . وقد تردد على الدار اثناء دراسته . ومن مصنفاته كتاب « التصريح في شرح قصيدة كثير وابن ذريح » توفي سنة ٥٤٠ هـ.[٣]

محمد بن الحسين بن احمد ، ابو منصور الحميري القاضي الكوفي :

عالم ولي القضاء والخطابة بدمشق نيابة عن الشريف أحمد الزيدي ثم خرج إلى طرابلس فأقام بها حتى توفي سنة ٤٦٧ هـ. وكات يصحب الوزير ابن الماسكي قبل وزارته ، فلما ولي الوزارة قصر في حقه فكتب إليه :

أسيدنا الوزير نسيت عهـدي ... وقد شبكت خمسك بين خمسي

وقولك إن وليت الأمر يومـاً ... لأتخذن نفسك قبـل نفسي

فلما أن وليت جعلت حظي ... من الانصاف بيعك لي ببخش[٤]

محمد بن الحسين بن احمد ، ابو الحسين :

شاعر . انتقل من دمشق إلى طرابلس سنة ٤٦٤ ومعه ابنه الحسين المعروف

(١) موارد الظمآن : ص ٢٨١ . (٢) ابن عساكر : ج ٢ – ص ٨١ .

(٣) لسان الميزان : ج ١ – ص ٣٨٧ ، أعيان الشيعة : ج ١١ – ص ١٣٥ ، إيضاح المكنون ج ١ – ص ٢٩٣ .

(٤) مرآة الزمان : ج ١٢ – ق ٢ – ص ١٥٩ ، الوافي بالوفيات – ابن ايبك : ج ٣ – ص ١٠ ، ١١ .

بابن النقار الشاعر . ومما روى الحسين عن أبيه :

وزارني طيف من أهوى على حذر — من الوشاة وداعي الفجر قد هتفا
فكدت أوقظ من حولي به فرحاً — وكاد يهتك ستر الحب بي شغفاً
ثم انتبهت وأمالي تخيل لي — نيل المنى واستحالت غبطتي أسفا (١)

محمد بن الحسين بن موسى السعدي ، أبو التريك الحمصي الطرابلسي :

محدث . أصله من حمص . جاء طرابلس وأقام بها فعرف بنزيل أطرابلس. وسمع محمد بن عوف وأبا عتبة احمد بن الفرج واحمد بن ميمون الصنعاني وعبد العزيز بن بكر بن السرور فإنه دخل اليمن . وروى عنه أبو احمد بن عدي والحسن بن علي المطرز وأبو سليمان بن زير وأحمد بن ابراهيم بن فراس لقيه بمكة . وكان شيخاً لابن جميع . توفي في ربيع الاول سنة ٣٢٣ هـ. قال الذهبي : أخبرنا عمر بن القواص ان ابن الحرسباني حضوراً أنا جمال الاسلام انا ابن طلاب انا ابو الحسين بن جميع ثنا ابو التريك محمد بن الحسين ثنا أبو عتبة ثنا بقية عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر قال رسول الله ﷺ : « من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق كل خندق ، كما بين سبع سموات وسبع أرضين » (٢) . وروى أبو التريك عن الحسن ابن أحمد بن مسلم (٣) ، وعن الشيخ المعمر المحدث ابي عتبة احمد بن الفرج الكندي الحمصي المتوفى سنة ٢٧١ هـ. (٤)

محمد بن الخضر المعري ، ابو اليمن ، الملقب بالسابق :

شاعر أديب . كان بطرابلس . أصله من المعرة . وقد صحبه الشاعر ابن الخياط ، ويبدو أنه كان يحضر معه حلقة أبي عبد الله الطليطلي الأدبية والعلمية ، ويتردد على دار العلم ، وكان يجلس عند أبي الفضل العطار النصراني في سوق طرابلس ويتطارح الشعر والأدب مع أقرانه . وذكر ابن عساكر أن الشاعر

(١) ابن عساكر : ج ٤ – ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ .
(٢) تاريخ الإسلام : ج ١٨ – ص ٢٣١ ، المشتبه في الرجال : ج ١ – ص ١١٣ .
(٣) المشتبه في الرجال : ج ٢ – ص ٥٨٩ .
(٤) سير أعلام النبلاء : ج ٨ – ق ٢ – ص ٢٨١ .

ابن الخياط كان يحفظ شعر السابق منذ عمله إلى أن مات . بينما لم يحفظ السابق من شعر ابن الخياط بيتاً واحداً (١) . وهو من رجال القرن الخامس الهجري .

محمد بن زيد بن علي الفارسي :

هو ابن زيد بن علي الفارسي النحوي المتوفى بطرابلس سنة ٤٦٧ هـ. عاصر الطوسي . وكان استاذاً للمفيد عبد الرحمن بن احمد النيسابوري . قال منتجب الدين بن بابويه إنه فقيه ثقة . له كتاب « الوصايا » و« كتاب الغيبة » (٢)

محمد بن سالم ، المعروف بالعقعق :

شاعر من أهل طرابلس . ذكره الزبيدي وقال : كان مترسلا شاعراً صاحب نحو ولغة مع علم بالجدل ونظر فيه ، وكان معتزلياً (٣) . لم يذكر له تاريخاً .

محمد بن سعيد الطائفي :

أحد رواة الحديث . كان يحدث عن طريق خيثمة بن سليمان الأطرابلسي في بغداد . ذكره الخطيب وذكر عدداً من الذين حدث عنهم أو روى عنه . ولكنه لم يذكر له تاريخاً (٤) .

محمد بن سلامة بن جعفر ، ابو عبدالله القاضي القضاعي المصري :

الفقيه الشافعي ، قاضي الديار المصرية ، ومصنف كتاب الشهاب . روى عن أبي مسلم الكاتب ، وعن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن أبي بكر بن عبد الله أبي القاسم الأطرابلسي (٥) . وقال ابن ماكولا : كان متفنناً في عدة علوم ، لم أر بمصر من يجري مجراه . قال الحبال : توفي في ذي الحجة سنة ٤٥٤ هـ (٦)

محمد بن سلامة بن عبد الله الستيّي ، أبو احمد :

محدث . حضر مع ابنه أحمد مجالس خيثمة الأطرابلسي . أصله من دمشق . ذكره الذهبي ولم يؤرخ له (٧) .

(١) مجلة المجمع العلمي العربي : ج ٣ – مجلد ٣٣ – ص ٣٥٨ – دمشق .
(٢) طبقات اعلام الشيعة : ج ٢ – ص ١٦٦ .
(٣) طبقات النحويين : ص ٢٦١ .
(٤) تاريخ بغداد : ج ٥ – ص ٣٠٥ .
(٥) ابن عساكر : ج ٤ – ص ٤٤٤ ، .
(٦) العبر : ج ٣ – ص ٢٣٣ ، فهرست المخطوطات : ص ٣٧٨ .
(٧) تاريخ الإسلام : ج ٢٢ – ص ٣ .

محمد بن سلطان بن محمد بن حيّوس بن محمد ، ابو الفتيان الملقب بصفي الدولة ، الغنوي الدمشقي ، مصطفى الدولة :

من الشعراء الشاميين المحسنين ومن فحولهم المجيدين . لقي جماعة من الملوك والأكابر ومدحهم وأخذ جوائزهم ، وكان منقطعاً إلى بني مرداس أصحاب حلب وله فيهم القصائد الأنيقة . قال الصفدي : كان أوحد زمانه في الفرايض واستخلف من قبيل الحكام على الفرايض والتزويجات [1] .

دخل طرابلس في أوائل سنة ٤٦٤ ولم يكد يستقر بها ويترفق في الوصل إلى صاحبها القاضي أمين الدومة ابن عمار حتى توفي أمين الدولة في منتصف رجب من السنة المذكورة وخلفه ابن اخيه جلال الملك فقال ابن حيوس قصيدة يرثي فيها أمين الدولة ويعزي به جلال الملك [2] . آلا أن ابن حيوس كان ميالاً إلى الفاطميين بينما كان بنو عمار مستقلين عنهم ولذلك نصحه سديد الملك ابن منقذ بالخروج من طرابلس لنفور بني عمار منه ومن مواقفه نحو الفاطميين ، وأشار عليه بالذهاب إلى حلب ، فانتقل إليها سنة ٤٦٥ ه. وانقطع إلى بني مرداس . وبها التقى بالشاعر ابن الخياط حيث حثه على الذهاب إلى طرابلس . وقد كتب وهو بطرابلس إلى سديد الملك وهو بحلب :

أما الفراق فقد عاصيته فأبى   وطالت الحرب إلا أنه غلبا
أراني البين لما حم عن قدر   وداعنا كل جد بعده لعبـا [3]

وله ديوان كبير مطبوع في دمشق وهو من جزأين [4] . ومن شعره :

هل للخليط المستقـل إيـاب   أم هل لأيام مضت أعقاب
يا مي هل لدنو دارك رجعة   أم للعتاب لديكم أعتـاب
لا أرتجي يوماً سلواً عنكـم   هيهات سدت دونه الأبواب
أوصاب جسمي من جناية بعدكم   والصبر صبر بعدكم أوصاب

ولد سنة ٣٩٤ ه بدمشق،وتوفي بحلب سنة ٤٧٣ه.وقيل سنة ٤٦٦ ه. [5]

---

(١) الوافي بالوفيات : ج ٣ – ص ١١٨ – ١٢١ »

(٢) ديوان ابن حيوس : ج ١ – ص ١٣ – نشره خليل مردم بك – دمشق ١٩٥١ .

(٣) معجم الأدباء : ج ٥ – ص ٢٢١ .   (٤) الديوان .

(٥) ابن القلانسي : ص ٧٤ وجاء اسمه : الأمير أبو القينان ابن حيوس . النجوم الزاهرة :

محمد بن سليمان بن حيدرة ، أبو علي الاطرابلسي :

هو أخو محدث طرابلس خيثمة سمع الحديث من محمد بن يوسف بن بحر ابن عبد الرحمن القاضي ، والعباس بن الوليد البيروتي ، واسماعيل بن حصن وجماعة . وروى عنه شهاب بن محمد الصوري ، وعبد الوهاب الكلابي وعبد الرحمن بن عمر بن نصر وأبو محمد بن ذكوان البعلبكي . وقال الذهبي : توفي بعد الأربعين أو قبلها . وذكره في وفيات سنة ٣٥٠ ه. [1]

محمد بن صالح القحطاني المعافري الاندلسي المالكي ، ابو عبدالله :

ذكره المقري فقال : رحل إلى دمشق فسمع خيثمة بن سليمان وأبا سعيد ابن الأعرابي واسماعيل بن محمد الصفار وبكر بن حماد التاهرتي وغيرهم . روى عنه ابو عبد الله الحاكم وقال : اجتمعنا بهمذان سنة ٤١ يعني وثلاثمائة فتوجه منها إلى أصبهان وكان قد سمع في بلاده وبمصر من أصحاب يونس وبالحجاز وبالشام وبالجزيرة من أصحاب علي بن حرب وببغداد . وورد نيسابور في ذي الحجة سنة ٤١ فسمع الكثير ثم خرج إلى مرو ومنها إلى بخارى فتوفي بما في رجب سنة ٣٨٣ وروى عنه أيضاً ابو القاسم بن حبيب النيسابوري وغيرهما . ذكره ابن عساكر وأسند إليه قوله :

ودعت قلبي ساعة التوديـع   وأطعت قلبي وهو غير مطيعي
إن لم أشيعهم فقد شيعتهـم   بمشيعين تنفسي ودموعـي

وذكره ابن الفرضي وقال : إنه استوطن بخارى وجعل وفاته بها سنة ٧٨ والاول قول الحاكم وهو أصح [2] .

محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن يحيى بن يونس الطائي الدمشقي الداراني القطان . ويعرف بابن الخلاّل ، ابو بكر :

الشيخ الجليل ، الرئيس الثقة. حدث عن خيثمة الأطرابلسي وأبي المأمون

ج ٤ – ص ٢٥٣ ، مرآة الزمان : ج ١٢ – ق ٢ – ص ١٣٨ ، زبدة الحلب : ج ٢ – ص ٤٠ ، الوافي بالوفيات : ج ٣ – ص ١١٨ – ١٢١ ، الديوان : المقدمة .

(١) تاريخ الإسلام : ج ٢٠ – ص ٩٠ ، الأنساب المتفقة : ص ١١ ، معجم البلدان : ج١ – ص ٢١٧ ، الأنساب : ج ١ – ص ٣٠٠ .

(٢) نفح الطيب : ج ٢ – ص ٣٤٢ و٣٥٢ .

ابن راشد وأبي الحسن بن حذلم واسحق بن ابراهيم الأذرعي وجماعة . روى عنه علي بن محمد الحناوي وأخوه أبو القاسم ابراهيم وأبو علي الأهوازي وأبو سعد السمان والقاضي أبو يعلى بن الفرا وعبد الواحد البري قاضي طرابلس المتوفى سنة ٤٠١ هـ. وعبد الله بن كبيبه النجار وعبد العزيز الغساني ، وأبو القاسم بن أبي العلاء . وكان ذا زهد وصلاح وتقوى. قال الكتاني: توفي شيخنا أبو بكر القطان في ١٤ ربيع الأول سنة ٤١٦ قال : وكان قد كف بصره في آخر عمره وكان ثقة نبيلاً مضى على سداد وأمر جميل (١) .

محمد بن عبد الرزاق الطرابلسي ، ابو الفضل عضب الدولة :

صاحب الساحل بطرابلس الشام في القرن الخامس الهجري . كان رئيسا ممدحاً وله صلات دارة. كما كان شاعراً ومن شعر ابن الخياط في مدح هذا الرئيس:

وإليك عضب الدولة الماضي الشبا ... ألقى مقالده الزمان وفوضا

وإلى ارتياحك ينتمي صوب الحيا ... وعلى اقتراحك ينتهي صرف القضا (٢)

لم أقف على تاريخ وفاته .

محمد بن عبد الصمد بن لاوي الاطرابلسي :

محدث . أخذ عن خيثمة الأطرابلسي وروى عنه بطرابلس . وقصده محمد ابن علي الصوري وعبد الرحيم بن احمد البخاري، فأخذا عنه ، وقد أورده الذهبي في المتوفين بعد الأربعمائة ظناً (٣) .

محمد بن عبدالله بن احمد ، ابو بكر الجوهري :

محدث . أصله من بغداد . ذكره الخطيب في تاريخه . وقال إنه سمع خيثمة ابن سليمان الأطرابلسي . ولم يذكر تاريخ وفاته (٤) .

محمد بن عبد الله بن احمد بن ربيعة الربعي ، ابو سليمان بن زَبْر الدمشقي :

محدث حافظ ثقة . كان ابوه عبد الله قاضياً بدمشق . روى عن أبي القاسم البغوي ، وجماهر الزملكاني ومحمد بن الربيع الجيزي وخلق . كما روى عن

(١) سير أعلام النبلاء : ج ١١ – ق ١ – ص ٨٨ ، ٨٩ ، العبر : ج ٣ – ص ١٢٢ .
(٢) تلخيص مجمع الآداب : ج ٤ – ق ١ – ص ٤٣٦ – دمشق ١٩٦٢ .
(٣) تاريخ الإسلام : ج ٢١ – ص ١٨٠ .
(٤) تاريخ بغداد : ج ٥ – ص ٤٦٩ .

محمد بن الحسين بن موسى السعدي ابي التريك نزيل طرابلس . وسمعه محمد ابن عبد الرحمن بن عثمان بن أبي نصر أبو الحسين التميمي المعدل مسند دمشق المتوفى سنة ٤٤٦ هـ. وقد صنف التصانيف . وتوفي في جمادى الأولى سنة ٣٧٩هـ. (١) روى عن ابي الجهم احمد بن الحسين بن طلاب المتوفى سنة ٣١٧هـ.(٢)

محمد بن عبدالله بن عبد البر بن عبد الاعلى بن سالم بن غيلان ابن ابي مرزوق التجيبي ، الاندلسي القرطبي ، المعروف بالكشكيناني :

من أهل قرطبة ، يكنى أبا عبد الله . سمع من محمد بن عمر بن لبابة وعبيد الله بن يحيى بن يحيى وأسلم بن عبد العزيز ، وأحمد بن خلد ، ومحمد بن محمد ابن النعاج الباهلي وطبقته بمصر وسعيد بن هاشم الطبراني وأبي مسلم أحمد بن صلح ، والقزويني ، وذلك عند رحلته إلى المشرق . كما سمع بمكة . ثم عاد إلى الأندلس فكانت له وجاهة عند الخاصة والعامة بالعلم والزهد ، وسمع منه الناس كثيراً ، وحدث عنه محمد بن احمد بن يحيى وغيره . ورحل رحلة ثانية في آخر عمره فحج وسمع من ابن الأعرابي وغيره . وعاد إلى الشام فجاء طرابلس ونزلها وبها توفي سنة ٣٤١ هـ. وممن روى عنه : عمر بن نمارة الأندلسي وأبو محمد عبد الرحمن بن عمر النحاس (٣) جاء في معجم البلدان – ج ٤ ص ٤٦٣ أنه توفي سنة ١٤١ وهو خطأ في الطبع على ما اعتقد . وكشكيناني نسبة الى كشكينان وهي قرية من أعمال قرطبة بالأندلس .

محمد بن عبدالله بن عمار ، ابو الفرج شمس الملك ابن امين الدولة ، الملقب بأبي المناقب :

من أعلام طرابلس وأمرائها . تولى عليها عندما كلفه ابن عمه فخر الملك بحفظ طرابلس أثناء سفره إلى بغداد سنة ٥٠١ هـ. لطلب النجدة على الصليبيين.

(١) العبر : ج ٣ – ص ١٢ و٢١١ ، تاريخ الاسلام : ج ١٨ – ص ٢٣١ .
(٢) معجم البلدان : ج ٥ – ص ١٣٤ .
(٣) تاريخ علماء الأندلس : ج ١ – ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، سير أعلام النبلاء : ج ١٠ – ق ١ – ص ١٢٤ .

ويذكر المؤرخون أن أبا المناقب أصيب بالجنون [1] وقتل أحد رجالات طرابلس ويدعى سعد الدولة ، ثم صعد إلى سور المدينة وراح يرقص ويصفق ويعلو ويهبط حتى قبض عليه أعيانها وسجنوه في حصن الحوابي [2] شمالي طرابلس . مدحه ابن الخياط الشاعر أثناء إقامته بطرابلس . وقد أنشده قصيدة طويلة يهنئه بمولود له :

أترى الهلال أنار ضوء جبينه ... حتى أبان الليـل عن مكنونه
شف الحجاب بنوره حتى رأى ... متأمل ما خلفه من دونـه
أو ما رأيت الملك تم بهـاؤه ... بضياء كوكب شمسه ابن أمينه
نضي الحسام فدل رونق صفحه ... وظباه أن المجد بعض قيونه
يا حبذا الثمر الجني بدوحة الـ ... حسب الزكي وناعمات غصونه

ومنها :

نشر الأمين ولاده فجنيتـه ... من غرسه وجبلته من طينه
ذاك الذي لو خلد الله النـدى ... والبأس ما منيا بيوم منونه
وإذا أردت لقبره أزكى حياً ... يرويه قلت سقاه فضل دفينه
أما الهناء فللزمان وأهلـه ... كل يدين من الزمان بدينه
كالغيث جاد فعم أرض شريفه ... ودنيه وصريحـه وهجينه
لكن أهل الفضل أولاهم به ... من ذا أحق من الصفا بحجونه
عيد ومولود كأن بهـاءه ... زهر الربيع ومعجبات فنونه
فتمله عمر الزمـان ممتعـاً ... بفتى العلى وأخي الندى وقرينه [3]

وقال من قصيدة أخرى يمدحه :

يدلك عندي لا تؤدى حقوقها ... بشكر وأي الشكر مني يطيقها
سماح وبشر كالسحائب ثرة ... توالى حياها واستطارت بروقها
وكم كربة ناديت جودك عندها ... فما رامني حتى تفرج ضيقها

(١) نثر الجمان : ج ٢ – ص ٣١٨ – الفيومي – مخطوط بدار الكتب المصرية – رقم ١٧٤٦ تاريخ .
(٢) ابن القلانسي : ص ١٦٠ ، ١٦١ ، ابن الفرات ، الأعلاق الخطيرة .
(٣) ديوان ابن الخياط : ص ٨٣ .

ومكرمة واليتهـا وضيعـة ... زكت لك عندي حدثها وعتيقها
مناقب إن تنسب فأنت لها أب ... وعلياء إن عدت فأنت شقيقها
ووليتهـا نفساً لديك كريمـة ... تبيت أغاريد السماح تشوقها [1]

وكتب ابن الخياط إلى القاضي شمس الملك ابي المناقب يستعطفه ويستعينه وقد احترق منزله بطرابلس وجميع ما فيه :

يا بن من شاد المعالي جوده ... وبنى المجد فأعلى ما بنا
آمن الأمة في أيـامـه ... كل خوف وأخاف الزمنـا
كلمـا يمم عـاف ربعـه ... عذب المنهـل أو ساغ الجنا
قد نحت عظمي خطوب لم تزل ... تأكـل الأحرار أكلا ممعنا
وأتتني بعدهـا نازلـة ... أنزلت في ساحتي المحنـا
ولأنت اليوم أولى أن تلي ... كشفهـا يا بن أمين الأمنـا
فانتهزها فرصـة ممكنـة ... قـل ما يوجد مجد ممكنا [2]

محمد بن عبد الله النيسابوري ، ابو بكر :

محدث حافظ . روى عن احمد بن محمد بن الزبير الأطرابلسي [3] . وروى الذهبي أحاديث بسنده في العبر . وذكر البغوي له حديثاً بسنده قال : « أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي ، حدثنا أبو القاسم ابراهيم بن محمد ابن علي بن الشاه حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله النيسابوري ، أنبأنا أبو عمرو عثمان بن عمر الضبي بالبصرة ، حدثنا عمرو بن مرزوق ، أنبأنا مالك بن مغول ، حدثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : دخلت مع رسول الله ﷺ المسجد ويدي في يده ، فإذا رجل يصلي يقول : اللهم اني أسألك بأنك أنت الله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب » فلما كانت الليلة الثانية دخلت مع رسول الله ﷺ المسجد قال : فإذا ذلك الرجل يقرأ . قال : فقال : رسول الله ﷺ « أتراه مرائياً »

(١) ص ٤٩ .
(٢) ص ٩١ .
(٣) ابن عساكر : ج ٢ – ص ٥٠ .

ثلاث مرات ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « بل هو مؤمن منيب » . عبد الله بن قيس ، او أبو موسى أوتي مزماراً من مزامير آل داود . قال قلت : يا نبي الله ألا أبشره ؟ قال : « بلى » ، فبشرته ، فكان لي أخاً »(١) .

ذكر له البيهقي احاديث كثيرة بسنده في السنن الكبرى .

محمد بن علي بن روزبه ، ابو المغيث :

كاتب أديب . كان يعمل كاتباً لأمير طرابلس جلال الملك بن عمار . إتصل به ابن الخياط الشاعر . وقال يرثي والدته ويعزيه بها من قصيدة :

صروف المنايا ليس يودى قتيلها ... ودار الرزايا لا يصح عليلهـا
منيت بها مستكرهاً فاحتويتهـا ... كما يحتوي دار الهوان نزيلهـا
يشهي إليّ الموت علمي بأمرها ... ورب حياة لا يسرك طولها
وأكدر ما كانت حياة نفوسهـا ... إذا ما صفت أذهانهـا وعقولها
ومن ذا الذي يحلو له العيش بعدما ... رأت كل نفس أن هذا سبيلها
أقم مأتماً قد أثكل الفضل أهلـه ... وبك المعالي قد أجد رحيلها(٢)..

محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن رُحيم ، ابو عبد الله الصوري :

حافظ من أعلام الحديث . سمع الحديث على كبر وعنى به أتم عناية إلى أن صار فيه رأساً . سمع أبا الحسين بن جميع . وأبا عبد الله بن أبي كامل الأطرابلسي ومحمد بن عبد الصمد بن لاوي الزرافي الطرابلسي ، والقاضي عبيد الله الهمذاني بطرابلس ومحمد بن جعفر الكلاعي والحافظ عبد الغني بن سعيد المصري وأبا محمد بن النحاس ، وعبد الله بن محمد بن بندار وطائفة كبيرة بمصر . ولد سنة ٦ أو ٣٧٧ هـ. ثم رحل إلى بغداد ولقي بها ابن مخلد صاحب الصفار وهذه الطبقة . وقد أكثر الخطيب البغدادي من ذكره في تاريخ بغداد وقال عنه : كان من أحرص الناس على الحديث وأكثرهم كتباً ، وأحسنهم معرفة به ، لم يقدم علينا أفهم منه ، وكان دقيق الخط يكتب ثمانين سطراً في ثمن الكاغد الخراساني . وكان يسرد الصوم . وقال أبو الوليد الباجي :

(١) شرح السنة : البغوي – ج ٥ – ص ٧٧ .
(٢) ديوان ابن الخياط : ص ١٠١ .

هو أحفظ من رأيناه . وقال ابو الحسين ابن الطيوري : ما رأيت أحفظ من الصوري . وكان بفرد عين . وكان متفنناً يعرف من كل علم . وقوله حجة ، وعنه أخذ الخطيب علم الحديث . ويقال إن عامة كتب الخطيب سور التاريخ مستفادة من كتب أبي عبد الله الصوري . وعندما مات الصوري ترك كتبه في اثني عشر عدلا عند أخيه ، فلما صار الخطيب أعطى أخاه شيئاً وأخذ بعض تلك الكتب فحولها في كتبه . ومن شعره :

فيّ جدّ وفيّ هزل إذا شئـ ... ـت وجدّي أضعاف أضعاف هزلي

وله :

تولى الشباب بريعـانه ... وأتـى المشيب بأحزانـه
فقلبي لفقـدان ذا مؤلـم ... كئيب لهـذا ووجـدانه

ومن شعره أيضاً :

قل لمن عاند الحديث وأضحى ... عائبـاً أهله ومن يدعيـه
أبعلم تقول هـذا ابن لي ... أم بجهـل فالجهل خلق السفيه
أيعـاب الذين هم حفظوا الد ... ين من الترهـات والتمويه
وإلى قولهم وما قد رووه ... راجع كل عالم وفقيـه

توفي سنة ٤٤١ هـ.(١)

محمد بن علي بن عثمان الكراجكي ، أبو الفتح :

شيخ الشيعة . والكراجكي هو الخيمي . رحل إلى طرابلس وكتب عنها . وأقام بطرابلس مدة واتصل ببني عمار . ووضع كتابا لأحدهم ويدعى أبو الكتائب عمار باسم « عدة البصير في حج يوم الغدير » . وهو في جزء واحد من ٢٠٠ ورقة . قال عنه النوري في المستدرك : هذا كتاب مفيد يختص بإثبات إمامة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في يوم الغدير . وقد بلغ الغاية في هذا الكتاب حتى حصل في الإمامة كافياً للشيعة . وكان عالماً بالنحو واللغة والنجوم والطب . رحل إلى العراق ولقي الكبار وتتلمذ على السيد المرتضي نقيب

(١) الكامل في التاريخ : ج ٩ – ص ٥٦١ ، العبر : ج ٣ – ص ١٩٧ ، ١٩٨ ، المشتبه في الرجال : ج ٢ – ص ٦٥٨ ، تاريخ الإسلام : ج ٢٣ – ص ٦٤ ، ٦٧ ، مرآة الجنان : ج ٣ – ص ٦٠ – بيروت ١٩٧٠ ، البداية والنهاية : ج ١٢ – ص ٦٠ ، ٦١ .

العلويين ببغداد . وهو بارع في فقه الشيعة ومن فحولهم . ومن مصنفاته : « تلقين أولاد المؤمنين » وكتاب « الأغلاط مما يرويه الجمهور » وكتاب « موعظة العقل للنفس » وكتاب « المنازل » وقال الذهبي إنه سيره إلى أن بلغ سنة ٥٥٥ (!) وكتاب « ما جاء على عدد الإثني عشر » وكتاب « المؤمن » [١]

وقد سئل الكراجكي وهو بطرابلس عدة مسائل ، منها مسألة البيان عن جمل اعتقاد أهل الإيمان ، فكتب عنها رسالة في عقائد الإمامية بكتابه « كنز الفوائد » نشرت في مجلة العرفان [٢] . توفي في صور في ربيع الآخر سنة ٤٤٩ ه. وقد توسع الطهراني في ترجمته (ج ٢ — ص ١٧٧ — ١٧٩) وقال انه من أقدم فلاسفة الشيعة بلبنان (ج ١ — ص مد (.

محمد بن علي الساحلي ، ابو عبد الله :

أديب . من أعلام طرابلس حضر مجالس ابي النمر احمد بن عبد الرحمن ابن قابوس بن محمد بن قابوس بن خلف الأديب الأطرابلسي ، وقرأ عليه وروى عنه [٣] . لم أقف على تاريخ وفاته .

محمد بن علي بن محسن ، ابو جعفر المقريء الحلبي :

قال الطهراني إنه من تلاميذ الطوسي كما صرح به بحر العلوم في الفوائد الرجالية . روى عنه وعن قاضي طرابلس عبد العزيز بن البراج . ويروي عنه الإمامان : ضياء الدين وقطب الدين الراونديان ، ومن قراءة القطب المتوفى سنة ٥٧٣ عليه يظهر أنه بقي إلى المائة السادسة ، وصرح القطب بروايته عنه في اول « منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة » له [٤] .

محمد بن علي بن محمد بن حباب ، ابو عبد الله الصوري :

شاعر مشهور . كان فاضلا فصيحا . أصله من صور . أقام بطرابلس وبها توفي سنة ٤٦٣ ه وقد نيف على السبعين [٥] . وله شعر منه :

---

(١) تاريخ الإسلام : ج ٢٣ — ص ٢١٦ ، الغدير : ج ١ — ص ١٥٥ و ج ٢ — ص ٣٨ .
(٢) مجلة العرفان — احمد عارف الزين : ج ٤ — المجلد ١٠ — ص ٣٨٧ — صيدا — ١٣٤٣ه.
(٣) بغية الطلب : ج ١ — ص ١٥٩ .
(٤) طبقات أعلام الشيعة : ج ٢ — ص ١٨١ .
(٥) النجوم الزاهرة : ج ٥ — ص ٨٩ ، فوات الوفيات : ص ٤٧٦ — ج ٢ مصر ١٩٥١ .

صب جفـاه حبيبـه   فحلا له تعذيبـه
فالنار تضرم في الجوا   نح والغـرام يذيبـه
حتى بكـى لما دهـا   ه بعيـده وقريبـه
وتآمروا في طبّـه   كيمـا يخف لهيبـه
فأتى الطبيب وما دروا   أن الطبيـب حبيبـه

محمد بن علي بن محمدبن صالح بن عبدالله ، ابو عبدالله السلمي الدمشقي المطرّز :

نحوي مقريء . صاحب المقدمة المشهورة في النحو . قال المنذري في تاريخ مصر : كان نحوياً مقرئاً أديباً . سمع من أبي القاسم حمزة بن عبد الله ابن الحسين الأطرابلسي وتمام الرازي المتوفى سنة ٤١٤ ه وجماعة . وآخر من حدث عنه النسيب في فوائده . توفي في مستهل شهر ربيع الأول سنة ٤٥٦ ه. بدمشق [١] .

محمد بن لاوي ، ابو عبد الاله الاطرابلسي :

من أعلام طرابلس . كان أبوه قائداً بحرياً في البحر المتوسط . وقد ضرب أبوه أحد شعراء طرابلس ويدعى الحسن بن علي الأطرابلسي ، وذلك على إثر وشاية او اتهام في دينه وسجنه ، فكتب الحسن إلى محمد بن لاو يستعطفه وينفي عنه التهمة من قصيدة :

لئن كنت ظلماً قد رميت ببدعة   وعضضتني ناب حديد من الدهر

وقد خلف محمد بن لاي أبناء كانوا من المحدثين والأدباء والأعيان أخذوا عن خيثمة الأطرابلسي ، ومدح ابن الخياط أحفاده .

محمد بن محمد الادريسي ، المعروف بالشريف :

الجغرافي المشهور محمد بن محمد ، ابو عبد الله حفيد إدريس الحمودي الحسني ، يعرف بالشريف الأدريس . ولد بمدينة سبتة من أسرة علوية ، وارتحل الى قرطبة وتعلم بجامعتها ، ثم طاف في الأندلس وشمال افريقيا وآسيا الصغرى وأراضي البحر المتوسط . وقيل انه زار فرنسا وانجلترا . ثم لبى دعوة روجر الثاني ملك جزيرة صقلية فاستقر في العاصمة بالرمو وهناك

---

(١) العبر : ج ٣ — ص ٢٤٠ ، بغية الوعاة : ص ٨٠ — مصر ١٣٢٦ ه .

صنع كرة فلكية من الفضة ، وخريطة للعالم حفرت على أسطوانة من الفضة الخالصة كذلك . وصنف كتابه الجغرافي « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » الذي وصف فيه مملكة روجر وسائر الآفاق المعروفة في عهده ، وقد تم تأليف هذا الكتاب قبيل وفاة الملك روجر سنة ٥٤٨ هـ. وفيه يتحدث عن طرابلس فيصفها بقوله : « أطرابلس مدينة عظيمة عليها سور من حجر منيع ، ولها رساتيق وأكوار وضياع جليلة ، وبها من شجر الزيتون والكروم وقصب السكر وأنواع الفواكه وضروب الغلات الشيء الكثير ، والوارد والصادر اليها كثير ، والبحر يأخذها من ثلاثة أوجه ، وهي معقل من معاقل الشام ، مقصود اليها بالأمتعة وضروب الأحوال وصنوف التجارات ينضاف إليها عدة حصون وقلاع داخلة في أعمالها منها انف الحجر ، وحصن القالمون ، وحصن العدس ، وأرطوسية ، ومن ضياعها الكبرى أربعة منها قرية الشفيقة والراعبية ، والزيتونة والحدث. ومنها في جهة الجنوب حصن بناه ابن صنجيل الأفرنجي ومنه افتتح أطرابلس وبينهما أربعة أميال ، وهو حصن منيع جداً ، وهو بين واديين ، ويقابل مدينة اطرابلس أربع جزائر في صف فأولها مما يلي البر جزيرة النرجس وهي صغيرة خالية ، وإليها جزيرة العمد ، ثم إليهـا جزيرة الراهب ، ثم إليها جزيرة أرذقون » (١).

وقد ترك الإدريسي كتاباً آخر في الجغرافية سماه « روض الأنس في نزهة النفس » ويعرف بالممالك والمسالك . وله في علم النبات « الجامع لصفات النبات » توفي سنة ٥٦٠ هـ.

محمد بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن أبي ربيعة القيسراني :

محدث من قيسارية وهي مدينة على ساحل البحر من فلسطين . جاء طرابلس وسمع بها خيثمة بن سليمان ، وأبا علي عبد الواحد بن أحمد بن أبي الحصيب بتنيس وأبا بكر الخرائطي وأبا الحسن محمد بن أحمد بن عبد الله بن صفور بالمصيصة وغيرهم . وروى عنه جماعة منهم أبو بكر محمد بن احمد الواسطي

---

(١) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق – (وصف فلسطين والشام) – الادريسي – نشره جوانيس جيلدميستر – ص ١٧ ، ١٨ – بونسيس ١٨٨٥ .

وابو الحسن جميل بن محمد الأرسوفي(١) .

محمد بن محمد بن عمرو ، ابو نصير النيسابوري :

المحدث الشاعر الملقب بالبيض . نزل حلب ومدح سيف الدولة. وروى عن إمام الأئمة ابن خزيمة والبغوي وعبدان الأهوازي وابن عروبه وزكريا الساجي وابن نيروز الأنماطي وابن عقده . وروى عنه حمزة بن الشام أبو الفرج الطرابلسي ، وأحمد بن عبد الرحمن بن قابوس الأطرابلسي ، وأبو الخير أحمد بن علي ملاحق المقدسي وغيرهم ، وهو صاحب القصيدة المطبوعة التي أولها :

حباؤك معتـاد وأمرك نافذ   وعبدك محتاج إلى ألف درهم

قال الذهبي : رأيت له مجلداً في أصول الفقه سماه « المدخل إلى الاجتهاد » ويدل على اعتزاله وعلى حفظه للحديث وسعة رحلته . توفي سنة ٣٧٠ هـ (٢) .

محمد بن محمد القابض ، ابو الفتح :

من أعيان طرابلس . كان بها عندما أقام فيها ابن الخياط الشاعر إذ جاء في ديوانه ، أن أبا الفتح اعترض أبا الفرج علي بن الحسين الزرافي الأطرابلسي في جارية أراد شراءها . فتجافى له عنها ، وأدرك أبوالفتح غفلة عنها كانت سبباً إلى أن اشتراها غيره فقال ابن الخياط في ذلك :

يا مفلت الظبية الغناء من يده   هلا علقت بها حيث مقتنصا

محمد بن محمد بن هبة الله العلوي ، الحسيني ، أبو جعفر :

شاعر سكن طرابلس الشام . له ديوان اطلع عليه صاحب الخريدة وذكر مختارات من شعره . زار دمشق سنة ٤٩٢ هـ. وكان بمصر في عهد الأفضل ابن امير الجيوش بدر الجمالي وآخر شعره فيه قصيدة نظمها سنة ٥١٥ هـ . وله مدائح في بني عمار امراء طرابلس .

وذكر عمر بن ابراهيم بن محمد الزيدي أنه لما خرج من طرابلس مع ابيه يريدان السفر خرج الحسيني لوداعهما ، وودع صديقاً له يريد ركوب

---

(١) معجم البلدان : ج ٤ – ص ٤٢٢ . (٢) تاريخ الإسلام : ج ٢٠ – ص ٤٨٥ .

البحر إلى الاسكندرية فرأيته يتفكر ، فقلت له : أقبل على صديقك . فقال لي : قد عملت أبياتاً اسمعها . وقد ارتجلها في الحال فقال :

قربوا للنوى القوارب كيما ... يقتلوني ببينهم والفراق
شرعوا في دمي بتشديد شرع ... تركوني من شدها في وثاق
قلعوا حين أقلعوا بفؤادي ... ثم لم يلبثوا كقدر الفواق
ليتهم حين ودعوني وساروا ... رحموا عبرتي وطول اشتياقي
هذه وقفة الفراق فهل أحيا ... ليوم يكون فيه التلاقي ؟ [1]

محمد بن نصر بن صغير بن خالد ، ابو عبدالله القيسراني الاديب :

صاحب الديوان المشهور وحامل لواء الشعر في زمانه . كان منافساً لابن منير الشاعر الطرابلسي المشهور ، وكانت بينهما أجوبة ومهاجاة ومكاتبات . ومن شعره يهجو ابن منير وكان قد هجاه :

ابن منير هجوت مني ... خبراً أفاد الورى صوابه
ولم تضيق بذاك صدري ... فإن لي أسوة الصحابه [2]

ولد بعكا سنة ٤٧٨ هـ. ونشأ بقيسارية فنسب إليها وسكن دمشق وامتدح الملوك والكبار وتولى إدارة الساعات التي على باب الجامع . ثم سكن حلب مدة وولي بها خزانة الكتب ، وتردد إلى دمشق . وقرأ الأدب والهندسة على توفيق بن محمد بن زريق الطرابلسي فأتقن الهندسة والحساب والنجوم ، وسمع أبا الفرج بن الشام الطرابلسي . وصحب أبا عبد الله بن الخياط الشاعر فتخرج به في القريض وانطلق لسانه بشعر أرق من نسيم السحر وألذ من سماع الوتر ، ودخل بغداد ومدح صاحب ديوان الانشاء بها سديد الدولة محمد بن الأنباري. كما صحب نورالدين زنكي وله فيه قصائد كثيرة مثل قصائد ابن منير أوردها أبو مثامة في كتابه . قال ابن السمعاني : هو أشعر رجل رأيته بالشام غزير الفضل له معرفة تامة باللغة والأدب وشعر أرق من الماء الزلال . وقال ابن

(١) ذكره ياقوت في معجم الأدباء : ج ١٥ — ص ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ابن عبيد الله العلوي الحسيني ابو البركات ، وذكره الصفدي في الوافي : ج ٢ — ص ٣٥٦ ، محمد بن الحسن بن شعبة الحسني ، الأعلام — الزركلي : ج ٧ — ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

(٢) ابن خلكان ، اعيان الشيعة : ج ١٠ — ص ١٤٨ .

عساكر : لما قدم القيسراني دمشق آخر قدمة نزل بمسجد الوزير بظاهر البلد وأخذ لنفسه طالعاً فلم ينفعه تنجيمه ولم تطل مدته . وكان أنشد والي دمشق قصيدة مدحه بها وأنشدها أياه وهو محموم فلم تأت عليه جمعة أخرى . وكنت وجدت أخي قاصداً عيادته فاستصحبني معه فقلت له في الطريق : إني أظن القيسراني سيلحق ابن منير كما لحق جرير الفرزدق فكان كما ظننت ، ولما دخلنا عليه وجدناه جالساً ولم نر من حاله ما يدل على الموت . وذكر أنه قد تناول مسهلاً خفيفاً فبلغنا بعد ذلك أنه عمل معه عملاً كثيرا فمات ليلة الأربعاء ٢٢ شعبان ودفن في باب الفراديس سنة ٥٤٨ هـ. ومن شعره :

من لقلب يألف الفكرا ... ولعين ما تذوق كرى
ولصب بالغرام قضى ... ما قضى من حبكم وطرا
ويح قلبي من هوى قمر ... انكرت عيني له القمرا
خالف أجفانه سنة ... قتلت عشاقه سهرا
يا خليلي اعذرا دنفاً ... يصطفى في الحب من عذرا
وذراني من ملامكما ... آن لي في سلوتي نظرا

ومن شعره :

يا هلالا لاح في شفق ... أغف أجفاني من الأرق
فك قلبي يا معذبه ... فهو من صدغيك في حلق

وله في خطيب :

شرح المنبر صدراً ... لتلقيك رحيباً
أترى ضم خطيباً ... منك أم ضمخ طيبا ؟

وقد أخذ ابن القيسراني هذا من الشاعر زيد بن احمد بن عبيد الله بن أبي الفتح الماهر [1] .

محمد بن هبة الله بن جعفر الوراق ، ابو عبد الله الطرابلسي :

ترجم له الطهراني فقال : فقيه ثقة . قزأ على أبي جعفر الطوسي كتبه

(١) ابن القلانسي : ص ٣٢٢ ، بغية الطلب : ج ٧ — ص ٦٤ ، ٦٥ وج ٨ — ص ١٦٠ ، تاريخ الإسلام : ج ٢٥ — ص ٣٣٢ — ٣٣٤ ، ابن خلكان ، خريدة القصر : ج ١ — ص ٧٦ ، وانظر ترجمة احمد بن منير ففيها بعض من أخبار القيسراني .

وتصانيفه منها كتب « الزهد و« النيات » و« الفرج » . اخبرنا بها الفقيه احمد ابن محمد بن أحمد القحمي الشاهد العدل عنه . ذكره منتجب بن بابويه .
ولعله بقي الى المائة السادسة مثل أبي الوفا عبد الجبار وشمس الاسلام حسكا وابي علي ابن الطوسي المجازين جميعاً عن الطوسي في سنة ٤٥٥ هـ. وترجمه ابن شهر آشوب في باب الكنى بعنوان أبي عبد الله محمد بن هبة الله الطرابلسي. له : « الواسطة بين النفي والاثبات » و« ما لا يسع المكلف إهماله » و« عمل يوم وليلة » و« الزهرة في احكام الحج والعمرة » و « الأنوار » و« الأصول والفصول » و« المسائل الصيداوية » . ولعله أخ الفقيه ابي عبد الله الحسين السابق ذكره [1] .

محمد بن يوسف بن يعقوب الرقي ، ابو بكر :

الحافظ المؤرخ المحدث الجوال . يكنى أيضاً أبا عبد الله . حدث عن أبي سعيد بن الأعرابي ، وعبد الله بن عمر بن شوذب الواسطي وخيثمة الأطرابلسي واسماعيل الصفار ، وابن فارس الأصبهاني وغيره . روى عنه ابن جميع في معجمه وهو أكبر منه ، وأحمد بن الحسن الطيان وعبد الغني الحافظ وأبو العلاء الواسطي وعبد العزيز الأزجي ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي نصر الدمشقي . أتهمه الخطيب في حديث رواه المسكين بإسناد الصحاح مرفوعاً «يجيء المحدثون يوم القيامة بأيديهم المحابر» فالحمل فيه عن هذا الرقي. توفي سنة ٣٨٢ هـ. [2] ذكره الخطيب فقال إنه ولد سنة ٣١٤ هـ. [3]

محمد بن يوسف الفرْيابي :

محدث . روى عن معاوية بن يحيى أبي مطيع الأطرابلسي . ذكره ياقوت ولم يؤرخ له [4] .

(١) طبقات أعلام الشيعة : ج ٢ – ص ١٨٩ .
(٢) سير اعلام النبلاء : ج ١٠ – ق ٢ – ص ٢٦٥ .
(٣) تاريخ بغداد : ج ٣ – ص ٤٠٩ .
(٤) معجم البلدان : ج ١ – ص ٢١٦ .

مختار الدولة محمد بن بزال ، ابو عبد الله :

القائد المعروف بقائد الجيوش مختار الدولة . كان أميراً على طرابلس من قبل الفاطميين سنة ٤٠٧ هـ. [1] وكان قد ولي دمشق سنة ٤٠٢ هـ. وسار عنها سنة ٤٠٦ هـ. وجاء في بعض النسخ « ابن نزال » وهو من قبيلة كتامة المغربية . إتصل به ابن الخياط الشاعر أثناء إقامته بطرابلس . وقال يرثيه عند وفاته بطرابلس سنة ٤٨٢ هـ. :

لقد جاوزت فيك مقدارهـا ... خطوب قضت منك أوطارها
وكيف ترقت إلى مهجـة ... يود الردى لو غدا جارها
سمت همـة الخطب حتى إليك ... لقد عظم الدهر أخطارهـا
ومن ذا الذي يأمن النائبـات ... وقد أنشبت فيك أظفارهـا
سماحك أثكلهـا صرفهـا ... فجاءتـك طالبـة ثارهـا
طتبكيك مـا عمرت دولـة ... دعتك المكارم مختارهـا
فمن لحماهـا إذا مـا العد ... و أمـت كتائبـه دارهـا
ومن يجعل السيف من دونهـا ... حجاباً يميط بـه عارهـا
ومن ذا يكثر حسادهـا ... ومن ذا يقلـل أنظارهـا
ومن للأمـور إذا أردت ... فلم يملك القـوم إصدارهـا
ومن ذا يطيـل قراع الخطو ... ب حتى يقصر أعمارهـا
سقى الله في كل يوم ثراك ... حياء السمـاء وأمطارهـا
تولى كـمـا أقلعت ديمـة ... وأودعت الأرض آثارهـا
مضت واقتضت شكر آلائهـا ... نسيم الرياض ونوارهـا
خلائق إن بـان منهـا العيان ... روتنـا الصنائـع أخبارهـا
أرى كـل يوم من الحادثات ... لنـا وقعةً نصطلي نارهـا
فيا ليت شعري ومـا نفع ليت ... متى تضع الحرب أوزارهـا
وحتام ذمة هـذي الجسو ... م لا يرهب الموت إخفارهـا

(١) زبدة الحلب : ج ١ – ص ٢٠٥ ، امراء دمشق : ص ٧٦ ، تحفة ذوي الألباب : ص ١٤١ .

تفيت المقادير أرواحها   وتبلي على الدهر أبشارها
هربنا بأنفسنا والقضا   ء يسبق بالمشي إحضارها
وما اعترفت أنفس بالحما   م لو كان يقبل إنكارها
إذا أقبلت بالفتى عيشة   توقع بالموت إدبارها
وكيف يحاول صفو الحيا   ة من ليس يمنح أكدارها
وما عمر من أدركته الوفا   ة إلا كمر حلة سارها [1]

المرشد الطرابلسي ؟ .

من أعلام طرابلس في القرن الخامس الهجري . أنشده احمد بن حمزة ، أبو اسماعيل الهروي الصوفي المتوفى سنة ٤٤١ هـ. في طرابلس هذين البيتين :

يعرنني قومي على الملبس الدون   وما أنا فيما قد لبست بمغبون
إذا كنت مولى للقناعة مالكاً   فإن ملوك الأرض كلهم دوني [2]

معاوية بن يحيى الاطرابلسي ، أبو روح الصدفي :

من المحدثين الكبار الذين أخرجتهم طرابلس . وقد أشكل على المؤرخين اسمه لوجود محدث طرابلسي آخر باسم معاوية ويعرف بأبي مطيع . وهو من طرابلس الشام . وقد نسبه أحدهم إلى طرابلس الغرب وهذا خطأ ، وذكر ابن الأثير في اللباب في مادة « أطرابلسي » : « وقد تسقط الألف من التي بالشام . والمنتسب إليها أبو مطيع معاوية بن يحيى الصدفي الأطرابلسي ، ويروي عن الزهري ، منكر الحديث وغيره .. وأبو مطيع معاوية بن مطيع الأطرابلسي وليس بالصدفي وغيرهما . قلت هكذا ذكر أبو سعد : أبا مطيع معاوية بن يحيى الصدفي الأطرابلسي من أطرابلس الشام ، وذكر أبا مطيع معاوية بن مطيع من أطرابلس الغرب ولا شك أنه قد وهم في الجميع ، فإنه قد خالفه غيره من العلماء اثبات منهم الحافظ أبو القاسم الدمشقي وهو أعلم بأهل بلاده . قال هذا ما معناه : معاوية بن يحيى ، أبو روح الصدفي الدمشقي الأطرابلسي كان يلي بيت المال بالري للمهدي [3] . حدث عن مكحول

(١) ديوان ابن الخياط : ص ١١٥ – ١١٧ .
(٢) مرآة الزمان : ج ١٢ – ق ١ – ص ٣ .
(٣) الخليفة العباسي المهدي بن المنصور ١٥٨ – ١٦٩ هـ / ٧٥٥ – ٧٨٥ م .

والزهري وذكر جماعة . روى عنه هقل بن زياد وغيره وأكثر روايته عن الزهري ... وفي الدمشقيين آخر يقال له معاوية بن يحيى الصدفي كان على بيت مال الري . روى عن الزهري روى عنه هقل بن زياد . فبان بهذا أن أبا مطيع ليس من أطرابلس الغرب ، وأنه ابن يحيى ، وأن الذي من أطرابلس الشام يكنى أبا روح والثاني يكنى أبا مطيع . وأن الذي يروي عن الزهري كنيته أبو روح لا أبو مطيع . وقد اختلط قول أبي سعيد لا شك فإن الحافظ أبا القاسم الدمشقي أعلم بأهل بلاده ، وهو أيضاً اتقن في قوله » [1] .

وذكره السمعاني في الأنساب فقال : « أبو مطيع معاوية بن يحيى الصدفي الأطرابلسي ، مولده بأطرابلس من سواحل دمشق ، يروي عن الزهري [2] . كان على بيت المال بالري ، انتقل إليها ، وكان كنيته أبو روح ثم غيرها [3] . روى عنه عيسى بن يونس ، واسحاق بن سليمان منكر الحديث جداً . كان يشتري الكتب ويحدث بها ، ثم تغير حفظه ، فكان يحدث بالوهم فيما سمع من الزهري وغيره . فجاءت رواية الرازيين عنه اسحاق بن سليمان وذويه كأنها مقلوبة . وفي رواية الشاميين عنه الهقل بن زياد وغيره أشياء مستقيمة تشبه حديث الثقات » [4] .

اما ابن حجر فجهله وقال عنه : « ابو روح عن الزهري – مجهول – تفرد عنه علي عن مجاهد ، أحد الضعفاء ، لعله معاوية بن يحيى الطرابلسي (انتهى) . وقد فرق بينهما ابو نعيم في جزء أفرده فيمن يكنى أبا ربيعة » [5] .
وقد فرق ابن القيسراني بين معاوية بن يحيى الصدفي وبين معاوية بن يحيى أبي مطيع في أنسابه وذكر أن الصدفي هو الذي يروي عن الزهري [6] .

(١) اللباب في تهذيب الأنساب – ابن الأثير : ج ١ – ص ٥٧ ، ٥٨ – مصر ١٣٥٧ هـ .
(٢) هو يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري المتوفي سنة ٢١٣ هـ .
(٣) جاء في هامش الأنساب : ج ١ – ص ٢٩٩ المعروف أن كنيته أولا وآخراً أبو روح وإنما أبو مطيع رجل آخر .
(٤) الأنساب : ج ١ – ص ٢٩٩ .
(٥) لسان الميزان : ج ٦ – ص ٣٧٩ .
(٦) الأنساب المتفقة : ص ١٠ ، ١١ .

وقال ياقوت : قال أبو بكر بن موسى عقيب ذكره أبا مطيع : وفي الدمشقيين آخر يقال له معاوية بن يحيى الصدفي وكان على بيت المال بالري . روى عن الزهري . روى عنه عقيل (هقل) بن زياد أحاديث مستقيمة كأنها من كتاب . وروى عنه عيسى بن يونس واسحاق بن سليمان أحاديث مناكير كأنها من حفظه . ولم يكنه ابن موسى ولا نسبه إلى أطرابلس وكناه ونسبه إليها الحافظ » [1] .

وذكر الخطيب له هذا الحديث : « حدثنا اسحاق بن سليمان عن معاوية ابن يحيى عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ لا يعتكف الا العشر الأواخر [2] . روى عنه بقية بن الوليد المتوفى سنة ١٩٧ أو ١٩٨ هـ. [3] وذكر البيهقي حديثاً بسنده [4] .

معاوية بن يحيى الاطرابلسي ، ابو مطيع الدمشقي :

محدث . روى عن أبي الزناد ، وسليمان بن سليم وخالد الحذاء وذكر جماعة [5] . وسمع معاوية بن سعيد بن سريج بن عذره [6] وروى عن سعيد بن أبي أيوب ، وليث بن أبي سمليم . وروى عنه : بقية بن الوليد [7] ، وهشام بن عمار ، ومحمد بن يوسف الفرياني ، وعبد الله بن يوسف التنيسي [8] والوليد بن مسلم ، ووثقه أبو داود وأبو زرعه والنسائي [9] . ونسبه السمعاني إلى طرابلس الغرب وهذا خطأ [10] . وقد أثبت ابن القيسراني وياقوت وابن حجر وابن الأثير نسبته الى طرابلس الشام غير أنهم لم يذكروا له تاريخا . ويجعله ياقوت والياً على بيت المال في الري وهذا ما أوضحته في ترجمة سميه السابق . وقال الحافظ أبو بكر محمد بن عثمان الحازمي الهمذاني ما معناه : معاوية بن يحيى أبو مطيع الأطرابلسي . يعني أطرابلس الشام ، روى عن سعيد بن أيوب . روى عنه عبدالله بن يوسف [11] .

---

(١) معجم البلدان : ج ١ — ص ٢١٦ . (٢) تاريخ بغداد : ج ١٣ — ص ٢٠٩

(٣) تهذيا التهذيب : ج ١ — ص ٤٧٣ . (٤) اللباب : ج ١ — ص ٥٨ .

(٥) السنن الكبرى — البيهقي : ج ١ — ص ٣٩٧ وج ٩ — ص ٢٩٦ .

(٦) الأنساب المتفقة : ص ١٠ ، ١١ . (٧) تهذيب التهذيب : ج ١ — ص ٤٧٣ .

(٨) معجم البلدان : ج ١ — ص ٢٦٦ .

(٩) لسان الميزان : ج ٦ — ص ٧٢٣ ، خلاصة تذهيب الكمال — ص ٣٢٧ .

(١٠) الأنساب : ج ١ — ص ٣٠١ . (١١) اللباب : ج ١ — ص ٥٨ .

ذكر أبونعيم أحاديث بسنده فقال في ترجمة عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز : حدثنا الحسن بن غيلان حدثنا محمد بن خلفي القاضي وكيع حدثنا علي بن أبي دلامة حدثنا علي بن عياش عن ابي مطيع الأطرابلسي عن عباد بن كثير عن عمر عن الزهري عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « إن لكل دين خلقاً وإن خلق الإسلام الحياء » . وقال أبو نعيم إنه غريب من حديث عمر ، تفرد به علي بن عياش عن أبي مطيع الأطرابلسي [1] .

وذكره في ترجمة عبدة بن أبي لبابة قال : حدثنا حبيب بن الحسن حدثنا احمد بن عبد ومحمد بن مسروق الطوسي قالا حدثنا محمد بن حسان السمتي حدثنا عبد الله أبو عثمان الحمصي عن الأوزاعي عن عبدة عن ابن عمر . قال : قال النبي ﷺ « إن لله عباداً خصهم بالنعم لمنافع العباد ، يقرها فيهم ما بذلوها ، فإن منعوها حولها عنهم وجعلها في غيرهم » . قال أبو نعيم : أبو عثمان هو عبد الله بن زيد الكلبي ، تفرد عن الأوزاعي بهذا الحديث ، ورواه أحمد بن يونس الضبي عن أبي عثمان وسماه معاوية بن يحيى . حدثنا ابو محمد بن حيان حدثنا أحمد بن أحمد بن معدان حدثني احمد بن يونس حدثنا معاوية بن يحيى : ابو عثمان . حدثنا الأوزاعي مثله [2] .

وذكر حديثاً رواه معاوية عن ابن شهاب الزهري عن انس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا ، ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث » [3] .

وذكره في ترجمة محمد بن المبارك الصوري وروى حديثاً عن اسماء بنت ابي بكر عن أم رومان قالت : رآني ابو بكر أتمايل في الصلاة فزجرني زجرة كدت أنصرف من صلاتي . ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا قام أحدكم في الصلاة فليسكن اطرافه ولا يتميل تميل اليهود ، فإن تسكين الأطراف من تمام الصلاة » . قال : حدثنا أبو بكر بن خلاد حدثنا ابو الربيع الحسين بن الهيثم المري حدثنا هشام بن عمار حدثنا معاوية بن يحيى الطرابلسي حدثنا الحكم بن عبد الله مثله [4] .

---

(١) حلية الأولياء : ج ٥ — ص ٣٦٣ . (٢) حلية الأولياء : ج ٦ — ص ١١٥ ، ١١٦ .

(٣) ج ٣ — ص ٣٧٤ . (٤) ج ٩ — ص ٣٠٤ .

المفضل بن عبيدالله بن المرطّل الطرابلسي ، أبو حامد :

محدث . شهد مجالس خيثمة بن سليمان الأطرابلسي وروى عنه . سمعه أبو الحسن علي بن يحيى بن هبة الله الكتامي المعروف بالناهض ، في طرابلس . وذكره أبو طاهر السلفي في معجم السفر (١) . وهو من أعلام القرن الرابع الهجري .

مكي بن احمد بن سعدويه البرذعي :

ينتسب الى بلدة برذعة وهي في أقصى أذربيجان . قال ياقوت إنه أحد المحدثين المكثرين والرحالين المحصلين . سمع بدمشق احمد بن عمير ومحمد ابن يوسف الهروي . وبأطرابلس ابا القاسم عبد الله بن الحسن بن عبدالرحمن البزازوببغداد أبا القاسم البغوي وأبا محمد صاعداً ، وبغيرها أبا يعلى محمد بن الفضل بن زهير وأبا عروبة وأبا جعفر الطحاوي وعبد الحكم بن احمد المصري ومحمد بن أحمد بن رجاء الحنفي ومحمد بن عمير الحنفي بمصر وعرس بن فهد الموصلي . روى عنه الاستاذ ابو الوليد حسان بن محمد الفقيه والحاكم ابو عبد الله ابو الفضل نصر بن محمد بن احمد بن يعقوب العطار الرسي . وكان نزل نيسابور سنة ٣٣٠ فأقام بها ثم خرج الى ما وراء النهر سنة ٣٥٠ وكتب بخراسان ما يتحير فيه الانسان كثرة . وتوفي بالشاش سنة ٣٥٤ (٢) .

مكي بن عبد السلام بن الحسين ، ابو العباس الرميلي المقدسي :

الحافظ الإمام ، أحد الجوالين . سمع محمد بن يحيى بن سلوان المازني وأبا عثمان بن ورقاء ، وعبد العزيز بن أحمد النصيبي وعبد العزيز بن الصواف وأبا القاسم بن الجياني وعبد الباقي بن فارس ، وأبا جعفر بن المسلمة وأبا الصائم المأمون والحسين بن أحمد الطرابلسي . ورحل إلى مصر ودمشق وطرابلس وبغداد والبصرة والكوفة وواسط والموصل وآق وميافارقين وغير ذلك . سمع منه هبة الله الشيرازي وعمر الرواس وحدث عنه محمد بن علي ابن محمد المرجاني بمرو . وأبو سعيد عمار بن طاهر بهمذان وأبو القاسم ابن السمرقندي ببغداد وجمال الاسلام ابو الحسن السلمي وحمزة بن كردوس

(١) بغية الطلب : ج ٥ – ص ٢٤٩ .
(٢) معجم البلدان : ج ١ – ص ٣٨٠ .

بدمشق وآخرون . مولده في أول سنة ٤٣٢ قال ابن النجار : مكي من الحفاظ ورحل وحصل وكان مفتياً في مذهب الشافعي ، سمع ابن سلوان . قال المؤتمن الساجي : كانت الفتوى تجيئه من مصر ومن الساحل ودمشق وقيل إنه شرع في تأليف تاريخ بيت المقدس . ولما دخلت الفرنج وملكوا بيت المقدس في شعبان سنة ٤٩٢ هـ. أسروا الرميلي ونودي عليه ليفك بألف دينار لما عرفوا أنه من علماء المسلمين فلم يفكه أحد فقتل صبراً بظاهر أنطاكية . كان صدوقاً متثبتاً يكاد أن يعد من الحفاظ . وقال غيث الأرمنازي : قتلوه بالحجارة في ١٢ شوال سنة ٩٢ عند بيروت . قال الذهبي : وقتلوا في بيت المقدس نحو من ٧٠ ألف (١) .

منير بن احمد بن مفلح ، الرفّا الطرابلسي ، ابو احمد :

شاعر له صوت حسن . هو والد الشاعر الطرابلسي المشهور ابن منير . لقب بالرفا لأنه كان يرفي الثياب . كان يغني في أسواق طرابلس ذاكراً آل البيت عليم السلام مادحاً لهم ، منشداً قصائد العوني وهو شاعر اشتهر بقصائده في مدح آل علي رضي الله عنه (٢) .

موسى بن محمد بن علي الكراجكي :

قال الطهراني : ذكر شمس الدين محمد بن الجبعي أن الكراجكي ألف كتاب « روضة العابدين » لولده موسى . وفي فهرس تصانيف الكراجكي الذي أقام مدة بطرابلس ، جاء « روضة العابدين » من اول تصانيفه ، وذكر في خاتمة المستدرك إنه ألفه لولده من غير تسميته بموسى ، وذكر أنه ألف « التعريف بوجوب حق الوالدين » في كراسة لولده ، وألف كتاب « التأديب » في جزء لطيف أيضاً لولده (٣) .

مؤمل بن إهاب بن عبد العزيز بن قفل بن سدك ، ابو عبد الرحمن العجلي الكوفي الربعي :

محدث . قدم بغداد وحدث بها . قال الخطيب البغدادي : أخبرني محمد

(١) تذكرة الحفاظ : ج ٣ – ص ٢٦ ، ٢٧ .
(٢) ابن عساكر : ج ٢ – ص ٩٧ .
(٣) طبقات أعلام الشيعة : ج ٢ – ص ١٩٦ ، ١٩٧ .

ابن علي الصوري ، أخبرنا عبيد الله بن القاسم الهمداني بأطرابلس أخبرنا عبد الرحمن بن اسماعيل العروضي حدثنا ابو عبد الرحمن النسائي قال : مؤمل ابن إهاب لا بأس به وقيل أصله كرماني . قلت : كان مؤمل قد نزل الرملة بأخرة وبها مات . وقيل : قدم الرملة فاجتمع عليه أصحاب الحديث وكان ذعراً متنعاً فألحوا عليه فامتنع أن يحدثهم فمضوا بأجمعهم وألفوا منهم فئتين فتقدموا إلى السلطان وقالوا : إنه معنا بالباب جماعة من حملة الآثار وطلاب العلم وثقات الناس يكتفي بالنظر إليهم دون المسألة عنهم وهم يعلمون ذلك . فأحضر إلى مصر . وسجن ثم تشفع به جماعة من أخوانه وقالوا عنه إنه إمام من أئمة المسلمين في الحديث فأخرجه . وقال الذهبي : هذه حكاية منكرة . وقد ولد في حدود ١٨٠ هـ. أو قبلها . وكان من علماء المحدثين . قال أبو حاتم : صدوق . وقال النسائي : ثقة . وقال ابن الجنيد : سئل عنه ابن معين فكأنه ضعفه . توفي بالرملة في شهر رجب سنة ٢٥٤ هـ. (١) وروى ابن حبان بسنده (٢) .

ميشيل الحلبي :

أسقف ، عالم ، طبيب . كان يعلم الطب بمعهد طرابلس أيام الصليبيين ، وهو من الطائفة اليعقوبية . وقد مارس الطب محاطاً بتقدير رجال الدين وطبقة أشراف الفرنجة (٣) .

ن

ناصر خسرو علوي الفارسي ، أبو معين :

شاعر أديب ، رحالة . من كبار شعراء الفرس ، ومؤسس فرقة الناصرية ، شغل منصباً كبيراً في ديوان الغزنويين فعرف بالوزير . له مؤلفات عدة باللغة الفارسية منها « سفرنامه » ذكر فيها رحلته إلى طرابلس حيث دخلها في الخامس من شعبان سنة ٤٣٨ هـ ــ ١٠٤٧ م (٤) ووصفها أجمل وصف .

---

(١) تاريخ بغداد : ج ١٣ – ص ١٨١ ، ١٨٢ ، تاريخ الإسلام : ج ١٧ – ص ٤٤ ، ميزان الاعتدال : ق ٤ – ص ٢٢٩ ، سير اعلام النبلاء : ج ٨ – ق ٢ – ص ٢٠٢ .

(٢) موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان – الهيثمي : ص ٣٦٠ ، ٣٦١ .

(٣) طرابلس الشام : ص ٢٣٢ .　　(٤) سفرنامه : ص ١٣ .

توفي سنة ٤٨١ هـ.

نافع بن ابي الفرج الحلبي ، الحكيم :

كاتب أديب ، حافظ للأشعار . كان غلاماً لابن منير الشاعر الطرابلسي . مولعاً بشعره مفتوناً به ، جمع أشتات شعره ودونها ، وكان يخدمه أيام شبابه . قال مجد العرب العامري إنه روى له شيئاً من شعر ابن منيروهو في شيخوخته (١)

بنا بن أبي المكارم بن هجام بن عبدالله بن يوسف ، أبو البيان الاطرابلسي :

فقيه فاضل . أصله من طرابلس الشام . مصري المولد والدار والوفاة . سمع منه الحافظ زكي الدين المنذري وسأله عن مولده فذكر ما يدل على أنه كان في سنة ١ أو ٥٦٢ هـ. بمصر ومات بظاهر القاهرة في يوم الخميس منتصف جمادى الآخرة سنة ٦٤٣ هـ. سمع من العلامة أبي محمد عبد الله بن بري في رجب سنة ٥٧٨ هـ. (٢) روى عنه بالإجازة أبو النون يونس بن ابراهيم بن عبد القوي عرف بالدبابيسي عن ابن بري . وقال ابن أبي الوفاء القرشي : اخبرني شيخنا يوسف بن عمر بن حسين بن ابي بكر الحسيني عن الحافظ المنذري عن نبا هذا (٣) .

نصر بن ابراهيم بن نصر بن ابراهيم بن داود ابو الفتح المقدسي :

الفقيه الشافعي الزاهد . أصله من طرابلس وسكن بيت المقدس ودرس بها . وكان قد سمع بدمشق من ابي الحسن السمسار وأبي الحسن محمد بن عوف وابن سعدان وابن شكران وأبي القاسم وابن الطبري . وسمع بآمد هبة الله بن سليمان وسليم بن ايوب بصور وعليه تفقه وعلى محمد بن البيان الكازروني ، وروى عنه ابو بكر الخطيب وعمر بن عبد الكريم الدهستاني وابو القاسم النسيب وأبو الفتح نصر الله اللاذقي وأبو محمد بن طاووس وجماعة وكان قدم دمشق في سنة ٧١ في نصف صفر ثم خرج الى صور وأقام بها نحو عشر سنين ثم قدم دمشق سنة ٨٠ فأقام بها يحدث ويدرس الى أن مات . وكان

---

(١) بغية الطلب : ج ٢ – ص ٧٥ ، ٧٦ .

(٢) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، ابن ابي الوفاء — ج ٢ ص ١٩١ حيدر أباد ١٣٣٢هـ .

(٣) تاريخ الإسلام : ج ٢٦ – ص ٣١ ، ٣٢ .

فقيهاً فاضلاً زاهداً عابداً ورعاً أقام بدمشق ولم يقبل لأحد من أهلها صلة .
وكان يقتات من غلة تحمل إليه من أرض كانت له بنابلس ، وكان يخبز له
منها كل يوم قرص في جانب الكانون ، وكان متقللاً منزهداً عجيب الأمر
في ذلك ، وكان يقول : درست على الفقيه سليم من سنة ٣٧ إلى سنة ٤٠ ما
فاتني فيها درس ولا وجعت إلا يوماً واحداً وعوفيت . وسئل كم
في ضمن التعليقة التي صنفها من جزء ، فقال : نحو تلثمائة جزء وما كتبت
منها حرفاً وأنا على غير وضوء . أو كما قال . وزاره تاج الدولة تتش بن ألب
أرسلان يوماً فلم يقم إليه وسأله عن أصل الأموال السلطانية فقال : اموال
الجزية فخرج من عنده وأرسل إليه بمبلغ من المال وقال له : هذا من مال
الجزية ، ففرقه على الأصحاب ولم يقبله وقال : لا حاجة لنا إليه ، فلما ذهب
الرسول لامه الفقيه ابو الفتح نصر الله بن محمد وقال له : قد علمت حاجتنا
إليه فلو كنت قبلته وفرقته فينا ، فقال : لا تجزع من فوتة فلسوف يأتيك من
الدنيا ما يكفيك فيما بعد ، فكان كما تفرس فيه ، وذكر بعض أهل العلم
قال : صحبت أبا المعالي الجويني بخراسان ثم قدمت العراق فصحبت الشيخ
ابا اسحق الشيرازي فكانت طريقته عندي افضل من طريقة الجويني ، ثم
قدمت الشام فرأيت الفقيه أبا الفتح فكانت طريقته احسن من طريقتهما جميعاً ،
وتوفي الشيخ ابو الفتح يوم الثلاثاء التاسع من المحرم سنة ٤٩٠ بدمشق ودفن
بباب الصغير . ولم تر جنازة أوفر خلقاً من جنازته [1] .

نصر بن الحسن بن ابي القاسم بن ابي حاتم بن الاشعث التنكتي الشاشي ، مقيم سمرقند ، يكنى ابو الفتح وأبا الليث :

محدث . تاجر ثري ، له رحلة طويلة انتهت بطرابلس الشام . قال ابن
بشكوال : « روى عن عبد الغافر بن محمد العدل صحيح مسلم بن الحجاج ،
وعن أبي بكر أحمد بن منصور المغربي ، وعن أبي بكر أحمد بن ثابت الخطيب
وغيرهم . وسمع ببلنسيه إذ قدمها ، من أبي العباس العذري ، وأبي الحسن
طاهر بن مفوز ، والقاضي ابي المطرف بن حجاب . أخبرنا عنه أبو محمد
سفيان بن العاصي الأسدي بجميع ما رواه وقال لي : نقلت من خط ابي

(١) معجم البلدان : ج ٥ – ص ١٧١ ، ١٧٢ – بيروت ١٩٥٧ .

الحسن طاهر بن مفوز : قدم أبو الفتح وأبو الليث الأندلس تاجراً سنة ثلاث
وستين وصدر منها في شوال سنة ست وستين وأربع مئة . وقال لي : الكنية
التي كناني بها أبي أبو الليث ، فلما قدمت مصر كناني أهلها أبا الفتح حتى
غلبت علي بمصر . وكل ما يسمى بنصر في بلادنا فإنما يكنى أبا الليث في الأغلب
وفي مصر يكنى نصر أبا الفتح .

قال لي شيخنا أبو بحر : كان أبو الفتح عظيم اليسار ، كريم النفس ،
منطلق العد بالعطاء ، كثير الصدقات ، جميل المرآة ، كامل الخلق، حسن
السمت والخلق ، نظيف الملبس ينم عليه من الطيب ما يعرفه من يألفه وإن
لم يبصر شخصه وما يبقى على ما يسلكه من الطريق رائحته برهة فيعرف به من
يسلك ذلك الطريق إثره إنه مشى عليه .

أخبرنا القاضي الشهير أبو عبد الله محمد بن أحمد رحمه الله قراءة عليه وأنا
أسمع قال : قرأت على أبي علي حسين بن محمد الغساني ، قال أخبرني أبو
الحسن طاهر بن مفوز والمعافري قال : أنا أبو الفتح وأبو الليث نصر بن
الحسن التنكتي المقيم بسمرقند . قدم عليهم بلنسية عام أربعة وستين وأربع
مئة . قال : فحط المطر عندنا بسمرقند في بعض الأعوام قال : فاستسقى
الناس مراراً فلم يسقوا . قال : فأتى رجل من الصالحين معروف بالصلاح
مشهور به إلى قاضي سمرقند فقال له : إني قد رأيت رأياً أعرضه عليك .
قال : وما هو ؟ قال : أرى أن تخرج ويخرج الناس معك إلى قبر الامام محمد
ابن اسماعيل البخاري رحمه الله وقبره بخرتنك ، وتستسقوا عنده فعسى الله
أن يسقينا . قال : فقال القاضي : نعم ما رأيت . فخرج القاضي وخرج
الناس معه واستسقى القاضي بالناس ، وبكى الناس عند القبر وتشفعوا بصاحبه
فأرسل الله تعالى السماء بماء عظيم غزير أقام الناس من أجله بخرتنك سبعة أيام
أو نحوها لا يستطيع أحد الوصول إلى سمرقند من كثرة المطر وغزارته .
وبين خرتنك وسمرقند ثلاثة أميال أو نحوها .

وقال الحميدي : نصر بن الحسن بن أبي حاتم بن الأشعث الشاشي التنكتي
أبو الفتح نزيل سمرقند . دخل الأندلس وحدث بها بكتاب مسلم بن الحجاج

في الصحيح وسمع هنالك من أبي العباس العذري وجماعة من المشايخ ، ولقيناه ببغداد وسمعنا منه . وكان رجلاً مقبول الطريقة مقبول اللقاء ، وثقة فاضلاً ، وذكر أن مولده سنة ست وأربع مئة .

قال ابن قاسم : وتوفي بصور رحمه الله ، وقال : تنكت من عمل شاش. وقال : أخبرني أن طول سمرقند ستون ميلاً . وقال أبو الحسن طاهر بن مفوز : اتصل بنا أن أبا الفتح هذا توفي بأطرابلس الشام سنة إحدى وسبعين وأربع مئة . أفادني هذا الحافظ أبو مروان بن مسرة حفظه الله . وذكر أنه وجد ذلك بخط طاهر بن مفوز رحمه الله » [1] . قال ياقوت إنه اشتهر برواية صحيح مسلم بالعراق ومصر والأندلس [2] .

ه

هاشم بن محمد المتيم الاطرابلسي ، ابو العميد :

شاعر من أهل طرابلس في القرن الرابع الهجري . قال أبو منصور الثعالبي أنشدني أبو الحسن علي بن مأمون المصيصي قال : أنشدني أبو العميد هاشم بن محمد المتيم الأطرابلسي لنفسه :

مضت للهو أوقات ... وللأوقات لذات
إليها أنا مشتاق ... وقد فاقت بمن فاتوا
ومالي عوض عنهم ... وأحيا الناس أموات
مضى أهل المروءات ... فلم تبق المروءآت [3]

الهقل بن زياد الشامي [4] :

محدث . روى عن معاوية بن يحيى أبي روح الصدفي الأطرابلسي . قال السمعاني إنه روى عنه وغيره أشياء مستقيمة تشبه حديث الثقات . وقال

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس – ابن بشكوال – نشره عزت الحسيني : ج ٢ – ص ٦٠٢ – ٦٠٤ – ١٩٥٥ ، الكامل في التاريخ : ج ١٠ – ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، المشتبه في الرجال : ج ١ – ص ٥٨ ، العبر : ج ٣ – ص ٣١٤ ، سير اعلام النبلاء : ج ١٢ – ق ١ – ص ٢٠ ، مرآة الجنان .

(٢) معجم البلدان : ج ٢ – ص ٥٠ . (٣) يتيمة الدهر : ج ١ – ص ٢٨٩ .

(٤) جاء في معجم البلدان : ج ١ – ص ٢١٦ : عقيل بن زياد .

ياقوت : كأنها من كتاب [1] . لم أقف على تاريخ له . وهو من أعلام القرن الثاني الهجري .

و

وريزة بن محمد الغساني ، ابو هاشم المصري :

محدث . كان شيخا لخيثمة محدث طرابلس . وهو من طبقته . ذكره ابن حجر وقال : لم أر فيه جرحاً . وضبطه عبد الغني بالراء قبل الزاي مصغراً [2] . قال في نضد الإيضاح : وريزه بالواو المفتوحة والراء المكسورة والتحتانية الساكنة والزاي المفتوحة [3] . قال الذهبي : حدث بدمشق قبل سنة ٣٠٠ هـ [4]

ذكره الطهراني بما لفظه : « وزيرة بن محمد بن وزيرة بن محمد الغساني ، يروي عنه أبو الحسن احمد بن محمد بن عمران بن موسى المعروف بأبي الحسن بن الجندي وهو من مشايخ النجاشي . قال النجاشي في ترجمة وزيره جد صاحب الترجمة : قال شيخنا ابو الحسن الجندي : حدثنا وزيره بن محمد بن وزيره– يعني صاحب الترجمة – بالبصرة ٣٢٥ وله ثمانون سنة . قال : ولدت سنة ٢٤٥ قال : حدثني جدي – يعني وزيرة بن محمد الغساني– قال : حدثنا الرضا سنة ١٩٠ هـ » [5] . وهكذا يضع الطهراني الزاي قبل الراء . ويخالفه في ذلك ياقوت إذ يقول في مادة قرير : « قرأت بخط عبد الله ابن علي بن محمد بن سليمان بن داود الفارسي في جزء فيه أخبار رواها : ابو هاشم وريزة بن محمد بن وريزة الغساني المصري بإسناده إلى وريزة قال : أنبأنا محمد بن نافع الخزاعي أخبرنا محمد بن المؤمل العدوي أنبأنا الوريزة أنبأنا العباس بن اسماعيل بن حماد القريري قال : بلد بين نصيبين والرقة ، قال : انشدني الزبير لابراهيم بن اسماعيل بن داود :

(١) اللباب : ج ١ – ص ٥٨ ، الأنساب : ج ١ – ص ٢٩٩ .

(٢) ذكر ابن حجر في لسان الميزان : ج ٦ – ص ٢٢٠ « وزيرة » .

(٣) انظر هامش لسان الميزان .

(٤) المشتبه في الرجال : ج ٢ – ص ٦٦١ .

(٥) طبقات اعلام الشيعة : ج ١ – ص ٣٢٧ (نوابغ الرواة في رابعة المئات) آغا بزرك الطهراني – بيروت ١٩٧١ .

فخرت علي بأنها عربية   فتعرضت لمفاخر نقّاض
فأجبتها : اني ابن كسرى وابن من   دان الملوك له بغير تراضي
ولقد أقي عرضي بما ملكت يدي   إن العروض وقاية الأعراض [١]

الوليد بن بكر الغمري الاندلسي السرقسطي :

المحدث الحافظ الرحال . سمع بأطرابلس من علي بن أحمد بن زكريا الخطيب الهاشمي . وسمع ببخارى . حدث عنه أبو ذر الهروي والعتيقي وأبو عمر عبد الواحد المليحي وغيرهم . وقال الذهبي : بلغنا أنه عمري ، فلما دخل إلى مصر وغيرها في أيام ظهور الرفض خاف من انتسابه إلى عمر وبقي ينقطها . وقال : إذا رجعت إلى الوطن جعلت النقطة ضمة [٢] .

وليم الدومينيكي الطرابلسي :

من كبار علماء طرابلس النصارى في العصر الصليبي . ولد بطرابلس ونشأ بها . أتقن اللغة العربية العامية والفصحى . ودرس العلوم الإسلامية من قرآن وحديث ، فقد ترك رسالة في أحوال الشرقيين دلت على معرفة واسعة بالقرآن والحديث . وقد تخرج في مدرسة طرابلس البعيدة الشهرة إذ ذاك والتي كان يقصدها الطلاب من الأنحاء القاصية . وتوفي سنة ٦٧٢ هـ ـ ١٢٧٣ م [٣] .

ي

يانس الناسخ :

كان واحداً من النساخة الذين يعملون في نسخ المصنفات بدار العلم بطرابلس في عهد بني عمار . وقد خرج منها إبان الحصار الصليبي الأخير للمدينة حيث افتداه الأمير مرشد بن منقذ وأخوه من أمراء قلعة شيزر في مطلع القرن السادس الهجري . وأقام يانس في سيزر ونسخ للأمير مرشد ختمتين من المصحف الشريف . وكان قريب الطبقة في الخط من طريقة ابن

(١) معجم البلدان : ج ٤ ـ ص ٣٣٦ .
(٢) المشتبه في الرجال : ج ٢ ـ ص ٤٧٣ .
(٣) تاريخ لبنان ـ اسد رستم ، فؤاد افرام البستاني : ص ٧٧ ، ٧٨ ـ بيروت ١٩٣٧ .

البواب ، ولبث مقيماً بشيزر مدة ثم انتقل إلى مصر ومات بها [١] .

يحيى بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي :

هو أخو الشاعر ابن الخياط . وقد صحبه من دمشق إلى طرابلس حيث أقاما فيها . وأنجب يحيى هذا ذرية بطرابلس اشتهر منها جماعة من العلم والادب والوجاهة وعرفوا بأبناء سني الدولة . ومنهم ابنه الحسن الملقب بسني الدولة [٢] .

يزيد بن مسلم بن ابي الخناجر الانصاري الشامي :

هو جد محدث طرابلس احمد بن محمد أبي علي ابن ابي الخناجر المتوفي سنة ٢٧٤ هـ. حدث عنه خيثمة بن سليمان الأطرابلسي وقال إن أبا علي أحمد ابن محمد بن يزيد قال : وقف المأمون [٣] على مجلس يزيد وكنت فيهم وفي المجلس ألوف فالتفت إلى أصحابه وقال : هذا الملك [٤] .

يشوع بن فرسون الاسقف :

كان مطراناً على طرابلس . ذكره ابن العبري وتبسط في أخباره وقال إنه عاش في عهد البطريركين : أغناطيوس داود (١٢٢٢ ـ ١٢٥٢) ويوحنا السابع عشر (١٢٥٣ ـ ١٢٦٣) المعروف بابن المعدني . ويستفاد من تاريخ ابن العبري أن مدة أسقفية يشوع بن فرسون في طرابلس أربت على أربعين سنة . وقد صحب المفريان أغناطيوس صليبا الثالث (١٢٥٣ ـ ١٢٥٨) المشهور بعلومه الفلسفية والطبية ، وظل هذا مقيماً معه حتى توفي سنة ١٢٥٨م [٥] . وهذا يعني أن يشوع قد توفي بعد هذا التاريخ .

يعقوب بن مسدد القلوسي البصري :

محدث . نزل طرابلس الشام . وأقام فيها . روى عن أبيه مسدد ، وأبي يعلى الموصلي . وروى عنه ابن منده ، وعبد الرحمن بن عمر بن نصر والحافظ

(١) الاعتبار : ص ٢٠٨ .
(٢) مجلة المجمع العلمي : ج ٣ ـ مجلد ٣٣ ـ ص ٣٦٢ ـ دمشق .
(٣) دخل بغداد وأصبح خليفة بلا منازع (٢٠٤ ـ ٢١٨ هـ) .
(٤) سير من اعلام النبلاء : ج ٩ ـ ق ١ ـ ص ٥٣ .
(٥) أصدق ما كان : ج ١ ـ ص ٦٢ .

عبد الغني المصري . وتوفي سنة ٣٦٢ هـ. [١]

يعقوب النسطوري الطرابلسي :

من أشهر أطباء طرابلس وعلمائها في عصر الصليبيين . كان نسطوري المذهب . ومن النصارى البلديين . وكان مقيماً بطرابلس يعلم الطب في دير مار بهنام . وقد تتلمذ على يديه كل من غريغوريوس ابن العبري ورفيقه صليبا وجيه [٢] . كان موجوداً سنة ١٢٤٦ م.

يوسف بن اسماعيل بن يوسف الساوي ، ابو يعقوب :

من مدينة ساوه الواقعة بين الري وهمذان . رحل وسمع بدمشق وغيرها . سكن مرو وسمع أبا علي الحظائري واسماعيل بن محمد أبا علي الصفار وأبا جعفر محمد بن عمرو بن البحتري وأبا عمرو الزاهد وأبا العباس المحبوني الرزاز ، وخيثمة بن سليمان الأطرابلسي . سمع منه الحاكم ابو عبد الله ، ومات سنة ٣٤٦ هـ. [٣]

يوسف بن بحر بن عبد الرحمن الشامي الساحلي، ابو القاسم التميمي الطرابلسي :

بغدادي سكن حمص وتولى قضاءها ، وحدث بها عن علي بن عاصم ، ويزيد بن هارون وحجاج بن محمد ، وأسود بن عامر وروى عنه يحيى بن صاعد المتوفي سنة ٣١٨ هـ. [٤] وعباس بن يوسف الشكلي ، ومحمد بن سليمان أخو خيثمة الأطرابلسي . وقد نزل جبلة فقصده خيثمة الأطرابلسي ليأخذ عنه فوقع في أسر الفرنج بعيد سنة ٢٧٠ هـ. قال مسلمة بن قاسم : ضعيف جداً . وسمى ابن عدي جده عبدالرحمن، ونسبه تميمياً طرابلسياً [٥] . وقال الدارقطني [٦] : ضعيف ، وقال مرة : ليس بالقوي [٧] .

---

(١) تاريخ الإسلام : ج ٢٠ — ص ٣٤٦ .

(٢) تاريخ مختصر الدول : ص : ج .

(٣) معجم البلدان : ج ٣ — ص ١٧٩ — بيروت ١٩٥٧ .

(٤) فهرس المخطوطات : ص ٦٤ .

(٥) لسان الميزان : ج ٦ — ص ٣١٨ ، ٣١٩ .

(٦) هو : الحافظ علي بن عمر أبو الحسن البغدادي صاحب السنن المتوفي سنة ٣٨٥ هـ. .

(٧) تاريخ بغداد : ج ١٤ — ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، سير اعلام : ج ٩ — ق ١ — ص ٢٧ ، ميزان الاعتدال : ق ٤ — ص ٤٦٢ .

قسم الكنى

أبو طاهر الصوري :

أديب أصله من صور . جاء طرابلس وحضر مجالس عالمها أحمد بن عبد الرحمن بن قابوس أبي النمر النحوي واللغوي والأديب . فأخذ منه ومن علماء آخرين بطرابلس . وقال إنه أدرك ابن قابوس في جملة الشيوخ الذين أدركهم بطرابلس [١] . وهو من أعلام القرن الخامس الهجري .

ابو عبد الله بن ابي حامد :

من محدثي طرابلس . سمعه احمد بن ابراهيم ابو بكر السميرمي الذي يروي عنه ابو علي الحسن بن محمد بن الحسن الساوي . والسميرمي نسبة الى بلدة بين أصبهان وشيراز . ذكره ياقوت ولم يؤرخ له [٢].

ابو علي بن أبي السمرأ :

شاعر من أهل طرابلس . كان ضريراً . أنشده احمد بن عمرو البغدادي المعروف بالمرومي المصري وقد دخل طرابلس :

رأيت قوماً عليهم سمة الخير ... تحمل الركائب مبتهله
معتزلي الناس في مساجدهم ... سألت عنهم فقيل متكله
الوقت والحال والحقيقة ... والبرهان والعكس عندهم مسألة
فلم أزل خادماً لهم زمناً ... حتى تبينت أنهم أكله

فقال أبو علي بن أبي السمرأ : قد عارضتها ، وأنشد :

عجبت من عصبة نمت وسبت ... باسم التقى والنهى وهم جهله
وساوس النفس علمهم ولهم ... مقالة في الحلول مفتعله
تصوف القوم كي يبلغهم ... لباسهم ما تبلغ المسأله
لو أن ما هم عليه من رغد ... ما جعل القوم زيهم مثله
وقد تأتي لهم بزيهم ... من الورى ما تعاطت القتله
إذا تأملتهم رأيتهم ... نوكى [٣] كسالى أذلة أكله [٤]

ذكره ابن عساكر ولم يؤرخ له .

(تم بعون الله وتوفيقه)

---

(١) ابناء الرواة : ج ١ — ص ٨٦ .

(٢) معجم البلدان : ج ٣ — ص ٢٥٧ .

(٣) نوكي : بضم النون : الحمقى .

(٤) ابن عساكر : ج ١ — ص ٤١٩ ، ٤٢٠ .

ثبت بمصادر البحث

« أ » المخطوطات

١ – أحاديث لأبي الحسن محمد بن عبد الملك إمام الحرمين (رواها سنة ٥١١هـ) – ورقة ٢٠٠ – مجموع ٣٥ – بدار الكتب الظاهرية بدمشق

٢ – الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكني والألقاب – ابن ماكولا – جزآن – مصور – محفوظ بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية – رقم ٩٠٤ تاريخ (ميكروفيلم) .

٣ – الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري – ابن العديم الحلبي – مخطوط بدار الكتب المصرية – رقم ١٠٨٥ تاريخ – الخزانة التيمورية .

٤ – بغية الطلب في تاريخ حلب – ابن العديم – مصور بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية – الأجزاء : ١، ٢، ٤، ٧، ٨ – رقم ٩٢٩ تاريخ (ميكرو فيلم) .

٥ – تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام – الحافظ الذهبي – مخطوط بدار الكتب المصرية – رقم ٣٩٦ تاريخ – الأجزاء من ١٦ – ٢٦ (٢٨١ – ٦٩٦هـ)

٦ – الجزء الباقي من الفوائد المخرجة – ابن ابي الحديد السلمي عن جماعة من شيوخه – تخريج الحافظ الكتاني – ورقة ١٨ – مجموع ٨٠ – حديث ، مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

٧ – درر التيجان وغرر تواريخ الأزمان – ابن أبيك – مخطوط بدار الكتب المصرية – رقم ٤٤٠٩ تاريخ .

٨ – سير أعلام النبلاء – الحافظ الذهبي – مصور بدار الكتب المصرية – الأجزاء من ٨ حتى جزء ١٢ ق ٢ – رقم ١٢١٩٥ تاريخ .

٩ – عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان – بدر الدين العيني (٨٥٥هـ) – ق ٤ – من ج ٢٠ – حوادث ٦٧٣ – ٦٨٨هـ . – مصور بدار الكتب المصرية – رقم ١٥٨٤ تاريخ .

١٠ – كنز الدرر وجامع الغرر – ابن أيبك – ق ٢ – ج ٨ مصور بدار الكتب المصرية رقم ٢٥٧٨ تاريخ .

١١ – مختصر التواريخ – شهاب الدين أحمد السلامي – مخطوط بدار الكتب المصرية – رقم ٩٠٥١ – رمز ح .

١٢ – مرآة الزمان – ابن الجوزي – مصور بدار الكتب المصرية – الجزء ١٢ – رقم ٥٥١ – تاريخ .

١٣ – مسالك الأبصار في ممالك الأمصار – ابن فضل الله العمري – ق ١ و ٢ من ج ١٦ – مصور بدار الكتب المصرية – رقم ٥٥٩ معارف عامة .

١٤ – من أدركه الخلال من أصحاب ابن منده – تخريج الحافظ أبي موسى المديني ورقة ١٤٢ أ – مجموع ٨٠ – حديث – مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

١٥ – من أمالي ابن منده – من الجزء الثالث – ورقة ٢٤ – مجموع ٣٥ حديث – مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

١٦ – نثر الجمان – الفيومي – مخطوط بدار الكتب المصرية – رقم ١٧٤٦ تاريخ .

١٧ – نهاية الأرب في بلوغ الأدب – الشهاب النويري (٧٣٣هـ) – مجلد ٢٩ – مصور بدار الكتب المصرية – رقم ٥٤٩ معارف عامة .

« ب » المراجع العربية القديمة

١٨ – إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا – المقريزي – تحقيق د. جمال الدين الشيال – طبعة دار الفكر العربي – القاهرة ١٩٤٨ ونسخة أخرى طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ١٩٦٧ .

١٩ – أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم – المقدسي – طبعة دي غويه – ليدن ١٩٠٦ .

٢٠ – أخبار العلماء بأخبار الحكماء – القفطي (٦٤٦ هـ) – ط : ١٣٢٦ هـ .

٢١ – الاعتبار – أسامة بن منقذ (٥٨٤ هـ) – تحقيق د. فيليب حتي – برنستون ١٩٣٠ .

٢٢ – الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة – ابن شداد الحلبي – نشره د. سامي الدهان – المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٦٢ .

٢٣ – أمراء دمشق في الإسلام – الصفدي – تحقيق د. صلاح الدين المنجد – طبعة المجمع العلمي العربي – دمشق ١٩٥٥ .

٢٤ – الإنافة في معالم الخلافة – القلقشندي – تحقيق عبد الستار فراج – الجزء الأول – الكويت ١٩٦٤ .

٢٥ – انباه الرواة على أنباه النحاة – القفطي – الجزء الأول – طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠ .

٢٦ – الأنساب – السمعاني – حيدر أباد ١٩٦٢ – الجزء الأول .

٢٧ – الأنساب المتفقة – ابن القيسراني (٥٠٧هـ) – تحقيق دي جونج – نسخة بغداد .

٢٨ – إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون – جزآن – البابانى البغدادي – اسطنبول ١٩٤٥ .

٢٩ – البداية والنهاية في التاريخ – ابن كثير – الأجزاء ١١ و١٢ – بيروت الرياض ١٩٦٦ .

٣٠ – بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – السيوطي (٩١١هـ) – طبعة ١٣٢٦ هـ. ونسخة أخرى – تحقيق محمد أبو الفضل ابراهم ١٩٦٤ .

٣١ – البلدان – ابن واضح اليعقوبي (٢٨٤ هـ) – ليدن (هولندا) ١٨٩١

٣٢ – التأريخ المنصوري (تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان – أبو الفضائل بن بركات بن الحموي – نشره بطرس غرياز نيويج – معهد الشعوب الآسياوية – موسكو ١٩٦٣ .

٣٣ – تاريخ ابن الفرات – ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات – تحقيق الدكتور قسطنطين زريق والدكتورة نجلاء عز الدين – الجزء الثامن – بيروت ١٩٣٩ .

٣٤ – تاريخ الأمم والملوك – ابن جرير الطبري (٣١٠ هـ) – تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم – طبعة دار المعارف المصرية .

٣٥ – تاريخ الأنطاكي (صلة كتاب سعيد بن بطريق) – يحيى بن سعيد الأنطاكي – نشره لويس شيخو – بيروت ١٩٠٩ ونسخة أخرى نشرهـا

كاراتشوفسكي وأ. فاسيليف – باريس ١٩٢٤ .

٣٦ – التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية – ابن الأثير الجزري (٦٣٠ هـ) – تحقيق د. عبد القادر طليمات – القاهرة ١٩٦٣ .

٣٧ – تاريخ بغداد – الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣ هـ) – ١٤ ج – دار الكتب العربي – بيروت .

٣٨ – تاريخ الخلفاء – السيوطي – القاهرة ١٩٦٤ .

٣٩ – تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء – الأصفهاني – بيروت .

٤٠ – تاريخ علماء الأندلس – أبو الوليد الأزدي المعروف بابن الفرضي – مجريط ١٨٩١ .

٤١ – تاريخ مختصر الدول – ابن العبري – بيروت ١٩٥٨ .

٤٢ – تاريخ مدينة دمشق – ابن عساكر – ق ١ – ج ٢ – تحقيق د. المنجد – دمشق ١٩٥٤ .

٤٣ – تتمة المختصر في أخبار البشر – الشيخ عمر بن الوردي – مصر ١٢٨٥ هـ.

٤٤ – تحفة الألباب في من حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب – الصفدي – تحقية د. المنجد – وهو بهامش «أمراء دمشق» – دمشق ١٩٥٥ .

٤٥ – تذكرة الحفاظ – الذهبي – حيدر أباد ١٣٣٣ هـ.

٤٦ – تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق – داود الأنطاكي – مصر ١٣٠٢ هـ.

٤٧ – تقويم البلدان – أبو الفداء – تحقيق رينو والبارون دي سلان – باريس ١٨٤٠ .

٤٨ – تكملة تاريخ الطبري – محمد بن عبدالملك الهمداني – تقديم وتحقيق ألبرت يوسف كنعان – الجزء الأول – المطبعة الكاثوليكية – بيروت ١٩٦١ .

٤٩ – التكملة لكتاب الصلة – ابن الأبار (٦٥٨ هـ) – تحقيق دون فرنشسكو كوديره – مدريد ١٨٨٩ ونسخة أخرى طبعة الجزائر ١٩١٩ .

٥٠ – تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب – ابن الفوطي – (٧٢٣ هـ)

– تحقيق د. مصطفى جواد – دمشق ١٩٦٢

٥١ – تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التواريخ والسير – ابن الجوزي–دهلي

٥٢ – التنبيه والإشراف – المسعودي (٣٤٦ هـ) – بيروت ١٩٦٨ .

٥٣–تهذيب التهذيب– ابن حجر العسقلاني – ١٢ جزءاً – طبعة حيدر أباد ١٣٢٥ هـ.

٥٤ – ثمرات الأوراق في المحاضرات – ابن حجة الحموي (٨٣٧ هـ) – على هامش كتاب المستطرف في كل فن مستظرف – راجعه سيد الأهل – جزءآن – مصر ١٣٨٥ هـ.

٥٥ – الجواهر المضية في طبقات الحنفية – ابن أبي الوفاء القرشي – (٧٧٥ هـ) – حيدر أباد ١٣٣٢ هـ.

٥٦ – حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة – السيوطي – مصر ١٢٩٩هـ

٥٧ – الحلة السيراء – ابن الأبار – الجزء الأول – تحقيق د. حسين مؤنس – القاهرة ١٩٦٢ .

٥٨–حلية الأولياء وطبقات الاصفياء – ابونعيم الأصبهاني(٤٣٠ هـ) – الأجزاء ٢ و٣ و٥ و٦ و٩ – طبعة بيروت ١٩٦٧ .

٥٩ – خريدة القصر وجريدة العصر – العماد الأصفهاني – (بداية قسم شعراء الشام) تحقيق د. شكري فيصل – دمشق ١٩٦٨ ، و(قسم شعراء الشام) – بيروت ، و(قسم شعراء مصر) – تحقيق عمر الدسوقي وعلى عبد العظيم – مصر ١٩٦٩ .

٦٠ – خزانة الأدب وغاية الأرب – ابن حجة – بولاق ١٢٩١ هـ.

٦١ – خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال – صفي الدين الخزرجي الأنصاري – مصر ١٣٢٢ هـ.

٦٢ – الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية – ابن أيبك – الجزء ٦ – تحقيق د. المنجد – القاهرة ١٩٦١ .

٦٣ – دول الإسلام – الحافظ شمس الدين أبي عبد الله (٧٤٧ هـ) – جزء ٢ – حيدرأباد ١٣٣٧ هـ.

٦٤ – ديوان ابن حيوس – نشره وحققه خليل مردم بك – جزآن – دمشق ١٩٥١ .

٦٥ – ديوان ابن الخياط – تحقيق خليل مردم بك – دمشق ١٩٥٨ .

٦٦ – ديوان أبي الطيب المتنبي – شرح الواحدي – نشره فريدرخ ديتريصي – برلين ١٨٦١ .

٦٧ – ديوان أبي الطيب المتنبي – تحقيق د. عبد الوهاب عزام – لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة ١٩٤٤ .

٦٨ – ديوان الصبابة–أحمد بن أبي حجلة المغربي–(بهامش تزيين الأسواق)

٦٩ – ذيل تاريخ دمشق – ابن القلانسي – بيروت ١٩٠٨ .

٧٠ – ذيل تجارب الأمم – أبو شجاع الروذراوري – ج ٣ – مصر ١٩١٦

٧١ – ذيل ثمرات الأوراق – ابراهيم الأحدب .

٧٢ – ذيل مرآة الزمان – قطب الدين اليونيني – ج ٢ و٣ – حيدر أباد ١٩٥٥ و١٩٦٠ .

٧٣ – الذيل والتكملة لكتابي الموصول والتكملة – الأوسي المراكشي – تحقيق د. إحسان عباس – (بقية السفر الرابع) – بيروت ١٩٦٤ .

٧٤ – رحلة التجاني – أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني – تونس ١٩٥٨ .

٧٥ – الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية – أبو شامه – نشره د. محمد حلمي ق ١ ، ٢ من الجزء ١ – مصر ١٩٥٦ .

٧٦ – زبدة الحلب من تاريخ حلب – ابن العديم – نشره د. سامي الدهان – دمشق ١٩٥١ .

٧٧ – السلوك لمعرفة دول الملوك – المقريزي – تحقيق د. محمد مصطفى زيادة – ق ٣ من ج ١ – طبعة دار الكتب المصرية .

٧٨ –السنن الكبرى – البيهقي – ج ١ – طبعة حيدر أباد ١٣٤٤ هـ.

٧٩ – شذرات الذهب في أخبار من ذهب – ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩هـ) – مصر ١٣٥١ هـ.

٨٠– شرح السنة – الإمام ابو محمد الفراء البغوي (٤٣٦–٥١٠هـ) – تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش – الجزء ٢ و ٥ – بيروت ١٩٧١ .

٨١ – شرح شواهد التلخيص المسمى معاهد التنصيص – العباسي – مصر ١٢٧٤ هـ.

٨٢ – صبح الأعشى في صناعة الأنشا – القلقشندي – طبعة دار الكتب المصرية .

٨٣ – الصلة في تاريخ أئمة الأندلس – ابن بشكوال (٥٧٨ هـ) نشره عزت العطار الحسيني ١٩٥٥ .

٨٤ – صورة الأرض – الخوارزمي – نسخة هانس فون ثريك – فيينا ١٩٢٦.

٨٥ – طبقات الأطباء والحكماء – ابن جلجل – ألفه سنة ٣٧٧ هـ – تحقيق فؤاد سيد – القاهرة ١٩٥٥ .

٨٦– طبقات أعلام الشيعة – آغا بزرك الطهراني – تحقيق علي نقي منزوي – القرن الرابع وهو «نوابغ الرواة في رابعة المئات» – بيروت ١٩٧١ ، و «النابس في القرن الخامس» – بيروت ١٩٧١ .

٨٧ – طبقات الشافعية الكبرى – تاج الدين السبكي – مصر ١٣٢٤ هـ.

٨٨ – طبقات النحويين واللغويين – الزبيدي (٣٧٩ هـ) – تحقيق محمد أبو الفضل – ١٩٥٤ .

٨٩ – العبر في خبر من غبر – الذهبي – تحقيق د. المنجد – الكويت ١٩٦٦ – الجزء ٣ .

٩٠– العبر في ديوان المبتدأ والخبر – ابن خلدون – ج٢ و٣ من المجلده – بيروت .

٩١– عيون الأنباء في طبقات الأطباء – ابن ابي أصيبعة – الجزء ٢ .

٩٢ – الفتح القسي في الفتح القدسي – العماد الأصفهاني – مصر ١٣٢١ هـ

٩٣ – فتوح البلدان – البلاذري – تحقيق د. المنجد – القاهرة ١٩٥٦ .

٩٤ – فتوح الشام – الواقدي – جزءآن – مصر ١٣٦٨ هـ.

٩٥ – فوات الوفيات – ابن شاكر الكتبي (٧٦٤ هـ) – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – مصر ١٩٥١ .

٩٦ – الكامل في التاريخ – ابن الأثير – طبعة صادر بيروت .

٩٧ – كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون – حاجي خليفة (كاتب جلبي) – اسطنبول ١٩٤١ .

٩٨ – الكشكول – محمد بهاء الدين العاملي – مصر ١٣١٦ هـ.

٩٩ – لب اللباب في تحرير الأنساب – السيوطي – نشره بطرس جوهانس – ١٨٥١.

١٠٠ – لسان الميزان – ابن حجر العسقلاني – حيدر أباد ١٣٢٩ هـ.

١٠١ – مآثر الإنافة في معالم الخلافة – القلقشندي – الجزء ١ – تحقيق عبد الستار فراج – الكويت ١٩٦٤ .

١٠٢ – المختصر في أخبار البشر – أبو الفداء (٧٣٢ هـ) – مصر ١٣٢٥هـ.

١٠٣ – مرآة الجنان وعبرة اليقظان في حوادث الزمان – اليافعي (٧٦٨ هـ) – حيدر أباد ١٣٣٨ هـ ونسخه طبعة بيروت ١٩٧٠ .

١٠٤ – مرآة الزمان في تاريخ الأعيان – سبط ابن الجوزي – (٦٥٤ هـ) ق ١ من ج ٨ – حيدر أباد ١٩٥١ .

١٠٥– مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع – صفي الدن البغدادي – (٧٣٩ هـ) – تحقيق علي محمد البجاوي – مصر ١٩٥٤

١٠٦– مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المسعودي تحقيق يوسف داغر بيروت ١٩٦٥

١٠٧ ـ مسالك الممالك ـ الأصطخري ـ تحقيق د. محمد جابر الحيني ـ القاهرة ١٩٦١ .

١٠٨– المشتبه في الرجال ، أسمائهم وأنسابهم – الذهبي (٧٤٨ هـ) تحقيق علي محمد البجاوي . جزآن – مصر ١٩٦٢

١٠٩– المشترك وضعاً والمفترق صقعاً . ياقوت الحموي (٦٢٦هـ) نشره وستنفلد – طبعة جو تنجن ١٨٤٦

١١٠ – معجم الأدباء – ياقوت – مصر .

١١١ – معجم البلدان – ياقوت – بيروت ١٩٥٧

١١٢ – مفرج الكروب في أخبار بني أيوب – ابن واصل – نشره د. جمال الدين الشيال – ج ١ – القاهرة ١٩٦٠ .

١١٣ – مقدمة ابن خلدون – بيروت دار احياء التراث العربي .

١١٤ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ـ ابن الجوزي ج ٨ و ٩ ـ حيدر أباد ١٣٥٩ هـ.

١١٥ـ منجم العمران «في المستدرك على معجم البلدان» محمد أمين الخانجي جزآن – مصر ١٩٠٧ .

١١٦ـ مهذب التاريخ الكبير ـ ابن عساكر (٥٧١هـ) ـ ٧ أجزاء – الشام ١٣٣١ هـ.

١١٧ ـ موارد الظمآن إلى زوائدابن حبان، الهيثمي ـ تحقيق محمد عبدالرزاق حمزة، المطبعة السلفية بالروضة مصر ؟
١١٨ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ـ الذهبي ـ تحقيق البجاوي ـ مصر ١٩٦٣ .
١١٩ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ـ ابن تغري بردي طبعة دار الكتب المصرية .
١٢٠ ـ نخبة الدهر في عجائب البر والبحر شمس الدين الدمشقي نشره مهرن، ليبزغ ١٩٢٣
١٢١ ـ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ـ الشريف الأدريسي ـ (وصف فلسطين والشام) نشره جوانيس جيلد ميستر ـ بونسيس ١٨٨٥ .
١٢٢ ـ نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان ـ أحمد الأنصاري ـ تحقيق علي مصطفى المصراتي ـ بيروت ١٩٦٣ .
١٢٣ ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ـ المقري التلمساني ـ بيروت .
١٢٤ ـ نكت الهميان في نكت العميان ـ ابن ايبك الصفدي ـ نشره احمد زكي مصر ١٩١١
١٢٥ ـ نهاية الارب في فنون الأدب ـ النويري ـ طبعة دار الكتب المصرية .
١٢٦ ـ النوادر السلطانية (أو سيرة صلاح الدين) بهاء الدين بن شداد (٦٣٢هـ تحقيق د. جمال الدين الشيال ـ مصر ١٩٦٤ .
١٢٧ ـ الوافي بالوفيات ـ الصفدي ـ نشره: هـ. ريتر ـ اسطنبول ١٩٣١
١٢٨ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان (٦٨١هـ) تحقيق محمد عبد الحميد ـ مصر ١٩٤٨ .
١٢٩ ـ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ـ الثعالبي النيسابوري (٤٢٩هـ) مصر ١٩٤٧

« ج » مراجع قديمة غير عربية ومترجمة

١٣٠ ـ رحلة بنيامين ـ بنيامين التطيلي (٥٦٩هـ) ـ ترجمه عن العبرية عزرا حداد ـ بغداد ١٩٤٥
١٣١ ـ سفرنامه ـ ناصر خسرو علوي (٤٨١ هـ) ـ ترجمه عن الفارسية د. يحيي الخشاب ـ مصر ١٩٦٨ .

« د » المراجع العربية الحديثة

١٣٢ ـ أبو علي الفارسي ـ د. عبد الفتاح شلبي ـ مصر ١٣٧٧هـ .
١٣٣ ـ آثار أبي العلاء المعري ـ د. طه حسين ـ طبعة دار الكتب المصرية ج ١ ـ ١٩٤٤ .
١٣٤ ـ آراء وأبحاث ـ د. أسد رستم ـ بيروت ١٩٦٧ .
١٣٥ ـ أسماء المدن والقرى اللبنانية ـ د. أنيس فريحة ـ بيروت ١٩٥٦ .

١٣٦ ـ أصدق ما كان عن تاريخ لبنان وصفحة من أخبار السريان، فيليب دي طرازي بيروت ١٩٤٨ .
١٣٧ ـ الأعلام ـ خير الدين الزركلي ـ بيروت ١٩٥٤ ـ .
١٣٨ ـ أعلام الفلسفة العربية ـ اليازجي وكرم ـ بيروت ١٩٦٤
١٣٩ ـ أعلام ليبيا ـ طاهر الزاوي ـ مصر ١٩٦١ .
١٤٠ ـ أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ـ الطباخ الحلبي ـ حلب ١٩٢٥ .
١٤١ ـ أعيان الشيعة ـ محسن الأمين ـ بيروت ١٩٦٣ .
١٤٢ ـ الأمويون والبيزنطيون ـ د. العدوي ـ القاهرة ١٩٥٣
١٤٣ ـ إمارة طرابلس الصليبية في القرن الثاني عشر ميلادي ـ (رسالة ماجستر (جامعة القاهرة ـ عبد العزيز عبد الدايم ١٩٧١ .
١٤٤ ـ البحر المتوسط بحيرة عربية ـ د. الخربوطلي سلسلة إقرأ رقم ٢٤٧ القاهرة.
١٤٥ ـ تاريخ آداب اللغة العربية ـ جرجي زيدان ـ ج ٣ دار الهلال بمصر .
١٤٦ ـ تاريخ التمدن الاسلامي ـ جرجي زيدان ـ ج ٣ دار الهلال بمصر .
١٤٧ ـ تاريخ الدولة الفاطمية ـ د. حسن ابراهيم ـ مصر ١٩٦٤
١٤٨ ـ تاريخ سورية ـ المطران يوسف الدبس ـ بيروت ١٩٠٠
١٤٩ ـ تاريخ الطائفة المارونية ـ اسطفان الدويهي ـ بيروت ١٨٩٠
١٥٠ ـ تاريخ العرب « مطول » ـ د. فيليب حتي ـ بيروت ١٩٦١
١٥١ ـ تاريخ الفكر العربي ـ اسماعيل مظهر ـ بيروت .
١٥٢ ـ تاريخ لبنان ـ اسد رستم وفؤآد افرام البستاني ـ بيروت ١٩٣٧ .
١٥٣ ـ تاريخ المماليك وسلاطينهم ـ تحقيق ستر ستين ـ ليدن ١٩١٩ .
١٥٤ ـ تجديد ذكرى أبي العلاء ـ د. طه حسين ـ القاهرة ١٩٣٧ .
١٥٥ ـ تراجم علماء طرابلس الفيحاء وأدبائها ـ عبدالله نوفل ـ طرابلس ١٩٢٩ .
١٥٦ ـ تسريح الأبصار في ما يحتوي لبنان من الآثار ـ هنري لامنس ـ جزآن بيروت ١٩٦٢ .
١٥٧ ـ الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره ـ محمد سليم الجندي ج ١ دمشق ١٩٦٢ .
١٥٨ ـ الجغرافية والرحلات عند العرب ـ د. نقولا زيادة ـ بيروت ١٩٦٢ .
١٥٩ ـ الحركة الصليبية ـ د. سعيد عاشور ـ القاهرة ١٩٦٣ .
١٦٠ ـ الحروب الصليبية وأثرها في الأدب العربي في مصر والشام، محمد كيلاني القاهرة ١٩٤٩ .

١٦١ ـ الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ـ د. احمد بدوي القاهرة.
١٦٢ ـ خزائن الكتب العربية في الخافقين ـ الكونت فيليب دي طرازي ـ بيروت ١٩٤٧
١٦٣ ـ خطط الشام ـ محمد كرد علي ـ ممشق ١٩٢٥
١٦٤ ـ دراسات في الحضارة الاسلامية ـ د. أحمد شلبي ـ القاهرة ١٩٧١ .
١٦٥ ـ الرسالة الخالدة ـ عبد الرحمن عزام ـ مصر ١٩٥٤ .
١٦٦ ـ سمير الليالي ـ محمد أمين صوفي السكري ـ طرابلس ١٣٢٧ هـ. .
١٦٧ ـ صلاح الدين الأيوبي ـ د. الرمادي ـ كتاب الشعب رقم ٢٥ .
١٦٨ ـ صور حاضرة فينيقيا ـ معن عرب ـ بيروت ١٩٦٩ .
١٦٩ ـ طرابلس الشام في التاريخ الاسلامي د. السيد سالم ـ الاسكندرية ١٩٦٧
١٧٠ ـ ظهر الاسلام ـ أحمد أمين ـ مصر ١٩٦٦
١٧١ ـ العرب والأتراك ـ د. عبد الكريم غرايبه ـ دمشق ١٩٦١
١٧٢ ـ العرب والعلم ـ د. توفيق الطويل ـ بيروت .
١٧٣ ـ عروبة لبنان ـ محمد جميل بيهم ـ بيروت ١٩٦٩
١٧٤ ـ علم الفلك ـ كرلو نلينو ـ روما ١٩١١
١٧٥ ـ العلوم عند العرب ـ قدري طوقان ـ القاهرة
١٧٦ ـ الغدير في الكتاب والسنة والأدب ـ الأميني النجفي ـ بيروت ١٩٦٧ .
١٧٧ ـ فهرست مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق ـ الألباني ـ ١٩٧٠
١٧٨ ـ قلب لبنان ـ امين الريحاني ـ بيروت ١٩٦٥ .
١٧٩ ـ لبنان ـ حسن محمد جوهر ـ القاهرة ١٩٧٠ .
١٨٠ ـ لبنان الدليل الأخضر ـ روحي جميل ـ بيروت ١٩٤٨ .
١٨١ ـ لويس التاسع في الشرق الأوسط ـ جوزيف نسيم ـ القاهرة ١٩٥٩ .
١٨٢ ـ المدنية الاسلامية وأثرها في الحضارة الأوربية ـ د. سعيد عاشور ـ القاهرة.
١٨٣ ـ مصر والشام في الغابر والحاضر ـ أسعد طلس ـ مصر ١٩٤٥ .
١٨٤ ـ مصطفى آغا بربر ـ الأب أغناطيوس الخوري ـ بيروت ١٩٦٩ .
١٨٥ ـ معجم البلدان الليبية ـ الطاهر الزاوي . ١٩٦٨ .
١٨٦ ـ المكتبات في الاسلام ـ د. محمد حماده ـ بيروت ١٩٧٠ .
١٨٧ ـ المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ـ أحمد النائب ـ بيروت.

١٨٨ ـ من تاريخ التحصينات العربية في القرنين ١ و٢ هـ. د. شعيرة القاهرة ١٩٦٣.
١٨٩ ـ النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ـ د. سرور ـ القاهرة ١٩٥٩
١٩٠ ـ نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار ـ ابن درهم ـ ج ٢ ـ دمشق .
١٩١ ـ ولاية بيروت ـ رفيق التميمي ومحمد بهجت ـ بيروت ١٩٣٢ .
١٩٢ ـ النكبات ـ أمين الريحاني ـ بيروت ١٩٣٨

« هـ » المراجع المترجمة إلى العربية

١٩٣ ـ تاريخ الأدب العربي ـ كارل بروكلمن ـ د. عبد الحليم النجار مصر ١٩٦٢
١٩٤ ـ تاريخ الحروب الصليبية ـ ستيفن رنسيمان ـ د. العريني ـ بيروت ١٩٦٩ .
١٩٥ ـ تراث الاسلام ـ مقال لأرنست باركر ـ علي أحمد عيسى ـ القاهرة ١٩٣٦ .
١٩٦ ـ الحضارة الاسلامية ـ خودا بخش ـ الخربوطلي ـ القاهرة .
١٩٧ ـ الحضارة الاسلامية في القرن ٤ هـ آدم ميتز ـ د. أبو ريدة ـ القاهرة ١٩٤١ .
١٩٨ ـ حضارة العرب ـ غوستاف لوبون ـ عادل زعيتر ـ القاهرة .
١٩٩ ـ الحضارة العربية ـ جاك ريسلر ـ غنيم عبدون ـ القاهرة .
٢٠٠ ـ الدعوة إلى الاسلام ـ توماس. و. أرنولد ـ د. حسن ابراهيم ـ مصر ١٩٧٠
٢٠١ ـ شمس الله تشرق على الغرب (فضل العرب على أوربة) د. سيغريد هكونكه فؤاد حسين ـ القاهرة. ونسخة ترجمة فاروق بيضون ، دسوقي بيروت ١٩٦٤
٢٠٢ ـ العالم العربي ـ دكتورة نجلاء عز الدين ـ محمد عوض ، دويك ، الدجاني مصر ١٩٦٢
٢٠٣ ـ علوم اليونان وسبل إنتقالها إلى العرب ـ دي لاسي أوليري ـ د. وهيب كامل ـ مصر ١٩٦٢ .
٢٠٤ ـ قصة الحضارة (عصر الايمان ج ١٥) ـ ول ديورنت ـ محمد بدران ـ مصر.
٢٠٥ ـ القوى البحرية والتجارية ـ أرشيبالدلويس ـ أحمد عيسى ـ القاهرة .
٢٠٦ ـ لبنان مباحث علمية واجتماعية ، تأليف لجنة من الأدباء الجزء ٢ ـ منشورات الجامعة اللبنانية ـ بيروت ١٩٦٩ .
٢٠٧ ـ لبنان في التاريخ ـ د. فيليب حتي ـ د. فريحة ، زيادة ـ بيروت ١٩٥٩ .
٢٠٨ ـ لبنان في شخصيته وحضوره ـ ميشال شيحا ـ فؤاد كنعان ـ بيروت ١٩٦٢.
٢٠٩ ـ مجالي الاسلام ـ حيدر بامات ـ د. عادل زعيتر ـ مصر .

٢١٠ — مختصر تاريخ العرب - سيد أمير علي — منير البعلبكي — بيروت

٢١١-معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، زامباور-مصر ١٩٥١

٢١٢ — مشاهدات في لبنان — لويس لورته — كرم بستاني — بيروت ١٩٥١ .

« و » المراجع الاجنبية

213 — A Dictionary of the Bible - Wilson - C. W. - Edinburgh.
214 — A History of deeds done beyond the sea - William of Tyro - V. 2 - Columbia 1943.
215 — La grande Enceclopidia - Dussu. R. - Paris.
216 — The Lebanon and Phœnicia - Brown - B 1969.
217 — Histoire du Liban - Nantet - Paris 1963.
218 — Tripoli of Lebanon - Kondé - Beirut 1961.

« ز » دوائر المعارف والقواميس

٢١٩ - دائرة المعارف الاسلامية-المجلد ١٥-العدد ٣ الشنشاوي ، خورشيد ، يونس - مصر . ونسخة من سلسلة كتاب التحرير - عدد ٥ — ١٩٧٠ .

٢٢٠ — دائرة المعارف البريطانية — وليم بنتون — مادة طرابلس بلنان — أ.رو. مجلد ٢٢ — ١٩٦٥ .

٢٢١ - دائرة معارف البستاني-بطرس البستاني-مادة طرابلس-جرجي يني مجلد١١.

٢٢٢ — القاموس الاسلامي — أحمد عطية الله — ٣ أجزاء — مصر ١٩٧٠ .

٢٢٣ — المنجد — لويس معلوف — بيروت الطبعة التاسعة عشرة .

٢٢٤ — الموسوعة — العربية الميسرة القاهرة ١٩٦٥

« ح » جرائد ومجلات

٢٢٥ — الحضارة — (جريدة) — طرابلس — العدد ٩٠٦ وما بعده .

٢٢٦ — صوت البلاد(جريدة)-طرابلس — العدد ٣٠ — ١٩٧٢ .

٢٢٧ — مجلة الفكر الاسلامي — بيروت — العدد ٤ — ١٩٧٢ .

٢٢٨ — مجلة المجمع العلمي العربي — دمشق — ج ٩ مجلد٢ دمشق ١٩٢٢ ، و ج٣ — مجلد ٣٣ — ١٩٥٨

٢٢٩ — مجلة المشرق — لويس شيخو — العدد ٧ — بيروت ١٨٩٨.

٢٣٠ — مجلة المقتطف — مجلد ٣٠ — القاهرة .

الفهـرس

القسم الأول

الفصل الاول: موجز تاريخ طرابلس

الحياة الثقافية في طرابلس في العصر الاسلامي

طرابلس مدينة العلماء

الفصل الثاني : دار العلم ، مكتبة بني عمار

الحياة الثقافية في طرابلس في العصر الصليبي

القسم الثاني

أعلام في تاريخ طرابلس

انتهى طبع هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين في مساء يوم السبت ١٥ محرم ١٣٩٣ هـ. (١٧ شباط ١٩٧٣م)

بمطابع بيبلوس الحديثة في بيروت تلفون ٢٨٤٥٢٩